مجموعة مؤلفات فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي (٦٠)

التعليق على مسائل عقدية

من مجموع فتاوى شيخ الإسلام

ابن تيمية

قيدها

عَبْدالعزيز بنِ عبْدالله الرَّاجحي

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

تم الصف والإخراج
بمركز عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي
للإستشارات والدراسات التربوية والتعليمية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الـمُقَدِّمَة

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسَلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه تعليقات على مسائل عقدية من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، من الأجزاء الستة الأولى، لما فيها من العلم الغزير ولا سيما ما يتعلق بالعقيدة، لما فيها من التحقيق، والاستدلال، والإقناع بالدليل، ويستثنى من ذلك ما أفردناه بالشرح مما تضمنته الأجزاء الستة.

وقد أتت مادة هذا التعليق بالبيان لما أجمل، أو التوضيح لبعض الأدلة، أو الحكم على دليل، أو تصويب خطأ مطبعي في المجموع، أو تقويم عبارة، ونحو ذلك.

وفي ضمن هذه التعليقات جملة من تقريرات سماحة شيخنا عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وإلى تلك التعليقات له أشير بقول: (قال شيخنا)، وقد يكون على التقرير تعليق ظهر لنا أن الحاجة داعية إليه.

اللهَ نسأل أن ينفع بهذه التعليقات كما نفع بأصلها من كلام شيخ الإسلام، وكلام شيخنا، وأسأله سبحانه أن يرزق الجميع العلم

النافع والعمل الصالح، وأن يثبتنا على دينه القويم إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

✍ كتبه

عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

التعليق
على
الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الأول

قال شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية رحمه الله رحمة واسعة في مجموع الفتاوى (١/ ٦٩):

وَالدُّعَاءُ للهِ وَحْدَهُ سَوَاءٌ كَانَ دُعَاءَ الْعِبَادَةِ أَوْ دُعَاءَ الْمَسْأَلَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ.

التعليق:

دعاء العبادة كالصلاة والصيام والجهاد لأنه داعٍ وسائل في المعنى، لأنه يطلب الثواب والمغفرة.

قال شيخ الإسلام (١/ ٦٩):

وَذَمَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَغَيْرَهُمْ فَقَالَ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء: ٥٦-٥٧].

التعليق:

○ قوله: «﴿وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾»: لا تحويله من مكان إلى مكان، من الظهر إلى البطن، ولا تحويله من شخص إلى شخص.

قال شيخ الإسلام (١/ ٧٠):

وَقَالَ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عِنْدَ الْمَوْتِ أَحَدٌ إِلَّا وَجَدَ رُوحُهُ لَهَا رَوْحًا»(١).

التعليق:

○ قوله: «**إِلَّا وَجَدَ رُوحَهُ**»: في الأصل الروح مذكر، كما في الحديث: «**إن الروح إذا قبض تبعه البصر**»(٢).

○ قوله: «**لَهَا رَوْحًا**»: أي: راحة وطمأنينة، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقِعَة: ٨٨-٨٩].

قال شيخ الإسلام (١/ ٧٠):

وَلِهَذَا أَنْكَرْنَا عَلَى الشَّيْخِ يَحْيَى الصرصري(٣): مَا يَقُولُهُ فِي قَصَائِدِهِ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ الِاسْتِغَاثَةِ بِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ: بِك أَسْتَغِيثُ وَأَسْتَعِينُ وَأَسْتَنْجِدُ.

التعليق:

هذه غلطة قبيحة لأن هذه الكلمة شرك أكبر.

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٨٧)، وسنن ابن ماجه، كتاب الأدب (٣٧٩٥)، والسنن الكبرى للنسائي (٩/ ٤٠٢) (١٠٨٧١)، ومسند البزار (٩٣٠)؛ وفي رواية أخرى، قال: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته، إلا أشرق لها لونه ونَفَّس اللهُ عنه كربتَه». رواه الإمام أحمد في مسنده (١٣٨٤) و(١٣٨٦)، وابن حبان في صحيحه (٢٠٥)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٩٨-١١٠١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز (٩٢٠).

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر الصرصري جمال الدين الحنبلي. انظر: ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (٤٨/ ٣٠٣)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٧/ ٣٧٧)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٤٩٣) والأعلام للزركلي (٨/ ١٧٧)، وغيرهم.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٧١):

وَكَذَلِكَ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ مِنْ اسْتِنْجَادِ الصَّالِحِينَ والمتشبهين بِهِمْ وَالِاسْتِعَانَةِ بِهِمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا.

التعليق:

قال شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: (الاستنجاد والاستعانة بالأحياء فيه تفصيل معروف، ولعل المؤلف أطلق ذلك للعلم به). أ.هـ.

أقول: التفصيل: هو أن الحي الحاضر القادر يجوز الاستعانة به فيما يقدر عليه، كما قال تعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القَصَص: ١٥]، وكما يستنجد الرجل بأصحابه في الحرب وغيره، وإن كان الأفضل عدم سؤال الناس والاستغناء عنهم، وكما في حديث قبيصة: «**لا تحل المسألة إلا لثلاثة...**» الحديث[(١)]؛ أما الميت والغائب، والحاضر الذي لايقدر فلا يستغاث بهم.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٧١):

وقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذّاريَات: ٥٦].

التعليق:

ومع وضوح هذه الآية، وأن الخلق جميعا خُلقوا لعبادة الله فقد وُجد في القديم والحديث مَن يقول: إن آدم ومن بعده خُلقوا من أجل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والله خلق الخلق ـ محمدا وغيره ـ ليعبدوه وليعرفوه بأسمائه وصفاته كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطّلَاق: ١٢].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة (١٠٤٤).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٧٤):

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتَنَفَّلَ عَلَى طَرِيقِ الْعِبَادَةِ إلَّا للهِ وَحْدَهُ لَا لِشَمْسِ وَلَا لِقَمَرِ.

التعليق:

○ قوله: «**وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتَنَفَّلَ**» الصواب: أن يتمثَّل أو يمْثل، بمعنى: يقف له عبادة لأن القيام جزء من أجزاء الصلاة ومنه الحديث: «**من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار**»[١].

قال شيخ الإسلام في (١/ ٧٥):

وَقَدْ ذُكِرَ ذَلِكَ فِي شَرِيعَتِنَا حَتَّى نُهِيَ أَنْ يُتَنَفَّلَ عَلَى وَجْهِ التَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ لِلْمَخْلُوقَاتِ.

التعليق:

○ قوله: «**يُتَنَفَّل**»: الصواب: يتمثّل.

قال شيخ الإسلام:

وَنَهَى عَنْ الِانْحِنَاءِ فِي التَّحِيَّةِ[٢].

(١) مسند الإمام أحمد (١٦٨٣٠)، وسنن أبي داود، كتاب الأدب (٥٢٢٩)، وسنن الترمذي، أبواب الأدب (٢٧٥٥)، والأدب المفرد للبخاري (٩٧٧)، ومسند أبي داود الطيالسي (١٠٥٣)، ومصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٢٣٤)، وشرح مشكل الآثار للطحاوي (١١٢٧)، والمعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٣٥١)، وشعب الإيمان للبيهقي (١٠/ ٤٦٧).

(٢) الحديث مروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، أحدنا يلقى صديقه أينحني له؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا». قال: فيلتزمه ويقبله؟ قال: «لا». قال: فيصافحه؟ قال: «نعم إن شاء». رواه أحمد في المسند (١٣٠٤٤)، والترمذي في السنن، أبواب الأدب (٢٧٢٨)، ورواه ابن ماجه في السنن، كتاب الأدب (٣٧٠٢) برواية: «لا، ولكن تصافحوا».

التعليق:

الحديث فيه ضعف لكن له شواهد[(١)].

قال شيخ الإسلام:

كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ السوّل وَالْمُعَظِّمِينَ كَرَامَةً لِفُلَانٍ وَفُلَانٍ يُقْسِمُونَ بِأَشْيَاءَ: إمَّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَإِمَّا مِنْ الصَّحَابَةِ وَإِمَّا مِنْ الصَّالِحِينَ كَمَا يُقَالُ: بَكْر وَعَلِي وَنُور الدِّينِ أَرْسِلَانٍ وَالشَّيْخ عَدِي وَالشَّيْخ جاليد.

التعليق:

○ قوله: «**كَمَا يُقَالُ: بَكْر وَعَلِي**»، لعلها حذفت واو القسم «وبكر...» إلخ.

قال شيخ الإسلام:

وَكَذَلِكَ الصِّيَامُ لَا يُصَامُ عِبَادَةً إلَّا للهِ فَلَا يُصَامُ لِأَجْلِ الْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَلَا لِقُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

التعليق:

○ قوله: «**وَكَذَلِكَ الصِّيَامُ لَا يُصَامُ...**»: بخلاف امتناعه من الطعام والشراب للطب والصحة.

○ وقوله: «**لَا يُصَامُ عِبَادَةً إلَّا للهِ**»: العبرة بالنية.

---

(١) مدار الحديث على حنظلة بن عبدالله السدوسي، وهو ضعيف، وعلى هذا فإسناده ضعيف، لكن له شواهد في باب المصافحة، كما بوب البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه في كتاب الاستئذان بابا فقال: باب المصافحة، ثم ذكر جزءً من حديث كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومصافحة طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له، والحديث متفق عليه، وحديثَ أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما سئل: أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال: نعم. (٦٢٦٣)، وله شواهد أخرى. والله أعلم

قال شيخ الإسلام في (١/ ٧٩):

وَقَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ: فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْعَبْدَ، فَمَنْ سَأَلَ اللهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

التعليق:

○ قوله: «فَمَنْ سَأَلَ اللهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: وهو لا يضره ولا ينقصه.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٨١):

كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الْإِشْرَاكَ بِاللهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا» وَقَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ۝٣١﴾ [الحَجّ: ٣١].

التعليق:

الصواب أنه قرأ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ [الحَجّ: ٣٠-٣١](٢).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة (٣٨٤).

(٢) مسند الإمام أحمد (١٧٦٠٣)، وسنن أبي داود، كتاب الأقضية (٣٥٩٩)، وسنن الترمذي، أبواب الشهادات (٢٢٩٩)، وسنن ابن ماجه، كتاب الأحكام (٢٣٧٢)، وغيرهم، وفي أسانيده مجاهيل، ورواه عبدالرزاق الصنعاني في مصنفه (٨/ ٣٢٧) (١٥٣٩٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٤/ ٥٤٩) (٢٣٠٣٨) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه موقوفا عليه فقال: «عدلت شهادة الزور بالشرك بالله» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠﴾، وفي إسناده مَن تكلم فيه، وله شاهد في الصحيحين من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثا «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور ـ أو قول الزور ـ» وكان رسول الله ﷺ متكئا، فجلس فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. والله أعلم.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٨٢):

وَهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ قَدْ تَتَمَثَّلُ لَهُمْ الشَّيَاطِينُ وَقَدْ تُخَاطِبُهُمْ بِكَلَام وَقَدْ تَحْمِلُ أَحَدَهُمْ فِي الْهَوَاءِ وَقَدْ تُخْبِرُهُ بِبَعْضِ الْأُمُورِ الْغَائِبَةِ وَقَدْ تَأْتِيهِ بِنَفَقَةٍ أَوْ طَعَامٍ أَوْ كِسْوَةٍ.

التعليق:

قال شيخنا ابن باز: (حدَّثنا بعض الإخوان الموثوقين أن بعض الكهان يطلب من الشيطان طيبا معينا رآه عند فلان فيأتيه به بعد مدة قليلة أو كثيرة). أ.هـ

قال شيخ الإسلام:

فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَصْدُهُ إغْوَاءُ بِحَسَبِ قُدْرَتِهِ فَإِنْ قَدَرَ عَلَى أَنْ يَجْعَلَهُمْ كُفَّارًا جَعَلَهُمْ كُفَّارًا وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ إلَّا عَلَى جَعْلِهِمْ فُسَّاقًا أَوْ عُصَاةً وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ إلَّا عَلَى نَقْص عَمَلِهِمْ وَدِينِهِمْ بِبِدْعَةِ يَرْتَكِبُونَهَا يُخَالِفُونَ بِهَا الشَّرِيعَةَ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ ﷺ فَيَنْتَفِعُ مِنْهُمْ بِذَلِكَ.

التعليق:

- قوله: «**فَيَنْتَفِعُ مِنْهُمْ بِذَلِكَ**»: لعلها فيقتنع.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٨٤):

وَتَكُونُ نِعْمَةً للهِ عَلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ فَتَكُونُ الْحُجَّةَ فِي الدِّينِ وَالْحَاجَةَ فِي الدُّنْيَا لِلْمُؤْمِنِينَ.

التعليق:

الحجة والحاجة بدون ألف الوصل، فتكون الحُجة في الدين والحاجة في الدنيا، أي أن الكرامة تكون لأمرين:

أحدهما: حجة في الدين.

الثاني: حاجة في الدنيا.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٨٨):

فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ لِذَاتِهِ.

التعليق:

○ قوله: «**هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ**» أي: لا لأن العبد محتاج إليه فقط، بل لكونه مستحقا لها لاتصافه بصفات الكمال.

○ قوله: «**الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ لِذَاتِهِ**» أي: لذاته المتصفة بصفات الكمال والأفعال الحميدة، أي لكونه متصفا بالصفات الكاملة والقدرة الكاملة من أنه الخالق الرب المالك.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٨٩):

فَإِذَا ظَهَرَ لِلْعَبْدِ مِنْ سِرِّ الرُّبُوبِيَّةِ أَنَّ الْمُلْكَ وَالتَّدْبِيرَ كُلَّهُ بِيَدِ اللهِ تَعَالَى قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المُلك: ١] فَلَا يَرَى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَلَا حَرَكَةً وَلَا سُكُونًا وَلَا قَبْضًا وَلَا بَسْطًا وَلَا خَفْضًا وَلَا رَفْعًا إِلَّا وَاللهُ ﷻ فَاعِلُهُ وَخَالِقُهُ وَقَابِضُهُ وَبَاسِطُهُ وَرَافِعُهُ وَخَافِضُهُ.

التعليق:

○ قوله: «**وَالتَّدْبِيرَ كُلَّهُ بِيَدِ اللهِ تَعَالَى**» كما «**قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾**»، قوله: «**فَلَا يَرَى...**»: هذه جواب إذا.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٩٠):

فَإِنَّ هَذَيْنِ الْمَشْهَدَيْنِ عَلَيْهِمَا مَدَارُ الدِّينِ.

التعليق:

المشهدان هما مشهد الربوبية ومشهد الألوهية.

قال شيخ الإسلام:

وَمَنْ غَابَ عَنْ هَذَا المَشْهَدِ وَعَنْ المَشْهَدِ الأَوَّلِ.

التعليق:

- قوله: «وَمَنْ غَابَ عَنْ هَذَا المَشْهَدِ» أي: مشهد العبودية.
- قوله: «وَعَنْ المَشْهَدِ الأَوَّلِ» مشهد الربوبية.

قال شيخ الإسلام:

فَغَابَ بِمَا لَاحَظَ عَنْ التَّمْيِيزِ وَالْفَرْقِ وَعَطَّلَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَالنُّبُوَّاتِ وَمَرَقَ مِنْ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ.

التعليق:

- قوله: «وَمَرَقَ مِنْ الْإِسْلَامِ» معطوفة على عطّل.

قال شيخ الإسلام:

وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمَشْهَدُ قَدْ أَدْهَشَهُ وَغَيَّبَ عَقْلَهُ لِقُوَّةِ سُلْطَانِهِ الْوَارِدِ وَضَعْفِ قُوَّةِ الْبَصِيرَةِ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْمَشْهَدَيْنِ فَهَذَا مَعْذُورٌ مَنْقُوصٌ.

التعليق:

معذور من جهة اندهاشه وغلبة الشهود عليه، وليس معذورا شرعا.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٩١):

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحُصَيْنٍ: كَمْ تَعْبُدُ. قَالَ: سِتَّةً فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ قَالَ: فَمَنْ الَّذِي تُعِدُّ لِرَغْبَتِك وَرَهْبَتِك؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ. قَالَ: أَلَا تُسْلِمُ فَأُعَلِّمَكَ كَلِمَاتٍ فَأَسْلَمَ فَقَالَ

النَّبِيُّ ﷺ قُلْ: اللَّهم أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَقِنِي شَرَّ نَفْسِي[١].

التعليق:

○ قوله: «لِحُصَيْنٍ»: هو الخزاعي وهو والد عمرو.

○ قوله: «اللَّهم أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَقِنِي شَرَّ نَفْسِي»: جملتان جامعتان لخيري الدنيا والآخرة.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٩٤):

وَلَا يَرُدُّ عَلَيْنَا الْبَابُ الْأَوَّلُ.

التعليق:

وهي المحبة لا كمحبة النبيين والصالحين والأعمال الصالحة.

---

(١) سنن الترمذي، أبواب الدعوات (٣٤٨٣)، وقال: هذا حديث غريب .ا.هـ، ونقل المزي في تهذيب الكمال في ترجمة شبيب بن شيبة عن الترمذي أنه قال: حسن غريب.ا.هـ ورواه البخاري في (خلق أفعال العباد) معلقا ص٤٣، وهو في الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٢٣٥٥)، و مسند البزار (٣٥٧٩-٣٥٨٠)، والمعجم الكبير للطبراني (١٨/ ١٧٤)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١١٨٤)، والأسماء والصفات للبيهقي (٨٩٤)، ولا تخلو أسانيده من مقال، ولهذا قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله، صاحب السنن ـ في العلل الكبير ص٣٦٤: سألت محمدا ـ أي: البخاري رحمه الله عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث أبي معاوية. قال محمد: وروى موسى بن إسماعيل هذا الحديث عن جويرية بن بشير، عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلا. قال أبو عيسى: وحديث الحسن عن عمران بن حصين في هذا أشبه عندي وأصح .ا.هـ وأبو معاوية: هو محمد بن خازم الضرير رواه عن شبيب بن شيبة عن الحسن عن عمران بن حصين، وفيه علتان: الأولى: تضعيف شبيب. والثانية: عدم سماع الحسن من عمران؛ ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٩٩٩٢) مختصرا بسند صحيح عن ربعي بن حراش قال عن عمران بن حصين أو عن غيره، وعلته شك ربعي هل هو عن عمران أو عن غيره، والشك لا يبني يقينا. والله أعلم.

قال شيخ الإسلام:

وَلَا يَحْصُلُ الْإِخْلَاصُ إلَّا بَعْدَ الزُّهْدِ.

التعليق:

الزهد في الدنيا والرياسات وما بيد الناس، وإلا عمل لهم ورآهم بأعماله.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٠١):

سُئِلَ الشَّيْخُ ﵀: عَمَّنْ قَالَ: يَجُوزُ الِاسْتِغَاثَةُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي كُلِّ مَا يُسْتَغَاثُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ اللهِ تَعَالَى فِي طَلَبِ الْغَوْثِ وَكَذَلِكَ يُسْتَغَاثُ بِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي كُلِّ مَا يُسْتَغَاثُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ. وَأَمَّا مَنْ تَوَسَّلَ إلَى اللهِ تَعَالَى بِنَبِيِّهِ فِي تَفْرِيجِ كُرْبَةٍ فَقَدْ اسْتَغَاثَ بِهِ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ بِلَفْظِ الِاسْتِغَاثَةِ أَوْ التَّوَسُّلِ أَوْ غَيْرِهِمَا مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُمَا.

التعليق:

الذي قال بجواز الاستغاثة بالنبي ﷺ هو البكري المصري[(١)].

○ وأما قوله: «**وَأَمَّا مَنْ تَوَسَّلَ إلَى اللهِ تَعَالَى بِنَبِيِّهِ فِي تَفْرِيجِ كُرْبَةٍ فَقَدْ اسْتَغَاثَ بِهِ**»: هناك فرق بين الاستغاثة بالشخص وبين جعله

---

(١) قال ابن كثير ﵀ في البداية والنهاية (١٨/ ٢٤٦-٢٤٧): نور الدين أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري المصري الشافعي، له تصانيف، وقرأ "مسند الشافعي" على وزيرة بنت المنجا، ثم إنه أقام بمصر، وقد كان في جملة من ينكر على شيخ الإسلام ابن تيمية، فأراد بعض الدولة قتله، فهرب واختفى، لما كان ابن تيمية مقيما بمصر، وما مثاله إلا مثال ساقية ضعيفة كدرة، لاطمت بحرا عظيما صافيا، أو رملة أرادت زوال جبل، وقد أضحك العقلاء عليه، وقد أراد السلطان قتله، فشفع فيه بعض الأمراء، ثم أنكر مرة شيئا على الدولة فنفي من القاهرة إلى بلدة يقال لها: ديروط - وهي في صعيد مصر تتبع محافظة أسيوط -، فكان بها حتى توفي يوم الاثنين سابع ربيع الآخر، ودفن بالقرافة، وكانت جنازته مشهورة غير مشهودة، وكان شيخه ينكر عليه إنكاره على ابن تيمية، ويقول له: أنت لا تحسن أن تتكلم.ا.هـ

وسيلة، فالاستغاثة معناها طلب الغوث كالاستجارة طلب الإجارة، والاستعاذة طلب العوذ، وإذا استغاث بالرسول ﷺ أو بغيره من الأموات فهو مشرك بإجماع المسلمين، وهذا البكري في تجويزه الاستغاثة بالنبي ﷺ خَرَق إجماع المسلمين، وأما التوسل بالنبي أو التوسل بحق فلان أو بجاه فلان فهذا بدعة ووسيلة إلى الشرك وليس بشرك، ففرق بين الأمرين ولكن ابن البكري لم يفرق بينهما فخالف اللغة وخرق إجماع المسلمين.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٠٢):

فَقَدْ أَفْتَى الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِالسَّلَامِ(١) فِي فَتَاوِيهِ الْمَشْهُورَةِ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّوَسُّلُ إلَى اللهِ تَعَالَى إلَّا بِالنَّبِيِّ ﷺ إنْ صَحَّ الْحَدِيثُ فِيهِ.

التعليق:

يعني: حديث الأعمى وهو الأعرابي كما سيأتي.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٠٤):

وَقَدْ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ نَبِيَّنَا شَفِيعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَّ الْخَلْقَ يَطْلُبُونَ مِنْهُ الشَّفَاعَةَ لَكِنْ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُ يُشَفَّعُ فِي أَهْلِ الْكَبَائِرِ وَأَمَّا عِنْدَ الوعيدية فَإِنَّمَا يُشَفَّعُ فِي زِيَادَةِ الثَّوَابِ.

التعليق:

- قوله: «**الوعيدية**»: الخوارج والمعتزلة.

---

(١) هو عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن، عزالدين أبو محمد السُّلمي، الدمشقي الشافعي.

انظر: ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (٤٨/ ٤١٦)، البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٢٧٣)، طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٨/ ٢٠٩)، شذرات الذهب (٧/ ٥٢٢)، الأعلام للزركلي (٤/ ٢١)، وغيرهم.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٠٥):

وَالتَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ بِغَيْرِ نَبِيِّنَا ﷺ - سَوَاءٌ سُمِّيَ اسْتِغَاثَةً أَوْ لَمْ يُسَمَّ - لَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ السَّلَفِ فَعَلَهُ. وَلَا رَوَى فِيهِ أَثَرًا وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ إلَّا مَا أَفْتَى بِهِ الشَّيْخُ مِنْ الْمَنْعِ.

التعليق:

الشيخ هو: عز الدين بن عبدالسلام.

قال شيخ الإسلام:

وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَفِيهِ حَدِيثٌ فِي السُّنَنِ رَوَاهُ النَّسَائِي وَالتِّرْمِذِي[1] وَغَيْرُهُمَا[2]: أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: إنِّي أُصِبْت فِي بَصَرِي فَادْعُ اللهَ لِي فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ تَوَضَّأْ وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْ: اللهم أَسْأَلُك وَأَتَوَجَّهُ إلَيْك بِنَبِيِّك مُحَمَّدٍ يَا مُحَمَّدُ إنِّي أَتَشَفَّعُ بِك فِي رَدِّ بَصَرِي. اللهم شَفِّعْ نَبِيَّك فِيَّ وَقَالَ: فَإِنْ كَانَتْ لَك حَاجَةٌ فَمِثْلُ ذَلِك فَرَدَّ اللهُ بَصَرَهُ. فَلِأَجْلِ هَذَا الْحَدِيثِ اسْتَثْنَى الشَّيْخُ التَّوَسُّلَ بِهِ.

التعليق:

- قوله: «يَا مُحَمَّدُ»: ليس دعاء له وإنما هو استحضار له في

---

(١) سنن النسائي الكبرى (٩/ ٢٤٤)، سنن الترمذي، أبواب الدعوات (٣٥٧٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.ا.هـ

(٢) مسند الإمام أحمد (١٧٢٤٠)، سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٨٥)، المنتخب من مسند عبد بن حميد (٣٧٩)، عمل اليوم والليلة لابن السني (٦٢٨)، المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٣٠)، الدعوات الكبير للبيهقي (٢٣٥)، ورواه الإمام أحمد في المسند (١٧٢٤١)، وابن خزيمة في صحيحه (١٢١٩)، والحاكم في المستدرك (١١٨٠) بزيادة (وشفعني فيه)، وقد صححه شيخ الإسلام رحمه الله في المجموع (١/ ٣٢٣) كما سيأتي.

الذهن كقول المصلي في التشهد: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته».

قال شيخ الإسلام:

وَلِلنَّاسِ فِي مَعْنَى هَذَا قَوْلَانِ.

التعليق:

بل ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الحديث لا يصح لأن في سنده رواة مجهولين، وعليه فلا يعمل به.

الثاني: أنه صحيح وهو مشهور، ولكنه توسل بدعائه لا بذاته وهو الذي ذكر عمر رضي الله عنه ويكون حياته وحضرته في الدنيا، وفي يوم القيامة بشفاعته وسؤاله ربه، وهو قول جمهور العلماء.

الثالث: أنه توسل بذاته ويكون في حياته وبعد موته وفي مغيبه وحضرته، وهو الذي أفتى به العز بن عبدالسلام وهو قول بعض العلماء.

وعلى كل حال فالحديث صحيح.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٠٦):

وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ: إنَّ مَنْ قَالَ بِالْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَقَدْ كَفَرَ وَلَا وَجْهَ لِتَكْفِيرِهِ.

التعليق:

القول الأول: وهو أن التوسل في حياته وحضرته دون موته ومغيبه.

قال شيخ الإسلام:

وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلَّا اللهُ لَا يُسْتَغَاثُ فِيهِ إلَّا بِهِ فَقَدْ قَالَ الْحَقَّ بَلْ لَوْ قَالَ كَمَا قَالَ أَبُو يَزِيدَ: اسْتِغَاثَةُ الْمَخْلُوقِ

بِالْمَخْلُوقِ كَاسْتِغَاثَةِ الْغَرِيقِ بِالْغَرِيقِ.

التعليق:

أبو يزيد: هو البسطامي، وهذا من كلامه الطيب، وله كلام خبيث في وحدة الوجود ولعله لم يصح منه أو تاب منه[١].

○ وقوله: «**كَاسْتِغَاثَةِ الْغَرِيقِ بِالْغَرِيقِ**»: يعني: فماذا تنفع المستغيث؟!

قال شيخ الإسلام:

وَكَمَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِاللهِ الْقُرَشِيُّ[٢]: اسْتِغَاثَةُ الْمَخْلُوقِ بِالْمَخْلُوقِ كَاسْتِغَاثَةِ الْمَسْجُونِ بِالْمَسْجُونِ[٣] لَكَانَ قَدْ أَحْسَنَ.

التعليق:

يعني: من أطلق المنع من الاستغاثة بالمخلوق قد أحسن.

قال شيخ الإسلام:

فَإِنَّ مُطْلَقَ هَذَا الْكَلَامِ يُفْهِمُ الِاسْتِغَاثَةَ الْمُطْلَقَةَ.

التعليق:

أي: يما يقدر عليه المخلوق وفيما لا يقدر عليه إلا الله.

---

(١) هو طيفور بن عيسى بن بن آدم بن عيسى بن علي، أحد مشايخ الصوفية.
انظر: طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (ص٦٧)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ٣٣)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٥٣١)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٠/ ١١٠)، البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ٥٥٦)، لسان الميزان لابن حجر (٤/ ٣٦١)، وغيرهم.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي.
انظر: ذيل مرآة الزمان (٤/ ٣٣٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٤٢/ ٤٠٩)، سير أعلام النبلا للذهبي أيضا (٢١/ ٤٠٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٥٥٦)، الأعلام للزركلي (٥/ ٣١٩).

(٣) جاءت هذه المقولة عن حمدون القصار كما في طبقات الصوفية للسلمي (ص١١١).

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٠٧):

كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاَللهِ»(١).

التعليق:

فأطلق النبي ﷺ ولم يقيد.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٠٨):

وَأَمَّا الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ فَأَنْكَرُوا شَفَاعَتَهُ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ وَلَمْ يُنْكِرُوا شَفَاعَتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ وَهَؤُلَاءِ مُبْتَدِعَةٌ ضُلَّالٌ وَفِي تَكْفِيرِهِمْ نِزَاعٌ وَتَفْصِيلٌ.

التعليق:

فالجمهور على عدم تكفيرهم لأنهم متأولون ولهم شبه، ولما سئل عليٌ: أكفارٌ هم؟ قال: من الكفر فروا(٢).

وذهب طائفة من العلماء إلى تكفيرهم واستدلوا بقوله ﷺ: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه**»(٣)، وقوله: «**لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**»(٤)، فشبههم بعاد وهم كفار.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٠٩):

وَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ مَا ثَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ وَالْإِجْمَاعِ فَهُوَ كَافِرٌ بَعْدَ قِيَامِ

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٦٦٩)، سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع (٢٥١٦)، المستدرك للحاكم (٦٣٠٣)، السنة لابن أبي عاصم (٣١٥)، المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٢٣٨)، شعب الإيمان للبيهقي (١/ ٣٧٤)، وغيرهم.

(٢) رواه عبدالرزاق الصنعاني في مصنفه (١٠/ ١٥٠)، وفي سنده مجهول.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد (٧٥٦٢).

(٤) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٣٤٤)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة (١٠٦٤).

الْحُجَّةِ.

✍ **التعليق:**

كافر بقيد إقامة الحجة.

📚 **قال شيخ الإسلام:**

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ[١].

✍ **التعليق:**

○ قوله: «**قَحَطُوا**» أي: أجدبوا.

📚 **قال شيخ الإسلام في (١/ ١١٠):**

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ[٢]

✍ **التعليق:**

○ قوله: «**وَأَبْيَضَ**»: قسم، الواو حرف قسم، أبيض مجرور بواو القسم بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه على وزن أفعل التفضيل.

📚 **قال شيخ الإسلام في (١/ ١١١):**

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحليمي: الْغِيَاثُ هُوَ الْمُغِيثُ.

✍ **التعليق:**

أبو عبد الله الحليمي من الشافعية[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء (١٠١٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء (١٠٠٨-١٠٠٩).

(٣) هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، الفقيه الشافعي، أبو عبد الله الحليمي الجرجاني، انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ١٣٧)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٨/ ٧٩)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٥/ ٥٤٧)، وغيرهم.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١١٢):

ثُمَّ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: الْحَلِفُ: «بِعِزَّةِ اللهِ»[١] و«لَعَمْرُ اللهِ»[٢].

التعليق:

لعمر الله، ومثله لعمر الحق قسم بالله، لأن (الحق) من أسماء الله، والمعنى: لحياة الله؛ وأما قول (لعمري): فهذا مستثنى وقد ورد عن السلف قول (لعمري)، وورد في كتب ابن القيم، فهو مستثنى وليس المراد به الحلف بل المراد به تأكيد الكلام، كأنه قال لحياتي الغالية، لكن الأولى أن يعدل عنه إلى قول (لعمر الله) أو (لعمر الحق تعالى).

قال شيخ الإسلام:

وَأَمَّا بِالْمَعْنَى الَّذِي نَفَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَهُوَ أَيْضًا مِمَّا يَجِبُ نَفْيُهَا.

التعليق:

وهو أن يُستغاث به ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله كغفران الذنوب وهداية القلوب.

---

(١) فقد بوب البخاري بابا في صحيحه في كتاب الأيمان والنذور فقال: باب: الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه؛ وقال في كتاب التوحيد من صحيحه: باب: قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٤﴾ [إبراهيم: ٤]، ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠﴾ [الصَّافات: ١٨٠]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾ [المنَافِقون: ٨]، ومن حلف بعزة الله وصفاته. وأتى فيهما بأحاديث عدة ـ معلقة ومسندة ـ فمنها: عن أنس بن مالك: قال النبي ﷺ: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض»، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ، كان يقول: «أعوذ بعزتك، الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون».

(٢) وبوب البخاري ـ أيضا ـ بابا في صحيحه في كتاب الأيمان والنذور، فقال: باب: قول الرجل: لعمر الله. ا.هـ ثم ذكر جزءً من حديث الإفك وفيه: فقام أسيد بن حضير فقال لسعد بن عبادة: «لعمر الله لنقتلنه»؛ متفق عليه.

قال شيخ الإسلام:

وَمَنْ أَثْبَتَ لِغَيْرِ اللهِ مَا لَا يَكُونُ إِلَّا للهِ فَهُوَ أَيْضًا كَافِرٌ إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ تَارِكُهَا.

التعليق:

وهو ما ثبت بالتواتر والإجماع وتكشف شبهته ويبين له الحق بدليله.

قال شيخ الإسلام:

وَقَوْلُ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْقُرَشِيِّ الْمَشْهُورِ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ: اسْتِغَاثَةُ الْمَخْلُوقِ بِالْمَخْلُوقِ كَاسْتِغَاثَةِ الْمَسْجُونِ بِالْمَسْجُونِ.

التعليق:

المعنى استغاثة عاجز بعاجز.

قال شيخ الإسلام:

وَفِي دُعَاءِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللهم لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَبِكَ الْمُسْتَغَاثُ وَعَلَيْكَ التكلان وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»[1]، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْمَفْهُومَ مِنْهَا عِنْدَ الْإِطْلَاقِ وَكَانَ مُخْتَصًّا بِاَللهِ: صَحَّ إطْلَاقُ نَفْيِهِ عَمَّا سِوَاهُ وَلِهَذَا لَا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ جَوَّزَ مُطْلَقَ الِاسْتِغَاثَةِ بِغَيْرِ اللهِ وَلَا أَنْكَرَ عَلَى مَنْ نَفَى مُطْلَقَ الِاسْتِغَاثَةِ عَنْ غَيْرِ اللهِ.

التعليق:

- قوله: «**وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْمَعْنَى**»: وهو الاستغاثة فيما لا يقدر عليه إلا الله.

---

(١) المعجم الصغير للطبراني (١/ ٢١١) (٣٣٩)، والأوسط (٣/ ٣٥٦)، والدعوات الكبير للبيهقي (٢٦٤).

○ وقوله: «هو المفهوم منها»: أي الاستغاثة.

○ وقوله: «صَحَّ إِطْلَاقُ نَفْيِهِ عَمَّا سِوَاهُ»: نفي الاستغاثة والطلب والدعاء عما سوى الله تبارك وتعالى.

○ وقوله: «لَا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ جَوَّزَ مُطْلَقَ الِاسْتِغَاثَةِ بِغَيْرِ اللهِ»: لأنه ينقسم إلى جائز وممنوع.

○ وقوله: «وَلَا أَنْكَرَ عَلَى مَنْ نَفَى مُطْلَقَ الِاسْتِغَاثَةِ عَنْ غَيْرِ اللهِ»: لاشتماله على الممنوع والجائز.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١١٣):

وَمَنْ خَالَفَ مَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ: فَإِنَّهُ يَكُونُ إِمَّا كَافِرًا وَإِمَّا فَاسِقًا وَإِمَّا عَاصِيًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا مُجْتَهِدًا مُخْطِئًا فَيُثَابُ عَلَى اجْتِهَادِهِ.

التعليق:

○ قوله: «وَإِمَّا فَاسِقًا»: في الكبائر وقد يعم الكبائر والصغائر.

○ وقوله: «وَإِمَّا عَاصِيًا»: عام في الذنوب الكبائر والصغائر.

○ وقوله: «إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا مُجْتَهِدًا مُخْطِئًا فَيُثَابُ عَلَى اجْتِهَادِهِ»: وهذا في الفروع بلا خلاف وفي الأصول التي قد تخفى مثل الذي جحد كمال قدرة الله عليه وأمر أهله أن يذروه في البحر(١)،

---

(١) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك، فغفر له». رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٨١)، ومسلم، كتاب التوبة (٢٧٥٦).

أما مخالفة الخوارج والمعتزلة والمرجئة فلا يدخل في هذا لأن مخالفتهم في أمر ظاهر وأدلته ظاهرة، واضحة، معلومة من الدين بالضرورة فلا يقال إنهم مجتهدون مخطئون، بل إما كفار أو فساق مبتدعة على الخلاف في تكفيرهم.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١١٧):

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا»[١].

التعليق:

هذا يدل على شدة الخطر، فأهون أهل النار من يغلي دماغه كما يغلي المرجل وله نعلان وشراكان من نار، ومن هؤلاء أبو طالب[٢].

قال شيخ الإسلام في (١/ ١١٨):

وَقَدْ ثَبَتَ بِنَصِّ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ آيَةٍ: أَنَّ أَحَدًا لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ[٣].

التعليق:

في الدنيا بإذنه الشرعي وفي الآخرة بإذنه القولي.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق (٦٥٦١)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٢١٣)، وهذا لفظ مسلم.

(٢) لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أهون أهل النار عذابا أبو طالب، وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه». رواه مسلم، كتاب الإيمان (٢١٢).

(٣) كقول الله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]، وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ۝١٠٩﴾ [طه: ١٠٩]، وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

قال شيخ الإسلام في (١/ ١١٩):

وَمِمَّا يُوَضِّحُ ذَلِكَ: أَنَّهُ نَفَى يَوْمَئِذٍ الْخُلَّةَ بِقَوْلِهِ: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٥٤] وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ إِنَّمَا نَفَى الْخُلَّةَ الْمَعْرُوفَةَ وَنَفْعَهَا الْمَعْرُوفَ كَمَا يَنْفَعُ الصَّدِيقُ الصَّدِيقَ فِي الدُّنْيَا.

التعليق:

الخُلة: كمال المحبة ونهايتها، فلا يتسع القلب لأكثر من خليل، بخلاف المحبة.

والمراد أن الخلة المنفية هي في غير المتقين، كما قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزّخرُف: ٦٧].

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٢٠):

وَعَادَ مَا نَفَاهُ اللهُ مِنْ الشَّفَاعَةِ إلَى تَحْقِيقِ أَصْلَيْ الْإِيمَانِ وَهِيَ الْإِيمَانُ بِاَللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ التَّوْحِيدِ وَالْمَعَادِ كَمَا قَرَنَ بَيْنَهُمَا فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ.

التعليق:

ويدخل في التوحيد الإيمان بالرسول ﷺ الذي بعثه الله في كل زمن، وبعد بعثة نبينا محمد ﷺ يكون الإيمان به وبمن سبقه من الأنبياء والرسل، وهكذا بقية أصول الإيمان: بالملائكة وبالكتب وبالقدر.

قال شيخ الاسلام في (١/ ١٢٣):

فَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الشِّرْكِ الَّذِي كَفَّرَ اللهُ بِهِ الْمُشْرِكِينَ؛ حَيْثُ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ وَشُفَعَاءَ؛ يَجْتَلِبُونَ بِهِمْ الْمَنَافِعَ وَيَجْتَنِبُونَ الْمَضَارَّ.

التعليق:

المقصود من هذا إزالة اللبس في الفرق بين الواسطة في جلب النفع ودفع الضر والواسطة في تبليغ أمر الله.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٢٦):

وَهَؤُلَاءِ مُشَبِّهُونَ للهِ شَبَّهُوا الْمَخْلُوق بِالْخَالِقِ.

التعليق:

لعل العبارة فيها انقلاب، وصوابها شبهوا الخالق بالمخلوق، كما يتبين من الكلام في الوسطاء.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٢٧):

فَإِذَا خَاطَبَ الْمَلِكُ مَنْ يَنْصَحُهُ وَيُعَظِّمُهُ أَوْ مَنْ يُدِلُّ عَلَيْهِ..

التعليق:

- قوله: «يُدِلُّ»: من الادلال، وهو الاحتجاج عليه والمنة عليه.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٢٩):

وَالْمَلِكُ يَقْبَلُ شَفَاعَتَهُمْ: تَارَةً بِحَاجَتِهِ إلَيْهِمْ وَتَارَةً لِخَوْفِهِ مِنْهُمْ وَتَارَةً لِجَزَاءِ إحْسَانِهِمْ إلَيْهِ وَمُكَافَأَتِهِمْ وَلِإِنْعَامِهِمِ عَلَيْهِ.

التعليق:

- قوله: «تَارَةً بِحَاجَتِهِ إلَيْهِمْ»: لعلها لحاجته إليهم.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٣٢):

وَقَدْ قَالَ لِعُمَرَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَعْتَمِرَ وَوَدَّعَهُ: «يَا أَخِي لَا تَنْسَنِي مِنْ دُعَائِك»[١].

التعليق:

- قوله: «يَا أَخِي»: المعروف في الروايات بالتصغير، والحديث

(١) مسند الإمام أحمد (١٩٥)، سنن أبي داود، كتاب الصلاة (١٤٩٨)، سنن الترمذي، أبواب الدعوات (٣٥٦٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.ا.هـ وسنن ابن ماجه، كتاب المناسك (٢٨٩٤)، مسند أبي داود الطيالسي (١٠)، مسند البزار (١١٩)، عمل اليوم والليلة لابن السني (٣٨٥)، شعب الإيمان للبيهقي (١١/ ٣٤٩).

في سنده عاصم بن عبيد الله حفيد عمر رضي الله عنه، وعاصم هذا متكلم فيه، فهو ضعيف[(١)]، واحتجاج المؤلف يدل على اعتماده عنده ولعل المصنف وجد له طريقا أخرى صحيحة من غير طريق عاصم[(٢)].

قال شيخ الإسلام:

وَهُوَ دَاعِي الْأُمَّةِ إِلَى كُلِّ هُدًى فَلَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ فِي كُلِّ مَا اتَّبَعُوهُ فِيهِ[(٣)].

التعليق:

فيكون له من الأجور ما لا يحصيه إلا الله.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٣٣):

بَلْ نِعَمُ الدُّنْيَا بِدُونِ الدِّينِ هَلْ هِيَ مِنْ نِعَمِهِ أَمْ لَا؟ فِيهِ قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ لِلْعُلَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ.

---

(١) راجع ترجمة عاصم في كتاب تهذيب الكمال لجمال الدين المزي (١٣/ ٥٠٠)، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٥/ ٤٦).

(٢) الحديث مداره على عاصم بن عبيد الله، وعاصم ضعفوه، وقد وجدت طريقا آخر للحديث في كتاب (الطيوريات) لأبي طاهر السلفي (٦٥)،من طريق أسباط بن محمد القرشي عن سفيان الثوري عن عبيد الله ـ هو ابن عمر العمري ـ عن نافع عن ابن عمر به، وعلة هذا السند أن فيه أسباط عن الثوري، وقد تُكلم في رواية أسباط عن الثوري، فقال ابن معين عن أسباط ـ كما نقل ابن حجر في التهذيب(١/ ٢١١) ـ: ليس به بأس وكان يُخطيء في سفيان.ا.هـ لذلك قال عنه ابن حجر في التقريب: ثقة، ضعف في الثوري. ا.هـ وتابعه وكيع بن الجراح وعبد الرزاق الصنعاني عن الثوريعن عاصم بن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به كما في مسند أحمد (٥٢٢٩)، ووكيع وعبد الرزاق أوثق من أسباط لاسيما في الثوري. والله تعالى أعلم.

(٣) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا». رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم (٢٦٧٤).

التعليق:

○ قوله: «مِنْ أَصْحَابِنَا» أي: الحنابلة، وشيخ الإسلام مجتهد مطلق، وإنما ينتسب إلى أحمد لموافقته له في الأصول والقواعد.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٣٤):

وَالْقَدَرِيَّةُ عِنْدَهُمْ إِنَّمَا أَنْعَمَ بِالْقُدْرَةِ عَلَيْهِ الصَّالِحَةِ لِلضِّدَّيْنِ فَقَطْ.

التعليق:

○ قوله: «وَالْقَدَرِيَّةُ»: أي: المعتزلة.

○ وقوله: «بِالْقُدْرَةِ عَلَيْهِ»: أي: على الفعل.

○ وقوله: «لِلضِّدَّيْنِ» أي: الخير والشر.

قال شيخ الإسلام:

وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُ مَصْلَحَةَ الْمَأْمُورِ أَوْ مَصْلَحَتَهُ وَمَصْلَحَةَ الْمَأْمُورِ فَهَذَا يُثَابُ عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُ حُصُولَ مَطْلُوبِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ لِانْتِفَاعِ الْمَأْمُورِ فَهَذَا مِنْ نَفْسِهِ أُتِيَ وَمِثْلُ هَذَا السُّؤَالِ لَا يَأْمُرُ اللهُ بِهِ قَطُّ بَلْ قَدْ نَهَى عَنْهُ إِذْ هَذَا سُؤَالٌ مَحْضٌ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ غَيْرِ قَصْدِهِ لِنَفْعِهِ وَلَا لِمَصْلَحَتِهِ.

التعليق:

أي: ولكن سؤاله أن يدعو له ليس ممنوعا إذا كان يقصد مصلحة نفسه، لكن ينبغي له أن يقصد مصلحتهما معا حتى يكون مما أمر به لا مما أذن فيه فقط.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٣٦):

وَقَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: «إِذَا سَأَلْت فَاسْأَلْ اللهَ وَإِذَا اسْتَعَنْت فَاسْتَعِنْ بِاَللهِ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ؛ فَلَوْ جَهَدَتْ الْخَلِيقَةُ عَلَى أَنْ تَنْفَعَك لَمْ

تَنْفَعْك إِلَّا بِشَيْءٍ كَتَبَهُ اللهُ لَك وَلَوْ جَهَدَتْ أَنْ تَضُرَّك لَمْ تَضُرَّك إِلَّا بِشَيْءٍ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْك»[١].

التعليق:

لحديث رواه أحمد والترمذي[٢].

○ قوله: **«فَلَوْ جَهَدَتْ الْخَلِيقَةُ»**: هذه رواية[٣] والرواية التي في الأربعين[٤] **«لو اجتمعت»**.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٣٧):

الثَّانِي: أَنْ لَا يَجُوزَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ الشَّيْءَ سَبَبٌ إلَّا بِعِلْم.

التعليق:

إلا بعلم شرعي أو عقلي بالتجارب.

قال شيخ الإسلام:

الثَّالِثُ: أَنَّ الْأَعْمَالَ الدِّينِيَّةَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُتَّخَذَ مِنْهَا شَيْءٌ سَبَبًا إلَّا أَنْ تَكُونَ مَشْرُوعَةً.

التعليق:

هذا الشرط أخص من الذي قبله، فإنه أعم إذ يشمل السبب الشرعي والعقلي.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٦٦٩)، سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع (٢٥١٦)، وغيرهما.

(٣) هذه الرواية في المعجم الأوسط للطبراني (٥/ ٣١٦) (٥٤١٧)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٠٩٥)، والمختارة لضياء الدين المقدسي (١٠/ ٢٣)، وفيهم مكان (الخليقة): (الأمة).

(٤) أي: الأربعين النووية، والحديث فيها رقم (١٩).

قال شيخ الاسلام في (١/ ١٣٩):

وَسُئِلَ رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ السَّائِلُ: إنَّ اللهَ يَسْمَعُ الدُّعَاءَ بِوَاسِطَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنَّهُ الْوَسِيلَةُ وَالْوَاسِطَةُ.

التعليق:

سؤال السائل سؤال مجمل قبيح.

قال شيخ الاسلام في (١/ ١٤٠):

وَلِذَلِكَ قَالَ أَحْمَدُ فِي مَنْسِكِهِ الَّذِي كَتَبَهُ للمرُّوذي صَاحِبِهِ: إنَّهُ يُتَوَسَّلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي دُعَائِهِ؛ وَلَكِنْ غَيْرُ أَحْمَدَ قَالَ: إنَّ هَذَا إقْسَامٌ عَلَى اللهِ بِهِ وَلَا يُقْسَمُ عَلَى اللهِ بِمَخْلُوقٍ.

التعليق:

الفرق بين الإقسام على الله به وبين التوسل به والسؤال بسببه؛ الفرق في النية وأوضح ما يفرق بينهما هو أنه إذا قدم الفعل فقال: أسألك بكذا فهو سؤال بسببه وتوسل به، وإذا قال بنبيك ـ مثلا ـ أو بفلان، فهو إقسام على الله به.

قال شيخ الإسلام:

وَأَحْمَدُ فِي إحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ قَدْ جَوَّزَ الْقَسَمَ بِهِ فَلِذَلِكَ جَوَّزَ التَّوَسُّلَ بِهِ. وَلَكِنَّ الرِّوَايَةَ الْأُخْرَى عَنْهُ: هِيَ قَوْلُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ لَا يُقْسِمُ بِهِ.

التعليق:

وهذه هي الصواب، أما الرواية الأخرى التي فيها أنه جوز القسم بالنبي ﷺ وجوز التوسل به فلعلها رواية ضعيفة لا تثبت عنه، أو أنه رده عنها، وإنما ذكرها الشيخ من باب الأمانة في النقل،

والنصوص تدل على بطلان الحلف بمخلوق أو التوسل به، كحديث: **من حلف بغير الله فقد أشرك»**[(١)]، وحديث: **من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت»**[(٢)]، وفي حديث أخرى كثيرة.

قال شيخ الاسلام في (١/ ١٤١):

وَلِهَذَا أَفْتَى أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ عَبْدِالسَّلَامِ: أَنَّهُ لَا يُقْسَمُ عَلَى اللهِ بِأَحَدٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ؛ لَكِنْ ذُكِرَ لَهُ أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثٌ فِي الْإِقْسَامِ بِهِ فَقَالَ: إنْ صَحَّ الْحَدِيثُ كَانَ خَاصًّا بِهِ وَالْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ لَا يَدُلُّ عَلَى الْإِقْسَامِ بِهِ.

التعليق:

أبو محمد بن عبدالسلام: هو العز، واسمه عبدالعزيز.

○ قوله: «**لَكِنْ ذُكِرَ لَهُ**»: أي للعز بن عبدالسلام.

○ وقوله: «**إنْ صَحَّ الْحَدِيثُ كَانَ خَاصًّا بِهِ**»: والحديث هو حديث الأعمى في الاستشفاع بالنبي ﷺ في أن يرد الله عليه بصره ولا بأس بسنده[(٣)].

○ وقوله: «**وَالْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ لَا يَدُلُّ عَلَى الْإِقْسَامِ بِهِ**»: وإنما فيه سؤال بدعائه وشفاعته فهو توسل إلى الله بقبول دعاء النبي ﷺ وشفاعته فيه وليس فيه إقسام بالنبي ﷺ.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥٣٧٥)، وسنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور (٣٢٥١)، وسنن الترمذي، أبواب النذور والأيمان (١٥٣٥)، وصحيح ابن حبان (٤٣٥٨)، والمستدرك للحاكم (٧٨١٤)، ومسند البزار (٥٣٩٠)، وغيرهم.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الشهادات (٢٦٧٩)، صحيح مسلم، كتاب الأيمان (١٦٤٦)، وهذا لفظ البخاري.

(٣) سبق تخريجه.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٤٢-١٤٣):

وَقَدْ أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ وَيَتَّبِعَهُ فِي بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَمُتَابَعَتُهُ هُوَ سَبِيلُ اللهِ وَهُوَ دِينُ اللهِ، وَهُوَ عِبَادَةُ اللهِ وَهُوَ طَاعَةُ اللهِ وَهُوَ طَرِيقُ أَوْلِيَاءِ اللهِ.

التعليق:

كلها بمعنى واحد.

قال شيخ الإسلام:

وَهَذَا التَّوَسُّلُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَطَاعَتِهِ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ بَاطِنًا وَظَاهِرًا فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَعْدَ مَوْتِهِ فِي مَشْهَدِهِ وَمَغِيبِهِ لَا يُسْقِطُ التَّوَسُّلَ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِطَاعَتِهِ عَنْ أَحَدٍ مِنْ الْخَلْقِ فِي حَالٍ مِنْ الْأَحْوَالِ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ وَلَا بِعُذْرٍ مِنْ الْأَعْذَارِ. وَلَا طَرِيقَ إِلَى كَرَامَةِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ وَالنَّجَاةِ مِنْ هَوَانِهِ وَعَذَابِهِ إِلَّا التَّوَسُّلُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِطَاعَتِهِ.

التعليق:

سُدت الطرق الموصلة إلى الله تعالى إلا بالإيمان بالنبي محمد ﷺ وطاعته.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٤٦):

وَثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَك لَا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ لَهُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيك. فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ أَنْتَ وَعَدْتنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ وَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنِّي حَرَّمْت الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ثُمَّ يُقَالُ: اُنْظُرْ مَا تَحْتَ رِجْلَيْك فَيَنْظُرُ

فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُتَلَطِّخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ»[١].

التعليق:

ذيخ: بالياء المثناة التحتية، وهو ذكر الضبع، متلطخ بالعذرة، قلب الله صورة آزر إلى ذيخ حتى تزول من نفس إبراهيم عليه السلام الرقة لأبيه ويعلم أن الأمر بيد الله تعالى.

قال شيخ الإسلام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اسْتَأْذَنْت رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْته أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي»[٢].

التعليق:

○ قوله: «**فَلَمْ يَأْذَنْ لِي**»: لأنها ماتت في الفترة، ومن مات في الفترة لا يُستغفر له، أما كونها بعد ذلك تمتحن يوم القيامة كأهل الفترة بإخراج عنق من النار ويؤمرون بدخولها فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار؟ فهذا إلى الله تعالى.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٤٧):

وَثَبَتَ عَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: «فِي النَّارِ». فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ فَقَالَ: «إنَّ أَبِي وَأَبَاك فِي النَّارِ»[٣].

التعليق:

فأبوه عليه الصلاة والسلام في النار، وأما أمه فهي من أهل الفترة تمشيا مع النصوص.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث النبياء (٣٣٥٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز (٩٧٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٢٠٣).

قال شيخ الاسلام في (١/ ١٤٨):

ـ في الحديث ـ: «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَك شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُك. لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَك شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُك. لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفُقُ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَك شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُك. لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَك شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُك» أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ[(١)]، وَزَادَ مُسْلِمٌ: «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي. فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَك شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُك». وَفِي الْبُخَارِيِّ[(٢)] عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَاةٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا يُعَارٌ فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَك شَيْئًا قَدْ بَلَّغْت. وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ بِبَعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَك شَيْئًا قَدْ بَلَّغْت».

التعليق:

- قوله: «حَمْحَمَةٌ»: صوت الفرس.
- وقوله: «ثُغَاء»: صوت الشاة.
- وقوله: «صَامِت»: أي: ذهب وفضة.
- وقوله: «لَهَا صِيَاحٌ»: يعني: قتلها بغير حق.
- وقوله: «لَهَا يُعار»: بضم الياء، صوت الشاة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير (٣٠٧٣)، ومسلم، كتاب الإمارة (١٨٣١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة (١٤٠٢).

قال شيخ الإسلام:

وَأَمَّا شَفَاعَتُهُ وَدُعَاؤُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ فَهِيَ نَافِعَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَكَذَلِكَ شَفَاعَتُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زِيَادَةِ الثَّوَابِ وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

التعليق:

وأما دعاؤه للكفار في الدنيا فقد ينفع كما دعا لأم أبي هريرة[(١)] ﵄ قال أبو هريرة ﵁: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اهد أم أبي هريرة**» فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «**خيرا**»، قال قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم حبب عبيدك هذا** ـ يعني أبا هريرة ـ **وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين**» فما خلق مؤمن يسمع بي

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٤٩١).

ولا يراني إلا أحبني، وكما دعا ﷺ لدوس وقال: «**اللهم اهد دوسا وأت بهم**»(١)، فهداهم الله، وقد لا ينفع، فقد دعا لأبي طالب واستغفر له فلم ينفعه كما جاء ذلك في حديث المسيب بن حزن رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعمه أبي طالب: «**أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**»، فأنزل الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: ١١٣]، وكما دعا على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فلم يستجب له بل هداهم الله وأسلموا كلهم ونزل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨](٢).

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٤٩):

وَأَمَّا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَائِرُ الْأَئِمَّةِ كَالْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ فَيُقِرُّونَ بِمَا تَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ اللهَ يُخْرِجُ مِنْ النَّارِ قَوْمًا بَعْدَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ اللهُ مَا شَاءَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ يُخْرِجُهُمْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَيُخْرِجُ آخَرِينَ بِشَفَاعَةِ غَيْرِهِ وَيُخْرِجُ قَوْمًا بِلَا شَفَاعَةٍ.

التعليق:

ومن هذه الأحاديث مارواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم**» قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: «**مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء، تكون بنجد،**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير (٣٩٣٧)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٥٢٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي (٤٠٧٠).

يقال لها: السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحبا، فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق، قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار، وإذا رأوا أنهم قد نجوا، في إخوانهم، يقولون: ربنا إخواننا، كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله تعالى: اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ويحرم الله صورهم على النار، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه، وإلى أنصاف ساقيه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا»، قال أبو سعيد: فإن لم تصدقوني فاقرءوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾ [النِّسَاء: ٤٠]، «فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي، فيقبض قبضة من النار، فيخرج أقواما قد امتحشوا، فيلقون في نهر بأفواه الجنة، يقال له: ماء الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها إلى الظل كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيجعل في رقابهم الخواتيم، فيدخلون الجنة، فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه»[١].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد (٧٤٣٩)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٨٣).

عند أهل السنة ـ كما دلت عليه النصوص ـ أن الدخول دخولان: دخول مؤبد، وهو دخول الكفار النار؛ ودخول مؤقت، وهو دخول عصاة الموحدين.

والخلود خلودان: خلود دائم أبد الآباد، وهو خلود الكفار؛ وخلود له نهاية، بمعنى المكث الطويل، وهو خلود القاتل والزاني وغيرهم ممن عظمت جريمته، والعرب تسمي المكث الطويل خلودا، قال تعالى: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩﴾ [الفُرقان: ٦٩]، في حق المشرك والقاتل والزاني، هذا الخلود بالنسبة للمشرك خلود مؤبد لا نهاية له وبالنسبة للقاتل والزاني فهو خلود له نهاية بمعنى المكث الطويل.

قال شيخ الاسلام في (١/ ١٦٥):

وَكَانَ يَزُورُ قُبُورَ أَهْلِ الْبَقِيعِ(١) وَالشُّهَدَاءِ بِأُحُدٍ(٢) وَيُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ إِذَا زَارُوا الْقُبُورَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ(٣) «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنْ

---

(١) كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: كان رسول الله ﷺ ـ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ ـ يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غدا، مؤجلون، وإنا، إن شاء الله، بكم لاحقون، اللهم، اغفر لأهل بقيع الغرقد»، وفي رواية: أن النبي ﷺ قال: «فإن جبريل أتاني حين رأيت، فناداني، فأخفاه منك، فأجبته، فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت، فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم». رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز (٩٧٤).

(٢) كما في حديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ خرج يوما، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت. رواه البخاري، كتاب الجنائز (١٣٤٤)، ومسلم، كتاب الفضائل (٢٢٩٦)، وفي رواية لهما عنه قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثماني سنين، كالمودع للأحياء والأموات.

(٣) كما في حديث بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر، فكان قائلهم يقول: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية». رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز (٩٧٥).

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى بِكُمْ لَاحِقُونَ وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَالْمُسْتَأْخِرِين نَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ. اللهم لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ».

التعليق:

كلمة «ومنكم» مشهورة ولكن في ثبوتها في الحديث نظر[١].

قال شيخ الاسلام في (١/ ١٦٦):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ ثُمَّ قَالَ: «اسْتَأْذَنْت رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يَأْذَنْ لِي...» الحديث[٢].

التعليق:

لأنها ماتت على دين الجاهلية، ولعل بكاءه ﷺ تألما عليها وعلى أمثالها لما أصابهم من عدم إدراكهم الإسلام.

قال شيخ الإسلام:

وَأَمَّا الزِّيَارَةُ الْبِدْعِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا أَنْ يُطْلَبَ مِنْ الْمَيِّتِ الْحَوَائِجُ أَوْ يُطْلَبَ مِنْهُ الدُّعَاءُ وَالشَّفَاعَةُ أَوْ يُقْصَدُ الدُّعَاءُ عِنْدَ قَبْرِهِ

---

(١) جمع شيخ الإسلام رحمه الله رحمة واسعة بين أحاديث زيارة المقابر، فالحديث له أصل في صحيح مسلم، كتاب الجنائز (٩٧٤)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: «السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون»، وجاء عند ابن ماجه (١٥٤٦) وغيره: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فرط، وإنا بكم لاحقون، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم»، وجاء عنده أيضا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»، فالثابت في الحديث من غير لفظة «ومنكم».

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز (٩٧٦).

لِظَنِّ الْقَاصِدِ أَنَّ ذَلِكَ أجوب لِلدُّعَاءِ.

التعليق:

الزيارة قسمان:

القسم الأول: شرعية.

القسم الثاني: بدعية.

والشرعية قسمان:

أحدها: زيارة قبور المؤمنين، ويقصد بها الدعاء للميت وتذكر الآخرة والموت.

الثانية: زيارة قبور الكافرين ويقصد منها تذكر الموت والآخرة.

وأما الزيارة البدعية، فهي **ثلاثة أنواع:**

الأول: طلب الحوائج من الميت أو الدعاء والشفاعة، فهذا شرك أكبر.

الثاني: سؤال الله بسببه وبجاهه، فهذا بدعة.

الثالث: دعاء الله عنده لاعتقاده أن ذلك أقرب للإجابة، والقراءة والصلاة لله عنده، فهذا بدعة.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٦٨):

وَفِي هَذَا الْبَابِ مِنْ الْوَقَائِعِ مَا يَضِيقُ هَذَا الْمَوْضِعُ عَنْ ذِكْرِهِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَالْجَاهِلُ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ الَّذِي رَآهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ الْقَبْرِ وَعَانَقَهُ أَوْ كَلَّمَهُ هُوَ الْمَقْبُورُ أَوْ النَّبِيُّ أَوْ الصَّالِحُ وَغَيْرُهُمَا.

التعليق:

ما من مشرك أو مبتدع إلا وعنده من الحكايات في هذا الشيء الكثير.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٧٢):

كَالشَّيْخِ عَبْدِالْقَادِرِ[١] فِي حِكَايَتِهِ الْمَشْهُورَةِ حَيْثُ قَالَ: كُنْت مَرَّةً فِي الْعِبَادَةِ فَرَأَيْت عَرْشًا عَظِيمًا وَعَلَيْهِ نُورٌ فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَالْقَادِرِ أَنَا رَبُّك وَقَدْ حَلَلْت لَك مَا حَرَّمْت عَلَى غَيْرِك. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَا إلَهَ إلَّا هُوَ اخْسَأْ يَا عَدُوَّ اللهِ. قَالَ: فَتَمَزَّقَ ذَلِكَ النُّورُ وَصَارَ ظُلْمَةً وَقَالَ يَا عَبْدَالْقَادِرِ نَجَوْت مِنِّي بِفِقْهِك فِي دِينِك وَعِلْمِك وَبِمُنَازَلَاتِك فِي أَحْوَالِك. لَقَدْ فَتَنْت بِهَذِهِ الْقِصَّةِ سَبْعِينَ رَجُلًا. فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ عَلِمْت أَنَّهُ الشَّيْطَانُ؟ قَالَ بِقَوْلِهِ لِي «حَلَلْت لَك مَا حَرَّمْت عَلَى غَيْرِك» وَقَدْ عَلِمْت أَنَّ شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا تُنْسَخُ وَلَا تُبَدَّلُ.

التعليق:

والأصل في هذا أن الشريعة كاملة، وأنها لا تنسخ ولا تبدل.

قال شيخ الإسلام:

وَهَذَا قَدْ وَقَعَ كَثِيرًا لِطَوَائِفَ مِنْ جُهَّالِ الْعِبَادِ يَظُنُّ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَرَى اللهَ تَعَالَى بِعَيْنِهِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ رَأَى مَا ظَنَّ أَنَّهُ اللهُ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ.

التعليق:

المؤمن لا يحتاج إلى هذه القصص بما أعطاه الله من العلم والمعرفة والإيمان والفقه في دين الله والبصيرة.

---

(١) هو عبدالقادر بن أبي صالح عبدالله بن جبلي دوست، أبو محمد الجيلي، وقيل: الجيلاني، وقيل: الكيلاني، شيخ الحنابلة في وقته، وله كرامات وأحوال معروفة مما جعل البعض يغلو فيه وفعلوا الطريقة القادرية الصوفية.
انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٨/ ١٧٣)، تاريخ الإسلام (٣٩/ ٨٦)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٣٩)، البداية والنهاية (١٦/ ٤١٩)، شذرات الذهب (٦/ ٣٣٠)، وغيرهم.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٧٣):

وَالْجِنُّ فِيهِمْ الْكُفَّارُ وَالْفُسَّاقُ وَالْجُهَّالُ وَفِيهِمْ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّبِعُونَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ تَسْلِيمًا.

التعليق:

منهم كالإنس.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٧٤):

وَمِنْهُ السِّحْرُ وَالْكَهَانَةُ وَقَدْ بُسِطَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَعِنْدَ الْمُشْرِكِينَ عُبَّادِ الْأَوْثَانِ وَمَنْ ضَاهَاهُمْ مِنْ النَّصَارَى وَمُبْتَدِعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي ذَلِكَ مِنْ الْحِكَايَاتِ مَا يَطُولُ وَصْفُهُ.

التعليق:

فما من مشرك أو مبتدع إلا وعنده من ذلك الشيء الكثير.

قال شيخ الإسلام:

فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ الْمَيِّتَ الْمُسْتَغَاثَ بِهِ هُوَ الَّذِي كَلَّمَهُمْ وَقَضَى مَطْلُوبَهُمْ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ.

التعليق:

لتغريهم بالشرك وتحثهم وتشجعهم عليه.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٧٧):

فَمَنْ جَاهَدَ الْعَدُوَّ فَغَنِمَ غَنِيمَةً فَأَنْفَقَهَا فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ فَهَذَا الْمَالُ وَإِنْ نَالَهُ بِسَبَبِ عَمَلٍ صَالِحٍ فَإِذَا أَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ كَانَ وَبَالًا عَلَيْهِ فَكَيْفَ إذَا كَانَ سَبَبُ الْخَوَارِقِ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَهِيَ تَدْعُو إلَى كُفْرٍ آخَرَ وَفُسُوقٍ وَعِصْيَانٍ.

التعليق:

لا يُغتر بصاحب الخوارق وإن طار في الهواء أو غاص

في البحار حتى يُعرض عمله على الكتاب والسنة[(١)].

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٨٢):

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ[(٢)] عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَقَالَ: هُمْ الَّذِينَ لَا يسترقون وَلَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَمَدَحَ هَؤُلَاءِ بِأَنَّهُمْ لَا يسترقون أَيْ لَا يَطْلُبُونَ مِنْ أَحَدٍ أَنْ يَرْقِيَهُمْ. وَالرُّقْيَةُ مِنْ جِنْسِ الدُّعَاءِ فَلَا يَطْلُبُونَ مِنْ أَحَدٍ ذَلِكَ. وَقَدْ رُوِيَ فِيهِ: «وَلَا يَرْقُونَ...».

التعليق:

يشير إلى ما روى في بعض روايات الحديث عند مسلم: «وَلَا يَرْقُونَ» وهذه اللفظة وهم من بعض الرواة وغلط منه كما ذكره المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٨٣):

وَلَكِنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَكُونُ مَأْمُورًا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ بِمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ الدُّعَاءِ كَمَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُه أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ»[(٣)].

---

(١) كما قال أبي يزيد البسطامي: إذا نظرتم إلى الرجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة. انظر: تاريخ الإسلام (٢٠/ ١١١)، البداية والنهاية (١٤/ ٥٥٦)، لسان الميزان (٤/ ٣٦١)، وغيرهم.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب (٥٧٠٥)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٢٢٠).

(٣) سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن (٢٩٢٦)، خلق أفعال العباد للبخاري (ص١٠٩)، الرد على الجهمية للدارمي (٢٨٦)، شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٩٣)، وغيرهم؛ ولا يخلو أسانيده من مقال، حتى أن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ نقله هنا بصيغة التمريض، وقال عنه ابن حجر في الفتح (٩/ ٦٦): ورجاله ثقات إلا عطية العوفي =

التعليق:

هذا لو صحَّ فمعناه غير السؤال الواجب كما بين السجدتين من قول: «رب اغفر لي»[(١)].

قال شيخ الاسلام في (١/ ١٨٩):

وَدِينُ الْإِسْلَامِ مَبْنِيٌّ عَلَى أَصْلَيْنِ: أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ نَعْبُدَهُ بِمَا شَرَعَهُ مِنْ الدِّينِ وَهُوَ مَا أُمِرَتْ بِهِ الرُّسُلُ أَمْرَ إيجَابٍ أَوْ أَمْرَ اسْتِحْبَابٍ فَيُعْبَدُ فِي كُلِّ زَمَانٍ بِمَا أَمَرَ بِهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ.

التعليق:

○ قوله: «أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»: وهذا هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

○ وقوله: «وَأَنْ نَعْبُدَهُ بِمَا شَرَعَهُ مِنْ الدِّينِ»: وهذا معنى شهادة أن محمداً رسولُ الله ﷺ.

قال شيخ الاسلام في (١/ ١٩١):

وَمُحَمَّدٌ ﷺ هُوَ الدَّاعِي إلى مَا تَفْعَلُهُ أُمَّتُهُ مِنَ الخَيْرَاتِ.

التعليق:

وهو الدال عليها.

= ففيه ضعف وأخرجه ابن عدي من رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة مرفوعا فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وفي إسناده عمر بن سعيد الأشج وهو ضعيف وأخرجه بن الضريس من وجه آخر عن شهر بن حوشب مرسلا ورجاله لا بأس بهم وأخرجه يحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده من حديث عمر بن الخطاب وفي إسناده صفوان بن أبي الصهباء مختلف فيه.ا.هـ والله أعلم.

(١) قال ابن قدامة في المغني (٢/ ٢٠٧): المستحب عند أبي عبدالله أن يقول بين السجدتين: رب اغفر لي، رب اغفر لي: يكرر ذلك مرارا، والواجب منه مرة، وأدنى الكمال ثلاث. ا.هـ.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٩٢):

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ[(١)] عَنْ جَابِرٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ سَمِعَ النِّدَاءَ: اللهم رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْته إنَّك لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

التعليق:

○ قوله: «وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ»: هذه اللفظة لم تثبت في الصحيح ولا في غيره[(٢)]، فلعلها من بعض النساخ.

○ وقوله: «إِنَّك لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ»: هذه اللفظة زادها البيهقي[(٣)] وليست في الصحيح.

قال شيخ الإسلام:

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِي وَصَحَّحَهُ وَابْنُ مَاجَه: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لَهُ ثُمَّ قَالَ لَا تَنْسَنَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِك»[(٤)].

التعليق:

هذا الحديث في سنده عاصم بن عبيد الله بن عبدالله بن عمر

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان (٦١٤)، ولفظه: «مَن قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة».

(٢) كما قال ابن حجر في «تلخيص الحبير» (١/ ٣٧٦): وليس في شيء من طرقه ذكر الدرجة الرفيعة.

(٣) الدعوات الكبير (٤٩)، السنن الصغرى (١/ ١٢٢) (٢٩٦)، السنن الكبرى (١/ ٦٠٣) (١٩٣٣).

(٤) سبق تخريجه.

وهو ضعيف(١)، والمؤلف جزم به علق الحكم بصحته ولم يجزم فقال: «إن صح الحديث» ولو صح فإن عمر رضي الله عنه منتفع(٢).

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٩٣):

وَأَمَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ مَقْصُودُهُ إِلَّا طَلَبَ حَاجَتِهِ لَمْ يَقْصِدْ نَفْعَ ذَلِكَ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِ فَهَذَا لَيْسَ مِنَ الْمُقْتَدِينَ بِالرَّسُولِ الْمُؤْتَمِّينَ بِهِ فِي ذَلِكَ بَلْ هَذَا هُوَ مِنَ السُّؤَالِ الْمَرْجُوحِ الَّذِي تَرْكُهُ إِلَى الرَّغْبَةِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ أَفْضَلُ مِنَ الرَّغْبَةِ إِلَى الْمَخْلُوقِ وَسُؤَالِهِ.

التعليق:

○ قوله: «وَرَسُولِهِ»: هذه اللفظة من زيادة بعض النساخ، لأن الرغبة ـ وهي النشاط في الدعاء ـ كالحَسْبِ لا يكون إلا لله كما في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾ [الشَّرح: ٨]، وقوله: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [التوبة: ٥٩].

قال شيخ الإسلام (١/ ١٩٥):

وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْت لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ(٣).

التعليق:

التعليق:

○ قوله: «وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ»: أي: عن أبي هريرة رضي الله عنه.

---

(١) راجع ترجمة عاصم في كتاب تهذيب الكمال لجمال الدين المزي (١٣/ ٥٠٠)، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٥/ ٤٦).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١/ ٣٢٦).

(٣) فهو رواه البزار في المسند (٨٩٤٩)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ٣٢٣)، من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي مسند الإمام أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه: «إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق»(١).

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٩٧):

وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كَانُوا يَقُولُونَ مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ الْيَهُودِ وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عُبَّادِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ النَّصَارَى.

التعليق:

كلام سفيان هذا كلام عظيم.

قال شيخ الإسلام:

وَكَانَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ السَّلَفِ يَقُولُ: احْذَرُوا فِتْنَةَ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ وَالْعَابِدِ الْجَاهِلِ؛ فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ(٢).

التعليق:

لاقتداء الناس بهما.

قال شيخ الإسلام في (١/ ١٩٨):

فَإِنَّ الْغَيَّ اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَالضَّلَالَ عَدَمُ الْهُدَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥].

التعليق:

○ قوله: «﴿فَأَتْبَعَهُ﴾»: أي أدركه ولحقه حتى أهلكه، وأما

(١) مسند الإمام أحمد (٨٩٥٢)، والأدب المفرد للبخاري (٢٧٣)، شرح مشكل الآثار (١١/ ٢٦٢)، شعب الإيمان (١٠/ ٣٥٢).

(٢) هذا القول من كلام سفيان بن سعيد الثوري ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ.
انظر: الزهد والرقائق لابن المبارك (ص١٨)، حلية الأولياء لأبي نعيم (٧/ ٣٦)، والمدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (ص٣٣٥)، شرح السنة للبغوي (١/ ٣١٨).

(إِتَّبَعَه): فمعناه اقتدى به وسار خلفه، ففرق بين الكلمتين.

قال شيخ الإسلام:

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأعراف: ١٤٦].

التعليق:

فيه: أن المتكبر عن الحق يعاقب بالصرف عن آيات الله، وكما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ﴾ [الصَّف: ٥]

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٠٠):

وَقَوْلُهُ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللهم رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْته إنَّك لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»[١].

التعليق:

○ قوله: «**إِنَّك لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ**»: تثبت عند البيهقي[٢] وسندها صحيح لكنها ليست في الصحيحين.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان (٦١٤).

(٢) سبق تخريجها.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٠٢):

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ القدوري فِي كِتَابِهِ الْكَبِيرِ فِي الْفِقْهِ الْمُسَمَّى بِشَرْحِ الْكَرْخِي فِي بَابِ الْكَرَاهَةِ: وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ.

التعليق:

أبو الحسين القُدُوري[1]، بضم القاف، وكذلك الدُّوري، بضم الدال نسبة إلى بلدة بالعراق.

قال شيخ الإسلام:

قَالَ بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدِ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ إلَّا بِهِ. وَأَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ: «بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِك» أَوْ «بِحَقِّ خَلْقِك».

التعليق:

وهذا حق؛ لأنه حلف بمخلوق، وأراد بالكراهة كراهة التحريم، أما الحديث المروي في ذلك فلا يثبت[2].

---

(١) هو أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي القدوري، الحنفي. انظر: ترجمته تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/ ٣٧٧)، الأنساب للسمعاني (١٠/ ٣٥٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٥٧٤)، البداية والنهاية لابن كثير (١٥/ ٦١٩) و(١٥/ ٦٦٣)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ٣٣٦)، وشذرات الذهب (٥/ ١١)، وغيرها.

(٢) حديث متكلم في سنده، بل ذكره غير واحد بالوضع كابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٤٢)، رواه مرفوعا البيهقي في الدعوات الكبير (٢/ ١٨)، ورواه موقوفا عن قَيْلَة بنت مخرمة رضي الله عنها الطبري في المعجم الكبير (٢٥/ ١٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٢٣).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٠٣):

قَالَ أَبُو يُوسُفَ[١]: بِمَعْقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِهِ هُوَ اللهُ فَلَا أَكْرَهُ هَذَا وَأَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ فُلَانٍ أَوْ بِحَقِّ أَنْبِيَائِك وَرُسُلِك وَبِحَقِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ.

التعليق:

والأثر المروي في ذلك قد بلغ أبا يوسف كما ذكر ابن أبي العز[٢]، فلم ينكره وإنما تأوله على أبا مقعد العز من العرش هو الله سبحانه.

قال شيخ الإسلام:

كَمَا فِي السُّنَنِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»[٣] وَقَدْ صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَفِي لَفْظٍ: «فَقَدْ كَفَرَ» وَقَدْ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ[٤].

التعليق:

وفي لفظ: «**فقد كفر أو أشرك**»[٥].

---

(١) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حُبَيْش بن سعد بن بُجَيْر بن معاوية الأنصاريّ، القاضي، أحد تلامذة أبي حنيفة. انظر: تاريخ بغداد (١٤/ ٢٤٥)، المنتظم في أخبار الملوك والأمم (٩/ ٧١)، تاريخ الإسلام (١٢/ ٤٩٧)، البداية والنهاية (١٣/ ٥١٢)، شذرات الذهب (٢/ ٣٦٧)، وغيرهم.

(٢) شرح الطحاوية (١/ ٢١١).

(٣) مسند الإمام أحمد (٥٣٧٥)، وسنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور (٣٢٥١)، وسنن الترمذي، أبواب النذور والأيمان (١٥٣٥)، وصحيح ابن حبان (٤٣٥٨)، ومسند البزار (٥٣٩٠).

(٤) المستدرك للحاكم (٤٥).

(٥) مسند الإمام أحمد (٦٠٧٢)، سنن الترمذي، أبواب النذور والأيمان (١٥٣٥)، المستدرك للحاكم (٧٨١٤)، السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٥١).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٠٤):

وَقَدْ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ مَنْ حَلَفَ بِالْمَخْلُوقَاتِ الْمُحْتَرَمَةِ أَوْ بِمَا يَعْتَقِدُ هُوَ حُرْمَتَهُ كَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَالْكَعْبَةِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمَلَائِكَةِ وَالصَّالِحِينَ وَالْمُلُوكِ وَسُيُوفِ الْمُجَاهِدِينَ وَتُرَبِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَأَيْمَانِ الْبُنْدُقِ وَسَرَاوِيلِ الْفُتُوَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ لَا يَنْعَقِدُ يَمِينُهُ وَلَا كَفَّارَةَ فِي الْحَلِفِ بِذَلِكَ.

التعليق:

- قوله: «وَأَيْمَانِ الْبُنْدُقِ وَسَرَاوِيلِ الْفُتُوَّةِ»: هذه معظمة عند الصوفية.
- قوله: «وَلَا كَفَّارَةَ فِي الْحَلِفِ بِذَلِكَ»: يريد الكفارة المعهودة، لا الكفارة المعهودة فإنها ثابتة بقول: «لا إله إلا الله».

قال شيخ الإسلام:

وَالْحَلِفُ بِالْمَخْلُوقَاتِ حَرَامٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَقَدْ حُكِيَ إجْمَاعُ الصَّحَابَةِ عَلَى ذَلِكَ.

التعليق:

فالحلف بالمخلوقات حرام ولا تنعقد اليمين بها ولا كفارة، هذا هو الصواب.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٠٤):

وَأَمَّا السُّؤَالُ بِالْمَخْلُوقِ إذَا كَانَتْ فِيهِ بَاءُ السَّبَبِ لَيْسَتْ بَاءَ الْقَسَمِ - وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ - فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أمر بِإِبْرَارِ الْقَسَمِ.

التعليق:

الفرق بين باء السبب وباء القسم:

أولًا: إذا سبق الفعل والباء وضح المراد؛ ففي القسم يقول أقسم بكذا أن يغفر لي، مثل أقسم بحق فلان، وفي التوسل والتسبب: أسألك بحق فلان، هذا ظاهر.

ثانيًا: إذا لم يسبق الفعل فيفرق بينهما بالصيغة وبسياق الكلام وبالنية، فإن النية لها مدخل كبير في ذلك، فمثلا إذا قال بحق فلان لتفعلن فهذا قسم لوجود اللام ونون التوكيد، وإذا قال بحق فلان أن تفعل فهذا سؤال وتسبب وتوسل.

قال شيخ الإسلام:

وَثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ[1] أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»، قَالَ ذَلِكَ لَمَّا قَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: أَتَكْسِرُ ثَنِيَّةَ الربيع؟

التعليق:

هي الربيّع بنت النضر أخت أنس بن النضر.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٠٦):

وَأَمَّا الَّذِينَ يُقْسِمُونَ عَلَى اللهِ فَيُبِرُّ قَسَمَهُمْ فَإِنَّهُمْ نَاسٌ مَخْصُوصُونَ.

التعليق:

ولا نعرف أن كبار الصحابة يقسمون على الله تعالى.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلح (٢٧٠٣)، صحيح مسلم، كتاب القسامة (١٦٧٥).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٠٧):

وَقَدْ كَرِهَ مَالِكٌ وَابْنُ أَبِي عِمْرَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَغَيْرِهِمَا أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي.

التعليق:

لا وجه للكراهة بعد أن أطلق الرسول ﷺ السيد على الله في حديث عبدالله بن الشخير، لما قالوا له: أنت سيدنا قال: «السيد الله»[(١)].

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٠٩):

وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ مَاجه عَنْ عَطِيَّةَ العوفي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَلَّمَ الْخَارِجَ إلَى الصَّلَاةِ أَنْ يَقُولَ فِي دُعَائِهِ: «وَأَسْأَلُك بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْك وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَرًا وَلَا بَطَرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً وَلَكِنْ خَرَجْت اتِّقَاءَ سَخَطِك وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِك»[(٢)].

التعليق:

عطية العوفي ضعيف.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢١٠):

وَكَذَلِكَ مَا فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى غَضِبَ عَلَى بَنِي إسْرَائِيلَ

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٦٧٠٣)، سنن أبي داود، كتاب الأدب (٤٨٠٦)، الأدب المفرد للبخاري (٢١١)، السنن الكبرى للنسائي (٩/ ١٠٢)، عمل اليوم والليلة لابن السني (٣٨٧)، الأسماء والصفات للبيهقي (٣٣).

(٢) مسند الإمام أحمد (١١١٥٦)، سنن ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات (٧٧٨)، الدعاء للطبري (٤٢١)، عمل اليوم والليلة لابن السني (٨٥)، الدعوات الكبير للبيهقي في (١/ ١٢٥).

فَجَعَلَ مُوسَى يَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَذْكُرُ مَا وَعَدَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ سَأَلَهُ بِسَابِقِ وَعْدِهِ لِإِبْرَاهِيمَ.

التعليق:

لعل المراد ما دعا به إبراهيم في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [البَقَرَة: ١٢٤]، وفي قوله: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البَقَرَة: ١٢٨]، وقوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ [إبراهيم: ٤٠].

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢١٩):

وَقِيلَ: الظُّلْمُ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

التعليق:

وهذا هو الصواب الذي عليه أهل الحق وأهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٢٠-٢٢١):

فَإِنْ قِيلَ: إذَا كَانَ التَّوَسُّلُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ عَلَى وَجْهَيْنِ - تَارَةً يَتَوَسَّلُ بِذَلِكَ إلَى ثَوَابِهِ وَجَنَّتِهِ - وَهَذَا أَعْظَمُ الْوَسَائِلِ - وَتَارَةً يَتَوَسَّلُ بِذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ كَمَا ذَكَرْتُمْ نَظَائِرَهُ - فَيُحْمَلُ قَوْلُ الْقَائِلِ: أَسْأَلُك بِنَبِيِّك مُحَمَّدٍ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ: أَنِّي أَسْأَلُك بِإِيمَانِي بِهِ وَبِمَحَبَّتِهِ وَأَتَوَسَّلُ إلَيْك بِإِيمَانِي بِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَقَدْ ذَكَرْتُمْ أَنَّ هَذَا جَائِزٌ بِلَا نِزَاعٍ. قِيلَ: مَنْ أَرَادَ هَذَا الْمَعْنَى فَهُوَ مُصِيبٌ فِي ذَلِكَ بِلَا نِزَاعٍ وَإِذَا حُمِلَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى كَلَامُ مَنْ تَوَسَّلَ بِالنَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ مَمَاتِهِ مِنْ السَّلَفِ كَمَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَعَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ كَانَ هَذَا حَسَنًا. وَحِينَئِذٍ فَلَا يَكُونُ فِي الْمَسْأَلَةِ نِزَاعٌ. وَلَكِنْ كَثِيرٌ مِنْ الْعَوَامِّ يُطْلِقُونَ هَذَا اللَّفْظَ وَلَا يُرِيدُونَ هَذَا الْمَعْنَى

فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مَنْ أَنْكَرَ.

التعليق:

○ قوله: «وَلَكِنْ كَثِيرٌ مِنْ الْعَوَامِّ يُطْلِقُونَ هَذَا اللَّفْظَ وَلَا يُرِيدُونَ هَذَا الْمَعْنَى» أي: لما كان قوله «أسألك بنبيك» محتملا ينبغي أن يصرح بالمراد، فيقال: أسألك بإيماني بنبيك ومحبتي له، حتى يزول احتمال إرادة المعنى الباطل، وهذا بخلاف السؤال بالجاه والحرمة والحق، فهو ممنوع مطلقا لعدم احتماله لمعنى حق.

قال شيخ الإسلام:

فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ يَقُولُ الرَّجُلُ لِغَيْرِهِ بِحَقِّ الرَّحِم قِيلَ: الرَّحِمُ تُوجِبُ عَلَى صَاحِبِهَا حَقًّا لِذِي الرَّحِم كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النِّسَاء: ١] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الرَّحِمُ شِجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ»(١)، وَقَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الرَّحِمَ تَعَلَّقَتْ بِحَقْوَيْ الرَّحْمَن وَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِك مِنْ الْقَطِيعَةِ فَقَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَك وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَك؟ قَالَتْ: بَلَى قَدْ رَضِيت»(٢).

التعليق:

○ قوله: «فَقَدْ يَقُولُ الرَّجُلُ لِغَيْرِهِ بِحَقِّ الرَّحِم»: هذا لا بأس به، لأن التوسل بالمخلوق على المخلوق في الحقوق التي بينهم لا

(١) مسند الإمام أحمد (٢٤٣٣٦)، الأدب المفرد للبخاري (٥٥)، مسند البزار (٨٩٨٤)، السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٤٠).

(٢) أصله في صحيح البخاري، كتاب التفسير (٤٨٣٠)، وصحيح مسلم، كتابالبر والصلة والآداب (٢٥٥٤)، وليس فيهما لفظ: «تعلقت بحقوي الرحمن»، إنما جاء في لفظ البخاري: «فأخذت بحقو الرحمن»، وهذه اللفظة التي ذكرها شيخ الإسلام ﵀ من حديث أورده الطبراني في المعجم الأوسط (٩/ ١٢٦).

بأس، كأن يقول: أسألك بما لأبيك عليك من الحق، أو بحق أخيك أو بحق الرحم.

○ وقوله: «**الرَّحِمُ تُوجِبُ عَلَى صَاحِبِهَا حَقًّا لِذِي الرَّحِمِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾**» أي: تساءلون به والأرحام، على أحد القولين، والمعنى الثاني: واتقوا الأرحام أن تقطعوها.

○ وقوله: «**الرَّحِمُ شِجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ**»: «**شِجْنَة**»: على وزن فِعلة: أي قطعة.

○ وقوله: «**تَعَلَّقَتْ بِحَقْوَيْ الرَّحْمَنِ**»: أورد المؤلف هذا اللفظ هنا، وفي قاعدة في الوسيلة جازما به، فدل على ثبوته عنده، وهذا إذا ثبت ـ شِجْنَة، وحَقْوَيْ الرَّحْمَنِ ـ كسائر الصفات على ما يليق بجلال الله وعظمته.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٢٢):

وَحَقُّ ذِي الرَّحِمِ بَاقٍ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمْ الدُّعَاءُ لَهُمَا وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْفَاذُ وَعْدِهِمَا مَنْ بَعْدِهِمَا وَصِلَةُ رَحِمِك الَّتِي لَا رَحِمَ لَك إلَّا مِنْ قِبَلِهِمَا».

التعليق:

○ قوله: «**أَبَرُّهُمَا**»: أصله: بَرِرَ، يَبَرَّ، والمؤلف روى الحديث بالمعنى، ولفظه: قال: «**نعم، الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما**»، رواه الإمام أحمد وأبو داود[1].

(١) مسند الإمام أحمد (١٦٠٩٥)، سنن أبي داود، كتاب الأدب (٥١٤٢).

قال شيخ الإسلام:

وَلَيْسَ عَنْهُ حَدِيثٌ ثَابِتٌ قَدْ يُظَنُّ أَنَّ لَهُمْ فِيهِ حُجَّةً إِلَّا حَدِيثَ الْأَعْمَى الَّذِي عَلَّمَهُ أَنْ يَقُولَ: «أَسْأَلُك وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْك بِنَبِيِّك مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ»[1] وَحَدِيثُ الْأَعْمَى لَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ.

التعليق:

حديث الأعمى رواه الترمذي، وهو صحيح وأورده المؤلف هنا وفي قاعدة في الوسيلة، لكنه توسل بدعاء النبي ﷺ.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٢٢-٢٢٣):

وَحَدِيثُ الْأَعْمَى لَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ فَإِنَّهُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ إنَّمَا تَوَسَّلَ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَشَفَاعَتِهِ وَهُوَطَلَبُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ الدُّعَاءَ وَقَدْ أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «اللهم شَفِّعْهُ فِيَّ» وَلِهَذَا رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ لَمَّا دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يُعَدُّ مِنْ آيَاتِ النَّبِيِّ ﷺ. وَلَوْ تَوَسَّلَ غَيْرُهُ مِنْ الْعُمْيَانِ الَّذِينَ لَمْ يَدْعُ لَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ بِالسُّؤَالِ بِهِ لَمْ تَكُنْ حَالُهُمْ كَحَالِهِ.

التعليق:

- قوله: «وَهُوَطَلَبُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ»: أي الأعمى.
- قوله: «وَلِهَذَا رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ لَمَّا دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ»: مع دعائه هو حيث أمره النبي ﷺ أن يتوضأ ويصلي ركعتين ويقول: «اللهم شَفِّعْهُ فِيَّ».
- قوله: «بِالسُّؤَالِ بِهِ»: أي بالرسول عليه السلام.

(١) سبق تخريجه.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٢٣):

وَشَاعَ النِّزَاعُ فِي السُّؤَالِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ دُونَ الْإِقْسَامِ بِهِمْ؛ لِأَنَّ بَيْنَ السُّؤَالِ وَالْإِقْسَامِ فَرْقًا: فَإِنَّ السَّائِلَ مُتَضَرِّعٌ ذَلِيلٌ يَسْأَلُ بِسَبَبٍ يُنَاسِبُ الْإِجَابَةَ وَالْمُقْسِمُ أَعْلَى مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ طَالِبٌ مُؤَكِّدٌ طَلَبَهُ بِالْقَسَمِ وَالْمُقْسِمُ لَا يُقْسِمُ إلَّا عَلَى مَنْ يَرَى أَنَّهُ يُبِرُّ قَسَمَهُ فَإِبْرَارُ الْقَسَمِ خَاصٌّ بِبَعْضِ الْعِبَادِ.

التعليق:

فالخلاصة أن التوسل المشروع يكون بأمور:

١- بأسماء الله وصفاته.

٢- بالتوحيد، كقول: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت»[(١)].

٣- بالأعمال الصالحة، كقصة أصحاب الغار[(٢)].

٤- بشفاعة الحي ودعائه.

٥- بفقر الداعي وتضرعه وإظهار فقره، وضراعته مثل: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا»[(٣)].

---

(١) هذا جزء من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلا يدعو وهو يقول: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد»، قال: فقال: «والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى». رواه الإمام أحمد في المسند (٢٢٩٦٥)، والترمذي في السنن (٣٤٧٥)، والنسائي في الكبرى (٧/ ١٢٦).

(٢) حديث أصحاب الغار رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٦٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الرقاق (٢٧٤٣).

(٣) وهذا جزء من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور =

والتوسل الممنوع نوعان:

أحدهما: شرك: كالتوسل بدعاء المخلوقين والذبح لهم والنذر لهم.

الثاني: بدعة: كالتوسل بجاه المخلوقين وحقهم وحرمتهم وذواتهم.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٢٣-٢٢٤):

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى خِصَالٍ ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ مِثْلَهَاوَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ الشَّرِّ مِثْلَهَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِذًا نُكْثِرُ قَالَ: «اللهُ أَكْثَرُ»[(١)].

التعليق:

أي: الله أكثر عطاء وجودا.

قال شيخ الإسلام:

بَلْ الْمَعْرُوفُ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ كَرِهَ لِلدَّاعِي أَنْ يَقُولَ: يَا سَيِّدِي سَيِّدِي.

التعليق:

لا وجه لكراهة قول «ياسيدي» بعد أن ثبت في حديث عبدالله

= الرحيم». رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان (٨٣٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٠٥).

(١) مسند الإمام أحمد (١١١٣٣)، الأدب المفرد للبخاري (٧١٠)، المستدرك للحاكم (١٨١٦)، المصنف لابن أبي شيبة (٦/ ٢٢)، المنتخب من مسند عبد بن حميد (٩٣٥)؛ قول شيخ الإسلام ﷺ: وفي الصحيح. فيحمل أن بعض هذا الحديث في الصحيح وليس الحديث كله في الصحيح، فقد جاء في صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٣٥): «لا يزال يستجاب للعبد، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل». والله أعلم

بن الشخير «**السيد الله**»[(١)].

قال شيخ الإسلام:

وَكَرِهَ أَيْضًا أَنْ يَقُولَ: يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمَأْثُورٍ عَنْهُ.

التعليق:

يكره السؤال بـ«**حنَّان**»، فإنه لم يرد في حديث صحيح، إنما في بعض الأحاديث الضعيفة[(٢)]، ومعنى الحنَّان: كثير الرحمة لعباده.

وأما «**منَّان**»: فإنه ورد في الحديث الصحيح: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض...» الحديث[(٣)].

قال شيخ الإسلام:

بَلْ قَالَ عُمَرُ: اللهم إنَّا كُنَّا إذَا أَجْدَبْنَا نَتَوَسَّلُ إلَيْك بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا[(٤)].

التعليق:

جاء سَقَى يَسقي، وجاء أسقى يُسقى.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: مسند الإمام أحمد (١٣٤١١)، التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٧٤٩)، المعجم الأوسط للطبراني (٤/ ٢٥٦)، حلية الأولياء لأبي نعيم (٤/ ٢٨٥)، مسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ٢١٤)، شعب الإيمان للبيهقي (١/ ٥٠٠)، شرح السنة للبغوي (١٥/ ١٩٣)؛ والحدبث مداره على سلام بن مسكين عن أبي ظلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «أن رجلا في النار ينادي ألف سنة: يا حنان يا منان...» الحديث، وأبو ظلال: ضعيف.

(٣) مسند الإمام أحمد (١٢٦١١)، سنن أبي داود، كتاب الصلاة (١٤٩٥)، سنن الترمذي، أبواب الدعوات (٣٥٤٤)، سنن النسائي، كتاب السهو (١٣٠٠)، سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء (٣٨٥٨). وغيرهم

(٤) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء (١٠١٠).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٢٦) نقلا عن الإمام مالك:

وَلَقَدْ كُنْت أَرَى جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ـ وَكَانَ كَثِيرَ الدُّعَابَةِ وَالتَّبَسُّمِ ـ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ ﷺ اصْفَرَّ لَوْنُهُ[(١)].

التعليق:

جعفر بن محمد: هو جعفر الصادق، جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب[(٢)].

قال شيخ الإسلام نقلا عنه ـ أيضا ـ في (١/ ٢٢٧):

لَقَدْ كُنْت آتِي صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْم[(٣)] وَكَانَ مِنْ الْمُتَعَبِّدِينَ الْمُجْتَهِدِينَ فَإِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ ﷺ بَكَى فَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى يَقُومَ النَّاسُ عَنْهُ وَيَتْرُكُوهُ[(٤)].

التعليق:

ولكن حال الصحابة أثبت وأقوى، فالذي يصبر ويثبت ويُبلِّغ ولا يبكي أحسن حالا ممن لا يقدر على ضبط نفسه.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٣٠):

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: بَلْ يَسْتَدْبِرُ الْحُجْرَةَ وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ.

التعليق:

استدبار القبر حال السلام لا وجه له، لأن السلام يقتضي

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (٢/ ٤٢).

(٢) انظر: ترجمته في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٨/ ١١٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ٢٥٥)، شذرات الذهب (٢/ ٢١٦)، وغيرهم.

(٣) هو صفوان بن سليم القرشي الزهري المدني، انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٤١٧)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧/ ٣١٦)، تهذيب الكمال للمزي (١٣/ ١٨٤)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٦٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٥)، وغيرهم.

(٤) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (٢/ ٤٢-٤٣).

المواجهة كالسلام عليه حيا، والذي حملهم على هذا القول خوف الغلو.

قال شيخ الإسلام ـ عن الإمام مالك ـ:

قَالَ: وَقَالَ نَافِعٌ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُسَلِّمُ عَلَى الْقَبْرِ رَأَيْته مِائَةَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ يَجِيءُ إلَى الْقَبْرِ فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ السَّلَامُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ السَّلَامُ عَلَى أَبِي. ثُمَّ يَنْصَرِفُ(١). وَرُئِيَ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْمِنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ(٢).

التعليق:

وهذا اجتهاد منه رضي الله عنه، وقد أزيل الآن هذا المقعد.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٣١):

قِيلَ لَهُ: فَإِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَقْدَمُونَ مِنْ سَفَرٍ وَلَا يُرِيدُونَهُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَرُبَّمَا وَقَفُوا فِي الْجُمُعَةِ أَوْ الْأَيَّامِ الْمَرَّةَ وَالْمَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ عِنْدَ الْقَبْرِ فَيُسَلِّمُونَ وَيَدْعُونَ سَاعَةً. فَقَالَ

(١) هذا الأثر رواه الآجري في الشريعة (١٨٥٣) من طريق عبدالله بن عون عن نافع، وذكره محب الدين الطبري ـ في الرياض النضرة في فضائل العشرة (١/ ٢١١) - وعزاه إلى أبي بكر بن أبي داود، ولم أقف عليه من طريق مالك عن نافع، وإنما وقفت على أثر عبد الله بن دينار، فقد قال الإمام مالك في الموطأ في كتاب الصلاة باب: ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ عن عبد الله بن دينار، قال: رأيت عبدالله بن عمر «يقف على قبر النبي ﷺ، فيصلي على النبي ﷺ، وعلى أبي بكر وعمر». ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٤٠٣) من طريق مالك رحمه الله؛ وجاء في مصنف عبدالرزاق (٣/ ٥٧٦) (٦٧٢٤)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٢٨) (١١٧٩٣)، والسنن الكبرى للبيهقي (٥/ ٤٠٢) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فقال: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه».

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (١/ ١٩٥-١٩٦)، وابن حبان في الثقات (٤/ ٩)، وذكره القاضي عياض في كتابه الشفا (٢/ ٨٦)، بنصه وما قبله، فكأن شيخ الإسلام رحمه الله نقله منه. والله أعلم.

مَالِكٌ: لَمْ يَبْلُغْنِي هَذَا عَنْ أَهْلِ الْفِقْهِ بِبَلَدِنَا وَتَرْكُهُ وَاسِعٌ.

التعليق:

يعني: تركه أولى.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٣٢):

وَفِي العتبية يَعْنِي عَنْ مَالِكٍ: يَبْدَأُ: بِالرُّكُوعِ قَبْلَ السَّلَامِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَحَبُّ مَوَاضِعِ التَّنَفُّلِ فِيهِ مُصَلَّى النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ الْعَمُودُ الْمُخَلَّقُ وَأَمَّا فِي الْفَرِيضَةِ فَالتَّقَدُّمُ إلَى الصُّفُوفِ. قَالَ: وَالتَّنَفُّلُ فِيهِ لِلْغُرَبَاءِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ التَّنَفُّلِ فِي الْبُيُوتِ.

التعليق:

هذا قول، والصواب أن التنفل في البيوت أفضل لعموم الحديث: «**أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**»[(١)].

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٣٣):

وَقَدْ احْتَجَّ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ بِالْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُد بِإِسْنَادِ جَيِّدٍ مِنْ حَدِيثِ حيوة بْنِ شريح الْمِصْرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو صَخْرٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ قسيط عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»[(٢)].

التعليق:

أي: على كيفية الله يعلمها.

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان (٧٣١)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين (٧٨١).

(٢) مسند الإمام أحمد (١٠٨١٥)، سنن أبي داود، كتاب المناسك (٢٠٤١)، شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ١٩٣)، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية سنده، وفيه يزيد بن عبدالله بن قسيط (ثقة)، وليس يزيد بن قسيط.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٣٣-٢٣٤):

وَعَلَى هَذَا الْحَدِيثِ اعْتَمَدَ الْأَئِمَّةُ فِي السَّلَامِ عَلَيْهِ عِنْدَ قَبْرِهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ أَحَادِيثَ زِيَارَةِ قَبْرِهِ كُلَّهَا ضَعِيفَةٌ لَا يُعْتَمَدُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا فِي الدِّينِ. وَلِهَذَا لَمْ يَرْوِ أَهْلُ الصِّحَاحِ وَالسُّنَنِ شَيْئًا مِنْهَا وَإِنَّمَا يَرْوِيهَا مَنْ يَرْوِي الضِّعَافَ كالدارقطني وَالْبَزَّارِ وَغَيْرِهِمَا. [وَأَجْوَدُ حَدِيثٍ فِيهَا مَا رَوَاهُ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ].

التعليق:

عبدالله بن عمر العمري: هو عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب[1].

قال شيخ الاسلام في (١/ ٢٣٥):

وَلَوْ نَذَرَ السَّفَرَ إِلَى مَسْجِدِهِ أَوْ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لِلصَّلَاةِ فَفِيهِ قَوْلَانِ لِلشَّافِعِيِّ: أَظْهَرُهُمَا عَنْهُ يَجِبُ ذَلِكَ وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ. وَالثَّانِي لَا يَجِبُ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ لِأَنَّ مِنْ أَصْلِهِ أَنَّهُ لَا يَجِبُ مِنْ النَّذْرِ إِلَّا مَا كَانَ وَاجِبًا بِالشَّرْعِ وَإِتْيَانُ هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ لَيْسَ وَاجِبًا بِالشَّرْعِ فَلَا يَجِبُ بِالنَّذْرِ عِنْدَهُ.

التعليق:

والصواب: أنه يجب الوفاء به، كما عليه الأكثرون لأنه طاعة.

قال شيخ الإسلام:

وَهَذَا مَالِكٌ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: زُرْت قَبْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) انظر: ترجمته في تهذيب الكمال للمزي (١٥/ ٣٢٧)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٥/ ٣٢٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٣٣٩).

وَاسْتَعْظَمَهُ.

التعليق:

يعني: أن مالكا كره اللفظ لأنه لم يَرِد، أو لأنه يخشى أن يكون وسيلة إلى شد الرحل.

والصواب: أنه يجوز ذلك لمن زار القبر وهو في المدينة.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٣٦):

فَإِذَا كَانَ لَفْظُ: «الزِّيَارَةِ» مُجْمَلًا يَحْتَمِلُ حَقًّا وَبَاطِلًا عُدِلَ عَنْهُ إلَى لَفْظٍ. لَا لَبْسَ فِيهِ كَلَفْظِ «السَّلَامِ» عَلَيْهِ.

التعليق:

فيقال: سلّمت على النبي ﷺ، ولا يقال: زرت قبر النبي ﷺ.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٣٧-٢٣٨):

وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا شريح حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ المقبري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا وَلَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي»[١] وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد.

التعليق:

○ قوله: «**حدثنا شريح**»: خطأ، بل سريج[٢] ـ بالسين والجيم ـ شيخ الإمام أحمد.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٨٨٠٤)، سنن أبي داود، كتاب المناسك (٢٠٤٢)، حلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ٢٨٣)، شعب الإيمن للبيهقي (٦/ ٥٢).

(٢) هو: سريج بن النعمان بن مروان الجوهرى اللؤلؤى، أبو الحسين، ويقال أبو الحسن، البغدادى (أصله من خراسان).

انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (١٠/ ٣٠٠)، تهذيب الكمال للمزي (١٠/ ٢١٨)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢١٩).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٣٨):

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ(١) وَرَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْته وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا أُبْلِغْته»(٢).

التعليق:

الحديث لا يصح، من رواية السدي الصغير وهو متهم بالكذب(٣).

قال شيخ الإسلام:

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى الموصلي(٤) فِي مُسْنَدِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حِبَّانَ.

التعليق:

الصواب: حبان، ولعله حيان(٥).

---

(١) في كتابه الشفا (٢/ ٧٩).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١٤٠)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ١٣٦) وقال: لا أصل له. ا.هـ وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، باب في الصلاة عليه (١/ ٣٠٣) وقال: هذا الحديث لا يصح. ا.هـ.

(٣) السدي الصغير: هو محمد بن مروان بن عبدالله بن إسماعيل، الكوفى، مولى عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب؛ قال عنه ابن حجر في التقريب: متهم بالكذب.

انظر: ترجمته في تهذيب الكمال للمزي (٢٦/ ٣٩٢)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٩/ ٤٣٦).

(٤) هو: أحمد بن عليّ بن المُثَنَّى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الحافظ صاحب المسند.

انظر: ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (٢٣/ ٢٠٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٣٥)، وغيرهما.

(٥) اسمه محمد بن موسى بن حيان ـ بالياء المثناة التحتية ـ؛ وهو شيخ أبي يعلى الموصلي روى عنه في مسنده، قال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام (٥/ ٩٤٦): صدوق صاحب حديث. ا.هـ.

قال شيخ الإسلام:

ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِاللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَاحِدِ المقدسي الْحَافِظُ فِي مُخْتَارِهِ.

وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [الكهف: ٥].

التعليق:

الصواب: أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي(١).

«﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾»: وهي جملة.

قال شيخ الإسلام:

وقَوْله تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٦٤].

التعليق:

وهي: جُمل.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٤٧):

وَالْوَسِيلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نَبْتَغِيَهَا إِلَيْهِ هِيَ التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ بِطَاعَتِهِ.

التعليق:

الوسيلة التي أمرنا الله أن نبتغيها إليه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣٥﴾ [المَائدة: ٣٥].

---

(١) الحافظ ضياء الدين المقدسي، محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي، له تصانيف عدة، منها: (الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما).

انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي رحمه الله (٢٣/ ١٢٦)، البداية والنهاية لابن كثير رحمه الله (١٧/ ٢٨٤)، شذرات الذهب (٧/ ٣٨٨)، طبقات الحفاظ للسيوطي صـ٤٩٧، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٥٥).

قال شيخ الإسلام:

وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ ـ كَمَا يَسْأَلُهُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَشْفَعَ لَهُمْ وَكَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ يَتَوَسَّلُونَ بِشَفَاعَتِهِ فِي الِاسْتِسْقَاءِ وَغَيْرِهِ مِثْلُ تَوَسُّلِ الْأَعْمَى بِدُعَائِهِ حَتَّى رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ بِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ ـ فَهَذَا نَوْعٌ ثَالِثٌ...

التعليق:

التوسل المشروع أنواع:

النوع الأول: التوسل بأسماء الله وصفاته.

النوع الثاني: التوسل إلى الله بالتوحيد، كما في حديث: «**اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت...**»[١].

النوع الثالث: التوسل بالأعمال الصالحة لقصة أصحاب الغار الثلاثة[٢].

النوع الرابع: التوسل بفقر الإنسان وحاجته كقوله تعالى عن موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القَصَص: ٢٤].

النوع الخامس: ـ وهو الذي ذكر المؤف هنا ـ: التوسل بدعائه وشفاعته ﷺ وهذا في حال حياته عليه الصلاة والسلام في الدنيا ـ كما توسل الصحابة في الاستسقاء وغيره أن يشفع لهم، وكتوسل الأعمى بدعائه ـ وفي الحياة الآخرة أيضا ـ كما يسأله الناس يوم القيامة أن يشفع لهم ـ.

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة (١٤٩٣)، سنن الترمذي، أبواب الدعوات (٣٤٧٥)، السنن الكبرى للنسائي (٧/ ١٢٦)، شرح السنة للبغوي (٥/ ٣٨).

(٢) حديث أصحاب الغار رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٦٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الرقاق (٢٧٤٣).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٥٤):

قَالَ الْحَاكِمُ: وَهُوَ أَوَّلُ حَدِيثٍ ذَكَرْته لِعَبْدِالرَّحْمَنِ فِي هَذَا الْكِتَابِ[(١)].

التعليق:

عبدالرحمن هو: ابن زيد بن أسلم[(٢)].

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٥٧):

وَلِهَذَا كَانَ جُمْهُورُ مَا أُنْكِرَ عَلَى الْبُخَارِيِّ مِمَّا صَحَّحَهُ يَكُونُ قَوْلُهُ فِيهِ رَاجِحًا عَلَى قَوْلِ مَنْ نَازَعَهُ. بِخِلَافِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ فَإِنَّهُ نُوزِعَ فِي عِدَّةِ أَحَادِيث مِمَّا خَرَّجَهَا وَكَانَ الصَّوَابُ فِيهَا مَعَ مَنْ نَازَعَهُ.

التعليق:

الأحاديث التي فيها أوهام مسلم صاحب الصحيح هي:

١- حديث الكسوف[(٣)].

---

(١) المستدرك للحاكم، عقب حديث رقم (٤٢٢٨).

(٢) هو: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم القرشى العدوى مولاهم، المدنى، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ضعيف، انظر: ترجمته في تهذيب الكمال للمزي (١٧/ ١١٤)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٦/ ١٧٧)، وسيرأعلام النبلاء (٨/ ٣٤٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الكسوف (٩٠١) مكرر، من رواية عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله عنها، و(٩٠٤) مكرر من رواية عطاء عن جابر ين عبدالله رضي الله عنه، و(٩٠٨، ٩٠٩) من رواية طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن علي مثل ذلك.

قال أبو عمر ابن عبدالبر في كتابه الاستذكار (٢/ ٤١٣): تلك آثار معلولة ضعيفة.ا.هـ.

وقال في التمهيد (٣/ ٣٠٧): وليس مثل هذه الأسانيد يعارض بها حديث عروة وعمرة عن عائشة ولا حديث عطاء بن يسار عن ابن عباس لأنها من الآثار التي لا مطعن لأحد فيها. ا.هـ.

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم (٦/ ٤٣٩): وذكر مسلم في رواية عن عائشة وعن ابن عباس وعن جابر ركعتين في كل ركعة ثلاث ركعات ومن رواية بن عباس وعلي ركعتين في كل ركعة أربع ركعات. قال الحفاظ: الروايات الأول أصح ورواتها أحفظ وأضبط. ا.هـ =

٢- حديث خلق التربة يوم السبت[١].

٣- حديث طلب سفيان من النبي ﷺ تزوج أم حبيبة بعد إسلامه، واتخاذ معاوية كاتبا[٢].

٤- لفظة «لا يرقون» في حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب[٣].

= وقال ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٥٣٢)بعد ذكر هذه الأسانيد: ولا يخلو إسناد منها عن علة. وقال: ونقل صاحب الهدى عن الشافعي وأحمد والبخاري أنهم كانوا يعدون الزيادة على الركوعين في كل ركعة غلطا من بعض الرواة.ا.هـ.

وقال الترمذي في العلل الكبير (ص٩٧): باب في صلاة الكسوف: قال محمد ـ أي البخاري ـ: أصح الروايات عندي في صلاة الكسوف أربع ركعات في أربع سجدات.ا.هـ. وتكلم عنها البيهقي في سننه الكبرى (٣/ ٤٥٦-٤٥٧). والله أعلم.

(١) صحيح مسلم، كتاب صفة القيام والجنة والنار (٢٧٨٩)، قال البخاري رحمه الله في التاريخ الكبير في ترجمة أيوب بن خالد الأنصاري: وقال بعضهم عن أبي هريرة عن كعب ـ أي الأحبار ـ به، وهو أصح.ا.هـ وقال البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٥٠): وزعم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ لمخالفته ما عليه أهل التفسير وأهل التواريخ.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٥٠١)، قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٦/ ٢٧٩): واعلم أن هذا الحديث من الاحاديث المشهورةبالاشكال ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه وكان النبي ﷺ قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل، قال أبو عبيدة وخليفة بن خياط وابن البرقي والجمهور تزوجها سنة ست وقيل سنة سبع قال القاضي عياض: واختلفوا أين تزوجها فقيل بالمدينة بعد قدومها من الحبشة وقال الجمهور بأرض الحبشة، قال: واختلفوا فيمن عقد له عليها هناك فقيل عثمان وقيل خالد بن سعيد بن العاصي بإذنها وقيل النجاشي لأنه كان أمير الموضع وسلطانه، قال القاضي: والذي في مسلم هنا أنه زوجها أبو سفيان غريب جدا وخبرها مع أبي سفيان حين ورد المدينة في حال كفره مشهور.ا.هـ

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٢٢٠)، وقد سبق الكلام عنها كما في التعليق على كلام شيخ الإسلام من المجموع (١/ ١٨٢).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٥٨):

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ حَدِيثٌ ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ الصَّنْعَانِي[١] صَاحِبُ التَّفْسِيرِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُوَعِّيَهُ اللهُ حِفْظَ الْقُرْآنِ وَحِفْظَ أَصْنَافِ الْعِلْمِ فَلْيَكْتُبْ هَذَا الدُّعَاءَ فِي إنَاءٍ نَظِيفٍ أَوْ فِي صُحُفٍ قَوَارِيرَ بِعَسَلٍ وَزَعْفَرَانٍ وَمَاءِ مَطَرٍ وَلْيَشْرَبْهُ عَلَى الرِّيقِ وَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلْيَكُنْ إفْطَارُهُ عَلَيْهِ وَيَدْعُو بِهِ فِي إدْبَارِ صَلَوَاتِهِ...

التعليق:

الكتابة في إناء وشربه فعله بعض السلف، ولكن الأحسن من ذلك القراءة على المريض بالنفث أو القراءة في ماء.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٦١):

وَكِتَابِ (الْفِرْدَوْسِ) لِشَهْرَيَارَ الديلمي[٢] وَأَمْثَالِ ذَلِكَ.

التعليق:

للحافظ ابن حجر تسديد القوس في أحاديث الفردوس، وقد أُخذ رسالة علمية لتحقيقه.

---

(١) ذكره ابن حبان في كتابه المجروحين (٢/ ٢٤٢)، وقال: شيخ دجال يضع الحديث روى عنه عبدالغني بن سعيد الثقفي وضع على بن جريج عن عطاء بن عباس كتابا في التفسير جمعه من كلام الكلبي ومقاتل بن سليمان وألزقه بابن جريج عن عطاء عن بن عباس ولم يحدث به ابن عباس ولا عطاء سمعه ولا بن جريج سمع من عطاء وإنما سمع بن جريج من عطاء الخراساني عن بن عباس في الفسير أحرفا شبيها بجزء وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس شيئا ولا رواه،ولا تحل الرواية عن هذا الشيخ ولا النظر في كتابه إلا على سبيل الاعتبار.ا.هـ.

وقال ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال (٨/ ٦٧) بعد ما ذكر له أحاديث: موسى بْن عَبدالرَّحْمَن هذا لا أعلم لَهُ أَحَادِيثُ غَيْرَ مَا ذَكَرْتُهُ وقد يقبل بابن جُرَيج، عَن عَطَاء، عنِ ابْن عَبَّاس وهذه الأحاديث بواطيل. ا.هـ.

(٢) هو: شيرويه بن شهردار بن شيرويه، أبو شجاع الديلمي الهمزاني ؛ انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٩٤)، شذرات الذهب (٦/ ٣٩) وغيرهما.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٦٥):

وَفِي الْجُمْلَةِ فَقَدْ نُقِلَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ وَالْعُلَمَاءِ السُّؤَالُ بِهِ بِخِلَافِ دُعَاءِ الْمَوْتَى وَالْغَائِبِينَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالصَّالِحِينَ وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ وَالشَّكْوَى إلَيْهِمْ...

التعليق:

○ قوله: «السُّؤَالُ بِهِ»: يعني: السؤال بالنبي ﷺ مختلف فيه.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٦٨):

وَرَوَاهُ[(١)] [(٢)] مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَفِيهِ قِصَّةٌ قَدْ يَحْتَجُّ بِهَا مَنْ تَوَسَّلَ بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ - إنْ كَانَتْ صَحِيحَةً -.

وَبِالْجُمْلَةِ فَهَذِهِ الزِّيَادَةُ لَوْ كَانَتْ ثَابِتَةً لَمْ يَكُنْ فِيهَا حُجَّةٌ وَإِنَّمَا غَايَتُهَا أَنْ يَكُونَ عُثْمَانُ بْنُ حَنِيفٍ ظَنَّ أَنَّ الدُّعَاءَ يُدْعَى بِبَعْضِهِ دُونَ بَعْضٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُ بِالدُّعَاءِ الْمَشْرُوعِ؛ بَلْ بِبَعْضِهِ وَظَنَّ أَنَّ هَذَا مَشْرُوعٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ﷺ وَلَفْظُ الْحَدِيثِ يُنَاقِضُ ذَلِكَ.

التعليق:

لكنها غير ثابتة، ولو كانت ثابتة لكانت من اجتهاد عثمان بن حنيف رضي الله عنه، وقد خالفه كبار الصحابة، فتكون من مسائل النزاع فترد إلى الكتاب والسنة، وبالرد إليهما يتبين عدم شرعية هذا الدعاء بعد موت النبي ﷺ.

---

(١) أي: حديث الأعمى السابق.

(٢) الدعوات الكبير للبيهقي (٢٣٥).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٧٨):

فَهَذِهِ الزِّيَادَةُ فِيهَا عِدَّةُ عِلَلٍ: انْفِرَادُ هَذَا بِهَا عَنْ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ وَأَحْفَظُ مِنْهُ، وَإِعْرَاضُ أَهْلِ السُّنَنِ عَنْهَا، وَاضْطِرَابُ لَفْظِهَا، وَأَنَّ رَاوِيَهَا عُرِفَ لَهُ ـ عَنْ رَوْحٍ هَذَا ـ أَحَادِيثُ مُنْكَرَةٌ.

التعليق:

هذه الزيادة هي قوله: (فشفعني في نفسي).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٧٩):

وَلِهَذَا نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ: مِثْلَ مَا كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُدْخِلُ الْمَاءَ فِي عَيْنَيْهِ فِي الْوُضُوءِ(١) وَيَأْخُذُ لِأُذُنَيْهِ مَاءً جَدِيدًا(٢) وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إلَى الْعَضُدَيْنِ فِي الْوُضُوءِ(٣) وَيَقُولُ: مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ(٤) وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ عُنُقَهُ وَيَقُولُ هُوَ مَوْضِعُ الْغُلِّ(٥).

---

(١) موطأ مالك، كتاب الطهارة، باب العمل في غسل الجنابة (٦٩)، ومصنف ابن أبي شيبة (١/ ٩٦).

(٢) موطأ مالك، كتاب الطهارة، باب ما جاء في المسح بالرأس والأذنين(٣٧)، السنن الكبرى للبيهقي (١/ ١٠٨).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الطهارة (٢٤٦).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الوضوء (١٣٦)، صحيح مسلم، كتاب الطهارة (٢٤٦).

(٥) ذكر ذلك ابن قدامة المقدسي رحمه الله في المغني (١/ ١٥١) فقال: قال المروذي: رأيت أبا عبدالله مسح رأسه، ولم أره يمسح على عنقه، فقلت له: ألا تمسح على عنقك؟ قال: إنه لم يرو عن النبي ﷺ. فقلت: أليس قد روي عن أبي هريرة، قال: هو موضع الغل؟ قال: نعم، ولكن هكذا يمسح النبي ﷺ ولم يفعله. وقال أيضا: هو زيادة. ا.هـ ولما سئل شيخ الإسلام رحمه الله عن المسح على العنق في الوضوء أنكر ذلك، وقال: ولهذا لم يستحب ذلك جمهور العلماء كمالك والشافعي وأحمد في ظاهر مذهبهم ومن استحبه فاعتمد فيه على أثر يروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أو حديث يضعف نقله: «أنه مسح رأسه حتى بلغ القذال» ـ رواه أحمد وأبو داود ـ ومثل ذلك لا يصلح عمدة ولا يعارض ما دلت عليه الأحاديث.
انظر: مجموع الفتاوى (٢١/ ١٢٧-١٢٨).

التعليق:

○ قوله: «وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ عُنُقَهُ»: والصواب الذي عليه سائر الصحابة خلاف ذلك، فلا تُغسل العينين، ولهذا فسدت عينا ابن عمر رضي الله عنهما حتى عمي، ولا يؤخذ ماء جديد للأذنين، ولا يُغسل العضد ولا يُمسح العنق.

○ وقوله: «مَوْضِعُ الْغُلِّ»: بضم الغين المعجمة، وهو ما يوضع على العنق، أما الغِل ـ بكسر الغين المعجمة ـ فهو الحقد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣].

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٨٠):

وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُتَابَعَةَ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي فَعَلَ فَإِذَا فَعَلَ فِعْلًا عَلَى وَجْهِ الْعِبَادَةِ شُرِعَ لَنَا أَنْ نَفْعَلَهُ عَلَى وَجْهِ الْعِبَادَةِ وَإِذَا قَصَدَ تَخْصِيصَ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ بِالْعِبَادَةِ خَصَّصْنَاهُ بِذَلِكَ كَمَا كَانَ يَقْصِدُ أَنْ يَطُوفَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ وَأَنْ يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَأَنْ يُصَلِّيَ خَلْفَ الْمَقَامِ وَكَانَ يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَ أُسْطُوَانَةِ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَقَصَدَ الصُّعُودَ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَالدُّعَاءَ وَالذِّكْرَ هُنَاكَ وَكَذَلِكَ عَرَفَةُ وَمُزْدَلِفَةُ وَغَيْرُهُمَا.

التعليق:

○ قوله: «وَكَانَ يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَ أُسْطُوَانَةِ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ»: قد وُسع المسجد مرات وزالت الاسطوانة المذكورة.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٨٢):

وَهَكَذَا فِي الْإِبَاحَاتِ كَمَا اسْتَبَاحَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْلَ الْبَرَدِ وَهُوَ صَائِمٌ(١) وَاسْتَبَاحَ حُذَيْفَةُ السَّحُورَ بَعْدَ ظُهُورِ الضَّوْءِ الْمُنْتَشِرِ حَتَّى قِيلَ

---

(١) زيادات عبد الله بن الإمام أحمد على المسند (١٣٩٧١)، مسند أبي يعلى الموصلي (١٤٢٤)، شرح مشكل الآثار للطحاوي (٥/ ١١٤).

هُوَ النَّهَارُ إِلَّا أَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَطْلُعْ[١]. وَغَيْرُهُمَا مِنْ الصَّحَابَةِ لَمْ يَقُلْ بِذَلِكَ فَوَجَبَ الرَّدُّ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَكَذَلِكَ الْكَرَاهَةُ وَالتَّحْرِيمُ مِثْلُ كَرَاهَةِ عُمَرَ وَابْنِهِ لِلطِّيبِ قَبْلَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ[٢] وَكَرَاهَةِ مَنْ كَرِهَ مِنْ الصَّحَابَةِ فَسْخَ الْحَجِّ إِلَى التَّمَتُّعِ أَوْ التَّمَتُّعَ مُطْلَقًا[٣].

التعليق:

○ قوله: «كَمَا اسْتَبَاحَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْلَ الْبَرَدِ وَهُوَ صَائِمٌ»: الصواب منع أكل البرد للصائم.

○ وقوله: «وَاسْتَبَاحَ حُذَيْفَةُ السَّحُورَ بَعْدَ ظُهُورِ الضَّوْءِ الْمُنْتَشِرِ حَتَّى قِيلَ هُوَ النَّهَارُ إِلَّا أَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَطْلُعْ»: الصواب عدم استباحة السحور بعد ظهور الضوء.

○ وقوله: «مِثْلُ كَرَاهَةِ عُمَرَ وَابْنِهِ لِلطِّيبِ قَبْلَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ»: الصواب أن الطيب قبل الطواف ليس بمكروه بل هو سنة لحديث عائشة: «كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت»[٤] [٥].

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٣٣٦١)، وسنن النسائي، كتاب الصيام (٢١٥٢)، وسنن ابن ماجه، كتاب الصيام (١٦٩٥).

(٢) موطأ الإمام مالك، كتاب الحج، باب الإفاضة (٢٣٩)، مسند الإمام الشافعي (ص١٨٥)، وصحيح ابن خزيمة (٢٩٣٩)، السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ٢٢١)، مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٢٣٩).

(٣) ومن هؤلاء الصحابة عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبدالله بن مسعود، وأبو ذر الغفاري، وعبدالله بن الزبير، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، وجمع في ذلك البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الحج، باب: باب كراهية من كره القران، والتمتع، والبيان أن جميع ذلك جائز (٥/ ٢٨). وبعضهم ورد عنهم في الصحيحين. والله أعلم.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج (١٥٣٩)، صحيح مسلم، كتاب الحج (١١٨٩).

(٥) وقد قال سالم بن عبد الله بن عمر: فسنة رسول الله ﷺ أحق أن نأخذ بها من قول عمر. رواه الإمام أحمد في المسند (٢٤٧٥٠).

○ وقوله: «وَكَرَاهَةِ مَنْ كَرِهَ مِنْ الصَّحَابَةِ فَسْخَ الْحَجِّ إلَى التَّمَتُّعِ أَوْ التَّمَتُّعَ مُطْلَقًا»: الصواب عدم الكراهة، بل التمتع ابتداء أو فسخا إليه.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٨٣):

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ سَلْمَانَ: إنَّ الرِّيقَ نَجِسٌ[١].

التعليق:

والصواب أنه طاهر.

قال شيخ الإسلام:

وَقَوْلُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْمُتَوَفَّى عَنْهَا الْحَامِلِ: إنَّهَا تَعْتَدُّ أَبْعَدَ الْأَجَلَيْنِ[٢]، وَقَوْلُ ابْنِ عُمَرَ[٣] وَغَيْرِهِ[٤]: إنَّ الْمُحْرِمَ إذَا مَاتَ بَطَلَ إحْرَامُهُ وَفُعِلَ بِهِ مَا يُفْعَلُ بِالْحَلَالِ.

التعليق:

○ قوله: «إنَّهَا تَعْتَدُّ أَبْعَدَ الْأَجَلَيْنِ»: الصواب أنها تعتد بوضع الحمل.

○ وقوله: «إنَّ الْمُحْرِمَ إذَا مَاتَ بَطَلَ إحْرَامُهُ وَفُعِلَ بِهِ مَا يُفْعَلُ بِالْحَلَالِ»: والصواب أنه لا يبطل، بل يبقى على إحرامه، ويتجنب الطيب، لقوله عليه الصلاة والسلام في الرجل الذي وقصته راحلته

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ١٢٩)(١٤٨٩)، السنن الكبرى للبيهقي (١/ ٢١)، ولفظه عن سلمان: إذا حك أحدكم جلده فلا يمسحه ببزاقه فإن البزاق ليس بطاهر؛ وفي رواية البيهقي: فلا يمسحه بريقه.

(٢) قول علي رضي الله عنه رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٥٥٤-٥٥٥)، سنن سعيد بن منصور (١٥١٦)، السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٧٠٦)، وقول ابن عباس رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير (٤٩٠٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطلاق (١٤٨٥).

(٣) رواه مالك في الموطأ كتاب الحج، باب تخمير المُحرِم وجهه، وابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٣٠٣).

(٤) ومن هؤلاء عائشة رضي الله عنها، والحسن البصري، وطاووس وعكرمة ومالك.

«اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، ولا تحنطوه، ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا»[١].

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٨٤):

بَلْ قَالَ عُمَرُ فِي دُعَائِهِ الصَّحِيحِ الْمَشْهُورِ الثَّابِتِ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِمَحْضَرٍ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ الْمَشْهُورِ لَمَّا اشْتَدَّ بِهِمْ الْجَدْبُ حَتَّى حَلَفَ عُمَرُ لَا يَأْكُلُ سَمْنًا حَتَّى يُخْصَبَ النَّاسُ ثُمَّ لَمَّا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ قَالَ: «اللهم إنَّا كُنَّا إذَا أَجْدَبْنَا نَتَوَسَّلُ إلَيْك بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إلَيْك بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا فَيُسْقَوْنَ»[٢].

التعليق:

○ قوله: «حَتَّى حَلَفَ عُمَرُ لَا يَأْكُلُ سَمْنًا حَتَّى يُخْصَبَ النَّاسُ»[٣]: ليساويهم بنفسه، ليجتهد لهم في بذل الأسباب.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٨٨):

وَهَذَا الْحَدِيثُ[٤] هُوَ مِنْ رِوَايَةِ عَطِيَّةَ العوفي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ وَهُوَ ضَعِيفٌ أَيْضًا وَلَفْظُهُ لَا حُجَّةَ فِيهِ.

التعليق:

عطية العوفي: هو عطية بن سعد العوفي.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج (١٢٦٥)، صحيح مسلم، كتاب الحج (١٢٠٦).

(٢) سبق تخريجه وقد رواه البخاري.

(٣) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٢/ ٧٤٠)، تاريخ الطبري (٤/ ٩٨)، المنتظم من تاريخ الملوك والأمم (٤/ ٢٥٠)، الكامل لابن الأثير (٢/ ٣٧٤).

(٤) المقصود بالحديث هو حديث: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشرا...» الحديث.

○ وقوله: «وَلَفْظُهُ لَا حُجَّةَ فِيهِ»: لأنه توسل بالإجابة والإثابة وهما فعل الله.

قال شيخ الإسلام:

وَهَذَا بِمَنْزِلَةِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ سَأَلُوهُ فِي الْغَارِ بِأَعْمَالِهِمْ[1].

التعليق:

حيث توسلوا بأعمالهم الصالحة.

قال شيخ الإسلام:

فَصَارَ هَذَا كَمَا حَكَاهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾ [آل عمران: ١٩٣].

التعليق:

فتوسلوا بالإيمان بالله.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٨٩):

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ فِي السَّحَرِ: اللهم دَعَوْتَنِي فَأَجَبْت وَأَمَرْتَنِي فَأَطَعْت وَهَذَا سَحَرٌ فَاغْفِرْ لِي[2].

التعليق:

توسل بعمله الصالح من إجابة الله وطاعته.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٩٠):

وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُقْسَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى بِالْأَقْسَامِ وَالْعَزَائِمِ الَّتِي

---

(١) حديث أصحاب الغار رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٦٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الرقاق (٢٧٤٣).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٠٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٥٥): وفيه عبدالرحمن بن إسحاق الكوفي، وهو ضعيف.

تُكْتَبُ فِي الحروز وَالْهَيَاكِلِ الَّتِي تَكْتُبُهَا الطرقية وَالْمُعَزِّمُونَ.

التعليق:

○ قوله: «الْأَقْسَامِ»: بفتح الهمزة، جمع قسم وهو ما يقسم به على الجن.

○ وقوله: «الْمُعَزِّمُونَ»: جمع معزِّم من يكتب العزائم.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٩٢):

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ۝٥٩﴾ [التوبة: ٥٩].

التعليق:

○ قوله: «﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾»: لأن الرسول ﷺ يؤتى مما آتاه الله، كما قال ﷺ: «**إنما أنا قاسم، والله يعطي**»[1].

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٩٦):

وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ٨٩] فَكَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ لِلْمُشْرِكِينَ: سَوْفَ يُبْعَثُ هَذَا النَّبِيُّ وَنُقَاتِلُكُمْ مَعَهُ فَنَقْتُلُكُمْ؛ لَمْ يَكُونُوا يُقْسِمُونَ عَلَى اللهِ بِذَاتِهِ وَلَا يَسْأَلُونَ بِهِ؛ أَوْ يَقُولُونَ: اللهم ابْعَثْ هَذَا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ لِنَتَّبِعَهُ وَنَقْتُلَ هَؤُلَاءِ مَعَهُ.

التعليق:

○ قوله: «أَوْ يَقُولُونَ»: لعل العبارة «**إنما يقولون**».

قال شيخ الإسلام:

وَقَدْ ذَكَرْنَا طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ فِي (دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ) وَفِي كِتَابِ

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم (١٧)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة (١٠٣٧).

(الِاسْتِغَاثَةِ الْكَبِيرِ). وَ(كُتُبُ السِّيَرِ) وَ(دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ) وَ(التَّفْسِيرُ) مَشْحُونَةٌ بِذَلِكَ.

التعليق:

(دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ): هو كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(الِاسْتِغَاثَةِ الْكَبِيرِ): هو المعروف بالرد على البكري.

وَ(كُتُبُ السِّيَرِ): مبتدأ، و«مَشْحُونَةٌ»: خبر المبتدأ.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٩٨):

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البَقَرَة: ٨٩] قَالَ: يَسْتَظْهِرُونَ؛ يَقُولُونَ: نَحْنُ نُعِينُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِمْ وَلَيْسُوا كَذَلِكَ يَكْذِبُونَ[١].

التعليق:

أي: هم يكذبون.

قال شيخ الإسلام:

فَقَالَ سَلَامُ بْنُ مشكم أَخُو بَنِي النَّضِيرِ[٢].

التعليق:

مِشْكَم، على وزن مِفْعَل.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٢٩٩):

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي يُرْوَى عَنْ عَبْدِالْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ عَنْ

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٢/ ٣٣٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٧٢).

(٢) أي: من اليهود في عهد النبي ﷺ، وهو زوج زينب بنت الحارث التي وضعت السم للنبي ﷺ في الشاة.
انظر: تاريخ الطبري (٣/ ١٢)، تاريخ الإسلام (١/ ٥٢٣)، وغيرهما.

أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتْ يَهُودَ خَيْبَرَ تُقَاتِلُ بِسُكَيْنَةِ فَكُلَّمَا الْتَقَوْا هُزِمَتْ يَهُودُ فَعَاذَتْ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللهم إِنَّا نَسْأَلُك بِحَقِّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي وَعَدْتنا أَنْ تُخْرِجَهُ لَنَا آخِرَ الزَّمَانِ إِلَّا نَصَرْتنَا عَلَيْهِمْ فَكَانُوا إذَا دَعَوْا بِهَذَا الدُّعَاءِ هَزَمُوا غطفان. فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ كَفَرُوا بِهِ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٨٩] وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ وَقَالَ: أَدَّتْ الضَّرُورَةُ إلَّا إخْرَاجِهِ[(١)].

التعليق:

ولعل الضرورة هو أنه لم يجد في الباب غيره.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٠٠):

وَلَوْ ثَبَتَ لَمْ يَلْزَمْ أَنْ يَكُونَ هَذَا شَرْعًا لَنَا فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ عَنْ سُجُودِ إخْوَةِ يُوسُفَ وَأَبَوَيْهِ.

التعليق:

○ قوله: «لَمْ يَلْزَمْ أَنْ يَكُونَ هَذَا شَرْعًا لَنَا»: لأن شرع من قبلنا ليس شرعا لنا إذا جاء شرعنا بخلافه.

○ وقوله: «فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ عَنْ سُجُودِ إخْوَةِ يُوسُفَ وَأَبَوَيْهِ»: وكذلك سجود الملائكة لآدم، ولا يجوز في شرعنا السجود لأحد غيرنا وإن كان سجود الملائكة امتثالا لأمر الله وسجود إخوة يوسف وأبويه سجود تحية لا عبادة.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٠٣):

وَقَالَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا

---

(١) المستدرك للحاكم (٣٠٤٢)، الشريعة للآجري (٣/ ١٤٥٢).

عَبْدٌ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[(١)].

التعليق:

جزم المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن الحديث متفق عليه وتبعه الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في كتاب التوحيد[(٢)]، وبالتتبع لمسلم في مظانه فإني لم أجده، وكذلك من تتبعه من إخواننا لم يجده في مسلم، وعليه فهو في البخاري فقط، ولكن لا مانع من زيادة المراجعة (قاله شيخنا الشيخ/ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٠٣-٣٠٤):

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ[(٣)] فِي آخِرِهِ أَنَّهُ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ».

التعليق:

من حديث جندب بن عبد الله البجلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قال شيخ الاسلام في (١/ ٣٠٤):

وَسُئِلَ مَالِكٌ عَنْ رَجُلٍ نَذَرَ أَنْ يَأْتِيَ قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ مَالِكٌ: إِنْ كَانَ أَرَادَ الْقَبْرَ فَلَا يَأْتِهِ وَإِنْ أَرَادَ الْمَسْجِدَ فَلْيَأْتِهِ.

التعليق:

وإن كان أراد المسجد والقبر معا فليأته.

---

(١) بل رواه البخاري فقط في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٤٥) من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، باب: ما جاء في أن سبب كفر بني آدم تركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.

(٣) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٣٢).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣١٠):

فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ كُلُّهَا مَشْرُوعَةٌ لَا يُنَازِعُ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ.

التعليق:

أولا: التوسل بأسماء الله وصفاته.

الثاني: التوسل بالتوحيد، «**اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت...**» إلخ[(١)].

الثالث: التوسل بالإيمان والعمل الصالح، اللهم إني أسألك بإيماني وطاعتي، كقصة الثلاثة أصحاب الغار[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ﴾ الآية [آل عمران: ١٩٣].

الرابع: التوسل بدعاء الحي وشفاعته.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣١١):

وَقَالَ صَاحِبُ يس: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣﴾ [يس: ٢٢-٢٣].

التعليق:

○ قوله: «﴿لَّا تُغۡنِ عَنِّي﴾»: مجزوم بحذف حرف العلة، وهي الياء لأنه جواب شرط (إن).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣١٢-٣١٣):

وَكُنْت وَأَنَا بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي سَنَةِ إحْدَى عَشْرَةَ وَسَبْعِمِائَةٍ قَدْ اُسْتُفْتِيت عَنْ التَّوَسُّلِ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَكَتَبْت فِي ذَلِكَ جَوَابًا مَبْسُوطًا. وَقَدْ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

أَحْبَبْت إِيرَادَهُ هُنَا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَزِيدِ الْفَائِدَةِ فَإِنَّ هَذِهِ الْقَوَاعِدَ ـ الْمُتَعَلِّقَةَ بِتَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ وَحَسْمِ مَادَّةِ الشِّرْكِ وَالْغُلُوِّ ـ كُلَّمَا تَنَوَّعَ بَيَانُهَا وَوَضَحَتْ عِبَارَاتُهَا كَانَ ذَلِكَ نُورًا عَلَى نُورٍ. وَاَللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

التعليق:

○ قوله: «فَكَتَبْت فِي ذَلِكَ جَوَابًا مَبْسُوطًا»: هو المعروف بالرد على ابن البكري الذي جوز الاستغاثة بالنبي ﷺ في كل ما يستغاث فيه بالله، وألف في ذلك مؤلفا طاف به على بعض العلماء منهم من أيده ومنهم من خالفه ورد عليه، وهذا الجواب خلاصة له ومختصر منه.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣١٤):

وَأَحَادِيثُ الشَّفَاعَةِ كَثِيرَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ مِنْهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ أَحَادِيثُ مُتَعَدِّدَةٌ وَفِي السُّنَنِ وَالْمَسَانِدِ مِمَّا يَكْثُرُ عَدَدُهُ.

التعليق:

○ قوله: «الْمَسَانِد»: متمشّ مع القاعدة، وهي أن مفْعِل يجمع على مفاعل، مثل مسجد ومساجد، ويجوز (مسانيد) مثل دنانير.

قال شيخ الإسلام:

وَفِي الْبُخَارِيِّ[1] أَيْضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: رُبَّمَا ذَكَرْت قَوْلَ الشَّاعِرِ ـ وَأَنَا أَنْظُرُ إلَى وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَسْقِي فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِيزَابٍ ـ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

التعليق:

هذا البيت من قصيدة لأبي طالب يقسم فيها بأشياء متعددة.

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء (١٠٠٨-١٠٠٩).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣١٥):

وَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: يَسْتَحِبُّ أَنْ يُسْتَسْقَى بِأَهْلِ الدِّينِ وَالصَّلَاحِ.

التعليق:

يعني: يتوسل إلى الله بدعائهم وشفاعتهم.

قال شيخ الإسلام:

كَمَا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا أَجْدَبُوا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكَتْ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتْ السُّبُلُ فَادْعُ اللهَ يُغِثْنَا. فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللهم أَغِثْنَا اللهم أَغِثْنَا اللهم أَغِثْنَا»، وَمَا فِي السَّمَاءِ قَزَعَةٌ؛ فَنَشَأَتْ سَحَابَةٌ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ فَمُطِرُوا أُسْبُوعًا لَا يَرَوْنَ فِيهِ الشَّمْسَ؛ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِمْ الْأَعْرَابِيُّ - أَوْ غَيْرُهُ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ انْقَطَعَتْ السُّبُلُ وَتَهَدَّمَ الْبُنْيَانُ فَادْعُ اللهَ يَكْشِفْهَا عَنَّا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللهم حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللهم عَلَى الْآكَامِ وَالظِّرَابِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ»(١) فَانْجَابَتْ عَنْ الْمَدِينَةِ كَمَا يَنْجَابُ الثَّوْبُ.

التعليق:

○ قوله: «فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ»، وفي لفظ آخر صحيح البخاري «وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُم»(٢).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣١٩):

وَرَوَى بَعْضُ الْجُهَّالِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (إذَا سَأَلْتُمْ اللهَ فَاسْأَلُوهُ بِجَاهِي فَإِنَّ جَاهِي عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ) وَهَذَا الْحَدِيثُ كَذِبٌ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا أَهْلُ الْحَدِيثِ وَلَا ذَكَرَهُ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة (٩٣٣)، ومسلم، كتاب صلاة الاستسقاء (٨٩٧).

(٢) صحيح البخاري، أبواب الاستسقاء (١٠٢٩).

أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

التعليق:

ومثله «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور»[(١)]، فهو من وضع عُبَّاد القبور.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٢٣):

وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ حَدِيثًا صَحِيحًا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَلَّمَ رَجُلًا أَنْ يَدْعُوَ فَيَقُولَ: «اللهم إنِّي أَسْأَلُك وَأَتَوَسَّلُ إلَيْك بِنَبِيِّك مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللهِ إنِّي أَتَوَسَّلُ بِك إلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي لِيَقْضِيَهَا لِي اللهم شَفِّعْهُ فِيَّ»[(٢)] وَرَوَى النَّسَائِي نَحْوَ هَذَا الدُّعَاءِ.

التعليق:

○ قوله: «حَدِيثًا صَحِيحًا»: حكم عليه بالصحة، وهذا الحديث هو حديث الأعمى.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٢٤):

فَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ التَّوَسُّلُ بِهِ إلَى اللهِ فِي الدُّعَاءِ. فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: هَذَا يَقْتَضِي جَوَازَ التَّوَسُّلِ بِهِ مُطْلَقًا حَيًّا وَمَيِّتًا. وَهَذَا يَحْتَجُّ بِهِ مَنْ يَتَوَسَّلُ بِذَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَفِي مَغِيبِهِ.

التعليق:

ومن هؤلاء العز بن عبدالسلام الشافعي، فإنه علّق جواز التوسل بذاته والإقسام بالرسول ﷺ والحلف به على ثبوت الحديث،

---

(١) ذكره العجلوني ـ ت ١١٦٢ ـ في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس(٢١٣) بفظ: «إذا تحيَّرتم في الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور» وقال: كذا في الأربعين لابن كمال باشا. ا.هـ.

(٢) سبق تخريجه.

وحديث الأعمى ثابت ولكنه لا يدل على التوسل بالرسول ﷺ ولا على الحلف به.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٢٦):

وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِهِ ﷺ فَلَمْ يَكُنْ الصَّحَابَةُ يَطْلُبُونَ مِنْهُ الدُّعَاءَ لَا عِنْدَ قَبْرِهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ قَبْرِهِ كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ عِنْدَ قُبُورِ الصَّالِحِينَ؛ يَسْأَلُ أَحَدُهُمْ الْمَيِّتَ حَاجَتَهُ أَوْ يُقْسِمُ عَلَى اللهِ بِهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَإِنْ كَانَ قَدْ رُوِيَ فِي ذَلِكَ حِكَايَاتٌ عَنْ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ؛ بَلْ طَلَبُ الدُّعَاءِ مَشْرُوعٌ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُمَرِ لَمَّا اسْتَأْذَنَهُ فِي الْعُمْرَةِ: «لَا تَنْسَنَا يَا أَخِي مَنْ دُعَائِك»[١] ـ إنْ صَحَّ الْحَدِيثُ ـ.

التعليق:

○ قوله: «**بَلْ طَلَبُ الدُّعَاءِ مَشْرُوعٌ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ**»: سواء كان الطالب أفضل من المطلوب منه أو المطلوب أفضل.

○ قوله: «**إنْ صَحَّ الْحَدِيثُ**»: لأن في سنده عاصم بن عبيد الله العمري، وهو ضعيف لكن للحديث طرق أخرى فيكون صالحا للاحتجاج.

قال شيخ الاسلام في (١/ ٣٣٥):

وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّهُ تَنْعَقِدُ الْيَمِينُ بِأَحَدِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ إلَّا فِي نَبِيِّنَا ﷺ فَإِنَّ عَنْ أَحْمَدَ رِوَايَتَيْنِ فِي أَنَّهُ تَنْعَقِدُ الْيَمِينُ بِهِ وَقَدْ طَرَدَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ـ كَابْنِ عَقِيلٍ ـ الْخِلَافَ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَهَذَا ضَعِيفٌ.

التعليق:

بل باطل، لأنه شرك لعموم حديث: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**»[٢].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٣٦):

وَلِهَذَا نَهَى الْعُلَمَاءُ عَنْ التَّعَازِيم وَالْإِقْسَام الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا بَعْضُ النَّاسِ فِي حَقِّ الْمَصْرُوعِ وَغَيْرِهِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ الشِّرْكَ.

التعليق:

○ قوله: «وَالْإِقْسَامِ»: الصواب الأقسام بفتح الهمزة جمع قسم.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٣٧):

وَقَدْ نُقِلَ فِي (مَنْسَكِ المروذي).

التعليق:

المشهور المعروف عند مشايخنا (المرّوذي)، بالذال وتشديد الراء، وهو صاحب الإمام أحمد.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٣٧-٣٣٨):

وَقَدْ نُقِلَ فِي (مَنْسَكِ المروذي) عَنْ أَحْمَدَ دُعَاءٌ فِيهِ سُؤَالٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهَذَا قَدْ يُخَرَّجُ عَلَى إحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُ فِي جَوَازِ الْقَسَمِ بِهِ وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى النَّهْيِ فِي الْأَمْرَيْنِ...

التعليق:

الأمران: الإقسام على الله بغيره، وسؤال الله بذات مخلوق.

قال شيخ الإسلام في (٣٣٩-٣٤٠):

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه[١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ «فِي دُعَاءِ الْخَارِجِ إلَى الصَّلَاةِ اللهم إنِّي أَسْأَلُك

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات(٧٧٨)، ورواه الإمام أحمد في المسند(١١١٥٦)، والطبري في الدعاء (٤٢١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٥)، والبيهقي في الدعوات الكبير (١/ ١٢٥).

بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْك وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَرًا وَلَا بَطَرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً وَلَكِنْ خَرَجْت اتِّقَاءَ سَخَطِك وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِك. أَسْأَلُك أَنْ تُنْقِذَنِي مِنْ النَّارِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أَنْتَ». وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي إسْنَادِهِ عَطِيَّةُ العوفي[(١)] وَفِيهِ ضَعْفٌ فَإِنْ كَانَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ فَهُوَ مِنْ هَذَا الْبَابِ...

التعليق:

○ قوله: «فِي إسْنَادِهِ عَطِيَّةُ العوفي وَفِيهِ ضَعْفٌ»: لأنه شيعي مدلس.

○ قوله: «فَإِنْ كَانَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ»: أي لو صح.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٤٣):

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا[(٢)]: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ خِرَاشٍ العجلاني[(٣)] وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إبْرَاهِيمَ قَالَا حَدَّثَنَا صَالِحٌ المري عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَس قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَهُوَ مَرِيضٌ ثَقِيلٌ فَلَمْ نَبْرَحْ حَتَّى قُبِضَ فَبَسَطْنَا عَلَيْهِ ثَوْبَهُ وَلَهُ أُمٌّ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ فَالْتَفَتَ إلَيْهَا بَعْضُنَا وَقَالَ: يَا هَذِهِ احْتَسِبِي مُصِيبَتَك عِنْدَ اللهِ. قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ مَاتَ ابْنِي؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَتْ: أَحَقٌّ مَا تَقُولُونَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. فَمَدَّتْ يَدَيْهَا إلَى اللهِ فَقَالَتْ: اللهم إنَّك تَعْلَمُ أَنِّي أَسْلَمْت وَهَاجَرْت إلَى رَسُولِك رَجَاءَ أَنْ تَعْقُبَنِي عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ فَرَجًا فَلَا تَحْمِلْ عَلَيَّ هَذِهِ الْمُصِيبَةَ الْيَوْمَ.

---

(١) هو: عطية بن سعد بن جنادة العوفى الجدلى القيسى الكوفى، أبو الحسن، قال ابن حجر في التقريب: صدوق يخطيء كثيرا، وكان شيعيا مدلسا. ا.هـ وللمزيد راجع تهذيب الكمال للمزي(٢٠/ ١٤٥)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٢٢٤).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في من عاش بعد الموت (ص١٢)، وكتاب مجابو الدعوة (ص٤٤).

(٣) في الأصل: خالد بن خداش بن عجلان المهلَّبي، وهو صدوق يخطيء.

قَالَ: فَكَشَفَتْ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ فَمَا بَرِحْنَا حَتَّى طَعِمْنَا مَعَهُ.

التعليق:

أي: أن الله أحياه بعد موته، وهذا لو صح[١]، فلا مانع منه لوقائع خمس أحياهم الله، قد ذكروا في القرآن الكريم وهم:

١- الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، فأحياهم الله.

٢- صاحب بقرة بني إسرائيل: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٧٣].

٣- بنوا إسرائيل، لما قالوا لموسى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البَقَرَة: ٥٥]، فضعفوا وماتوا ثم بعثهم الله تعالى.

٤- الذي مَرَّ على قرية: ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٩]، ثم أحياه وأحيى حماره.

٥- إحياء طيور إبراهيم عليه السلام بعد ذبحها وتقطيعها.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٤٤):

وَأَمَّا أَنْ يَسْأَلَ اللهَ وَيُقْسِمَ عَلَيْهِ بِمَخْلُوقَاتِهِ فَهَذَا لَا أَصْلَ لَهُ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ: وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «اللهم إِنِّي أَسْأَلُك بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِك وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِك وَبِاسْمِك الْأَعْظَمِ وَجَدِّك الْأَعْلَى وَبِكَلِمَاتِك التَّامَّاتِ»[٢].

---

(١) في إسناده: صالح المري، وهو صالح بن بشير بن وادع بن أبي بن أبي الأقعس، وهو ضعيف، تقريب التهذيب (١/ ٣٥٨).

(٢) رواه مرفوعا عن النبي ﷺ البيهقي في الدعوات الكبير (٢/ ١٨)، ورواه موقوفا عن قَيْلَة بنت مخرمة رضي الله عنها الطبري في المعجم الكبير(٢٥/ ١٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٢٣)؛ وقد تُكلم في سنده، بل ذكره غير واحد بالوضع كابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٤٢).

التعليق:

عدم سؤال بمعاقد العز، كما كرهه أبو حنيفة، وإن كان قد أجازه أبو يوسف، وقد تقدم.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٤٧):

وَرَأَيْت فِي فَتَاوِي الْفَقِيهِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالسَّلَامِ[١] قَالَ: لَا يَجُوزُ أَنْ يُتَوَسَّلَ إلَى اللهِ بِأَحَدِ مِنْ خَلْقِهِ إلَّا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إنْ صَحَّ حَدِيثُ الْأَعْمَى: فَلَمْ يُعْرَفْ صِحَّتُهُ.

التعليق:

وهو صحيح لكنه لا يدل على التوسل بالذات، كما استدل به، بل هو توسل بدعائه.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٤٩):

قَالَ أُبَي: قُلْت يَا رَسُولَ اللهِ إنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْك فَكَمْ أَجْعَلُ لَك مِنْ صَلَاتِي؟ قَالَ مَا شِئْت قُلْت؛ الرُّبُعَ؟ قَالَ: مَا شِئْت وَإِنْ زِدْت فَهُوَ خَيْرٌ لَك قُلْت: النِّصْفَ. قَالَ؟ مَا شِئْت وَإِنْ زِدْت فَهُوَ خَيْرٌ لَك قُلْت: الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ مَا شِئْت وَإِنْ زِدْت فَهُوَ خَيْرٌ لَك قُلْت: أَجْعَلُ لَك صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ إذًا يَكْفِيك اللهُ مَا أَهَمَّك مِنْ أَمْرِ دُنْيَاك وَآخِرَتِك وَفِي لَفْظٍ إذًا تُكْفَى هَمَّك وَيُغْفَرُ ذَنْبُك[٢].

التعليق:

○ قوله: «صَلَاتِي»: هذا دعاء خاص يدعو به أُبي لنفسه فأراد أن يجعل منه صلاة على النبي ﷺ.

---

(١) هو عز الدين عبد العزيز بن عبدالسلام الشافعي.

(٢) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٥٧)، المستدرك للحاكم (٣٥٧٨)، المنتخب من مسند عبد بن حميد(١٧٠)، شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ١٣٨)، ورواه مختصرا الإمام أحمد في المسند (٢١٢٤٢).

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٥٠-٣٥١):

وَقَدْ ذَكَرَ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ وَأَئِمَّةُ الدِّينِ الْأَدْعِيَةَ الشَّرْعِيَّةَ وَأَعْرَضُوا عَنْ الْأَدْعِيَةِ الْبِدْعِيَّةِ فَيَنْبَغِي اتِّبَاعُ ذَلِكَ. وَالْمَرَاتِبُ فِي هَذَا الْبَابِ ثَلَاثٌ: ـ إحْدَاهَا أَنْ يَدْعُوَ غَيْرَ اللهِ وَهُوَ مَيِّتٌ أَوْ غَائِبٌ سَوَاءٌ كَانَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَوْ غَيْرِهِمْ فَيَقُولُ: يَا سَيِّدِي فُلَانٌ أَغِثْنِي أَوْ أَنَا أَسْتَجِيرُ بِك أَوْ أَسْتَغِيثُ بِك أَوْ انْصُرْنِي عَلَى عَدُوِّي. وَنَحْوُ ذَلِكَ فَهَذَا هُوَ الشِّرْكُ بِاَللهِ. وَالْمُسْتَغِيثُ بِالْمَخْلُوقَاتِ قَدْ يَقْضِي الشَّيْطَانُ حَاجَتَهُ أَوْ بَعْضَهَا وَقَدْ يَتَمَثَّلُ لَهُ فِي صُورَةِ الَّذِي اسْتَغَاثَ بِهِ فَيَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ كَرَامَةٌ لِمَنْ اسْتَغَاثَ بِهِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ دَخَلَهُ وَأَغْوَاهُ لَمَّا أَشْرَكَ بِاَللهِ كَمَا يَتَكَلَّمُ الشَّيْطَانُ فِي الْأَصْنَامِ وَفِي الْمَصْرُوعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَمِثْلُ هَذَا وَاقِعٌ كَثِيرًا فِي زَمَانِنَا وَغَيْرِهِ وَأَعْرِفُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَطُولُ وَصْفُهُ فِي قَوْمٍ اسْتَغَاثُوا بِي أَوْ بِغَيْرِي وَذَكَرُوا أَنَّهُ أَتَى شَخْصٌ عَلَى صُورَتِي أَوْ صُورَةِ غَيْرِي وَقَضَى حَوَائِجَهُمْ فَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَرَكَةِ الِاسْتِغَاثَةِ بِي أَوْ بِغَيْرِي وَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ أَضَلَّهُمْ وَأَغْوَاهُمْ وَهَذَا هُوَ أَصْلُ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَاتِّخَاذِ الشُّرَكَاءِ مَعَ اللهِ تَعَالَى فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ مِنْ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فَهَذَا أَشْرَكَ بِاَللهِ نَعُوذُ بِاَللهِ مِنْ ذَلِكَ.

وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ: اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ كَمَا يَفْعَلُهُ طَائِفَةٌ مِنْ الْجُهَّالِ الْمُشْرِكِينَ.

وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَسْجُدَ لِقَبْرِهِ وَيُصَلِّيَ إلَيْهِ وَيَرَى الصَّلَاةَ أَفْضَلَ مِنْ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُمْ: هَذِهِ قِبْلَةُ الْخَوَاصِّ وَالْكَعْبَةُ قِبْلَةُ الْعَوَامِّ.

وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَرَى السَّفَرَ إلَيْهِ مِنْ جِنْسِ الْحَجِّ حَتَّى يَقُولَ إنَّ السَّفَرَ إلَيْهِ مَرَّاتٌ يَعْدِلُ حَجَّةً وَغُلَاتُهُمْ يَقُولُونَ: الزِّيَارَةُ إلَيْهِ مَرَّةً أَفْضَلُ مِنْ حَجِّ الْبَيْتِ مَرَّاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ. وَنَحْوَ ذَلِكَ فَهَذَا شِرْكٌ بِهِمْ وَإِنْ

كَانَ يَقَعُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي بَعْضِهِ.

التعليق:

○ قوله: «فَهَذَا هُوَ الشِّرْكُ بِاَللَّهِ»: حكمه شرك، وهذه هي المرتبة الأولى بدعاء غير الله من ميت أو غائب.

○ وقوله: «وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ: اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ»: معناه: وأعظم من ذلك الشرك سؤاله المغفرة والتوبة.

○ وقوله: «أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ» أي: شرك أعظم من السابق.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٥٢-٣٥٣):

وَمَذْهَبُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ - مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ - وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ أَنَّ الرَّجُلَ إذَا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ لِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ. وَاخْتَلَفُوا فِي وَقْتِ السَّلَامِ عَلَيْهِ فَقَالَ الثَّلَاثَةُ - مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ -: يَسْتَقْبِلُ الْحُجْرَةَ وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا يَسْتَقْبِلُ الْحُجْرَةَ وَقْتَ السَّلَامِ كَمَا لَا يَسْتَقْبِلُهَا وَقْتَ الدُّعَاءِ بِاتِّفَاقِهِمْ. ثُمَّ فِي مَذْهَبِهِ قَوْلَانِ: قِيلَ يَسْتَدْبِرُ الْحُجْرَةَ، وَقِيلَ يَجْعَلُهَا عَنْ يَسَارِهِ.

التعليق:

والصواب أنه يستقبل الحجرة وقت السلام، كما لو سلم في حياته فإنه يستقبله.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٥٥):

وَقَدْ كَرِهَ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: زُرْت قَبْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ لَمْ يَرِدْ.

التعليق:

من باب الورع خوفا من دخول البدعية أو الشركية.

والصواب: الجواز إذا أريد الزيارة الشرعية.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٥٦):

الثَّالِثَةُ أَنْ يُقَالَ: أَسْأَلُك بِفُلَانٍ أَوْ بِجَاهِ فُلَانٍ عِنْدَك وَنَحْوِ ذَلِكَ الَّذِي تَقَدَّمَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَغَيْرِهِمَا أَنَّهُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ.

التعليق:

فهو من البدع وهو التوسل بذات الشخص أو جاهه أو حقه.

قال شيخ الإسلام:

وَإِنْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ الْمَشَايِخِ الْمَتْبُوعِينَ يَحْتَجُّ بِمَا يَرْوِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إذَا أَعْيَتْكُمْ الْأُمُورُ فَعَلَيْكُمْ بِأَهْلِ الْقُبُورِ أَوْ فَاسْتَعِينُوا بِأَهْلِ الْقُبُورِ»[(١)] فَهَذَا الْحَدِيثُ كَذِبٌ مُفْتَرًى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِإِجْمَاعِ الْعَارِفِينَ بِحَدِيثِهِ لَمْ يَرْوِهِ أَحَدٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ بِذَلِكَ وَلَا يُوجَدُ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمُعْتَمَدَةِ.

التعليق:

وبعضهم يرويه: «إذا تحيّرتم في الأمور».

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٥٧):

وَذَلِكَ أَنَّ دِينَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ وَاحِدٌ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ شَرَائِعُهُمْ كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ دِينُنَا وَاحِدٌ»[(٢)].

التعليق:

أي: عقيدتهم وأصول دينهم واحدة.

---

(١) ذكره العجلوني ت: ١١٦٢ في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس(٢١٣) بفظ:(إذا تحيَّرتم في الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور) وقال: كذا في الأربعين لابن كمال باشا. ا.هـ.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٤٣)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل (٢٣٦٥)، ولفظه: «الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد».

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٦٣):

وَأَنَا أَعْرِفُ مِنْ هَؤُلَاءِ عَدَدًا كَثِيرًا بِالشَّامِ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَأَمَّا الْجَزِيرَةُ وَالْعِرَاقُ وَخُرَاسَانُ وَالرُّومُ فَفِيهَا مِنْ هَذَا الْجِنْسِ أَكْثَرُ مِمَّا بِالشَّامِ وَغَيْرِهَا...

التعليق:

المقصود بالجزيرة: جزيرة العراق.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٦٩):

أَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ أَسْأَلُك بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْك: فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ رَوَاهُ ابْنُ مَاجه[١]؛ لَكِنْ لَا يَقُومُ بِإِسْنَادِهِ حُجَّةٌ؛ وَإِنْ صَحَّ هَذَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ مَعْنَاهُ: أَنَّ حَقَّ السَّائِلِينَ عَلَى اللهِ أَنْ يُجِيبَهُمْ وَحَقَّ الْعَابِدِينَ لَهُ أَنْ يُثِيبَهُمْ وَهُوَ كَتَبَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ.

التعليق:

- قوله: «**لَا يَقُومُ بِإِسْنَادِهِ حُجَّةٌ**»: لأنه من رواية عطية العوفي وهو شيعي مدلس، كما سبق.
- وقوله: «**وَإِنْ صَحَّ هَذَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ**» يعني: لو صح فهو سؤال بفعل الله، وهو الإجابة والإثابة، والإجابة للسائلين، والإثابة للطائفين، مما أوجبه الله على نفسه تفضلا وإكراما منه سبحانه لعباده.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٧٠):

وَلَمَّا كَانَ الشَّيْخُ فِي قَاعَةِ التَّرْسِيمِ...

التعليق:

أي: السجن في مصر، فإن الشيخ رحمه الله سُجن في مصر، وفي

(١) سبق تخريجه قريبا.

الشام في دمشق، وجعل الله تعالى في تنقلاته بين مصر إلى الشام من الخير العظيم ما الله به عليم.

وفيها - أيضا -: **فَقَالُوا لَهُ: نَحْنُ نَعْمَلُ مِثْلَ مَا تَعْمَلُونَ: أَنْتُمْ تَقُولُونَ بِالسَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ وَنَحْنُ نَقُولُ بِالسَّيِّدَةِ مَرْيَمَ وَقَدْ أَجْمَعْنَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ وَمَرْيَمَ أَفْضَلُ مِنْ الْحُسَيْنِ وَمِنْ نَفِيسَةَ وَأَنْتُمْ تَسْتَغِيثُونَ بِالصَّالِحِينَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ وَنَحْنُ كَذَلِكَ.**

التعليق:

يعني: أن دعاء بعض المشركين من هذه الأمة لنفيسة والحسين صار حجة للنصارى في دعاء المسيح ومريم.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٧١):

فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ قَالُوا: الدِّينُ الَّذِي ذَكَرْته خَيْرٌ مِنْ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ وَهَؤُلَاءِ عَلَيْهِ. ثُمَّ انْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهِ.

التعليق:

- قوله: «**فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِك**» يعني: الرهبان الثلاثة النصارى.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٧٢):

سُئِلَ - رَحِمَهُ اللهُ -: عَمَّنْ يَبُوسُ الْأَرْضَ دَائِمًا هَلْ يَأْثَمُ؟ وَعَمَّنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِسَبَبِ أَخْذِ رِزْقٍ وَهُوَ مُكْرَهٌ كَذَلِكَ؟

فَأَجَابَ: أَمَّا تَقْبِيلُ الْأَرْضِ وَرَفْعُ الرَّأْسِ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ السُّجُودُ مِمَّا يُفْعَلُ قُدَّامَ بَعْضِ الشُّيُوخِ وَبَعْضِ الْمُلُوكِ: فَلَا يَجُوزُ؛ بَلْ لَا يَجُوزُ الِانْحِنَاءُ كَالرُّكُوعِ أَيْضًا كَمَا قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَيَنْحَنِي لَهُ؟ قَالَ: «لَا»[(١)]، وَلَمَّا رَجَعَ مُعَاذٌ مِنْ الشَّامِ سَجَدَ

---

(١) رواه أحمد في المسند (١٣٠٤٤)، والترمذي في السنن، أبواب الأدب (٢٧٢٨)، ورواه ابن ماجه في السنن، كتاب الأدب (٣٧٠٢) برواية: «لا، ولكن تصافحوا».

لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟» قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْتهم فِي الشَّام يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَيَذْكُرُونَ ذَلِكَ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ. فَقَالَ: «كَذَبُوا عَلَيْهِمْ لَوْ كُنْت آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدِ لَأَمَرْت الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ أَجْلِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، يَا مُعَاذُ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي السُّجُودُ إِلَّا لِلهِ»[١].

التعليق:

كلمة «يَبُوسُ»: أي يُقَبِّل، وهي ـ كما في القاموس ـ كلمة فارسية معربة.

○ قوله: «أَمَّا تَقْبِيلُ الْأَرْضِ وَرَفْعُ الرَّأْسِ وَنَحْوُ ذَلِكَ» يعني: يرفع رأسه بعد التقبيل.

○ وقوله: «كَمَا قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَيَنْحَنِي لَهُ؟ قَالَ: «لَا»»: الحديث فيه بعض الضعف، ولكن ينجبر.

○ قوله: «كَذَبُوا عَلَيْهِمْ لَوْ كُنْت آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدِ لَأَمَرْت الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ أَجْلِ حَقِّهِ عَلَيْهَا يَا مُعَاذُ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي السُّجُودُ إِلَّا لِلهِ»: هذا الحديث مشهور[٢]، وأما سجود الملائكة لآدم، وسجود إخوة يوسف ليوسف فهو سجود تحية، وقد نُسخ في شريعتنا، فلا يجوز لأحد أن يسجد لأحد تحية ولا غير تحية، لأن شريعة محمد ﷺ آخر الشرائع، وأكملها فجاءت بتحقيق التوحيد وتكميله بما لم تأت به شريعة سابقة.

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٩٤٠٣)، المستدرك للحاكم (٧٣٢٥)، المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٣١)، السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٤٧٧)، بدون لفظ "يا معاذ إنه لا ينبغي السجود إلا لله"، فلم أقف عليه.

(٢) قال الترمذي رحمه الله بعد حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» في سننه رقم (١١٥٩): وفي الباب عن معاذ بن جبل، وسراقة بن مالك بن جعشم، وعائشة، وابن عباس، وعبدالله بن أبي أوفى، وطلق بن علي، وأم سلمة، وأنس، وابن عمر ا.هـ.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٧٢-٣٧٣):

وَأَمَّا إذَا أُكْرِهَ الرَّجُلُ عَلَى ذَلِكَ بِحَيْثُ لَوْ لَمْ يَفْعَلْهُ لَأَفْضَى إلَى ضَرْبِهِ أَوْ حَبْسِهِ أَوْ أَخْذِ مَالِهِ أَوْ قَطْعِ رِزْقِهِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الضَّرَرِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّ الْإِكْرَاهَ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ يُبِيحُ الْفِعْلَ الْمُحَرَّمَ كَشُرْبِ الْخَمْرِ وَنَحْوِهِ وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ.

التعليق:

الإكراه يبيح الأقوال والأفعال عند جمهور العلماء، وهو الصواب بشرط أن يكون قلبه مطمئنا بالإيمان وأن يكون مقيما على الحق، وأن يكره بقلبه الفعل المحرم ويحرص على الامتناع منه بحسب الإمكان، ويكون قلبه مطمئنا بالإيمان فيما لو أُكره على الكفر، كما قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [النّحل: ١٠٦]، فالآية تشمل الإكراه في الأقوال والأفعال.

قال شيخ الإسلام:

وَأَمَّا فِعْلُ ذَلِكَ لِأَجْلِ فُضُولِ الرِّيَاسَةِ وَالْمَالِ فَلَا وَإِذَا أُكْرِهَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ وَنَوَى بِقَلْبِهِ أَنَّ هَذَا الْخُضُوعَ لِلهِ تَعَالَى كَانَ حَسَنًا.

التعليق:

وهذه النية ـ أي الخضوع لله ـ مستحبة لا واجبة، لأنه مع شدة الإكراه ودهشته قد لا يذكر هذه النية وهذا التأويل.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٧٤):

وَسُئِلَ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الرَّبَّانِيُّ وَالْحَبْرُ النُّورَانِيُّ.

التعليق:

النوراني: من النور.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٧٥-٣٧٦):

وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ[١]: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا صَلَّى بِهِمْ قَاعِدًاصَلَّوْا قِيَامًا أَمَرَهُمْ بِالْقُعُودِ.

التعليق:

وهذا كان في مرضه الأول، ثم أذن لهم ﷺ في آخر حياته أن يصلوا خلفه قياما وهو قاعد لأن الصلاة لها شأن آخر.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٧٦):

وَجِمَاعُ ذَلِكَ كُلِّهِ الَّذِي يُصْلِحُ اتِّبَاعَ عَادَاتِ السَّلَفِ وَأَخْلَاقِهِمْ وَالِاجْتِهَادِ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ. فَمَنْ لَمْ يَعْقِدْ ذَلِكَ وَلَمْ يَعْرِفْ أَنَّهُ الْعَادَةُ وَكَانَ فِي تَرْكِ مُعَامَلَتِهِ بِمَا اعْتَادَ مِنْ النَّاسِ مِنْ الِاحْتِرَامِ مَفْسَدَةٌ رَاجِحَةٌ: فَإِنَّهُ يَدْفَعُ أَعْظَمَ الفسادين بِالْتِزَامِ أَدْنَاهُمَا كَمَا يَجِبُ فِعْلُ أَعْظَمِ الصلاحين بِتَفْوِيتِ أَدْنَاهُمَا.

التعليق:

الخلاصة: أن القيام للشخص ثلاثة أنواع:

أحدها: أن يقوم عليه وهو قاعد، وهذا لا يجوز، وهذا هو

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة (٤١٣)، بل ورواه أيضا البخاري في صحيحه، كتاب الأذان (٦٨٨).

الذي يفعله الأعاجم، يقومون لعظمائهم وهم قعود، وهذا هو الذي نهى عنه النبي ﷺ في مرضه الأول لما صلى بهم قاعدا وصلوا قياما أمرهم بالقعود، ويستثنى من ذلك ما إذا كان للحراسة كما وقف المغيرة بن شعبة على رأس النبي ﷺ يوم الحديبية لئلا يناله أذى من المشركين[(١)]، وكما قال النبي ﷺ: «**ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة**»، فجاء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقال: يا رسول الله جئت أحرسك[(٢)].

وهذا هو المذكور في قوله عليه السلام: «**من سره أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار**»[(٣)].

الثاني: أن يقوم له إكراما لمجيئه، وهذا أقل أحواله الكراهة، ومن هذا قيام الطلاب للمعلم، وقيام الطالبة للمعلمة، والذي ينبغي للمعلم والمعلمة عدم الرضا بالقيام لهم ومنعهم من القيام.

الثالث: أن يقوم له تَلقّيا له لكونه قدم من سفر أو لإجلاسه في

(١) كما جاء في حديث صلح الحديبية المشهور من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه، قال: (والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ، ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ، فرفع عروة رأسه، فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أي غدر، ألست أسعى في غدرتك؟ وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم، وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ: «أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء»)، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط (٢٧٣١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير (٢٨٨٥)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٤١٠).

(٣) مسند الإمام أحمد (١٦٩١٨)، سنن أبي داود، كتاب الأدب (٥٢٢٩)، سنن الترمذي، أبواب الأدب (٢٧٥٥)، مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٢٣٤)، المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٣٥١)، شعب الإيمان للبيهقي (١٠/ ٤٦٧)، شرح السنة للبغوي (١٢/ ٢٩٥)، وغيرهم.

مكانه أو للسلام عليه، فهذا لا بأس به، ومنه قوله ﷺ للأنصار لما قدم سعد بن معاذ ليحكم في بني قريظة «**قوموا إلى سيدكم**»[(١)]، وروى أنه عليه السلام قام لعكرمة[(٢)].

والفرق بين الأول والثاني والثالث: أن الأول قائم للقاعد، والثاني قام له، والثالث قام إليه والقائم للقادم ساواه في القيام.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٧٧):

وَأَمَّا الِانْحِنَاءُ عِنْدَ التَّحِيَّةِ: فَيُنْهَى عَنْهُ كَمَا فِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَنْ الرَّجُلِ يَلْقَى أَخَاهُ يَنْحَنِي لَهُ؟ قَالَ: «لَا»[(٣)]، وَلِأَنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ لَا يَجُوزُ فِعْلُهُ إلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَإِنْ كَانَ هَذَا عَلَى وَجْهِ التَّحِيَّةِ فِي غَيْرِ شَرِيعَتِنَا كَمَا فِي قِصَّةِ يُوسُفَ: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ﴾ [يُوسُف: ١٠٠] وَفِي شَرِيعَتِنَا لَا يَصْلُحُ السُّجُودُ إلَّا لِلَّهِ بَلْ قَدْ تَقَدَّمَ نَهْيُهُ عَنْ الْقِيَامِ كَمَا يَفْعَلُهُ الْأَعَاجِمُ بَعْضُهَا لِبَعْضِ[(٤)]، فَكَيْفَ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ؟ وَكَذَلِكَ مَا هُوَ رُكُوعٌ نَاقِصٌ يَدْخُلُ فِي النَّهْيِ عَنْهُ.

التعليق:

○ قوله: «**وَإِنْ كَانَ هَذَا عَلَى وَجْهِ التَّحِيَّةِ فِي غَيْرِ شَرِيعَتِنَا**»:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير (٣٠٤٣)، ومسلم، كتاب الجهاد (١٧٦٨).

(٢) المستدرك للحاكم (٥٠٥٥)،المدخل للسنن الكبرى للبيهقي (٧١٠)، وفيه: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنا مهاجرا، فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي، ولا يبلغ الميت»، فلما بلغ باب رسول الله ﷺ استبشر ووثب له رسول الله ﷺ قائما على رجليه فرحا بقدومه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) كما جاء في صحيح مسلم (٤١٣) أنه قال ﷺ: «إن كدتم آنفا لتفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم، وهم قعود فلا تفعلوا ائتموا بأئمتكم إن صلى قائما فصلوا قياما وإن صلى قاعدا فصلوا قعودا».

يعني أنه جائز في شريعة يوسف ويعقوب عليهما السلام، إلا أنه منهي في شريعتنا لكونه منسوخا، لأن شريعتنا خاتمة الشرائع وأكملها فجاءت من تحقيق التوحيد ما ليس في شريعة مضت.

○ قوله: «رُكُوعٌ نَاقِصٌ»: وهو الانحناء.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٧٨):

وَنَحْوَ هَذَا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ مَا يَقَعُ فِي الْغَالِيَةِ مِنْ الرَّافِضَةِ وَمُشَابِهِيهِمْ الْغَالِينَ فِي الْمَشَايِخِ فَيُقَالُ هَذَا غُلَامُ الشَّيْخِ يُونُسَ أَوْ لِلشَّيْخِ يُونُسَ.

التعليق:

○ قوله: «فَيُقَالُ هَذَا غُلَامُ الشَّيْخِ يُونُسَ»: وغلام بمعنى عبد.

قال شيخ الإسلام في (١/ ٣٧٩):

وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ[١] عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إلَى اللهِ عَبْدُاللهِ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةُ».

التعليق:

الحديث في صحيح مسلم كما قال المؤلف ما عدا قوله «وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةُ»، فقد قال الشيخ/ ناصر الدين الألباني أنها وهمٌ من المؤلف[٢]، لكن ينبغي لطالب

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الآداب (٢١٣٢)، ولفظه: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبدالرحمن»، وأما زيادة «وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة» فليست في صحيح مسلم، إنما هي في المسند للإمام أحمد (١٩٠٣٢)، وفي سنن أبي داود (٤٩٥٠)، والأدب المفرد للبخاري (٨١٤)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٣٨٠)، والسنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٥١٤)، من رواية أبي وهب الجشمي رضي الله عنه.

(٢) انظر: إرواء الغليل (٤/ ٤٠٩).

العلم إذا وهَّم عالمٌ عالما أن يكون نشيطا ذا همة ويراجع ولا يقنع بالتقليد.

التعليق
على
المجلد الثاني
(كتاب توحيد
الربوبية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: كما في الحاشية (٢/ ٢):

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»[١].

التعليق:

أقول: الحديث باطل.

ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَلَسْنَا نَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُعرَفُ بِالمَخْلُوقَاتِ، بَلْ المَخْلُوقَاتِ كُلَّهَا تُعْرَفُ بِاللهِ.

التعليق:

هذا له وجه، وهذا له وجه، تُعرف المخلوقات بالله ويُعرف الله بالمخلوقات.

---

(١) قال شيخ الإسلام عنه في مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٤٩): وبعض الناس يروي هذا عن النبي ﷺ وليس هذا من كلام النبي ﷺ ولا هو في شيء من كتب الحديث ولا يعرف له إسناد.ا.هـ وجاء في التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي الشافعي ص ١٢٩: قال النووي ليس بثابت.وقال الامام أبو المظفر بن السمعاني في القواطع في الكلام على التحسن والتقبيح العقلي هذا لا يثبت عن النبي ﷺ وانما هو لفظ محكي عن يحيى بن معاذ الرازي .ا.هـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٢/ ٤):

وَلِهَذَا كَانَ طَائِفَةٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُصَنِّفِينَ لِلسُّنَنِ عَلَى الْأَبْوَابِ إذَا جَمَعُوا فِيهَا أَصْنَافَ الْعِلْمِ: ابْتَدَأَهَا بِأَصْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ.كَمَا ابْتَدَأَ الْبُخَارِيُّ صَحِيحَهُ بِبَدْءِ الْوَحْيِ وَنُزُولِهِ؛ فَأَخْبَرَ عَنْ صِفَةِ نُزُولِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ عَلَى الرَّسُولِ أَوَّلًا ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِكِتَابِ الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ الْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ ثُمَّ بِكِتَابِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ مَعْرِفَةُ مَا جَاءَ بِهِ فَرَتَّبَهُ التَّرْتِيبَ الْحَقِيقِيَّ.وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الدارمي صَاحِبُ (الْمُسْنَدِ): ابْتَدَأَ كِتَابَهُ بِدَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَذَكَرَ فِي ذَلِكَ طَرَفًا صَالِحًا. وَهَذَانِ الرَّجُلَانِ: أَفْضَلُ بِكَثِيرِ مِنْ مُسْلِمٍ؛ وَالتِّرْمِذِي وَنَحْوِهِمَا.

التعليق:

الإمام أبو محمد الدارمي[1] شيخ البخاري، ومسلم.

○ وقوله: «**وَهَذَانِ الرَّجُلَانِ: أَفْضَلُ بِكَثِيرِ مِنْ مُسْلِمٍ**»: قال شيخنا: أما كون البخاري أفضل من مسلم فظاهر، وأما الدارمي صاحب المسند فهو من شيوخ مسلم، وكونه أفضل من مسلم فيه نظر، ولو سلم فإنه لا يلزم من ذلك تفضيل مسند الدارمي على صحيح مسلم، فإن مسلما نفع الناس نفعا عظيما بكتابه الصحيح، أما الدارمي، فإنه لم يشترط في مسنده الصحة، ولهذا فإن في مسنده الصحيح وغيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٢/ ١٢):

الْوَجْهُ الثَّانِي: فِي مُفَارَقَةِ الطَّرِيقَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْكَلَامِيَّةِ.

التعليق:

أي للطريقة الكلامية.

---

(١) هو عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام، أبو محمد الدارمي، انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٠)، تاريخ دمشق (٢٩/ ٣١٠)، تهذيب الكمال (١٥/ ٢١٠)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٢٤)، وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٢/ ٨١):**

وَقَالَ التِّلْمِسَانِيُّ وَكَانَ رَاسِخَ الْقِدَمِ فِي هَذِهِ الزَّنْدَقَةِ الَّتِي أَسْمَوْا بِهَا التَّوْحِيدَ وَالْحَقِيقَةَ:

تَوَهَّمْتَ قِدَمًا أَنَّ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ ... وَأَنَّ حِجَابًا دُونَهَا يَمْنَعُ اللثما

فَلَاحَتْ فَلَا وَاَللَّهِ مَا كَانَ حَجْبُهَا ... سِوَى أَنَّ طَرَفِي كَانَ عَنْ حُبِّهَا أَعْمَى

وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ فِي هَذَا الْفَنِّ:

هِيَ الْجَوْهَرُ الصِّرْفُ الْقَدِيمُ وَإِنْ بَدَا ... لَهَا خُبْثٌ أَتَت بِهِ فَهُوَ حَادِثُ.

التعليق:

هذا كلام يُصَدِّع الرأس، فالأولى الإعراض عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٢/ ٨٧):**

وَهَذَا قَالُوهُ فِي مِثْلِ الطِّبِّ وَالْحِسَابِ إنَّ الطَّبِيبَ إنَّمَا هُوَ طَبِيبٌ يَنْظُرُ فِي بَدَنِ الْحَيَوَانِ وَأَخْلَاطِهِ وَأَعْضَائِهِ لِيَحْفَظَهُ صِحَّتَهُ..

التعليق:

الصحيح أن يقال: ليحفظ له صحته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٢/ ٩٢):**

وَمَنْ تَأَمَّلَ كَلَامَ النَّصِيرِ الطوسي الصابئي الْفَيْلَسُوفِ.

التعليق:

قال شيخنا: هكذا نقرؤها على مشايخنا «**النَّصِيْر**»، بفتح النون وكسر الصاد[1].

---

(١) قال عنه العلامة/ شمس الدين ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" (٢/ ٢٦٧): وزير الملاحدة، النصير الطوسى وزير هولاكو، شفا نفسه من أتباع الرسول ﷺ وأهل دينه، فعرضهم على السيف، حتى شفا إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو، فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة، =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٢/ ٩٥):

وَقَدْ قِيلَ للجنيد[١] إنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: إنَّهُمْ يَصِلُّونَ مِنْ طَرِيقِ الْبِرِّ إلَى أَنْ تَسْقُطَ عَنْهُمْ الْفَرَائِضُ وَتُبَاحَ لَهُمْ الْمَحَارِمُ ـ أَوْ نَحْوُ هَذَا الْكَلَامِ ـ فَقَالَ: الزِّنَا وَالسَّرِقَةُ وَشُرْبُ الْخَمْرِ: خَيْرٌ مِنْ هَذَا.

التعليق:

أي: خير من هذا الاعتقاد الذي هو سقوط الفرائض وإباحة المحارم، وهذا يدل على أن الجنيد معتدل[٢]، قال شيخنا: شيخ الإسلام يُثني عليه.

= والمنجمين، والطبائعيين، والسحرة. ونقل أوقاف المدارس والمساجد، والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر فى كتبه قدم العالم، وبطلان المعاد، وإنكار صفات الرب جل جلاله: من عمله، وقدرته، وحياته، وسمعه، وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد البتة؛ واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك. فقال: هى قرآن الخواص. وذاك قرآن العوام. ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين، فلم يتم له الأمر. وتعلم السحر فى آخر الأمر. فكان ساحرا يعبد الأصنام.

وصارع محمد الشهرستانى ابن سينا فى كتاب سماه «المصارعة» أبطل فيه قوله بقدم العالم وإنكار المعاد، ونفى علم الرب تعالى وقدرته، وخلقه العالم، فقام له نصير الإلحاد وقعد، ونقضه بكتاب سماه «مصارعة المصارعة» ووقفنا على الكتابين ـ نصر فيه: أن الله تعالى لم يخلق السماوات والأرض فى ستة أيام. وأنه لا يعلم شيئا، وأنه لا يفعل شيئا بقدرته واختياره، ولا يبعث من فى القبور. ا.هـ

وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر. ا.هـ. وانظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٧/ ٥١٤).

(١) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد، أبو القاسم الخزاز، ويقال: القواريري، انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٢٤٩)، تاريخ الإسلام (٢٢/ ١١٨)، البداية والنهاية (١٤/ ٧٦٧)، طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٢٦٠)، الأعلام للزركلي (٢/ ١٤١).

(٢) ومن أقواله: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه، لا يقتدى به. ا.هـ

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٦٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٢/ ٩٨):**

وَلِهَذَا يَأْمُرُ الْمُحَقِّقُ أَنْ تُعْتَقَدَ كُلُّ مَا يَعْتَقِدُهُ الْخَلَائِقُ كَمَا قَالَ:

عَقَدَ الْخَلَائِقُ فِي الْإِلَهِ عقائدا وَأَنَا اعْتَقَدْت جَمِيعَ مَا اعْتَقَدُوهُ.

التعليق:

هذه أقوال من سُلبت عقولهم في الحقيقة.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٢/ ١٠٠):**

فَالْأَوَّلُ: كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «كَذَبَ أَبُو السَّنَابِلِ»(١)، وَقَوْلُهُ: «كَذَبَ مَنْ قَالَهَا إنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ»(٢) وَقَوْلُ عبادة: كَذبٌ أَبُوكُمْ، وَقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَذَبَ نَوْفٌ(٣).

التعليق:

○ وقوله: «كَذَبَ أَبُو السَّنَابِلِ»: المعنى: أخطأ، لأن خبره خلاف الواقع فيكون كذبا وأما القائل فقد لا يكون معتمدا للكذب بل يعتقد أنه مطابق للواقع.

○ وقوله: «إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ»: يعني عامر بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما رجع إليه ذباب سيفه في خيبر لما بارز مرحب اليهودي فمات عامر من سيفه.

---

(١) الحديث أصله في الصحيحين، فهو عند البخاري (٣٩٩١)، ومسلم (١٤٨٤)، وهذه الرواية رواها الإمام الشافعي في مسنده ص ٢٤٤، والإمام أحمد في المسند (٤٢٧٣)، والبيهقي (٧/ ٧٠٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي (٤١٩٦)، صحيح مسلم، كتاب الجهاد (١٨٠٢).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل (٢٣٨٠)مكرر.

○ وقوله: «كَذَبٌ أَبُوكُمْ»: صوابه «كذب أبو محمد»[١]، قاله عبادة رضي الله عنه لبعض التابعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٢/ ١٠١):

وَالثَّانِي: كَقَوْلِهِ ﷺ: «لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ» فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ: «بَلَى قَدْ نَسِيتَ»[٢].

التعليق:

فلم يطلق عليه الكذب، لأنه لم يفرط في الطريق الذي يعلم به صوابه وخطأه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

فَإِنَّ هَذَا يَحْنَثُ وَذَلِكَ يَحْنَثُ مِثْلَ هَذَا وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ خَطَأَهُ وَإِنْ أَصَابَ وَهِيَ مَسْأَلَةُ حَلِفِهِ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ.

التعليق:

○ قوله: «وَذَلِكَ يَحْنَثُ مِثْلَ هَذَا»: هذه زائدة لا معنى لها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَالتَّتَارُ قَبْلَ إِسْلَامِهِمْ وَإِنْ شَرِكُوهُمْ فِي هَذَا: فَهُمْ أَحْسَنُ مِنْهُمْ فِي الْخَبَرِيَّاتِ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٢/ ١٠١):

فَأَوَّلُ مَا يَظْهَرُ اعْتِقَادُ مُعْتَزِلَةِ الْكُلَّابِيَةِ الَّذِينَ يَنْفُونَ الصِّفَاتِ

(١) مسند الإمام أحمد (٢٢٦٩٣)، سنن أبي داود، كتاب الصلاة (٤٢٥)، سنن النسائي، كتاب الصلاة (٤٦١)، صحيح ابن حبان (١٧٣١)، مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٣٠٩)، السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ١٣)، شرح السنة للبغوي (٤/ ١٠٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب السهو (١٢٢٩)، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٧٣)، وهذا لفظ البخاري.

الْخَبَرِيَّةَ وَيُثْبِتُونَ الصِّفَاتِ السَّبْعَةَ أَوْ الثَّمَانِيَةَ.

التعليق:

الصفات الخبرية: هي الصفات السمعية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٢/ ٣٩٢):

لَكِنَّ الْأَشْبَهَ: أَنَّ هَذَا الْعَبْدَ الْمَذْكُورَ فِي الْجُوعِ هُوَ الْمَذْكُورُ فِي الْمَرَضِ وَهُوَ الْعَبْدُ الْوَلِيُّ الَّذِي فِيهِ نَوْعُ اتِّحَادٍ.

التعليق:

○ وقوله: «وَهُوَ الْعَبْدُ الْوَلِيُّ الَّذِي فِيهِ نَوْعُ اتِّحَادٍ»: أي: فعين معاداة وليه عين معاداته، وعين عدوه عين عدو عبده.

التعليق
على
المجلد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثالث

قال شيخ الاسلام في حاشية (٣/ ١):

تسمى التدمرية.

التعليق:

هذه الرسالة عظيمة ينبغي حفظها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٩):

وَلَكِنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَجْهُولَاتِ الْمُشَبَّهَةِ بِالْمَعْقُولَاتِ يُسَفْسِطُونَ فِي الْعَقْلِيَّاتِ وَيُقَرْمِطُونَ فِي السَّمْعِيَّاتِ.

التعليق:

- قوله: «يُسَفْسِطُونَ»: أي يموّهون.
- وقوله: «يُقَرْمِطُونَ»: أي ينفون ويسلكون مسلك القرامطة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ١٧):

فَإِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ مِمَّنْ يَقُولُ: بِأَنَّ اللهَ حَيٌّ بِحَيَاةٍ عَلِيمٌ بِعِلْمٍ قَدِيرٌ بِقُدْرَةٍ سَمِيعٌ بِسَمْعٍ بَصِيرٌ بِبَصَرٍ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ مُرِيدٌ بِإِرَادَةٍ وَيَجْعَلُ ذَلِكَ كُلَّهُ حَقِيقَةً وَيُنَازِعُ فِي مَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ وَغَضَبِهِ وَكَرَاهَتِهِ فَيَجْعَلُ ذَلِكَ مَجَازًا وَيُفَسِّرُهُ إمَّا بِالْإِرَادَةِ وَإِمَّا بِبَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ النِّعَمِ وَالْعُقُوبَاتِ.

✍ **التعليق:**

هذا أشعري.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ١٨):**

فَهَذَا الْمُفَرِّقُ بَيْنَ بَعْضِ الصِّفَاتِ وَبَعْضٍ يُقَالُ لَهُ: فِيمَا نَفَاهُ كَمَا يَقُولُهُ هُوَ لِمُنَازِعِهِ فِيمَا أَثْبَتَهُ.

✍ **التعليق:**

وهو الأشعري.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَإِذَا قَالَ الْمُعْتَزِلِيُّ: لَيْسَ لَهُ إرَادَةٌ وَلَا كَلَامٌ قَائِمٌ بِهِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَا تَقُومُ إلَّا بِالْمَخْلُوقَاتِ فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ لِلْمُعْتَزِلِيِّ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ يَتَّصِفُ بِهَا الْقَدِيمُ وَلَا تَكُونُ كَصِفَاتِ الْمُحْدَثَاتِ فَهَكَذَا يَقُولُ لَهُ الْمُثْبِتُونَ لِسَائِرِ الصِّفَاتِ مِنْ الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا وَنَحْوِ ذَلِكَ.

✍ **التعليق:**

فإنه: أي الأشعري؛ «**فَهَكَذَا يَقُولُ لَهُ**»: أي للأشعري.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٢٠):**

وَإِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ مِنْ الْغُلَاةِ نفاة الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

✍ **التعليق:**

هم الجهمية.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٢٤):**

وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ الْمَعْلُومِ فِي صَرِيحِ الْعُقُولِ أَنَّهُ لَيْسَ مَعْنَى كَوْنِ الشَّيْءِ عَالِمًا هُوَ مَعْنَى كَوْنِهِ قَادِرًا وَلَا نَفْسُ ذَاتِهِ هُوَ نَفْسُ كَوْنِهِ عَالِمًا قَادِرًا؛ فَمَنْ جَوَّزَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الصِّفَةُ هِيَ الْمَوْصُوف فَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ

النَّاسِ سَفْسَطَةً.

التعليق:

«**السفسطة**»، ذكر شيخ الإسلام في «منهاج السنة»[(١)]: أن لها ثلاثة معان:

أحدها: إنكار العقليات.

الثاني: تأويلها إلى معان تخالف معانيها.

الثالث: التوقف في معانيها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٢٩-٣٠):**

وَقَدْ يَقُولُونَ الشَّرَائِعُ تَلْزَمُ الْعَامَّةَ دُونَ الْخَاصَّةِ فَإِذَا صَارَ الرَّجُلُ مِنْ عَارِفِيهِمْ وَمُحَقِّقِيهِمْ وَمُوَحِّدِيهِمْ: رَفَعُوا عَنْهُ الْوَاجِبَاتِ وَأَبَاحُوا لَهُ الْمَحْظُورَاتِ.

التعليق:

وقد يستدلون على ذلك بقوله تعالى ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩]، فيقولون: اليقين هو المعرفة والتحقيق؛ ولكنه عند أهل الحق: هو الموت[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٣١):**

وَرُبَّمَا قَالُوا لَيْسَتْ دَاخِلَةً فِي أَجْسَامِ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَةً عَنْهَا مَعَ تَفْسِيرِهِمْ لِلْجِسْمِ بِمَا لَا يَقْبَلُ الْإِشَارَةَ الْحِسِّيَّةَ.

التعليق:

○ قوله: «**بِمَا لَا يَقْبَلُ الْإِشَارَةَ الْحِسِّيَّةَ**»: لعل «**لا**» زائدة لأن تفسيرهم للجسم بما يقبل الإشارة الحسية؛ لا بما لا يقبلها.

---

(١) انظر: منهاج السنة (١/ ٢٣١) و (٢/ ٢٥٢) و (٧/ ٤٦٤-٤٦٥).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (١٧/ ١٦٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **في (٣/ ٣٢):**

وَقَدْ غَفَلُوا عَنْ كَوْنِ الْكُلِّيَّاتِ لَا تُوجَدُ كُلِّيَّةً إلَّا فِي الْأَذْهَانِ لَا فِي الْعِيَانِ.

التعليق:

○ قوله: «**الْعِيَانِ**»: بكسر العين، هو ما يُعَاين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **في (٣/ ٣٣):**

وَكُلُّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: إنَّهُ مُشَارٌ إلَيْهِ إشَارَةً حِسِّيَّةً.

التعليق:

وهذا يؤيد أن (**لا**) فيما سبق زائدة، وهو تفسيرهم للجسم بما لا يقبل الإشارة الحسية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

فَإِذَا كَانَتْ الرُّوحُ مُتَّصِفَةً بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مَعَ عَدَمِ مُمَاثَلَتِهَا لِمَا يُشَاهَدُ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ: فَالْخَالِقُ أَوْلَى بِمُبَايَنَتِهِ لِمَخْلُوقَاتِهِ مَعَ اتِّصَافِهِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

التعليق:

○ قوله: «**فَالْخَالِقُ**»: هذا هو المقصود بالمثل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **في (٣/ ٣٦):**

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

التعليق:

هذه الآية فيها قولان للعلماء[١]:

أحدهما: أن المراد نفي رؤيته في الدنيا.

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (١٢/ ١٣) وما بعدها.

الثاني: أن المراد نفي الإدراك الذي هو الإحاطة، لا مجرد الرؤية في الآخرة؛ وكلا المعنيان صحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ٣٧)**:

وَيَقُولُونَ: لَيْسَ بِدَاخِلِ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ وَلَا مُبَايِنًا لِلْعَالَمِ وَلَا محايثا لَهُ.

التعليق:

«**محايث**»: داخل في العالم، فالمحايث للشيء الداخل منه والمباين للشيء الخارج عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلِهَذَا «قَالَ مَحْمُودُ بْنُ سبكتكين»[(١)] لِمَنْ ادَّعَى ذَلِكَ فِي الْخَالِقِ: مَيِّزْ لَنَا بَيْنَ هَذَا الرَّبِّ الَّذِي تُثْبِتُهُ وَبَيْنَ الْمَعْدُومِ.

التعليق:

محمود هذا كان أميرا أو واليا على (غزنة) في الشرق مما يلي أفغانستان[(٢)]؛ ذكره ابن كثير في البداية وذكره غيره؛ و«**سُبُكْتِكِين**»: بضم السين والباء، وإسكان الكاف الأولى، وكسر التاء وكسر الكاف الثانية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ٤٢)**:

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «وَإِنَّهُ لَيَدْحُوهَا كَمَا يَدْحُو الصِّبْيَانَ بِالْكُرَةِ»[(٣)].

---

(١) انظر: ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (٢٩/ ٦٩)، البداية والنهاية لابن كثير(١٥/ ٦٣٣)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٥/ ١٧٥).

(٢) قال الذهبي في تاريخ الإسلام (٢٩/ ٧٢): ولولا ما في السلطان محمود من البدعة لعد من ملوك العدل. ا.هـ وقال ابن كثير عنه: وكان كراميا. ا.هـ

(٣) وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢١/ ٣٢٥) بلفظ: «يأخذ السموات والأرضين السبع فيجعلها في كفه، ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة: أنا الله الواحد، =

التعليق:

المراد بالدحو هنا رفعها وتلقفها كما يتلقف الصبيان الكرة؛ أما الدحو في الآية ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ۝٣٠﴾ [النَّازعَات: ٣٠]، فله معنى آخر وهو: بسطها ومدّها، كدحو المرأة العجين بأن تبسطه حتى يكون قرصا، وكذلك إخراج الماء والمرعى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٤٣):**

كَمَا قَالُوا فِي قَوْلِهِ: «عَبْدِي جُعْت فَلَمْ تُطْعِمْنِي»[١].

التعليق:

○ قوله: «**جُعْتُ**»: بضم الجيم، من جاع يجوع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٤٤):**

وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَمْرَضْ وَلَم يَجُعْ وَلَكِنْ مَرِضَ عَبْدُهُ وَجَاعَ عَبْدُهُ فَجَعَلَ جُوعَهُ جُوعَهُ وَمَرَضَهُ مَرَضَهُ مُفَسِّرًا ذَلِكَ بِأَنَّك لَوْ أَطْعَمْته لَوَجَدْت ذَلِكَ عِنْدِي وَلَوْ عُدْته لَوَجَدْتنِي عِنْدَهُ؛ فَلَمْ يَبْقَ فِي الْحَدِيثِ لَفْظٌ يَحْتَاجُ إلَى تَأْوِيلٍ.

التعليق

وهذا الحديث بمعنى المعية الخاصة والقرب، وأن الله سبحانه مع المريض ومع زائره ومع الفقير والمطعم له، فهو سبحانه معهم بعلمه وإعانته وتوفيقه وإحاطته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٤٦):**

مِثْلُ قَوْلِهِ: «الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ

= أنا الله العزيز» من حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٦٩)، بلفظ: «يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني».

الرَّحْمَنِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ: الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُوا»[١].

التعليق:

○ قوله: «**وَمَا وُلُوا**»: بتخفيف اللام، وهو أولى من تشديدها مع ضمها وضم الواو لأنه أعم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٥١):**

فَلَمَّا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] **فَهَلْ يَتَوَهَّمُ مُتَوَهِّمٌ أَنَّ بِنَاءَهُ مِثْلُ بِنَاءِ الْآدَمِيِّ الْمُحْتَاجِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى زِنْبِيلٍ وَمَجَارِفَ وَضَرْبِ لَبِنٍ وَجَبلِ طِينٍ وَأَعْوَانٍ؟**

التعليق:

○ قوله: «**وَجَبلِ طِينٍ**»: أي: خلط الطين، فـ«**الجَبْل والجلْب**» معناهما مختلف، ولفظهما فيه تقديم بعض الحروف وتأخيرها، فـ«الجبْل» بتقديم الباء الموحدة الساكنة على اللام معناه: خلط الطين، وأما «الجلْب» بتقديم اللام الساكنة فمعناه: النقل والإتيان بالشيء من مكان إلى مكان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٧٠):**

ثُمَّ مِنْ هَؤُلَاءِ الصفاتية مَنْ لَا يَقُولُ فِي الصِّفَاتِ إنَّهَا قَدِيمَةٌ بَلْ يَقُولُ: الرَّبُّ بِصِفَاتِهِ قَدِيمٌ.

التعليق:

المقصود بالصفاتية: الأشاعرة، سموا صفاتية لأنهم يُثبتون بعض الصفات إما سبع صفات أو عشرين أو أربعين صفة.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة (١٨٢٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٧١)**:

فَلِهَذَا تَجِدُ هَؤُلَاءِ يُسَمُّونَ مَنْ أَثْبَتَ الْعُلُوَّ وَنَحْوَهُ مُشَبِّهًا وَلَا يُسَمُّونَ مَنْ أَثْبَتَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْكَلَامَ وَنَحْوَهُ مُشَبِّهًا كَمَا يَقُولُ صَاحِبُ الْإِرْشَادِ وَأَمْثَالُهُ.

التعليق:

صاحب الإرشاد: هو أبو المعالي الجويني[1] من الشافعية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٧٢)**:

وَالْمُثْبِتُونَ يُجِيبُونَ عَنْ هَذَا تَارَةً بِمَنْعِ الْمُقَدِّمَةِ الْأُولَى وَتَارَةً بِمَنْعِ الْمُقَدِّمَةِ الثَّانِيَةِ وَتَارَةً بِمَنْعِ كُلٍّ مِنَ الْمُقَدِّمَتَيْنِ...

التعليق:

المثبتون: هم أهل السنة والجماعة وقد خفي مذهبهم على كثير من الناس حيث أعلن الأشاعرة أنهم أهل السنة؛ والمقدمتان كلتاهما باطلتان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَا رَيْبَ أَنَّ قَوْلَهُمْ بِتَمَاثُلِ الْأَجْسَامِ قَوْلٌ بَاطِلٌ سَوَاءٌ فَسَّرُوا الْجِسْمَ بِمَا يُشَارُ إِلَيْهِ أَوْ بِالْقَائِمِ بِنَفْسِهِ أَوْ بِالْمَوْجُودِ أَوْ بِالْمُرَكَّبِ مِنْ الْهَيُولَى وَالصُّورَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

التعليق:

الهيولى: ذات الشيء ومادته من ذهب أو فضة، والصورة شكل الشيء هيئته مدوّر على شكل كذا.

---

(١) هو عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، أبو المعالي، انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٦/ ٢٤٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣٢/ ٢٣٠)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٦٨)، البداية والنهاية لابن كثير (١٦/ ٩٥)، شذرات الذهب (٥/ ٣٣٨)، وفيات الأعيان (٣/ ١٦٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّهُمْ يُطْلِقُونَ التَّشْبِيهَ عَلَى مَا يَعْتَقِدُونَه تَجْسِيمًا بِنَاءً عَلَى تَمَاثُلِ الْأَجْسَامِ.

التعليق:

وهل يقول عاقل بتماثل الأجسام، فهل جسم الذرّة مثل جسم الفيل؟ وهل جسم العرش مثل جسم البعوضة؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ٧٥):**

وَالْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ مُطْلَقٌ كُلِّيٌّ لَا يَخْتَصُّ بِأَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ.

التعليق:

الكلي: أمر ذهني لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ٧٧):**

وَبَيَّنَّا أَنَّ الصَّوَابَ هُوَ أَنَّ وُجُودَ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْخَارِجِ هُوَ مَاهِيَّتُه الْمَوْجُودَةُ فِي الْخَارِجِ؛ بِخِلَافِ الْمَاهِيَّةِ الَّتِي فِي الذِّهْنِ فَإِنَّهَا مُغَايِرَةٌ لِلْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ؛ وَأَنَّ لَفْظَ الذَّاتِ وَالشَّيْءِ وَالْمَاهِيَّةِ وَالْحَقِيقَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ كُلُّهَا مُتَوَاطِئَةٌ.

التعليق:

المتواطئة: يعني متفقة في المعنى مختلفة في اللفظ، عكس المشترك اللفظي: فهو المتفق في اللفظ المختلف في المعنى، والمشككة: هي الألفاظ المتفقة في قدر مشترك من المعنى مع تفاضل معانيها، فإن كان المعنى متماثلا سُميت متواطئة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كَذَلِكَ الْأَحْوَالُ الَّتِي تَتَمَاثَلُ فِيهَا الْمَوْجُودَاتُ وَتَخْتَلِفُ: لَهَا وُجُودٌ فِي الأذهان.

التعليق:

أي: تتماثل فيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٧٩):**

أَحَدُهَا: أَنَّ وَصْفَ اللهِ تَعَالَى بِهَذِهِ النَّقَائِصِ وَالْآفَاتِ أَظْهَرُ فَسَادًا فِي الْعَقْلِ وَالدِّينِ مَنْ نَفْيِ التَّحَيُّزِ وَالتَّجْسِيمِ؛ فَإِنَّ هَذَا فِيهِ مِنْ الِاشْتِبَاهِ وَالنِّزَاعِ وَالْخَفَاءِ مَا لَيْسَ فِي ذَلِكَ وَكُفْرُ صَاحِبِ ذَلِكَ مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ.

التعليق:

○ قوله: «**فَإِنَّ هَذَا فِيهِ مِنْ الِاشْتِبَاهِ**»: فإن هذا: أي نفي التحيز والتجسيم.

○ وقوله: «**وَكُفْرُ صَاحِبِ ذَلِكَ**»: كمن يقول أنه بكى على الطوفان حتى رَمِد، ومن يقول بإلهية بعض البشر وأنه الله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٨٠):**

الرَّابِعُ: أَنَّ سَالِكِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ مُتَنَاقِضُونَ فَكُلُّ مَنْ أَثْبَتَ شَيْئًا مِنْهُمْ أَلْزَمَهُ الْآخَرُ بِمَا يُوَافِقُهُ فِيهِ مِنْ الْإِثْبَاتِ كَمَا أَنَّ كُلَّ مَنْ نَفَى شَيْئًا مِنْهُمْ أَلْزَمَهُ الْآخَرُ بِمَا يُوَافِقُهُ فِيهِ مِنْ النَّفْيِ.

التعليق:

كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: يرد بكل حجة يحتج بها مبطل عليه بها، لأن فيها ما يبطل دعواه التي استدل بها عليه[(١)].

(١) كما قال بنفسه في مجموع الفتاوى (٥/ ١٢٣): وكل نص يحتجون به حجة عليهم.ا.هـ وقال العلامة ابن القيم في نونيته(الكافية الشافية) بيت رقم (٣٦٧٢) عن شيخه شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن العجائب أنه بسلاحهم... أرداهم تحت الحضيض الداني.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَمُثْبِتَةُ الصِّفَاتِ ـ كَالْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَلَامِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ ـ إِذَا قَالَتْ لَهُمْ النُّفَاةِ كَالْمُعْتَزِلَةِ...

التعليق:

فمثبتة الصفات: أي بعض الصفات وهم الأشاعرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَالَتْ لَهُمْ الْمُثْبِتَةُ: وَأَنْتُمْ قَدْ قُلْتُمْ: إِنَّهُ حَيٌّ عَلِيمٌ قَدِيرٌ. وَقُلْتُمْ: لَيْسَ بِجِسْمِ؛ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَوْجُودًا حَيًّا عَالِمًا قَادِرًا إِلَّا جِسْمًا فَقَدْ أَثْبَتُّمُوهُ عَلَى خِلَافِ مَا عَلِمْتُمْ فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَقَالُوا لَهُمْ: أَنْتُمْ أَثْبَتُّمْ حَيًّا عَالِمًا قَادِرًا؛ بِلَا حَيَاةٍ وَلَا عِلْمٍ وَلَا قُدْرَةٍ وَهَذَا تَنَاقُضٌ يُعْلَمُ بِضَرُورَةِ الْعَقْلِ.

التعليق:

المثبتة: أي لجميع الصفات وهم أهل السنة.

- وقوله: «**فَكَذَلِكَ نَحْنُ**»: أي في إثبات بقية الصفات.
- قوله: «**وَقَالُوا لَهُمْ**»: أي للمعتزلة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٨١):

ثُمَّ هَؤُلَاءِ الْمُثْبِتُونَ إِذَا قَالُوا لِمَنْ أَثْبَتَ أَنَّهُ يَرْضَى وَيَغْضَبُ وَيُحِبُّ وَيُبْغِضُ.

التعليق:

المقصود بالمثبتون هنا هم الأشاعرة، «**لِمَنْ أَثْبَتَ**»: هم أهل السنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَالَتْ لَهُمْ الْمُثْبِتَةُ: فَأَنْتُمْ قَدْ وَصَفْتُمُوهُ بِالْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ

وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَهَذَا هَكَذَا.

التعليق:

وهذا هكذا: أي بقية الصفات كالرضا والغضب والاستواء واليد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ الرَّدُّ عَلَى مَنْ وَصَفَ اللهَ تَعَالَى بِالنَّقَائِصِ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ طَرِيقًا فَاسِدًا: لَمْ يَسْلُكْهُ أَحَدٌ مِنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ.

التعليق:

○ قوله: «بِهَذِهِ الطَّرِيقِ»: أي بالاحتجاج عليهم بنفي التجسيم والتحيز.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٨٢):**

وَكَمَا لَوْ قَالَ الْمُفْتَرِي: يَأْكُلُ لَا كَأَكْلِ الْعِبَادِ وَيَشْرَبُ لَا كَشُرْبِهِمْ وَيَبْكِي وَيَحْزَنُ لَا كَبُكَائِهِمْ وَلَا حُزْنِهِمْ؛ كَمَا يُقَالُ يَضْحَكُ لَا كَضَحِكِهِمْ وَيَفْرَحُ لَا كَفَرَحِهِمْ وَيَتَكَلَّمُ لَا كَكَلَامِهِمْ. وَلَجَازَ أَنْ يُقَالَ: لَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ لَا كَأَعْضَائِهِمْ كَمَا قِيلَ: لَهُ وَجْهٌ لَا كَوُجُوهِهِمْ وَيَدَانِ لَا كَأَيْدِيهِمْ. حَتَّى يَذْكُرَ الْمَعِدَةَ وَالْأَمْعَاءَ.

التعليق:

المعدة والأمعاء منتفية عن الله لأنها تستلزم النقص وهو الحاجة إلى الأكل والشرب، والله تعالى غني عن العالمين فلا يحتاج إلى شيء أبدا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَإِنَّهُ يُقَالُ لِمَنْ نَفَى ذَلِكَ مَعَ إثْبَاتِ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ الصِّفَاتِ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا وَمَا أَثْبَتَّهُ إذَا نَفَيْت التَّشْبِيهَ وَجَعَلْت مُجَرَّدَ

نَفْيِ التَّشْبِيهِ كَافِيًا فِي الْإِثْبَاتِ فَلَا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ فَرْقٍ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ.

التعليق:

○ قوله: «لِمَنْ نَفَى ذَلِك»: أي البكاء والحزن والمعدة والأمعاء وغيرها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٨٣)**:

فَإِنْ قَالَ: الْعُمْدَةُ فِي الْفَرْقِ هُوَ السَّمْعُ فَمَا جَاءَ بِهِ السَّمْعُ أَثْبَتَهُ دُونَ مَا لَمْ يَجِئْ بِهِ السَّمْعُ.

التعليق:

○ قوله: «يَجِئْ»: بالسكون لأن الفعل مجزوم بـ(لم).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَيْضًا: فَلَا بُدَّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مِنْ فَرْقٍ بَيْنَ مَا يُثْبَتُ لَهُ وَيُنْفَى فَإِنَّ الْأُمُورَ الْمُتَمَاثِلَةَ فِي الْجَوَازِ وَالْوُجُوبِ وَالِامْتِنَاعِ: يَمْتَنِعُ اخْتِصَاصُ بَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ فِي الْجَوَازِ وَالْوُجُوبِ وَالِامْتِنَاعِ.

التعليق:

○ قوله: «وَالْوُجُوبِ»: يعني: أو المتماثلة في الوجوب.

○ وقوله: «وَالِامْتِنَاعِ»: يعني: أو المتماثلة في الامتناع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَدْ يُعَبَّرُ عَنْ ذَلِكَ بِأَنْ يُقَالَ: لَا بُدَّ مِنْ أَمْرٍ يُوجِبُ نَفْيَ مَا يَجِبُ نَفْيُهُ عَنْ اللهِ كَمَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَمْرٍ يُثْبِتُ لَهُ مَا هُوَ ثَابِتٌ وَإِنْ كَانَ السَّمْعُ كَافِيًا كَانَ مُخْبِرًا عَمَّا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ فَمَا الْفَرْقُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا؟

التعليق:

أي: بين الإثبات والنفي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٨٣-٨٤):

فَيُقَالُ: كُلَّمَا نُفِيَ صِفَاتُ الْكَمَالِ الثَّابِتَةِ لِلهِ فَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنْهُ فَإِنَّ ثُبُوتَ أَحَدِالضِّدَّيْنِ يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الْآخَرِ فَإِذَا عُلِمَ أَنَّهُ مَوْجُودٌ وَاجِبُ الْوُجُودِ بِنَفْسِهِ وَأَنَّهُ قَدِيمٌ وَاجِبُ الْقِدَمِ: عُلِمَ امْتِنَاعُ الْعَدَمِ وَالْحُدُوثِ عَلَيْهِ وَعُلِمَ أَنَّهُ غَنِيٌّ عَمَّا سِوَاهُ.

التعليق:

○ قوله: «كُلَّمَا نُفِيَ صِفَاتُ الْكَمَالِ»: أي كل شيء ينفي صفات الكمال.

قال شيخ الاسلام في (٣/ ٨٤):

وَكَذَلِكَ احْتَجَّ الْقَرَامِطَةُ عَلَى نَفْيِ جَمِيعِ الْأُمُورِ حَتَّى نَفَوْا النَّفْيَ.

التعليق:

المعروف أن النفي لغلاة الجهمية لكن يمكن أن يكون القرامطة ينفون النفي كالجهمية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (٣/ ٨٥):

فقالوا: لَا يُقَالُ لَا مَوْجُودَ وَلَا لَيْسَ بِمَوْجُودِ وَلَا حَيَّ وَلَا لَيْسَ بِحَيٍّ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ تَشْبِيهٌ بِالْمَوْجُودِ أَوْ الْمَعْدُومِ فَلَزِمَ نَفْيُ النَّقِيضَيْنِ: وَهُوَ أَظْهَرُ الْأَشْيَاءِ امْتِنَاعًا.

التعليق:

○ قوله: «فَلَزِمَ نَفْيُ النَّقِيضَيْنِ»: أي: يلزم من نفي النفي، نفي النقيضين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٨٦):

وَالْمُصْمَتُ الصَّمَدُ أَكْمَلُ مِنْ الْآكِلِ وَالشَّارِبِ وَلِهَذَا كَانَتْ

الْمَلَائِكَةُ صُمْدا لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ كُلَّ كَمَالٍ ثَبَتَ لِمَخْلُوقٍ فَالْخَالِقُ أَوْلَى بِهِ وَكُلَّ نَقْصٍ تَنَزَّهَ عَنْهُ الْمَخْلُوقُ فَالْخَالِقُ أَوْلَى بِتَنْزِيهِهِ عَنْ ذَلِكَ وَالسَّمْعُ قَدْ نَفَى ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ٢] وَالصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ وَهَذِهِ السُّورَةُ هِيَ نَسَبُ الرَّحْمَنِ أَوْ هِيَ الْأَصْلُ فِي هَذَا الْبَابِ.

التعليق:

وورد في تفسير الصمد بأنه السيد الذي تصمد إليه الخلائق في قضاء حوائجها(١)، وكلا المعنيين ثابت في حق الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَالَ فِي حَقِّ الْمَسِيحِ وَأُمِّهِ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ﴾ [المائدة: ٧٥] فَجَعَلَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى نَفْيِ الْأُلُوهِيَّةِ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى تَنْزِيهِهِ عَنْ ذَلِكَ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى، وَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ وَنَحْوُ ذَلِكَ: هِيَ أَعْضَاءُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فَالْغَنِيُّ الْمُنَزَّهُ عَنْ ذَلِكَ: مُنَزَّهٌ عَنْ آلَاتِ ذَلِكَ.

التعليق:

- قوله: «**فَالْغَنِيُّ الْمُنَزَّهُ عَنْ ذَلِكَ**»: أي الأكل والشراب.
- وقوله: «**مُنَزَّهٌ عَنْ آلَاتِ ذَلِكَ**»: أي أعضاء الأكل والشرب، كالكبد والطحال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ٨٨-ب):**

ثُمَّ هَؤُلَاءِ لَا يَقْبَلُونَ الِاسْتِدْلَالَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى نَقِيضِ قَوْلِهِمْ لِظَنِّهِمْ أَنَّ الْعَقْلَ عَارَضَ السَّمْعِ ـ وَهُوَ أَصْلُهُ ـ فَيَجِبُ تَقْدِيمُهُ عَلَيْهِ.

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٢٤/ ٦٩٢).

✍ **التعليق:**

السمع عرف صحته بالعقل، فإذ عاد العقل على السمع بالأبطال أو التأويل فقد عاد على نفسه بالقدح والطعن.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٨٨):**

وَمِثْلُ: عَبْدِالْعَالِي الْمَكِّيِّ.

✍ **التعليق:**

الصحيح: عبدالعزيز المكي[(١)]، صاحب كتاب الحيدة.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٨٨):**

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا يُمْكِنُ أَنْ يُجْعَلَ طَرِيقَةً مُسْتَقِلَّةً فِي إثْبَاتِ صِفَاتِ الْكَمَالِ لَهُ فَإِنَّهَا إمَّا وَاجِبَةٌ لَهُ وَإِمَّا مُمْتَنِعَةٌ عَلَيْهِ وَالثَّانِي بَاطِلٌ فَتَعَيَّنَ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّ كَوْنَهُ قَابِلًا لَهَا خَالِيًا عَنْهَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ مُمْكِنًا وَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ فِي حَقِّهِ وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ مَعْرُوفَةٌ لِمَنْ سَلَكَهَا مِنْ النُّظَّارِ.

✍ **التعليق:**

هذا البحث والجدال مع أهل البدع ألجأت إليه الضرورة، وإلا فإن الخوض في هذه الأمور مع أهل الكلام والدخول معهم في مصطلحاتهم ومناهجهم مما يقسي القلوب ويظلمها ويشككها، والواجب عليهم إن كانوا مؤمنين أن يؤمنوا بنصوص الصفات ويثبتوها، وإلا فيُستَعْمل معهم العقوبة من الحبس والضرب، كما قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد

---

(١) هو عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي، صاحب كتاب (الحيدة)، انظر: المنتظم لابن الجوزي (١١/ ٦٧)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٧/ ٢٥٦)، الوافي بالوفيات (١٨/ ٣٤٨)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢/ ١٤٤)، وغيرهم.

والنعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ٨٨):**

وَأَنْتُمْ أَيْضًا قَائِلُونَ بِهِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ وَإِذَا كَانَ الْجَمَادَاتُ يُمْكِنُ اتِّصَافُهَا بِالْحَيَاةِ وَتَوَابِعِ الْحَيَاةِ ثَبَتَ أَنَّ جَمِيعَ الْمَوْجُودَاتِ يُمْكِنُ اتِّصَافُهَا بِذَلِكَ فَيَكُونُ الْخَالِقُ أَوْلَى بِهَذَا الْإِمْكَانِ وَإِنْ عَنَيْتُمْ الْإِمْكَانَ الذِّهْنِيَّ - وَهُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ بِالِامْتِنَاعِ - فَهَذَا حَاصِلٌ فِي حَقِّ اللهِ فَإِنَّهُ لَا يُعْلَمُ امْتِنَاعُ اتِّصَافِهِ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ.

التعليق:

كما سبق، ألجأ إلى الكلام مع هؤلاء الضرورة وإلا فالعلماء حَرّموا ومنعوا الدخول مع أهل الكلام في مصطلحاتهم، إذ ليس كل أحد يحسن الدخول معهم، وقد يحصل له لبس وشكوك وحيرة حينما يدخل معهم، فلا يجوز الدخول معهم إلا من عارف بصير بشبههم وأباطيلهم ليبطلها ويبطل زيغها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ٨٩):**

فَصْلٌ: وَأَمَّا الْأَصْلُ الثَّانِي - وَهُوَ التَّوْحِيدُ فِي الْعِبَادَاتِ - الْمُتَضَمِّنُ لِلْإِيمَانِ بِالشَّرْعِ وَالْقَدَرِ جَمِيعًا.

التعليق:

التوحيد بالاستقراء ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: توحيد الرب في أفعاله من الخلق والرزق والإماتة

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ١١٦)، وجامع بيان العلم وفضله (١٧٩٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٢٩).

والإحياء وغيرها، وهو المسمى بتوحيد الربوبية.

الثاني: توحيد الرب في أسمائه وصفاته، وهو المسمى توحيد الأسماء والصفات.

الثالث: توحيد الرب في ألوهيته وعبادته بإفراده بالعبادة وإخلاصها له، وهو المسمى توحيد الألوهية والعبادة.

وهذه الأقسام الثلاثة تحقق شهادة أن لا إله إلا الله.

وهناك **قسم رابع**: وهو توحيد المتبوع، بأن يجرد المتابعة لرسول الله ﷺ، بأن يُتعبد لله بما شرعه على لسان رسوله أمرا ونهيا وتصديقا وعملا، وهذا القسم يحقق شهادة أن محمدا رسول الله.

○ قوله: «**الْمُتَضَمِّنُ لِلْإِيمَانِ بِالشَّرْعِ وَالْقَدَرِ جَمِيعًا**»: والإيمان بالقدر يدخل في توحيد الربوبية، وهو الإيمان بأن الله قدر الأشياء، علمها وكتبها وشاءها وأوجدها في وقتها الذي قدَّره لها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَدْ عَلِمَ مَا سَيَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ وَقَدَّرَ الْمَقَادِيرَ وَكَتَبَهَا حَيْثُ شَاءَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحَجّ: ٧٠].

التعليق:

آية الحج هذه أعم من آية الحديد ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحَديد: ٢٢]، لأنها خاصة بالمصائب، وآية الحديد جزء مما دلت عليه آية الحج.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ**

الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».

التعليق:

الحديث أخرجه مسلم من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما[(١)]، عدا لفظ: «**كان**» في قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هُود: ٧] فهو في حديث يخر في صحيح البخاري[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **في (٣/ ٨٩-٩٠):**

وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ أَمَرَ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِعِبَادَتِهِ وَبِذَلِكَ أَرْسَلَ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ وَعِبَادَتُهُ تَتَضَمَّنُكَمَالَ الذُّلِّ وَالْحُبِّ لَهُ وَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ كَمَالَ طَاعَتِهِ ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النِّسَاء: ٨٠].

التعليق:

هذا هو الأكمل أن يتعبد المسلم لربه ويؤدي العبادة مع كمال الذل لله وكمال الحب له، لكن لو نقص هذا الكمال مع وجود أصل الذل وأصل الحب فالعبادة صحيحة، لكن الكمال فيها وكمال الثواب فيها أن يؤديها المسلم مع كمال الذل وكمال الحب لله الذي يتضمن كمال الطاعة، كما أن أصل الذل وأصل الحب يتضمن أصل الطاعة.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر (٢٦٥٣)، بلفظ: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء**».

(٢) صحيح البخاري من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، كتاب بدء الخلق (٣١٩١): «**كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٩٠):

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

التعليق:

فجعل الاتباع للرسول وطاعته دليل محبة الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ دِينُنَا وَاحِدٌ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ وَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ لَأَنَا؛ إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ»[١].

التعليق:

○ قوله: «دِينُنَا وَاحِدٌ»: فالدين واحد للأنبياء، وفي آية الشورى ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ [الشورى: ١٣]، فالدين واحد، وهو ما يدان الله به من توحيده وإخلاص العمل له وإثبات أسمائه وصفاته وأفعاله، وتعظيم الأمر والنهي والصدق في اللإخلاص والإنابة، واتباع النبي ﷺ فيما جاء به في كل زمن؛ أما الشرائع فإنها تختلف من شريعة لأخرى حسب ما يشرعه الله لكل أمة ما يناسبها بحسب زمنها وظروفها، كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

○ وقوله: «وَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ لَأَنَا»: في تصديقه والإيمان به لكونه بعده وليس بينهما نبي، وفيه الرد على من قال: إن بعد عيسى نبي من العرب اسمه خالد بن سفيان، فهو باطل، ليس بعد

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٤٢)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل (٢٣٦٥)، وليس فيه «إنا معاشر الأنبياء...»، ولفظه: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، في الأولى والآخرة» قالوا: كيف؟ يا رسول الله قال: «الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد، فليس بيننا نبي»،وهذا لفظ مسلم.

عيسى نبي سوى نبينا محمد ﷺ لا من العرب ولا من بني إسرائيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَهَذَا الدِّينُ هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللهُ دِينًا غَيْرَهُ لَا مِنْ الْأَوَّلِينَ وَلَا مِنْ الآخرين فَإِنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ.

التعليق:

الإسلام: هو استسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، فجميع المسلمين في كل زمن من الأولين والآخرين مستسلمين لله بالتوحيد، منقادين له بالطاعة، بريئون من الشرك وأهله، مخلصين وجوههم لله، معظمين لأمره ونهيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٩١):

فَالْإِسْلَامُ يَتَضَمَّنُ الِاسْتِسْلَامَ لِلَّهِ وَحْدَهُ؛ فَمَنْ اسْتَسْلَمَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ كَانَ مُشْرِكًا وَمَنْ لَمْ يَسْتَسْلِمْ لَهُ كَانَ مُسْتَكْبِرًا عَنْ عِبَادَتِهِ وَالْمُشْرِكُ بِهِ وَالْمُسْتَكْبِرُ عَنْ عِبَادَتِهِ كَافِرٌ وَالِاسْتِسْلَامُ لَهُ وَحْدَهُ يَتَضَمَّنُ عِبَادَتَهُ وَحْدَهُ وَطَاعَتَهُ وَحْدَهُ.

التعليق:

كلمتان أو جملتان قصيرتان ومعناهما عظيم، من استسلم له ولغيره كان مشركا، ومن لم يستسلم له كان مستكبرا عن عبادته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٩٣):

فَمَنْ بَلَغَتْهُ رِسَالَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلَمْ يُقِرَّ بِمَا جَاءَ بِهِ لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا وَلَا مُؤْمِنًا؛ بَلْ يَكُونُ كَافِرًا وَإِنْ زَعْم أَنَّهُ مُسْلِمٌ أَوْ مُؤْمِنٌ.

التعليق:

ومما ينبغي لطالب العلم مراجعته المرة بعد المرة في كلام أهل

العلم «باب: حكم المرتد» وهو الذي يكفر بعد إسلامه، فذكروا أنواعا من نواقض الإسلام ينبغي مراجعتها لئلا يقع في شيء فيها وهو لا يشعر، أو يحكم على من وقع في شيء منها بأنه مسلم، ومن ذلك التكذيب بنبوة نبي من الأنبياء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ٩٤):**

وَقَدْ تَنَازَعَ النَّاسُ فِيمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أُمَّةِ مُوسَى وَعِيسَى هَلْ هُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ لَا؟ «وَهُوَ نِزَاعٌ لَفْظِيٌّ» فَإِنَّ الْإِسْلَامَ الْخَاصَّ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ الْمُتَضَمِّنُ لِشَرِيعَةِ الْقُرْآنِ: لَيْسَ عَلَيْهِ إلَّا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْإِسْلَامُ الْيَوْمَ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ يَتَنَاوَلُ هَذَا وَأَمَّا الْإِسْلَامُ الْعَامُّ الْمُتَنَاوِلُ لِكُلِّ شَرِيعَةٍ بَعَثَ اللهُ بِهَا نَبِيًّا فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ إسْلَامَ كُلِّ أُمَّةٍ مُتَّبِعَةٍ لِنَبِيٍّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ.

التعليق:

وهو الانقياد لله والطاعة له والإيمان بنبوة النبي ﷺ واتبّاعه في كل زمن فمن كان كذلك فهو المسلم في كل مكان، وهو من أهل الجنة إذا لم يكن مشركا، إلا إن كان مرتكبا لكبيرة فهو تحت المشيئة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَرَأْسُ الْإِسْلَامِ مُطْلَقًا شَهَادَةُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ وَبِهَا بُعِث جَمِيعُ الرُّسُلِ.

التعليق:

مع الإيمان برسالة النبي ﷺ المبعوث إليهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ٩٩):**

وَالْكَلَامُ الْآنَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِاَللَّهِ الْمُقِرِّينَ بِوُجُودِهِ فَإِنَّ هَذَا التَّوْحِيدَ الَّذِي قَرَّرُوهُ لَا يُنَازِعُهُمْ فِيهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بَلْ يُقِرُّونَ بِهِ مَعَ

أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ كَمَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَكَمَا عُلِمَ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ.

التعليق:

كل هذا، وهذه الأدلة تدل على أن الله تحدى هؤلاء أن يثبتوا أن هناك خالقا مع الله، وهو إلزام لهم بأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

ثُمَّ إنَّ الْجَهْمِيَّةَ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ أَدْرَجُوا نَفْيَ الصِّفَاتِ فِي مُسَمَّى التَّوْحِيدِ فَصَارَ مَنْ قَالَ: إنَّ للهِ عِلْمًا أَوْ قُدْرَةً أَوْ إنَّهُ يُرَى فِي الْآخِرَةِ أَوْ إنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ يَقُولُونَ: إنَّهُ مُشَبَّهٌ لَيْسَ بِمُوَحِّدٍ.

التعليق:

نفي الصفات يفيد العدم، فالذي لا صفات له لا وجود له، والرب إنما استحق التعظيم والعبادة لصفاته العظيمة من كمال القدرة والرحمة والعلم وغيرها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ١٠١):**

بَلْ الْإِلَهُ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِأَنْ يُعْبَدَ فَهُوَ إلَهٌ بِمَعْنَى مَأْلُوهٍ؛ لَا إلَهَ بِمَعْنَى آلِه.

التعليق:

الإله: مصدر، بمعنى اسم المفعول، إله بمعنى مألوه، كبساط بمعنى مبسوط، وكتاب بمعنى مكتوب، وليس إله بمعنى اسم الفاعل آلِه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ١٠١-١٠٢):

وَالتَّوْحِيدُ أَنْ يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْإِشْرَاكُ أَنْ يُجْعَلَ مَعَ اللهِ إلَهًا آخَرَ وَإِذَا تَبَيَّنَ أَنَّ غَايَةَ مَا يُقَرِّرُهُ هَؤُلَاءِ النُّظَّارُ؛ أَهْلُ الْإِثْبَاتِ لِلْقَدَرِ الْمُنْتَسِبُونَ إلَى السُّنَّةِ إنَّمَا هُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ وَأَنَّ اللهَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَعَ هَذَا فَالْمُشْرِكُونَ كَانُوا مُقِرِّينَ بِذَلِكَ مَعَ أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ وَكَذَلِكَ طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ التَّصَوُّفِ وَالْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْمَعْرِفَةِ وَالتَّحْقِيقِ وَالتَّوْحِيدِ: غَايَةُ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ التَّوْحِيدِ هُوَ شُهُودُ هَذَا التَّوْحِيدِ وَأَنْ يَشْهَدَ أَنَّ اللهَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ وَخَالِقُهُ لَا سِيَّمَا إذَا غَابَ الْعَارِفُ بِمَوْجُودِهِ عَنْ وَجُودِهِ وَبِمَشْهُودِهِ عَنْ شُهُودِهِ وَبِمَعْرُوفِهِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَدَخَلَ فِي فَنَاءِ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ بِحَيْثُ يَفْنَى مَنْ لَمْ يَكُنْ وَيَبْقَى مَنْ لَمْ يَزَلْ فَهَذَا عِنْدَهُمْ هُوَ الْغَايَةُ الَّتِي لَا غَايَةَ وَرَاءَهَا.

التعليق:

وهذا هو القول بوحدة الوجود وأنه ليس هناك رب وعبد، وهذه المقالة يشق على النفس التكلم بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ١٠٢-١٠٣):

والنجارية والضرارية وَغَيْرُهُمْ: يَقْرَبُونَ مِنْ جَهْمٍ فِي مَسَائِلِ الْقَدَرِ وَالْإِيمَانِ مَعَ مُقَارَبَتِهِمْ لَهُ أَيْضًا فِي نَفْيِ الصِّفَاتِ؛ والْكُلَّابِيَة وَالْأَشْعَرِيَّةُ: خَيْرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ فِي بَابِ الصِّفَاتِ فَإِنَّهُمْ يُثْبِتُونَ للهِ الصِّفَاتِ الْعَقْلِيَّةَ، وَأَئِمَّتُهُمْ يُثْبِتُونَ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةَ فِي الْجُمْلَةِ كَمَا فُصِّلَتْ أَقْوَالُهُمْ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

التعليق:

- قوله: «فَإِنَّهُمْ يُثْبِتُونَ للهِ الصِّفَاتِ الْعَقْلِيَّةَ»: وهي الصفات السبع التي يثبتها الأشاعرة.
- وقوله: «وَأَئِمَّتُهُمْ يُثْبِتُونَ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةَ»: أي الصفات

السمعية التي أخبر الله أو رسوله عنها.

○ وقوله: «فِي الْجُمْلَةِ»: أي في الأغلب لا في الجميع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ١٠٣):**

وَأَصْحَابُ ابْنِ كُلَّابٍ[1] كَالْحَارِثِ الْمُحَاسَبِيِّ[2].

التعليق:

الحارث المحاسبي معدود من المتكلمين، ومعدود من الصوفية، وكلام شيخ الإسلام فيه يدل على أنه من الصوفية المعتدلين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

والكَرَّامِيَة قَوْلُهُمْ فِي الْإِيمَانِ قَوْلٌ مُنْكَرٌ لَمْ يَسْبِقْهُمْ إلَيْهِ أَحَدٌ حَيْثُ جَعَلُوا الْإِيمَانَ قَوْلَ اللِّسَانِ وَإِنْ كَانَ مَعَ عَدَمِ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ فَيَجْعَلُونَ الْمُنَافِقَ مُؤْمِنًا؛ لَكِنَّهُ يَخْلُدُ فِي النَّارِ فَخَالَفُوا الْجَمَاعَةَ فِي الِاسْمِ دُونَ الْحُكْمِ.

التعليق:

○ قوله: «فَخَالَفُوا الْجَمَاعَةَ فِي الِاسْمِ»: وهو تسمية المنافق مؤمنا.

○ وقوله: «دُونَ الْحُكْمِ»: وهو تخليده في النار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَمَّا فِي الصِّفَاتِ وَالْقَدَرِ وَالْوَعِيدِ فَهُمْ أَشْبَهُ مِنْ أَكْثَرِ طَوَائِفِ الْكَلَامِ الَّتِي فِي أَقْوَالِهَا مُخَالَفَةٌ لِلسُّنَّةِ.

---

(١) هو أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب المتكلم البصري. كان يرد على المعتزلة وربما وافقهم، وإليه تُنسب الكلابية. انظر: ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (١٧/ ٤٢٨).

(٢) هو الحارث بن أسد المحاسبي، انظر: ترجمته في تهذيب الكمال للمزي (٥/ ٢٠٨)، وتاريخ الإسلام للذهبي(١٨/ ٢٠٥) وغيرهما.

التعليق:

○ قوله: «فَهُمْ أَشْبَهُ»: أي: أقرب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ١٠٣-١٠٤):

وَأَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ فَهُمْ يَنْفُونَ الصِّفَاتِ وَيُقَارِبُونَ قَوْلَ جَهْم لَكِنَّهُمْ يَنْفُونَ الْقَدَرَ؛ فَهُمْ وَإِنْ عَظَّمُوا الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدً؛ وَغَلَوْا فِيهِ؛ فَهُمْ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ فَفِيهِمْ نَوْعٌ مِنْ الشِّرْكِ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَالْإِقْرَارُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ مَعَ إنْكَارِ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ الْإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ مَعَ إنْكَارِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مَنْ يَنْفِي الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ وَكَانَ قَدْ نَبَغَ فِيهِمْ الْقَدَرِيَّةُ كما نبغ فيهم الخوارج: الحرورية.

التعليق:

○ قوله: «وَغَلَوْا فِيهِ»: حتى قالوا: إن العامل يستحق الثواب على الله كما يستحق الأجير أجرته.

○ وقوله: «فَهُمْ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ»: فينكرون مشيئة الله وخلقه لأفعال العباد.

○ وقوله: «فَفِيهِمْ نَوْعٌ مِنْ الشِّرْكِ مِنْ هَذَا الْبَابِ»: حيث جعلوا العباد خالقين لأفعالهم.

○ وقوله: «وَكَانَ قَدْ نَبَغَ فِيهِمْ الْقَدَرِيَّةُ»: في أواخر الصحابة نبغ ـ أي: ظهر[١] ـ معبد الجهني[٢] بالبصرة فنفى القدر.

---

(١) القاموس المحيط (ص ٧٨٨).

(٢) هو معبد الجهني البصري، أول من تكلم في القدر ونفاه، حذر منه الحسن البصري وطاووس رحمهما الله وقال الحسن عنه: إياكم ومعبدا فإنه ضال مضل. اهـ وقال: لا تجالسوا معبدا فإنه ضال مضل. اهـ قتله عبدالملك بن مروان وصلبه بدمشق؛ وللمزيد من ترجمته انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٣٩٩)، تهذيب الكمال للمزي (٢٨/ ٢٤٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (٦/ ١٩٩)، البداية والنهاية (١٢/ ٣٠٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وإنما يظهر من البدع أولا ما كان أخفى وكلما ضعف من يقوم النبوة قويت البدعة.

التعليق:

هذه قاعدة في تاريخ البدع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَهَؤُلَاءِ الْمُتَصَوِّفُونَ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ الْحَقِيقَةَ الْكَوْنِيَّةَ مَعَ إعْرَاضِهِمْ عَنْ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ: شَرٌّ مِنْ الْقَدَرِيَّةِ الْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ: أُولَئِكَ يُشْبِهُونَ الْمَجُوسَ وَهَؤُلَاءِ يُشْبِهُونَ الْمُشْرِكِينَ...

التعليق:

- قوله: «**شَرٌّ مِنْ الْقَدَرِيَّةِ الْمُعْتَزِلَةِ**»: نفاة القدر.
- وقوله: «**أُولَئِكَ يُشْبِهُونَ الْمَجُوسَ**»: أي القدرية المعتزلة.
- وقوله: «**وَهَؤُلَاءِ يُشْبِهُونَ الْمُشْرِكِينَ**»: المتصوفة الجبرية المعرضون عن الأمر والنهي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَهَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَهُ؛ فَإِنَّهُ أَصْلُ الْإِسْلَامِ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِهِ أَصْلُ الْإِيمَانِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ.

التعليق:

وهو الإقرار بالأمر والنهي والوعد والوعيد الذي هو مقتضى الإيمان بالوحدانية والرسالة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ١٠٥):**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ

وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾ [يونس: ١٨] فَأَخْبَرَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا هَؤُلَاءِ شُفَعَاءَ مُشْرِكُونَ.

التعليق:

حيث سماهم مشركين في قوله ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ١٠٦):**

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء: ٥٧]، قَالَ طَائِفَةٌ مِنْ السَّلَفِ: كَانَ قَوْمٌ يَدْعُونَ الْعُزَيْرَ وَالْمَسِيحَ وَالْمَلَائِكَةَ فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ يُبَيِّنُ فِيهَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ.

التعليق:

وقيل نزلت في قوم من الإنس يعبدون رجالا من الجن فأسلم الجن وتمسّك الإنس بعبادتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ١٠٧):**

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٤]، أَيْ حَسْبُك وَحَسْبُ مَنْ اتَّبَعَك مِنْ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ اللهُ فَهُوَ كَافِيكُمْ كُلُّكُمْ.

التعليق:

فقوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ معطوف على الكاف في ﴿حَسۡبُكَ﴾ ـ والمعنى كافيك والمؤمنين جميعا الله وحده ـ وليس معطوفا على لفظ الجلالة إذ يلزم عليه أن يكون المعنى: الله والمؤمنون حسبك، وهذا غلط، فالله وحده هو الكافي ليس معه أحد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ١٠٨)**:

كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ.

التعليق:

○ فقوله «**وَالضَّحَّاكَ**» معطوف على الكاف في «**حَسْبُكَ**» والمعنى: يكفيك والضحاك جميعا سيف مهنَّد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ١٠٩)**:

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٥١﴾ [النّحل: ٥١].

التعليق:

هذه الآية في سورة النحل ﴿۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٥١﴾ [النّحل: ٥١]، وفي سورة البقرة ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٤٠﴾ [البَقَرَة: ٤٠] بالواو.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «مَنْ يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ وَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا»(١).

التعليق:

○ قوله: «**فَقَدْ رَشَدَ**»: رشد بكسر الشين أو بفتحها، لأن «**رشد**» لها وزنان:

أحدهما: رشد يَرشَد من باب تعب يتعب، ومصدره «الرشد» بفتح الراء وفتح الشين وفيه قوله تعالى: ﴿أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ۝١٠﴾ [الجنّ: ١٠].

(١) صحيح مسلم، كتاب الجمعة (٨٧٠).

الثاني: رشد يرشُد من باب نصر ينصر ومصدره الرُّشد، بضم الراء وتسكين الشين، وكل فيهما لازم غير متعدي، ومعناهما واحد وهو الصلاح في الدين وقيل في المال، وقيل فيهما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

الْأَصْلُ الثَّانِي: حَقُّ الرَّسُولِ ﷺ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهِ وَنُطِيعَهُ وَنَتَّبِعَهُ وَنُرْضِيَهُ وَنُحِبَّهُ وَنُسَلِّمَ لِحُكْمِهِ.

التعليق:

○ قوله: «**نُؤْمِنَ بِهِ**»: قال الله تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟﴾ [الحديد: ٧] الآية.

○ وقوله: «**وَنُطِيعَهُ**»: لقول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [التغابن: ١٢].

○ وقوله: «**وَنَتَّبِعَهُ**»: قال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨].

○ وقوله: «**وَنُرْضِيَهُ**»: لقول الله: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [التوبة: ٦٢].

○ وقوله: «**وَنُحِبَّهُ**»: لحديث: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**». متفق عليه[(١)].

○ وقوله: «**وَنُسَلِّمَ لِحُكْمِهِ**»: لقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان (١٦)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٤٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٣/ ١١١):

وَأَهْلُ الضَّلَالِ الْخَائِضُونَ فِي الْقَدَرِ انْقَسَمُوا إِلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ: مَجُوسِيَّةٍ ومشركية وإبليسية.

التعليق:

كل هؤلاء قدرية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

فَالْمَجُوسِيَّةُ: الَّذِينَ كَذَّبُوا بِقَدَرِ اللهِ وَإِنْ آمَنُوا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ؛ فَغُلَاتُهُمْ أَنْكَرُوا الْعِلْمَ وَالْكِتَابَ وَمُقْتَصِدُوهُمْ أَنْكَرُوا عُمُومَ مَشِيئَتِهِ وَخَلْقِهِ وَقُدْرَتِهِ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمُعْتَزِلَةُ وَمَنْ وَافَقَهُمْ.

التعليق:

○ قوله: «الَّذِينَ كَذَّبُوا بِقَدَرِ اللهِ وَإِنْ آمَنُوا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ»: وهم طائفتان: غلاة ومقتصدة ـ يعني: متوسطون ـ.

○ وقوله: «فَغُلَاتُهُمْ أَنْكَرُوا الْعِلْمَ وَالْكِتَابَ»: أي أنكروا المرتبتين الأوليين للقدر، وهما علم الله بالأشياء قبل كونها، وكتابته لها في اللوح المحفوظ، وهم الذين قال فيهم الشافعي: ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروه كفروا[(١)].

○ وقوله: «وَمُقْتَصِدُوهُمْ أَنْكَرُوا عُمُومَ مَشِيئَتِهِ وَخَلْقِهِ وَقُدْرَتِهِ»: هؤلاء المقتصدون المتوسطون وهم المعتزلة ومن وافقهم أنكروا عموم المرتبتين وهما مشيئة الله للأشياء، وخلقه وإيجاده لها،

(١) نقله عنه ابن أبي العز في شرحه على الطحاوية (١/ ٢٤٧)، ونقل الخلال في السنة (٨٧١): أنه قال: سألت أبا عبد الله - يعني: أحمد بن حنبل - عن القدري، فلم يكفره إذا أقر بالعلم. ا.هـ.

أخرجوا من هذا العموم أفعال العباد، فقالوا: إن الله لم يردها ولم يخلقها، بل العباد هم الذين شاؤها وخلقوها استقلالا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالْفِرْقَةُ الثَّانِيَةُ: المشركية الَّذِينَ أَقَرُّوا بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَأَنْكَرُوا الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ؛ قَالَ تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨] فَمَنْ احْتَجَّ عَلَى تَعْطِيلِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ بِالْقَدَرِ فَهُوَ مِنْ هَؤُلَاءِ وَهَذَا قَدْ كَثُرَ فِيمَنْ يَدَّعِي الْحَقِيقَةَ مِنْ الْمُتَصَوِّفَةِ.

التعليق:

وهؤلاء هم القدرية المجبرة، ويقال لهم الجبرية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ١١٢):**

وَمَعَ هَذَا فَلَا يُنْكِرُونَ مَا خَلَقَهُ اللهُ مِنْ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَخْلُقُ بِهَا الْمُسَبَّبَاتِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ٥٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦]، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَفْعَلُ بِالْأَسْبَابِ.

التعليق:

الماء: سبب، والنبات: مسبَّب.

قوله: ﴿يَهْدِى بِهِ﴾: هذا المسبب، والسبب ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾.

قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ﴾: سبب ﴿كَثِيرًا﴾ مسبَّب.

وقوله: ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ﴾: سبب، ﴿كَثِيرًا﴾: مسبَّب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ يَفْعَلُ عِنْدَهَا لَا بِهَا فَقَدْ خَالَفَ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ وَأَنْكَرَ مَا خَلَقَهُ اللهُ مِنْ الْقُوَى وَالطَّبَائِعِ وَهُوَ شَبِيهٌ بِإِنْكَارِ مَا خَلَقَهُ اللهُ مِنْ الْقُوَى الَّتِي فِي الْحَيَوَانِ الَّتِي يَفْعَلُ الْحَيَوَانُ بِهَا مِثْلَ قُدْرَةِ الْعَبْدِ كَمَا أَنَّ مَنْ جَعَلَهَا هِيَ الْمُبْدِعَةَ لِذَلِكَ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاَللهِ وَأَضَافَ فِعْلَهُ إلَى غَيْرِهِ.

التعليق:

القائلون هم الأشاعرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ١١٣):

وَلِهَذَا مَنْ قَالَ: إنَّ اللهَ لَا يَصْدُرُ عَنْهُ إلَّا وَاحِدٌ ـ لِأَنَّ الْوَاحِدَ لَا يَصْدُرُ عَنْهُ إلَّا وَاحِدٌ ـ كَانَ جَاهِلًا.

التعليق:

وهم الفلاسفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَالنَّارُ الَّتِي خَلَقَ اللهُ فِيهَا حَرَارَةً لَا يَحْصُلُ الْإِحْرَاقُ إلَّا بِهَا وَبِمَحَلٍّ يَقْبَلُ الِاحْتِرَاقَ؛ فَإِذَا وَقَعَتْ عَلَى السمندل وَالْيَاقُوتِ وَنَحْوِهِمَا لَمْ تُحْرِقْهُمَا.

التعليق:

السمندل: يقال إنها طائر يدخل النار ولا تضره، يراجع القاموس[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ «الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ» فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (١٣/ ١١٠)، لسان العرب (١١/ ٣٤٨)، القاموس المحيط (ص ١٠١٦).

مِنْ تَمَامِ التَّوْحِيدِ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هُوَ نِظَامُ التَّوْحِيدِ فَمَنْ وَحَّدَ اللهَ وَآمَنَ بِالْقَدَرِ تَمَّ تَوْحِيدُهُ وَمَنْ وَحَّدَ اللهَ، وَكَذَّبَ بِالْقَدَرِ نَقَضَ تَوْحِيدَهُ»[1]، وَلَا بُدَّ مِنْ الْإِيمَانِ بِالشَّرْعِ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ.

التعليق:

○ قوله: «وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ»: أمرين:

الأول: «الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ».

الثاني: «الْإِيمَانِ بِالشَّرْعِ».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ١١٤):**

وَفِي هَذَا الْمَقَامِ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي أَنَّ الْأَفْعَالَ هَلْ يُعْرَفُ حُسْنُهَا وَقَبِيحُهَا بِالْعَقْلِ أَمْ لَيْسَ لَهَا حَسَنٌ وَلَا قَبِيحٌ يُعْرَفُ بِالْعَقْلِ؟

التعليق:

القائل بالأول هم المعتزلة، والقائل بالثاني هم الأشاعرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ١١٥):**

فَمَا أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ تَفَاصِيلِ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَمَرَتْ بِهِ مِنْ تَفَاصِيلِ الشَّرَائِعِ لَا يَعْلَمُهُ النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ كَمَا أَنَّ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ تَفْصِيلِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ لَا يَعْلَمُهُ النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ وَإِنْ كَانُوا قَدْ يَعْلَمُونَ بِعُقُولِهِمْ جُمَلَ ذَلِكَ.

التعليق:

○ قوله: «وَإِنْ كَانُوا قَدْ يَعْلَمُونَ بِعُقُولِهِمْ جُمَلَ ذَلِكَ» يعني: مجملة.

---

(١) القدر للفريابي (٢٠٥)، المعجم الأوسط للطبراني (٤/ ٤٦)، الشريعة للآجري (٢/ ٨٧٥) (٤٥٦)، الإبانة الكبرى لابن بطة (١٦١٨)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٢٢٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَلَكِنْ تَوَهَّمَتْ طَائِفَةٌ أَنَّ لِلْحُسْنِ وَالْقُبْحِ مَعْنًى غَيْرَ هَذَا وَأَنَّهُ يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ وَقَابَلَتْهُمْ طَائِفَةٌ أُخْرَى ظَنَّتْ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ مِنَ الْحُسْنِ وَالْقُبْحِ: يَخْرُجُ عَنْ هَذَا.

التعليق:

الطائفة الأولى: هم المعتزلة.

الطائفة الثانية: هم الأشاعرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٣/ ١١٦):

ثُمَّ إنَّ كِلْتَا الطَّائِفَتَيْنِ لَمَّا كَانَتَا تُنْكِرُ أَنْ يُوصَفَ اللهُ بِالْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالْفَرَحِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا جَاءَتْ بِهِ النُّصُوصُ الْإِلَهِيَّةُ...

التعليق:

كلتا الطائفتين هم المعتزلة والأشاعرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

تَنَازَعُوا بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى أَنَّ اللهَ لَا يَفْعَلُ مَا هُوَ مِنْهُ قَبِيحٌ هَلْ ذَلِكَ مُمْتَنِعٌ لِذَاتِهِ...

التعليق:

كما يقوله الأشاعرة الجبرية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَالْقَوْلَانِ فِي الِانْحِرَافِ مِنْ جِنْسِ الْقَوْلَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ أُولَئِكَ لَمْ يُفَرِّقُوا فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ...

التعليق:

هم القدرية المشركية وهم الجبرية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالْآخَرُونَ نَزَّهُوهُ بِنَاءً عَلَى الْقُبْحِ الْعَقْلِيِّ الَّذِي أَثْبَتُوهُ وَلَا حَقِيقَةَ لَهُ وَسَوَّوْهُ بِخَلْقِهِ فِيمَا يَحْسُنُ وَيَقْبُحُ.

التعليق:

وهم القدرية المجوسية وهم القدرية النفاة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَمَنْ نَظَرَ إلَى الْقَدَرِ فَقَطْ وَعَظَّمَ الْفَنَاءَ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَوَقَفَ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ الْكَوْنِيَّةِ: لَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ وَالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ وَالْبِرِّ وَالْفُجُورِ وَالْعَدْلِ وَالظُّلْمِ وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ وَالرَّشَادِ وَالْغَيِّ وَأَوْلِيَاءِ اللهِ وَأَعْدَائِهِ وَأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ.

التعليق:

وهؤلاء هم المدعون للحقيقة من المتصوفة وهم قدرية مشركية فهم جبريه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ١١٦- ١١٧):**

وَهَؤُلَاءِ مَعَ أَنَّهُمْ مُخَالِفُونَ بِالضَّرُورَةِ لِكُتُبِ اللهِ وَدِينِهِ وَشَرَائِعِهِ فَهُمْمُخَالِفُونَ أَيْضًا لِضَرُورَةِ الْحِسِّ وَالذَّوْقِ وَضَرُورَةِ الْعَقْلِ وَالْقِيَاسِ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَا بُدَّ أَنْ يَلْتَذَّ بِشَيْءٍ وَيَتَأَلَّمَ بِشَيْءٍ.

التعليق:

بيان مخالفتهم لضرورة الحسّ والذوق، وسيأتي بعد صفحتين - من المجموع - بيان مخالفتهم لضرورة العقل والقياس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ١١٧):**

وَإِذَا سَمِعْت بَعْضَ الشُّيُوخِ يَقُولُ: أُرِيدُ أَنْ لَا أُرِيدَ.

التعليق:

بعض الشيوخ: أي من الصوفية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ١٢٠):

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةٍ»(١) وَقَالَ: «إِنَّهُ ليغان عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»(٢).

التعليق:

○ قوله: «إِنَّهُ ليغان عَلَى قَلْبِي»: الغين: شيء قليل من الصدأ للقلب وهو أقل من الغيم، وأعظم منه الران الذي يكون على القلب، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤]، فمما يصيب القلب ثلاث درجات:

١- غين.

٢- ثم غيم.

٣- ثم ران.

---

(١) جاء هذا الحديث بلفظين مختلفين فالأول رواه البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه، كتاب الدعوات (٦٣٠٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»، والثاني رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٠٢) مكرر، من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم مائة مرة». والله أعلم

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٠٢)، من حديث الأغر المزني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَكَانَ يَقُولُ: «اللهم اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي؛ اللهم اغْفِرْ لِي خَطَئِي وَعَمْدِي وَهَزْلِي وَجِدِّي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي؛ اللهم اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْت وَمَا أَخَّرْت وَمَا أَسْرَرْت وَمَا أَعْلَنْت وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ»[١].

التعليق:

وفي لفظ: «وما أسرفت»[٢] ـ وفي آخره ـ «لا إله إلا أنت»؛ وعلّم النبي ﷺ أبا بكر أن يقول في آخر التشهد «اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ أَنَّهُ اسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَتَابَ إلَيْهِ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَاهُ؛ وَعَنْ إبْلِيسَ أَبِي الْجِنِّ - لَعَنَهُ اللهُ - أَنَّهُ أَصَرَّ مُتَعَلِّقًا بِالْقَدَرِ فَلَعَنَهُ وَأَقْصَاهُ.

التعليق:

جزم المؤلف أن إبليس أبو الجن، وهو قول جماعة من العلماء[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب تادعوات (٦٣٩٨)، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧١٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٧١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان (٨٣٤)، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٠٥).

(٤) قال القرطبي في تفسيره (١/ ٢٩٤): وقال ابن زيد والحسن وقتادة أيضا: إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو البشر ولم يكن ملكا.ا.هـ وبه قال ابن شهاب الزهري، انظر: العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٥/ ١٦٤٤)، وفيه حديث عند الطبراني في الأوسط (٦/ ١٩٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ١٢١):**

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَغَيْرُهُ[(١)]: «يَقُولُ الشَّيْطَانُ أَهْلَكْت النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِلَا إلَهَ إلَّا اللهُ وَالِاسْتِغْفَارِ؛ فَلَمَّا رَأَيْت ذَلِكَ بَثَثْت فِيهِمْ الْأَهْوَاءَ فَهُمْ يُذْنِبُونَ وَلَا يَتُوبُونَ لِأَنَّهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا».

التعليق:

○ قوله: «**وَأَهْلَكُونِي بِلَا إلَهَ إلَّا اللهُ وَالِاسْتِغْفَارِ**»: يعني: بالتوحيد والاستغفار.

○ وقوله: «**بَثَثْت فِيهِمْ الْأَهْوَاءَ**»: يعني البدع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَقَدْ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ عَنْ ذِي النُّونِ أَنَّهُ نَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا أَنْتَ سُبْحَانَك إنِّي كُنْت مِنْ الظَّالِمِينَ.

التعليق:

دعوة ذي النون توحيد واعتراف بالذنب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ١٢٢):**

فَفِي «الْأَمْرِ» عَلَيْهِ الِاجْتِهَادُ فِي الِامْتِثَالِ عِلْمًا وَعَمَلًا فَلَا تَزَالُ تَجْتَهِدُ فِي الْعِلْمِ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَالْعَمَلِ بِذَلِكَ. ثُمَّ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ وَيَتُوبَ مِنْ تَفْرِيطِهِ فِي الْمَأْمُورِ وَتَعَدِّيهِ الْحُدُودَ.

التعليق:

○ قوله: «**عَلَيْهِ الِاجْتِهَادُ فِي الِامْتِثَالِ عِلْمًا وَعَمَلًا**»: هذا هو

---

(١) السنة لابن أبي عاصم (٧)، ومسند أبي يعلى الموصلي (١٣٦)، ذم الكلام للهروي (٥/ ١٥٢).

الأمر الأول في الأمر.

○ وقوله: «ثُمَّ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ وَيَتُوبَ»: وهذا هو الأمر الثاني في الأمر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَمَّا فِي الْقَدَرِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِاَللهِ فِي فِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ وَيَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَيَدْعُوَهُ؛ وَيَرْغَبَ إلَيْهِ وَيَسْتَعِيذَ بِهِ وَيَكُونَ مُفْتَقِرًا إلَيْهِ فِي طَلَبِ الْخَيْرِ وَتَرْكِ الشَّرِّ وَعَلَيْهِ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى الْمَقْدُورِ وَيَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ.

التعليق:

○ قوله: «فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِاَللهِ فِي فِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ»: هذا هو الأمر الأول في القدر.

○ وقوله: «وَعَلَيْهِ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى الْمَقْدُورِ»: وهذا هو الأمر الثاني في القدر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ١٢٣):

وَهُمْ مَأْمُورُونَ أَنْ يَنْظُرُوا إلَى الْقَدَرِ فِي الْمَصَائِبِ وَأَنْ يَسْتَغْفِرُوا مِنْ المعائب كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر: ٥٥].

التعليق:

فالإنسان له أن يحتج بالقدر في المصائب، لا في الذنوب والمعائب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ١٢٥):**

فَالْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ هُمْ لَهُ وَبِهِ يَعْبُدُونَهُ وَيَسْتَعِينُونَهُ.

التعليق:

وذلك أن العمل لله لا لغيره ولا عمل أيضا إلا بالله فهو المعين وهو المستعان المتوكل عليه، وقد يظن بعض الناس أنه يعمل بنفسه، وهذا غلط كبير فإنه لولا إعانة الله لما عمل، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَالْأَوَّلُونَ لَهُمْ دِينٌ ضَعِيفٌ وَلَكِنَّهُ مُسْتَمِرٌّ بَاقٍ؛ إنْ لَمْ يُفْسِدْهُ صَاحِبُهُ بِالْجَزَعِ وَالْعَجْزِ.

التعليق:

يراجع، فإن فيه إيهام قصد القسم الأول مع أن المراد القسم الثاني الذين يعبدون من غير استعانة وصبر، بل مع العجز والجزع ويؤيده قوله: «**إنْ لَمْ يُفْسِدْهُ صَاحِبُهُ بِالْجَزَعِ وَالْعَجْزِ**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَشَرُّ الْأَقْسَامِ مَنْ لَا يَعْبُدُهُ وَلَا يَسْتَعِينُهُ؛ فَهُوَ لَا يَشْهَدُ أَنَّ عِلْمَهُ لِلَّهِ وَلَا أَنَّهُ بِاَللَّهِ.

التعليق:

في نسخة «**أن عمله لله**» وهي أصوب لأن المراد أنه لا يشهد الأمر ولا القدر، فهو لا يشهد أن عمله لله، ولا أنه بالله، وإن كان العلم لله إلا أن المقام مقام شهود العمل لله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ١٢٧):**

وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا وَخُذُوا**

طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَوَاللهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمُوهُمْ لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا وَلَئِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا[(١)].

التعليق:

○ قوله: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ»: المراد العلماء، لأن القراء هم العلماء، لأن العلم مما يؤخذ من الكتاب والسنة، وفيه ما ورد في الأثر «وكان القراء أصحاب مجلس عمر شبابا كانوا أو كهولا»[(٢)]، فالمراد: العلماء لأنهم يتعلمون القرآن، ألفاظه ومعانيه، كما قال أبو عبدالرحمن السلمي: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم يجاوزوها حتى يتعلموا معانيها والعمل بها، قال: فتعلمنا العلم والعمل جميعا[(٣)]؛ بخلاف القراء اليوم فإنهم يتعلمون ألفاظه ولا يعرفون معانيه، والواجب: أن يتعلم هذا وهذا الألفاظ والمعاني كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يفعلون.

○ قوله: «وَلَئِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا»: المراد بالأخذ يمينا وشمالا البدع، فإنها ضلال، لأن صاحبها يزعم أنه أتى بشيء مستحسن لم يأت به غيره، فهو لا يتوب، بخلاف النقص فإنه أسهل لأن صاحبه يشعر أنه مقصر فقد يوفق للتوبة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَقَدْ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا وَخَطَّ حَوْلَهُ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ وَهَذِهِ

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٢٨٢)، بلفظ: «يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا».

(٢) انظر: جامع معمر بن راشد (٢٠٩٤٦)، جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦١٩)، شرح السنة للبغوي (١٠/ ١٢٠)، جامع الأصول لابن الأثير (٨/ ٤٦).

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٣٤٨٢)، البدع لابن وضاح (٢٥٥).

سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»(١).

التعليق:

وهذا مَثَلٌ حسي ضربه الرسول ﷺ، فينبغي التفطن له ولا سيما عند قراءة هذه الآية ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٣/ ١٢٩) ـ وهي بداية العقيدة الواسطية في مجموع الفتاوى ـ:

أَمَّا بَعْدُ: فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ - أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ -.

التعليق:

قال شيخنا: هذه العقيدة عقيدة عظيمة مختصرة، لم يزل طلبة العلم يحفظونها ويدرسونها ويُدرِّسونها، قد وُفق فيها شيخ الإسلام للأسلوب والعبارات الجامعة الواضحة، فهي عظيمة القدر مع اختصارها فينبغي حفظها والاعتناء بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٣/ ١٣٨):

وَقَوْلُهُ ﷺ: «يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٢).

---

(١) مسند الإمام أحمد (٤١٤٢)، السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ٩٥)، صحيح ابن حبان (٦)، المستدرك للحاكم (٣٢٤١)، سنن الدارمي (٢٠٨)، شرح السنة للبغوي (١/ ١٩٦)، مسند البزار (١٦٩٤)، وغيرهم.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير (٢٨٢٦)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة (١٨٩٠)، وهذا اللفظ الذي ذكره شيخ الإسلام رحمه الله لفظ مسلم.

✍ **التعليق:**

أوَّل بعضهم الضحك بالفرح، ولكن يلزمهم فيما فروا إليه من المحذور نظير ما فروا منه، فلا محالة من إثبات الضحك أو النفي فيكونون معطلة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ١٣٩):

وَقَوْلُهُ ﷺ: «عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غَيْرِهِ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أزلين قنطين فَيَظَلُّ يَضْحَكُ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ»[(١)] حَدِيثٌ حَسَنٌ.

✍ **التعليق:**

○ قوله: «عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غَيْرِهِ»: سرعة تغيير الأحوال من الشدة إلى الرخاء ومن المرض إلى الصحة.

○ وَقَوْلُهُ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: يَا آدَمَ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وسعديك. فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُك أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِك بَعْثًا إِلَى النَّارِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[(٢)].

---

(١) جاء هذا الحديث من روايتين: أما الرواية الأولى فهي: «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره»، رواه الإمام أحمد في المسند (١٦٢٠١)، وابن ماجه في السنن (١٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٥٤)، والآجري في الشريعة (٢/ ١٠٥٦) (٦٣٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٢٠٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧٢٢)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٧/ ٩٢)، وقال في (٧/ ١١١): سألت أبا عمر محمد بن عبد الواحد صاحب اللغة عنه، فقال: الحديث معروف، وروايته سنة، والاعتراض بالطعن عليه بدعة، وتفسير الضحك تكلف وإلحاد. ا.هـ

وأما الرواية الثانية، فقد جاءت في حديث طويل وفيه: «يشرف عليكم آزلين مشفقين، فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قرب»، رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند (١٦٢٠٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٣٦)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٦٠)، والحاكم في المستدرك (٨٦٨٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٢١١)؛ وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في زاد المعاد (٣/ ٥٩١) عن هذه الرواية: هذا حديث كبير جليل تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة. ا.هـ.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير (٤٧٤١)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٢٢٢)، وهذا لفظ البخاري.

○ قوله: «فَيُنَادِي بِصَوْتٍ»: فيه إثبات الصوت لله، وأن الله يتكلم بحرف وبصوت.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٣/ ١٤٣):

وَمَا ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ـ مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِه ـ لَا يُنَافِي مَا ذَكَرَ مِنْ عُلُوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ.

التعليق:

قال شيخنا: وهذه الجملة «وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ» تدل على أن القرب يكون عاما وخاصا، كما أن المعية تكون عامة وخاصة؛ أما ما قرره شيخ الإسلام في الجزء الخامس[1] وغيره[2]، وابن القيم في مختصر الصواعق[3] من أن القرب لا يكون إلا خاصا ولا يكون عاما كالمعية ففيه نظر، بل الظاهر أن القرب يكون عاما وخاصا ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١٦﴾ [ق: ١٦]، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥] فقرن به سبحانه كالمعية سواء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٣/ ١٤٤):

وَقَدْ دَخَلَ أَيْضًا فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ وَبِرُسُلِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِيَانًا بِأَبْصَارِهِمْ.

التعليق:

○ قوله: «عِيَانًا»: بكسر العين لأنه مصدر عاين، والقاعدة: أن فاعل مصدره فِعال ـ أي: فعالا ـ مثل: جادل جدالا، وخاصم

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٤٧٨).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٥/ ١٧)، شرح حديث النزول (ص ١١٤).
(٣) مختصر الصواعق المرسلة (ص ٤٨١).

خصاما، وقاتل قتالا، فكذلك عاين مصدره «عِيانا» بكسر العين على القاعدة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٣/ ١٤٥):

«فَيُؤْمِنُونَ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَبِنَعِيمِهِ فَأَمَّا الْفِتْنَةُ: فَإِنَّ النَّاسَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ. فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: «مَنْ رَبُّك وَمَا دِينُك وَمَنْ نَبِيُّك؟ فَيُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: اللهُ رَبِّي وَالْإِسْلَامُ دِينِي وَمُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيِّي وَأَمَّا الْمُرْتَابُ فَيَقُولُ: هاه هاه لَا أَدْرِي سَمِعْت النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْته فَيُضْرَبُ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ إلَّا الْإِنْسَانُ وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ»[(١)].

التعليق:

○ قوله: «بِمِرْزَبَةٍ»: القاعدة أنها على وزن «مِفعلة» على وزن «مِطرقة»، لكن بعد البحث في القاموس، يقول: «إرزبّة ومِرزبّة» بكسر أولها وتشديد الباء، وتخفف في الثاني يعني أن «مِرزبَة» بتخفيف الباء فيها فيكون فيها وجهان التخفيف والتشديد وهو المقدم بخلاف «إرزبّة»، فإنها بشد الباء وجها واحدا، لكن المقام يحتاج

(١) مسند الإمام أحمد (١٨٦١٤)، سنن أبي داود، كتاب السنة (٤٧٥٣)، مصنف عبدالرزاق (٣/ ٥٨٠) (٦٧٣٧)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٥٤)، الشريعة للآجري (٣/ ١٢٩٤) (٨٦٤)، إثبات عذاب القبر للبيهقي (٦)؛ وقد رواه مختصرا البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١)؛ وقد ذكره شيخ الإسلام رحمه الله هنا مختصرا، واللفظة الأخيرة «يسمعها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعها لصعق» من حديث آخر في صحيح البخاري (١٣١٤)، وأما لفظة الحديث فهي «ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا، فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير ترابا». والله أعلم.

إلى مراجعة غير القاموس، والأولى كتب غريب الحديث كالنهاية لابن الأثير[(١)] ومجمع البحار، فإنها أخص بالحديث من كتب اللغة.

○ قوله: «لَصَعِقَ»: بفتح الصاد من قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ﴾ [الزُّمَر: ٦٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ: إمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ إلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى فَتُعَادُ الْأَرْوَاحُ إلَى الْأَجْسَادِ وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ وَيُلْجِمُهُمْ الْعَرَقُ.

التعليق:

من أهل الموقف من يسلم من ذلك بسبب إيمانه وتقواه وعمله الصالح، كما في صحيح مسلم أنه ﷺ قال: «**فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما**»[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ١٤٦):

وَيُحَاسِبُ اللهُ الْخَلَائِقَ وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ كَمَا

---

(١) جاء في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٢١٩): المرزبة بالتخفيف: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد، ويقال لها: الإرزبة، بالهمز والتشديد.ا.هـ مختصرا، وقال في لسان العرب (١/ ٤١٧): المرزبة، بالتخفيف: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد.ويقال لها: الإرزبة أيضا، بالهمز والتشديد. ا.هـ مختصرا.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٦٤).

وُصِفَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

التعليق:

المراد في الجملة فإن تقرير العبد بذنوبه وخلو الله بعبده وُصِف في السنة لا في الكتاب[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ١٤٧):

فَإِنَّ الْجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَالِيبُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ دَخَلَ الْجَنَّةَ[(٢)].

التعليق:

○ قوله: «**تَخْطَفُ**»: بفتح الطاء من خطف يخطف من باب فرَح يفرح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ وقفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقْتَصُّ

---

(١) كما في الحديث «ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، ثم ليقولن له: ألم أوتك مالا؟ فليقولن: بلى، ثم ليقولن: ألم أرسل إليك رسولا؟ فليقولن: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة». رواه البخاري، كتاب الزكاة (١٤١٣)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة (١٠١٦) مكرر.

(٢) لحديث «وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ «قالوا: نعم يا رسول الله قال: «فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم المؤمن بقي بعمله، ومنهم المجازى حتى ينجى». رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان (٨٠٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (١٨٢)، وفي حديث آخر: «وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك، تأخذ من شاء الله». رواه مسلم، كتاب الإيمان (١٩١).

(٣) لحديث: «إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا نُقُّوا وهُذِّبُوا، أُذن لهم بدخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده، لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا». رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم (٢٤٤٠).

لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ[١].

التعليق:

○ قوله: «**وُقِفُوا**»: بضم الواو والفاء وكسر القاف، أي: حُبِسُوا.

○ وقوله: «**فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ**»: وينزع ما في صدورهم من الغل، كما في قوله تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ: فَيُشَفَّعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ؛ وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ خَاصَّتَانِ لَهُ.

التعليق:

وهناك شفاعة خاصة بالرسول ﷺ، وهي شفاعته في أبي طالب في تخفيف العذاب عنه، فإنه في الدرك الأسفل من النار ثم بالشفاعة تخفف عنه حتى يكون في ضحضاح من النار يغلي منه دماغه[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ١٤٨):**

فَالدَّرَجَةُ الْأُولَى: الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزَلًا وَعَلِمَ جَمِيعَ أَحْوَالِهِمْ

(١) كمافي الحديث: «هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار». صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار (٣٨٨٣)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٢٠٩)؛ وحديث: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه».صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار (٣٨٨٥)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٢١٠).

مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالْأَرْزَاقِ وَالْآجَالِ.

التعليق:

وصفه بالقديم، المراد به الأزلي، للرد على من ينكر علمه بالأشياء قبل كونها من المعتزلة - غلاة القدرية - والرافضة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ١٤٩):**

وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: فَهُوَ مَشِيئَةُ اللهِ النَّافِذَةُ وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ وَلَا سُكُونٍ إلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ إلَّا مَا يُرِيدُ وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنْ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ. فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إلَّا اللهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ لَا خَالِقَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.

التعليق:

فهاتان الدرجتان تشملان مراتب القدر الأربع التي من آمن بها آمن بالقدر، وهي: العلم والكتابة والإرادة والخلق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ١٥٠):**

وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً وَاَللهُ خَالِقُ أَفْعَالِهِمْ؛ وَالْعَبْدُ هُوَ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ وَالْبَرُّ وَالْفَاجِرُ وَالْمُصَلِّي وَالصَّائِمُ.

التعليق:

فأفعال العبد تُنسَب إليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنْ الْقَدَرِ: يُكَذِّبُ بِهَا عَامَّةُ الْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَيَغْلُو فِيهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ حَتَّى

سَلَبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ، وَيُخْرِجُونَ عَنْ أَفْعَالِ اللهِ وَأَحْكَامِهِ حِكَمَهَا وَمَصَالِحَهَا.

التعليق:

○ قوله: «حَتَّى سَلَبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ»: هم الجبرية.

وحديث: «**القدرية مجوس هذه الأمة**» الصحيح أنه موقوف كما قال غير واحد كابن القيم والشاطبي وغيرهما، وشيخ الإسلام قد قال في موضع آخر من مجموع الفتاوى: «وقد جاءت الآثار فيهم أنهم مجوس هذه الأمة، كما روي عن ابن عمر وغيره وقد رويت في ذلك أحاديث مرفوعة إلى النبي ﷺ منها ما رواه أبو داود والترمذي ولكن طائفة من أئمة الحديث طعنوا في صحة الأحاديث المرفوعة في ذلك»، وقول شيخ الإسلام هنا وفي مواضع أخر «**الذين سماهم النبي** ﷺ» لعله محمول على احتمال أن له حكم الرفع؛ لأن الحكم عليهم بأنهم مجوس هذه الأمة لا مجال للرأي فيه والاجتهاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **في (٣/ ١٥١):**

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ: قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

التعليق:

○ قوله: «قَوْلُ الْقَلْبِ»: وهو الإقرار والاعتراف والتصديق، و«عَمَلُ الْقَلْبِ»: وهو الحب والبغض والشوق والنية والإخلاص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يُكَفِّرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ كَمَا يَفْعَلُهُ الْخَوَارِجُ.

التعليق:

○ قوله: «أَهْلَ الْقِبْلَةِ»: هم المسلمون الذين يتجهون إلى الكعبة في الصلاة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَا يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمِلِّي اسْمَ الْإِيمَانِ بِالْكُلِّيَّةِ وَلَا يُخَلِّدُونَهُ فِي النَّارِ.

التعليق:

○ قوله: «الْمِلِّي»: نسبة إلى ملة إبراهيم، وهي ملة الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

بَلْ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ.

التعليق:

أي: في مطلق الإيمان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ١٥٢):

وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[١].

التعليق:

يعني: ليس بمؤمن إيمانا كاملا، بل إيمانه ضعيف وناقص.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المظالم (٢٤٧٥)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٥٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَيَقُولُونَ: هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ؛ فَلَا يُعْطَى الِاسْمَ الْمُطْلَقَ وَلَا يُسْلَبُ مُطْلَقَ الِاسْمِ.

التعليق:

بل يُعطى مطلق الاسم ويسلب عنه الاسم المطلق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٣/ ١٥٣):

مَعَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ - رضي الله عنهما بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - أَيُّهُمَا أَفْضَلُ فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ وَسَكَتُوا أَوْ رَبَّعُوا بِعَلِيٍّ وَقَدَّمَ قَوْمٌ عَلِيًّا وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا.

التعليق:

○ قوله: «فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ وَسَكَتُوا»: يعني أنهم ثلثوا بعثمان وسكتوا عن الرابع، أو قدموا عثمان وربَّعوا بعليٍّ؛ فهي ثلاثة أقوال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٣/ ١٥٨):

وَفِيهِمْ الْأَبْدَالُ: الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ.

التعليق:

الصواب: وفيهم الأبدال والأئمة...

قال شيخنا: حفظناها من الصغر هكذا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٣/ ١٦٣):

لَكِنَّنِي قُلْت أَيْضًا بَعْدَ حُضُورِهَا وَقِرَاءَتِهَا: مَا ذَكَرْت فِيهَا فَصْلًا: إلَّا وَفِيهِ مُخَالِفٌ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْقِبْلَةِ.

التعليق:

يعني: المسلمين من الطوائف المنتسبة إلى الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ١٧٤):

فَغَضِبَ قَاضِي الْقُضَاةِ نَجْمُ الدِّينِ. وَقَالَ: اشْهَدُوا عَلَيَّ أَنِّي عَزَلْت نَفْسِي وَأَخَذَ يَذْكُرُ مَا يَسْتَحِقُّ بِهِ التَّقْدِيمَ وَالِاسْتِحْقَاقَ وَعِفَّتَهُ عَنْ التَّكَلُّمِ فِي أَعْرَاضِ الْجَمَاعَةِ وَيَسْتَشْهِدُ بِنَائِبِ السُّلْطَانِ فِي ذَلِكَ. وَقُلْت لَهُ كَلَامًا مَضْمُونُهُ تَعْظِيمُهُ وَاسْتِحْقَاقُهُ، لِدَوَامِ الْمُبَاشَرَةِ فِي هَذِهِ الْحَالِ.

التعليق:

ابتلي الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بهؤلاء المبتدعة، وهذا مصداق الحديث «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل**»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ١٨٣):

وَقَالَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ بِجُبَّتِهِ وَرِدَائِهِ: لَيْسَ كَمَا قُلْت، وَلَكِنَّ أَوَّلَ مَسْأَلَةٍ اخْتَلَفَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ مَسْأَلَةُ الْكَلَامِ وَسُمِّيَ الْمُتَكَلِّمُونَ مُتَكَلِّمِينَ لِأَجْلِ تَكَلُّمِهِمْ فِي ذَلِكَ وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ ثُمَّ خَلَفَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ عَطَاءُ بْنُ وَاصِلٍ هَكَذَا قَالَ وَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ هَذَا.

التعليق:

- قوله: «**وَقَالَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ بِجُبَّتِهِ وَرِدَائِهِ**»: يعني: أنه ليس عنده علم.

- وقوله: «**وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ ثُمَّ خَلَفَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ عَطَاءُ بْنُ وَاصِلٍ هَكَذَا قَالَ وَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ هَذَا**»: هذا كلام المعترض، الصحيح أنه واصل بن عطاء وليس عطاء بن واصل، كما سيصححه الشيخ في الصفحة بعدها، وواصل قرين عمرو بن عبيد ولم يكن بعد موته كما ذكره المعترض وصححه الشيخ في الصفة الآتية.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٧٠٧٩)، السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٤٧)، وبه ترجم البخاري بابا في صحيحه في كتاب المرضى فقال: باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ١٨٧):

وَأَنَّ فِيهِ مِنْ الْعَقْلِ وَالدِّينِ مَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعَامَلَ بِمُوجِبِهِ.

التعليق:

يعني أي: بثمرته وآثاره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ١٨٨):

وَلَفْظُ الْوُجُودِ سَوَاءٌ كَانَ مَقُولًا عَلَيْهِمَا بِطَرِيقِ الِاشْتِرَاكِ اللَّفْظِيِّ فَقَطْ أَوْ بِطَرِيقِ التَّوَاطُؤِ الْمُتَضَمِّنِ لِلِاشْتِرَاكِ لَفْظًا وَمَعْنًى أَوْ بِالتَّشْكِيكِ الَّذِي هُوَ نَوْعٌ مِنْ التَّوَاطُؤِ.

التعليق:

المشترك: المعنى مختلف واللفظ متحد؛ والمتواطيء: المعنى متفق واللفظ مختلف؛ والمشكك: اللفظ مختلف والمعنى بينهما قدر مشترك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ١٩٢):

فَقُلْت: هَذَا الْحَدِيثُ مَعَ أَنَّهُ رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ كَأَبِي دَاوُد وَابْنِ مَاجَه وَالتِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِمْ: فَهُوَ مَرْوِيٌّ مِنْ طَرِيقَيْنِ مَشْهُورَيْنِ فَالْقَدْحُ فِي أَحَدِهِمَا لَا يَقْدَحُ فِي الْآخَرِ.

التعليق:

كلام الشيخ على حديث الأوعال[1]، وأن له طريقين يثبت بهما

(١) حديث الأوعال: عن العباس بن عبدالمطلب، قال: كنت بالبطحاء في عصابة، وفيهم رسول الله ﷺ، فمرت به سحابة فنظر إليها، فقال: «ما تسمون هذه؟» قالوا: السحاب، قال: «والمزن» قالوا: والمزن، قال: «والعنان» قالوا: والعنان، قال: «كم ترون بينكم وبين السماء؟» قالوا: لا ندري، قال: «فإن بينكم وبينها إما واحدا، أو اثنين، أو ثلاثا وسبعين سنة، والسماء فوقها كذلك»، حتى عد سبع سماوات، =

سماع عبدالله بن عميرة من الأحنف، فيكون الحديث حسنا ويصلح للاحتجاج.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ١٩٣):**

وَالْوَجْهُ هُوَ الْجِهَةُ؛ يُقَالُ أَيُّ وَجْهٍ تُرِيدُهُ؟ أَيْ أَيُّ جِهَةٍ وَأَنَا أُرِيدُ هَذَا الْوَجْهَ أَيْ هَذِهِ الْجِهَةَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨] وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] أَيْ تَسْتَقْبِلُوا وَتَتَوَجَّهُوا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ.

التعليق:

قال شيخنا: هذا قول، والقول الثاني في الآية: أي تستقبلوا وجه الله، فإن الله قِبل وجه المصلي، كما في الحديث: «**فإن أحدكم إذا قام يصلي فإن الله قِبل وجهه، فلا يبصقن قِبل وجهه ولا عن يمينه**»[(١)]، وعليه ففي الآية إثبات الوجه لله تعالى فتكون من آيات الصفات.

= «ثم فوق السماء السابعة بحر، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهن العرش، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك، تبارك وتعالى». رواه الإمام أحمد في المسند (١٧٧٠)، وأبو داود في السنن (٤٧٢٣)، والترمذي في السنن (٣٣٢٠)، وابن ماجه في السنن (١٩٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٥٧)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٣٤)، وابن منده في التوحيد (١٩)، والحاكم في المستدرك (٣١٣٧)، وغيرهم؛ وأوعال: جمع وعل، وهو تيس الجبل. انظر: النهاية لابن الأثير (٥/ ٢٠٧)، ولسان العرب (١١/ ٧٣١)، وغيرهما.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق (٣٠٠٨) بهذا اللفظ من حديث جابر ابن عبدالله الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأصله في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ جميعا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ٢٠٠)**:

فَإِنَّ الصَّوَابَ أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ مَقُولَةٌ بِالتَّوَاطُؤِ.

التعليق:

«**التواطؤ**»: هو الاتفاق في المعنى مع تفاوت بينهما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ٢٠١)**:

قَالَ الذَّهَبِيُّ: ثُمَّ وَقَعَ الِاتِّفَاقُ عَلَى أَنَّ هَذَا مُعْتَقَدٌ سَلَفِيٌّ جَيِّدٌ.

التعليق:

هذا النقل من الجامع الشيخ ابن قاسم رَحِمَهُ اللهُ، نقل كلام الذهبي تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله تعالى[(١)].

قال شيخ الاسلام في (٣/ ٢٠٢):

وَكَتَبَ عَبْدُاللهِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ لِأَخِيهِ زَيْنِ الدِّينِ.

التعليق:

زين الدين: هو محمد بن تيمية، كتب له عن مناظرة أخيه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية للقضاة والعلماء أمام نائب السلطان.

وجاء في (٣/ ٢٠٣):

ثُمَّ سَأَلَ نَائِبُ السُّلْطَانِ عَنْ الِاعْتِقَادِ. فَقَالَ: لَيْسَ الِاعْتِقَادُ لِي وَلَا لِمَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي؛ بَلْ الِاعْتِقَادُ يُؤْخَذُ عَنْ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ.

التعليق:

○ قوله: «**فَقَالَ: لَيْسَ الِاعْتِقَادُ لِي وَلَا لِمَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي**»:

---

(١) انظر: ما سيأتي ص (٣٠٠)..

القائل: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وجاء ـ أيضا ـ:

فَقَالَ الْأَمِيرُ نُرِيدُ أَنْ تَكْتُبَ لَنَا صُورَةَ الِاعْتِقَادِ فَقَالَ الشَّيْخُ: إذَا قُلْت السَّاعَةَ شَيْئًا مِنْ حِفْظِي: قَدْ يَقُولُ الْكَذَّابُونَ قَدْ كَتَمَ بَعْضَهُ أَوْ دَاهَنَ. بَلْ أَنَا أُحْضِرُ مَا كَتَبْته قَبْلَ هَذَا الْمَجْلِسِ بِسِنِينَ مُتَعَدِّدَةٍ قَبْلَ مَجِيءِ التَّتَارِ. فَأَحْضَرْت «الواسطية».

التعليق:

○ قوله: «**فَقَالَ الشَّيْخُ**»: هو شيخ الإسلام ابن تيمية.

قال شيخ الاسلام في (٣/ ٢٠٥):

وَكَذَلِكَ أَحْضَرَ نَقْلَ شُيُوخِ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ: مِثْلَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ والطَّحَاوِي وَمَا ذَكَرُوهُ مِنْ الصِّفَاتِ وَغَيْرِهَا فِي أُصُولِ الدِّينِ وَقَرَأَ فَصْلًا مِمَّا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي كِتَابِهِ «الْإِبَانَةِ» وَأَنَّهُ يَقُولُ بِقَوْلِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ.

التعليق:

المعروف أن كتاب «الإبانة» لأبي الحسن الأشعري، وهو من آخر كتبه رجع فيه إلى مذهب السلف، فليتأمل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **في (٣/ ٢٠٧):**

فَإِذَا كَانَ إثْبَاتُ الذَّاتِ إثْبَاتَ وُجُودٍ لِإِثْبَاتِ كَيْفِيَّةٍ؛ فَكَذَلِكَ إثْبَاتُ الصِّفَاتِ: إثْبَاتُ وُجُودٍ لَا إثْبَاتُ كَيْفِيَّةٍ.

التعليق:

الصواب: فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات...

قال شيخ الاسلام في (٣/ ٢٠٩):

وَبَعْدَ الْمَجْلِسِ حَمَلَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ النَّقْلَ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ بِأَنَّ السَّلَفَ لَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ حَقِيقَةً وَأَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ بِنَفْيِ الْجِهَةِ وَلَا يَنْطِقُونَ إلَّا بِمَا أَخْبَرَتْ بِهِ رُسُلُهُ، وَخُصَّ الْعَرْشُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ وَإِنَّمَا جَهِلُوا كَيْفِيَّةَ الِاسْتِوَاءِ وَأَنَّهُ لَا تُعْلَمُ حَقِيقَتُهُ؛ كَمَا قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ - يَعْنِي فِي اللُّغَةِ - وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ[(١)]، فَقَالَ الْمَالِكِيُّ مَا كُنَّا نَعْرِفُ هَذَا.

التعليق:

هذا يدل على جهل المالكي، كيف لا يعرف قول مالك مع شهرته؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٣/ ٢١٥):

قُلْت لَهُ: وَإِلَّا فَأَنَا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَخَافُ إنْ قُتِلْت كُنْت مِنْ أَفْضَلِ الشُّهَدَاءِ.

التعليق:

قال ذلك لأنه واثق من نفسه وأنه على بينة من ربه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٣/ ٢١٧):

وَلَمْ يَسْتَطِعْ الْمُنَازِعُونَ مَعَ طُولِ تَفْتِيشِهِمْ كُتُبَ الْبَلَدِ وَخَزَائِنَهُ أَنْ يُخْرِجُوا مَا يُنَاقِضُ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَسَلَفِهِ.

---

(١) معجم ابن المقريء (١٠٠٣)، الرد على الجهمية لأبي سعيد الدارمي (١٠٤)، حلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ٣٢٥)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٨١) (٩٢٨)، الأسماء والصفات للبيهقي (٨٦٧).

وَكَانَ لَمَّا أَعْطَانِي الدُّرْجَ.

التعليق:

«الدُّرْجَ»: أوراق ملفوفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٢٢٠):

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» ـ شَرْحِ الْمُوَطَّأِ وَهُوَ أَشْرَفُ كِتَابٍ صُنِّفَ فِي فَنِّهِ ـ لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى حَدِيثِ النُّزُولِ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ لَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ الْحَدِيثِ فِي صِحَّتِهِ.

التعليق:

ابن عبدالبر هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النّمَرِي، عالم مشهور من أفضل العلماء تحقيقا، وعاش خمسا وتسعين عاما، كانت ولادته سنة ثمان وستين وثلثمائة، ووفاته عام ثلاث وستين أربعمائة[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٢٢٠-٢٢١):

وَهَذَا مِثْلُ مَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الهمداني[(٢)] أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَ بَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ[(٣)] فَقَالَ: «كَانَ اللهُ وَلَا عَرْشَ» فَقَالَ: يَا أُسْتَاذُ دَعْنَا مِنْ ذِكْرِ الْعَرْشِ.

أَخْبِرْنَا عَنْ هَذِهِ الضَّرُورَاتِ الَّتِي نَجِدْهَا فِي قُلُوبِنَا مَا قَالَ عَارِفٌ

---

(١) انظر: وفيات الأعيان (٧/ ٦٦)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٣١.

(٢) هو محمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن عبدالله، أبو بكر الهمذاني ـ بالذال ـ وهو الصواب، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/ ١٠١)، شذرات الذهب (٦/ ١٦٠)، وغيرهما.

(٣) هو أبو المعالي الجويني، عبدالملك بن يوسف، إمام الحرمين، وذكر هذه القصة الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٧٤-٤٧٥) و(٢٠/ ١٠٢)، وقد ذكر رجوع أبي المعالي لعقيدة أهل السنة والجماعة قبل موته. والله أعلم.

قَطُّ يَا اللهُ إِلَّا وَجَدَ فِي قَلْبِهِ ضَرُورَةً تَطْلُبُ الْعُلُوَّ لَا تَلْتَفِتُ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً. فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ: حَيَّرَنِي الهمداني، حَيَّرَنِي الهمداني: أَرَادَ الشَّيْخُ أَنَّ إِقْرَارَالْفِطَرِ بِأَنَّ مَعْبُودَهَا وَمَدْعُوَّهَا فَوْقَ: هُوَ أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ عَقْلِيٌّ فِطْرِيٌّ لَمْ تَسْتَفِدْهُ مِنْ مُجَرَّدِ السَّمْعِ بِخِلَافِ الِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ ـ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ـ فَإِنَّ هَذَا عُلِمَ مِنْ جِهَةِ السَّمْعِ.

✍ **التعليق:**

فالعلو ثابت بالعقل والشرع والاستواء ثابت بالشرع فقط.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ٢٢٥):**

وَقَالَ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: ١٦] وَالسَّمَوَاتُ فَوْقَهَا الْعَرْشُ وَإِنَّمَا أَرَادَ الْعَرْشَ الَّذِي هُوَ عَلَى السَّمَوَاتِ أَلَا تَرَى أَنَّ اللهَ ذَكَرَ السَّمَوَاتِ فَقَالَ: ﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا﴾ [نوح: ١٦] لَمْ يُرِدْ أَنَّ الْقَمَرَ يَمْلَؤُهُنَّ جَمِيعًا وَأَنَّهُ فِيهِنَّ جَمِيعًا.

✍ **التعليق:**

وإنما أراد نوره منهن، فكذلك قوله ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾، المراد: علمه في السماء وفي كل مكان، وهو سبحانه فوق العرش بذاته مستوٍ عليه كما يليق به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ٢٢٩):**

وَقَدْ قُلْت لَهُمْ غَيْرَ مَرَّةٍ: أَنَا أُمْهِلُ مَنْ يُخَالِفُنِي ثَلَاثَ سِنِينَ إنْ جَاءَ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ يُخَالِفُ مَا قُلْته فَأَنَا أُقِرُّ بِذَلِكَ.

✍ **التعليق:**

هذا كلام جيد، ولكن قد يوجد من غير الأمة من يخالف ولا عبرة به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٢٣٤):

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُد عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ «أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ».

التعليق:

الحديث في مقدمة صحيح مسلم وفي سنن أبي داود بسند منقطع[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٢٤١):

بَلْ أَخْتَارُ أَنَا وَغَيْرِي الْمُحَاقَّةَ عَلَى ذَلِكَ.

التعليق:

المحاقة: طلب الحق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٢٥٠):

وَأَشَرْت بِتَرْكِ الْمَخَافَةِ وَلِينِ الْجَانِبِ وَأَنَا مُجِيبٌ إلَى هَذَا كُلِّهِ.

التعليق:

- قوله: «**بِتَرْكِ الْمَخَافَةِ**»: الصواب المحاقة: وهي طلب الحق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٢٥١):

فَإِنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ أَنِّي مِنْ أَطْوَلِ النَّاسِ رُوحًا وَصَبْرًا عَلَى مُرِّ الْكَلَامِ وَأَعْظَمِ النَّاسِ عَدْلًا فِي الْمُخَاطَبَةِ لِأَقَلِّ النَّاسِ، دَعْ لِوُلَاةِ

---

(١) الحديث علقه الإمام مسلم في مقدمته للصحيح بصيغة التمريض، فقال: وقد ذُكِرَ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها قالت: أمرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ننزل الناس منازلهم، وقد أسنده أبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٨٤٢)، من رواية ميمون بن أبي شبيب عن عائشة به، قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ ميمون لم يدرك عائشة. ا.هـ.

الْأُمُورِ لَكِنَّهُ جَاءَ مَجِيءَ الْمُكْرَهِ عَلَى أَنْ أُوَافِقَ إلَى مَا دَعَا إلَيْهِ وَأَخْرَجَ دُرْجًا...

التعليق:

الدرج بإسكان الراء كأنه أوراق مجموعة في شيء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٢٥٢):

فَمَتَى ظَلَمَ الْمُخَاطَبُ لَمْ نَكُنْ مَأْمُورِينَ أَنْ نُجِيبَهُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بَلْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِعُرْوَةِ بْنِ مَسْعُودٍ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَالَ: إنِّي لَأَرَى أَوْبَاشًا مِنْ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوك - أُمْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ[1].

التعليق:

○ قوله: «بَظْرَ»: بإسكان الظاء، وهو الفرج.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٢٥٣):

وَقُلْت لَهُ أَنْتَ وَحْدَك تَحْكُمُ أَوْ أَنْتَ وَهَؤُلَاءِ. فَقَالَ: بَلْ أَنَا وَحْدِي فَقُلْت لَهُ: أَنْتَ خَصْمِي، فَكَيْفَ تَحْكُمُ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: كَذَا وَمَدَّ صَوْتَهُ وَانْزَوَى إلَى الزَّاوِيَةِ. وَقَالَ: قُمْ، قُمْ. فَأَقَامُونِي وَأَمَرُوا بِي إلَى الْحَبْسِ ثُمَّ جَعَلْتُ أَقُولُ: أَنَا وَإِخْوَتِي غَيْرَ مَرَّةٍ: أَنَا أَرْجِعُ وَأُجِيبُ وَإِنْ كُنْت أَنْتَ الْحَاكِمُ وَحْدَك. فَلَمْ يُقْبَلْ ذَلِكَ مِنِّي.

التعليق:

هذا يدل على ظلم عظيم للشيخ.

(١) صحيح البخاري، كتاب الشروط (٢٧٣١- ٢٧٣٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: في (٣/ ٢٥٦):

وَهَذَا الْقَاضِي شَرَفُ الدِّينِ بْنُ المقدسي [(١)] قَدْ سَمِعَ مِنْهُ النَّاسُ الْعُدُولُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَنَا عَلَى عَقِيدَةِ فُلَانٍ حَتَّى قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ دَخَلْت عَلَيْهِ فِيمَا يُرَى مَعَ طَائِفَةٍ فَقَالَ قُدَّامَهُمْ: أَنَا أَمُوتُ عَلَى عَقِيدَتِك يَا فُلَانُ، لَسْت عَلَى عَقِيدَةِ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْخُصُومَ، وَكَذَلِكَ الْقَاضِي شِهَابُ الدِّينِ الخولي غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ: فِي قَفَاك أَنَا عَلَى عَقِيدَتِهِ.

التعليق:

○ قوله: «عَلَى عَقِيدَةِ فُلَانٍ» أو «عَلَى عَقِيدَتِك يَا فُلَانُ»: فلان: المقصود به شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، وعقيدته عقيدة السلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: في (٣/ ٢٥٩):

وَإِنْ حُبِسْت فَوَاَللَّهِ إنَّ حَبْسِي لَمِنْ أَعْظَم نِعَم اللهِ عَلَيَّ وَلَيْسَ لِي مَا أَخَافُ النَّاسَ عَلَيْهِ: لَا مَدْرَسَةَ وَلَا إقْطَاعَ وَلَا مَالَ وَلَا رِئَاسَةَ وَلَا شَيْئًا مِنْ الْأَشْيَاءِ.

---

(١) هو شرف الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن نعمة النابلسي المقدسي الشافعي، ترجم له الذهبي ﷺ ترجمة حافلة في تاريخ الإسلام (٥٢/ ٢٠٥)، وهو شيخه روى عنه، وقال: وكان متين الديانة، حسن الاعتقاد، سلفي النحلة. وقال: ذكر لنا الشيخ تقي الدين ابن تيمية أنه قال قبل موته بثلاثة أيام: اشهدوا أني على عقيدة أحمد بن حنبل.ا.هـ وهو ممن أجاز الإفتاء لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ﷺ كما ذكر ذلك ابن كثير في ترجمته في البداية والنهاية (١٧/ ٦٧٨)، وكان يفتخر بذلك ويفرح به ويقول: أنا أذنت لابن تيمية بالإفتاء.وجاء في النجوم الزاهرة (١١/ ١٠٨): وكان صحب ابن تيميّة وسمع منه وتفقّه به وبغيره، وفي هذا المعنى يقول:

نـبـيّـي أحـمـد وكـذا إمـامـي وشيخى أحمد كالبحر طامى
واسـمـى أحـمـد أرجـو بـهـذا شفاعة سيّد الرسل الكرام

وجاء في شذرات الذهب (٧/ ٦٩٨): وسمع من الشيخ الموفق ـ ابن قدامة ـ، وهو جدّه لأمّه وعمّ أبيه.

✍ **التعليق:**

○ قوله: «لَمِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ»: لما فيه من الخلوة بالله ﷻ.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٢٦٢):**

وَحَكَاهُ عَنْهُ يَعْنِي الْقَاضِيَ أَبَا بَكْرٍ الْقَاضِي عَبْدُالْوَهَّابِ أَيْضًا: وَهُوَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ بِذَاتِهِ. وَأَطْلَقُوا فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ فَوْقَ عَرْشِهِ. قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي أَقُولُ بِهِ، مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَمَكُّنٍ فِي مَكَانٍ وَلَا كَوْنٍ فِيهِ وَلَا مُمَاسَّةٍ.

✍ **التعليق:**

○ قوله: «مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَمَكُّنٍ فِي مَكَانٍ وَلَا كَوْنٍ فِيهِ وَلَا مُمَاسَّةٍ»: هذه زيادة على النص، والزيادة كالنقص، والصواب كما قال السلف والأئمة في نصوص الصفات: أمروها كما جاءت بلا كيف[1]؛ فيقال: استوى على العرش حقيقة كما يليق بجلال الله من غير تكييف، والإنسان أجهل شيء بنفسه، فكيف بربه، فلا يقال: من غير تحديد ولا تمكن ولا مماسة لا نفيا ولا إثباتا.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٢٦٣):**

إِلَى أَنْ قَالَ - أي: ابن عبدالبر -: وَهَذَا أَشْهَرُ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ حِكَايَتِهِ، لِأَنَّهُ اضْطِرَارٌ لَمْ

(١) ورد ذلك عن الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد وغيرهم، فقد قال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي، والثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد: عن الأحاديث التي فيها الصفات؟ فكلهم قال: «أمروها كما جاءت بلا تفسير». أخرجه الآجري في الشريعة (٣/ ١١٤٦)، وابن بطة في الإبانة (٧/ ٢٤١) (١٨٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٨٢) (٩٣٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٥٥)، والسنن الكبرى (٣/ ٣)، والاعتقاد ص ١١٨، وأورده ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وأهله (١٨٠٢)، والبغوي في شرح السنة (١/ ١٧١)، وانظر: للمزيد من الآثار في كتاب الصفات للدارقطني.

يُوقِفْهُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا خَالَفَهُمْ فِيهِ مُسْلِمٌ وَبُسِطَ الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ.

التعليق:

كلام ابن عبدالبر كلام عظيم، وهو كلام السلف والأئمة وهو مدلول النصوص من الكتاب والسنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٢٦٤):**

وَذَكَرَ عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ[١] أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ﴾ قَالَ: هُوَ عَلَى عَرْشِهِ وَعِلْمُهُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا.

التعليق:

وهذا هو الذي تدل عليه اللغة، فإنك تقول: فلان مع معاوية، وإن كان في العراق، وفلان مع علي، ويقال زوجة فلان وإن كان في بلد وهي في بلد أي في عصمته، وتقول فلان مع أمير الجيش يعني برأيه ومعاونته، فالمعية أمرها واسع في اللغة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٢٧٤):**

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «إنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ».

التعليق:

الثابت في صحيح مسلم: «**إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيم مساجد**»[٢]، وقد سقطت لفظة: **وصالحيهم**» عند شيخ الإسلام ابن تيمية في جميع كتبه التي نقل فيها هذا

---

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ٣٣٢)، تهذيب الكمال للمزي (١٣/ ٢٩١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٥٩٨)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٤/ ٤٥٣)، وغيرهم.

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٣٢)، من رواية جندب بن عبدالله

الحديث، ونسي هذه اللفظة ثم استمر في كتاباته في كتبه على ذلك، وكذلك تبعه الإمام محمد بن عبدالوهاب في سقوط هذه اللفظة، وهذه اللفظة مهمة في الرد على مُعَظِّمي قبور الصالحين والمتخذين عليها مساجد، وإن كان المنع من اتخاذها مساجد معلوم من باب أولى؛ لأنه إذا نهى عن اتخاذ قبور الأنبياء مساجد، فالمنع من اتخاذ قبور الصالحين مساجد من باب أولى لكن النص على الصالحين أبلغ في الرد على عباد الصالحين ومنعهم من اتخاذ قبورهم مساجد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٢٧٥):

وَلَكِنْ مَنْ يَتَّخِذُ نَفِيسَةً وَيَقُولُ: إنَّهَا تُجِيرُ الْخَائِفَ وَتُغِيثُ الْمَلْهُوفَ وَأَنَا فِي حَسَبِهَا وَيَسْجُدُ لَهَا وَيَتَضَرَّعُ فِي دُعَائِهَا مِثْلَ مَا يُتَضَرَّعُ فِي دُعَاءِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَيُتَوَكَّلُ عَلَى حَيٍّ قَدْ مَاتَ وَلَا يَتَوَكَّلُ عَلَى الْحَقِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، فَلَا رَيْبَ أَنَّ إشْرَاكَهُ بِمَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا يَكُونُ أَقْوَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون: ٨٨-٨٩]. وَحَدِيثُ مُعَاذٍ لَمَّا رَجَعَ مِنْ الشَّامِ فَسَجَدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟» فَقَالَ: رَأَيْتهمْ فِي الشَّامِ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَيَذْكُرُونَ ذَلِكَ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، أَرَأَيْت لَوْ مَرَرْت بِقَبْرِي أَكُنْت سَاجِدًا لَهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَلَا تَسْجُدْ لِي، فَلَوْ كُنْت آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْت الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»[١].

---

(١) أخرج هذا الحديث أبو داود في السنن (٢١٤٠)، والحاكم في المستدرك (٢٧٦٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٤٧٥)، من رواية قيس بن سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم فقلت: رسول الله أحق أن يسجد له، قال: فأتيت النبي ﷺ، فقلت: إني أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم فأنت يا رسول الله أحق أن نسجد لك، قال: «أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد له؟» =

التعليق:

○ قوله: «**مَنْ يَتَّخِذُ نَفِيسَةً**»: قبر نفيسة بمصر.

○ قوله: «**وَيَتَضَرَّعُ فِي دُعَائِهَا**»: أي: ابن مخلوف، وهو وثني فكيف يكون قاضيا؟!

○ وقوله: «**وَحَدِيثُ مُعَاذٍ لَمَّا رَجَعَ مِنْ الشَّامِ فَسَجَدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ**»: سجود معاذ للنبي ﷺ ثابت، كان جاهلا ثم نهاه النبي ﷺ، وكذلك قوله في آخر الحديث: «**فَلَوْ كُنْت آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ**» الحديث، ولكن قوله «**يَا مُعَاذُ، أَرَأَيْت لَوْ مَرَرْت بِقَبْرِي أَكُنْت سَاجِدًا لَهُ؟**» هذا هو الذي يحتاج إلى إثبات[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **في (٣/ ٢٧٦):**

وَكَذَلِكَ مِمَّا يُشْرَعُ التَّوَسُّلُ بِهِ فِي الدُّعَاءِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ شَخْصًا أَنْ يَقُولَ: «اللهم إنِّي أَسْأَلُك وَأَتَوَسَّلُ إلَيْك بِنَبِيِّك مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللهِ إنِّي أَتَوَسَّلُ بِك إلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي لِيَقْضِيَهَا اللهم فَشَفِّعْهُ فِيَّ»[2].

التعليق:

وهو حديث الأعمى، وقد سبق هنا مجملا، وسبق الكلام عليه مفصلا في قاعدة التوسل والوسيلة.

= قال: قلت: لا، قال: «فلا تفعلوا، لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق»، فالحديث لقيس بن سعد وليس لمعاذ رضي الله عنه جميعا، ولعل شيخ الإسلام رحمه الله أُدخل عليه قصة معاذ المشابهة لهذه، وقد خُرجت في التعليق على (١/ ٣٧٢) من المجموع، فلتراجع. والله أعلم

(١) هذا اللفظ غير وجود في حديث معاذ رضي الله عنه، ولكنه موجود في حديث قيس بن سعد ابن عبادة رضي الله عنهما كما سبق. والله أعلم

(٢) سبق تخريجه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٢٧٧):

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ بِهِ الشَّيْخُ أَنِّي أَخَافُ أَنَّ الْقَضِيَّةَ تَخْرُجُ عَنْ أَمْرِهِ بِالْكُلِّيَّةِ وَيَكُونُ فِيهَا مَا فِيهِ ضَرَرٌ عَلَيْهِ وَعَلَى ابْنِ مَخْلُوفٍ وَنَحْوِهِمَا، فَإِنَّهُ قَدْ طَلَبَ مِنِّي مَا يَجْعَلُ سَبَبًا لِذَلِكَ وَلَمْ أُجِبْ إِلَيْهِ فَإِنِّي إِنَّمَا أَنَا لَوْنٌ وَاحِدٌ وَاللهُ مَا غَشَشْتُهُمَا قَطُّ وَلَوْ غَشَشْتُهُمَا كَتَمْت ذَلِكَ. وَأَنَا مُسَاعِدٌ لَهُمَا عَلَى كُلِّ بِرٍّ وَتَقْوَى.

التعليق:

○ قوله: «**إِنَّمَا أَنَا لَوْنٌ**»: لعل العبارة «فإنما أنا وهما لون».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْأَصْلَ الَّذِي تَصْلُحُ عَلَيْهِ الْأُمُورُ رُجُوعُ كُلِّ شَخْصٍ إِلَى اللهِ وَتَوْبَتُهُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْعَشْرِ الْمُبَارَكِ. فَإِذَا حَسُنَتْ السَّرَائِرُ أَصْلَحَ اللهُ الظَّوَاهِرَ.

التعليق:

○ قوله: «**فِي هَذَا الْعَشْرِ الْمُبَارَكِ**»: العشر مذكر ومؤنث، ومن تذكيرها حديث: «**إذا دخل العشر شد مئزره**»[1]، وكأن الشيخ كتب ذلك في العشر الأواخر من رمضان.

قال شيخ الاسلام في (٣/ ٢٧٨):

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ تَقِيُّ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

التعليق:

هذا البحث مهم ويسمى قاعدة أهل السنة والجماعة[2].

(١) صحيح البخاري، كتاب فضل ليلة القدر (٢٠٢٤)، صحيح مسلم، كتاب الاعتكاف (١١٧٤).

(٢) في الفهرس للجزء الثالث من مجموع الفتاوى: قاعدة أهل السنة والجماعة الاعتصام بالكتاب والسنة وعدم الفرقة.

وجاءت تسميتها في جامع قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٢٧٩):**

وَأَوَّلُ بِدْعَةٍ حَدَثَتْ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةُ الْخَوَارِجِ وَالشِّيعَةِ حَدَثَتَا فِي أَثْنَاءِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَعَاقَبَ الطَّائِفَتَيْنِ.

التعليق:

○ قوله: «**حدثتا**» بفتحات أربع «حَدَثَتَا».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٢٨٠):**

وَلَكِنْ إذَا ظَهَرَ مِنْ الْمُصَلِّي بِدْعَةٌ أَوْ فُجُورٌ وَأَمْكَنَ الصَّلَاةُ خَلْفَ مَنْ يُعْلَمُ أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ أَوْ فَاسِقٌ مَعَ إمْكَانِ الصَّلَاةِ خَلْفَ غَيْرِهِ فَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ يُصَحِّحُونَ صَلَاةَ الْمَأْمُومِ وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ.

التعليق:

هذا حكم الصلاة خلف المبتدع والفاسق مع إمكان الصلاة خلف العدل.

○ وقوله: «**فَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ يُصَحِّحُونَ صَلَاةَ الْمَأْمُومِ وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ**»: يعني: بعضهم لا يصححها، ويقول إذا صلى خلفه يعيدها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَمَّا إذَا لَمْ يُمْكِنْ الصَّلَاةُ إلَّا خَلْفَ الْمُبْتَدِعِ أَوْ الْفَاجِرِ كَالْجُمُعَةِ

---

(١) جامع الرسائل والمسائل (٥/ ١٩٧).

الَّتِي إِمَامُهَا مُبْتَدِعٌ أَوْ فَاجِرٌ وَلَيْسَ هُنَاكَ جُمُعَةٌ أُخْرَى فَهَذِهِ تُصَلَّى خَلْفَ الْمُبْتَدِعِ وَالْفَاجِرِ عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ. وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِلَا خِلَافٍ عِنْدَهُمْ.

التعليق:

هذا حكم الصلاة خلف المبتدع والفاسق مع عدم إمكان صلاتها خلف العدل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٢٨١):

وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ يُصَلُّونَ خَلْفَ مَنْ يَعْرِفُونَ فُجُورَهُ كَمَا صَلَّى عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ خَلْفَ الْوَلِيدِ ابْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي معيط[١] وَكَانَ قَدْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَصَلَّى مَرَّةً الصُّبْحَ أَرْبَعًا وَجَلَدَهُ عُثْمَانُ بْنُ عفان عَلَى ذَلِكَ.[٢]

التعليق:

وفي هذه الصلاة التي سكر فيها أعادوها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَكَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ يُصَلُّونَ خَلْفَ الْحَجَّاجِ ابْنِ يُوسُفَ. وَكَانَ الصَّحَابَةُ وَالتَابعون يُصَلُّونَ خَلْفَ ابْنِ أَبِي عُبَيْدٍ وَكَانَ مُتَّهَمًا بِالْإِلْحَادِ وَدَاعِيًا إِلَى الضَّلَالِ.

---

(١) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية الأموي، صحابي، أسلم يوم الفتح، أخو عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأمه، انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ١٤٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٤/ ١٥٥٢)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٦/ ٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٤١٢)، البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ٦٠٤)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٦/ ٤٨١)، وغيرهم.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الحدود (١٧٠٧).

التعليق:

ابن أبي عبيد: هو المختار بن أبي عبيد الثقفي[(١)] قبل أن يدّعي النبوة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٢٨٢):

وَالْخَوَارِجُ الْمَارِقُونَ الَّذِينَ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقِتَالِهِمْ قَاتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَحَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ. وَاتَّفَقَ عَلَى قِتَالِهِمْ أَئِمَّةُ الدِّينِ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ. وَلَمْ يُكَفِّرْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ الصَّحَابَةِ بَلْ جَعَلُوهُمْ مُسْلِمِينَ مَعَ قِتَالِهِمْ وَلَمْ يُقَاتِلْهُمْ عَلِيٌّ حَتَّى سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا عَلَى أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ فَقَاتَلَهُمْ لِدَفْعِ ظُلْمِهِمْ وَبَغْيِهِمْ لَا لِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ. وَلِهَذَا لَمْ يَسْبِ حَرِيمَهُمْ وَلَمْ يَغْنَمْ أَمْوَالَهُمْ.

التعليق:

هذا مذهب جمهور العلماء: عدم تكفير الخوارج، وذهب بعض العلماء إلى تكفير الخوارج واستدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»[(٢)]، وقوله: «**لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد**»[(٣)] فشبههم بالكفار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَإِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ثَبَتَ ضَلَالُهُمْ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ لَمْ

---

(١) المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب، الذي خرج بالكوفة. قال النبي ﷺ: «يكون في ثقيف كذاب ومبير»، فكان أحدهما المختار، كذب على الله وادعى أن الوحي يأتيه، والآخر: الحجاج. تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ٢٢٦)، البداية والنهاية (١٢/ ٦٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٣٤٤)، ومسلم، كتاب الزكاة (١٠٦٤).

(٣) المرجع السابق.

يُكَفِّرُوا.

التعليق:

أي: عند جمهور العلماء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٣/ ٢٨٣):

وَالْأَصْلُ أَنَّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ مُحَرَّمَةٌ مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ لَا تَحِلُّ إلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا خَطَبَهُمْ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ «إنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»(١) وَقَالَ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»(٢). وَقَالَ "مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَهُوَ الْمُسْلِمُ لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ»(٣) وَقَالَ: «إذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: إنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ»(٤) وَقَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»(٥) وَقَالَ: «إذَا قَالَ الْمُسْلِمُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا»(٦)، وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا فِي الصِّحَاحِ.

التعليق:

وهذا إذا التقيا بسيفيهما غير متأولين، فإن كانا متأولين فالمجتهد له أجران والمخطيء له أجر، كالقتال بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، فإن

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم (٦٧)، ومسلم، كتاب القسامة (١٦٧٩).
(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٦٤).
(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة (٣٩١).
(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان (٣١)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٨).
(٥) صحيح البخاري، كتاب العلم (١٢١)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٦٥).
(٦) صحيح البخاري، كتاب الأدب (٦١٠٤)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٦٠).

اعتدى أحدهما على الآخر وصال عليه فدافع عن نفسه فالصائل في النار إن قَتَل أو قُتِل، والمدافع عن نفسه أو دينه أو أهله أو ماله إذا قتل فهو شهيد[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَإِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ مُتَأَوِّلًا فِي الْقِتَالِ أَوْ التَّكْفِيرِ لَمْ يُكَفَّرْ بِذَلِكَ كَمَاقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بلتعة: يَا رَسُولَ اللهِ دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ[(٢)].

التعليق:

قال عمر ذلك متأولا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٢٨٤):

وَفِيهِمَا أَيْضًا: مِنْ حَدِيثِ الْإِفْكِ: أَنَّ أسيد بْنَ الحضير. قَالَ لِسَعْدِ بْنِ عبادة: إنَّك مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ[(٣)].

التعليق:

قال أسيد ذلك متأولا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٢٨٧):

وَلِهَذَا كَانَ أَصَحُّ قَوْلَيْ الْعُلَمَاءِ أَنَّ مَنْ صَلَّى بِحَسَبِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ لَا يُعِيدَ حَتَّى الْمُتَيَمِّمَ لِخَشْيَةِ الْبَرْدِ وَمَنْ عَدِمَ الْمَاءَ وَالتُّرَابَ إذَا صَلَّى

---

(١) وذلك لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فلا تعطه مالك» قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «قاتله» قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد»، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «هو في النار». صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٤٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير (٣٠٠٧)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٤٩٤)؛ وقد بوَّب البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ بابا يدل على ذلك ـ في صحيحه في كتاب الأدب ـ فقال: باب: من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال. ا.هـ

(٣) صحيح البخاري، كتاب الشهادات (٢٦٦١)، صحيح مسلم، كتاب التوبة (٢٧٧٠).

بِحَسَبِ حَالِهِ وَالْمَحْبُوسُ وذووا الْأَعْذَارِ النَّادِرَةِ وَالْمُعْتَادَةِ وَالْمُتَّصِلَةِ وَالْمُنْقَطِعَةِ لَا يَجِبُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يُعِيدَ الصَّلَاةَ إذَا صَلَّى الْأُولَى بِحَسَبِ اسْتِطَاعَتِهِ.

التعليق:

وقيل: يعيد، وهو القول الثاني.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ الصَّحَابَةَ صَلَّوْا بِغَيْرِ مَاءٍ وَلَا تَيَمُّمٍ لَمَّا فَقَدَتْ عَائِشَةُ عِقْدَهَا وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ بِالْإِعَادَةِ[(١)].

التعليق:

أرسلهم النبي ﷺ يلتمسون العقد، فأدركتهم الصلاة ولا ماء، ولم يشرع التيمم، فصلوا بغير ماء ولا تيمم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

بَلْ أَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ كَانَ يَتْرُكُ الصَّلَاةَ جَهْلًا بِوُجُوبِهَا لَمْ يَأْمُرْهُ بِالْقَضَاءِ فَعَمْرو وَعَمَّارٌ لَمَّا أَجْنَبَا وَعَمْرو لَمْ يُصَلِّ وَعَمَّارٌ تَمَرَّغَ كَمَا تَتَمَرَّغُ الدَّابَّةُ لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِالْقَضَاءِ[(٢)].

التعليق:

الصواب: أنهما عمر وعمار، وليس عمرو.

---

(١) الحديث أصله في الصحيحين، صحيح البخاري، كتاب التيمم (٣٣٤)، وصحيح مسلم، كتاب الحيض (٣٦٧)، وجاءت رواية في صحيح البخاري (٣٣٦): عن عائشة، أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت، فبعث رسول الله ﷺ رجلا فوجدها، «فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء، فصلوا، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله آية التيمم» فقال أسيد بن حضير لعائشة: جزاك الله خيرا، فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه، إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيرا.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التيمم (٣٣٨)، صحيح مسلم، كتاب الحيض (٣٦٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَأَبُو ذَرٍّ لَمَّا كَانَ يُجْنِبُ وَلَا يُصَلِّي لَمْ يَأْمُرْهُ بِالْقَضَاءِ(١)، وَالْمُسْتَحَاضَةُ لَمَّا اسْتَحَاضَتْ حَيْضَةً شَدِيدَةً مُنْكَرَةً مَنَعَتْهَا الصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ لَمْ يَأْمُرْهَا بِالْقَضَاءِ(٢)، وَالَّذِينَ أَكَلُوا فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لِأَحَدِهِمْ الْحَبْلُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْحَبْلِ الْأَسْوَدِ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالْقَضَاءِ(٣).

التعليق:

وذهب الجمهور إلى أنهم يقضون، قالوا: ولم يذكر القضاء لأنه كان معلوما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَالْمُسِيءُ فِي صَلَاتِهِ لَمْ يَأْمُرْهُ بِإِعَادَةِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ الصَّلَوَاتِ(٤).

التعليق:

هذا يختلف عما سبق، فإن المدة الماضية لم يبلغه العلم بأنها باطلة، بخلاف الصلاة الحاضرة فإنه أمره ثلاث مرات بالإعادة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٣/ ٢٨٧-٢٨٨):

وَالَّذِينَ صَلَّوْا إلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِمَكَّةَ وَالْحَبَشَةِ وَغَيْرِهِمَا بَعْدَ أَنْ نُسِخَتْ بِالْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ إلَى الْكَعْبَةِ وَصَارُوا يُصَلُّونَ إلَى الصَّخْرَةِ حَتَّى بَلَغَهُمْالنَّسْخُ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِإِعَادَةِ مَا صَلَّوْا وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ أَعْذَرَ مِنْ

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الطهارة (٣٣٢).

(٢) كحديث حمنة بنت جحش رضي الله عنها سنن أبي داود في السنن (٢٨٧)، والترمذي في السنن (١٢٨)، وابن ماجه في السنن (٦٢٢).

(٣) صحيح البخاري فيصحيحه، كتاب التفسير(٤٥١١).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان (٧٥٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة (٣٩٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

غَيْرِهِمْ لِتَمَسُّكِهِمْ بِشَرْعٍ مَنْسُوخٍ.

التعليق:

وهؤلاء أعذر من غيرهم، لما قال الشيخ لتمسكهم بشرع منسوخ، ومثله الذين صلوا إلى بيت المقدس وهم بمكة أو الحبشة بعد نسخ القبلة، وهم لم يعلموا لم يؤمروا بالإعادة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٣/ ٢٨٨):

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي خِطَابِ اللهِ وَرَسُولِهِ هَلْ يَثْبُتُ حُكْمُهُ فِي حَقِّ الْعَبِيدِ قَبْلَ الْبَلَاغِ؟ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ. قِيلَ يَثْبُتُ وَقِيلَ لَا يَثْبُتُ وَقِيلَ يَثْبُتُ الْمُبْتَدَأُ دُونَ النَّاسِخِ.

التعليق:

○ قوله: «**قِيلَ يَثْبُتُ**»: فعليه أن يعيد الصلوات التي صلاها بعد ورود خطاب الشارع.

○ وقوله: «**وَقِيلَ يَثْبُتُ الْمُبْتَدَأُ دُونَ النَّاسِخِ**»: أي يثبت في حقه الخطاب الأول المبتدأ وهو المنسوخ دون الخطاب الثاني وهو الناسخ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٣/ ٢٨٩):

فَالْمُسْلِمُ يَقْطَعُ بِمَا يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ وَيَقْطَعُ بِأَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ.

التعليق:

هذه العبارة «**عَلَى مَا يَشَاءُ**»: لعلها مما أدخلت على الشيخ، فإن مفهومها أنه غير قادر على غير ما يشاؤه، وهذا موافق لمذهب المعتزلة القائلين بأن الله لا يشاء أفعال العباد ولا يخلقها؛ بل الصواب: أن يقال: إن الله قادر على كل شيء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٣/ ٢٨٩-٢٩٠):

كَمَا نُقِلَ ذَلِكَ عَنْ السَّلَفِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَنَا مُؤْمِنٌ إنْ شَاءَ اللهُ وَيَسْتَثْنُونَ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ. صَلَّيْت إنْ شَاءَ اللهُ. وَمُرَادُ السَّلَفِ مِنْ ذَلِكَ الِاسْتِثْنَاءِ إمَّا لِكَوْنِهِ لَا يَقْطَعُ بِأَنَّهُ فَعَلَ الْوَاجِبَ كَمَا أَمَرَ اللهُ وَرَسُولُهُ فَيَشُكُّ فِي قَبُولِ اللهِ لِذَلِكَ فَاسْتَثْنَى ذَلِكَ أَوْ لِلشَّكِّ فِي الْعَاقِبَةِ أَوْ يَسْتَثْنِي لِأَنَّ الْأُمُورَ جَمِيعَهَا إنَّمَا تَكُونُ بِمَشِيئَةِ اللهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح: ٢٧] مَعَ أَنَّ اللهَ عَلِمَ بِأَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ أَوْ لِئَلَّا يُزَكِّيَ أَحَدُهُمْ نَفْسَهُ.

التعليق:

قال الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح: ٢٧]: فاستثنى تعليقا للأمر بمشيئة الله مع تحقيق الدخول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٣/ ٢٩٠):

وَصَارَ الْوَاحِدُ مِنْ هَؤُلَاءِ يَظُنُّ أَنَّهُ إذَا أَقَرَّ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ فَقَدْ أَقَرَّ بِأَمْرِ عَظِيمٍ فِي الدِّينِ وَهَذَا جَهْلٌ وَضَلَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالِ لَمْ يَسْبِقْهُمْ إلَى هَذَا أَحَدٌ مِنْ طَوَائِفِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا كَانَ شَيْخُهُمْ أَبُو عَمْرِو بْنُ مَرْزُوقٍ وَلَا أَصْحَابُهُ فِي حَيَاتِهِ وَلَا خِيَارُ أَصْحَابِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ يَمْتَنِعُونَ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ مُطْلَقًا بَلْ إنَّمَا فَعَلَ هَذَا طَائِفَةٌ مِنْ جُهَّالِهِمْ.

التعليق:

فيقول أحدهم: هذا حبل إن شاء الله، هذا دلو إن شاء الله، وهذه أمور مجزوم بها، فليست محلا للاستثناء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

كَمَا أَنَّ طَائِفَةً أُخْرَى زَعَمُوا أَنَّ مَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ لَا يَقْبَلُ اللهُ تَوْبَتَهُ وَإِنْ تَابَ.

التعليق:

بل كل شيء يُغفر بالتوبة، الشرك أعظم من السَّبِّ ويُغفر بالتوبة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: في (٣/ ٢٩١):

وَإِذَا قِيلَ: سَبُّ الصَّحَابَةِ حَقٌّ لِآدَمِيٍّ.

قِيلَ: الْمُسْتَحِلُّ لِسَبِّهِمْ كالرافضي يَعْتَقِدُ ذَلِكَ دِينًا كَمَا يَعْتَقِدُ الْكَافِرُ سَبَّ النَّبِيِّ دِينًا.

فَإِذَا تَابَ وَصَارَ يُحِبُّهُمْ وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ وَيَدْعُو لَهُمْ مَحَا اللهُ سَيِّئَاتِهِ بِالْحَسَنَاتِ.

التعليق:

سَبُّ الصحابة ردة عن الإسلام لأنه طعن في الدين الذي حملوه وبلغوه، أما سب الواحد أو الاثنين كمعاوية مثلا أو غيره فهذا فسق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ:

وَمَنْ ظَلَمَ إنْسَانًا فَقَذَفَهُ أَوْ اغْتَابَهُ أَوْ شَتَمَهُ ثُمَّ تَابَ قَبِلَ اللهُ تَوْبَتَهُ. لَكِنْ إنْ عَرَفَ الْمَظْلُومُ مَكَّنَهُ مِنْ أَخْذِ حَقِّهِ وَإِنْ قَذَفَهُ أَوْ اغْتَابَهُ وَلَمْ يَبْلُغْهُ فَفِيهِ قَوْلَانِ لِلْعُلَمَاءِ هُمَا رِوَايَتَانِ عَنْ أَحْمَدَ: أَصَحُّهُمَا أَنَّهُ لَا يُعْلِمُهُ أَنِّي اغْتَبْتُك وَقَدْ قِيلَ بَلْ يُحْسِنُ إلَيْهِ فِي غَيْبَتِهِ كَمَا أَسَاءَ إلَيْهِ فِي غَيْبَتِهِ.

التعليق:

ولا سيما إذا كان يترتب على إعلامه شرا ولا يسمح له فإنه يثني عليه في الأمكنة التي اغتابه فيها ويستغفر له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ**: في (٣/ ٢٩٧):**

وَلَكِنْ يُسْتَعْمَلُ فِي ذَلِكَ قِيَاسُ الْأَوْلَى سَوَاءٌ كَانَ تَمْثِيلًا أَوْ شُمُولًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النّحل: ٦٠].

التعليق:

○ قوله: «**قِيَاسُ الْأَوْلَى**» أي: الوصف الأعلى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ**:**

وَكُلُّ كَمَالٍ لَا نَقْصَ فِيهِ بِوَجْهٍ مِنْ الْوُجُوهِ ثَبَتَ نَوْعُهُ لِلْمَخْلُوقِ ـ الْمَرْبُوبِ الْمَعْلُولِ الْمُدَبَّرِ فَإِنَّمَا اسْتَفَادَهُ مِنْ خَالِقِهِ وَرَبِّهِ وَمُدَبِّرِهِ ـ فَهُوَ ـ سبحانه ـ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ.

التعليق:

ومثال الكمال للمخلوق الولد لكنه نقص في حق الخالق ـ سبحانه ـ منزه عنه، وهو الحاجة إلى الزوجة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ**: في (٣/ ٣١٤-٣١٥):**

وَكَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ قُلْتُ فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: كِتَابُ اللهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسُنُ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ»(١).

---

(١) سنن الترمذي، فضائل القرآن (٢٩٠٦)، مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٢٥)، سنن الدارمي (٣٣٧٤)، مسند البزار (٨٣٦)، شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٣٣٥)، شرح السنة للبغوي (١١٨١).

التعليق:

الحديث ضعيف، لأنه من رواية الحارث الأعور، وهو شيعي واتهمه الشعبي بالكذب[١]، ولكن ألفاظ الحديث ومعانيه صحيحة تدل لها النصوص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ٣١٨):**

وَالثَّانِي: مَا اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يُطَاقُ؛ لَكِنْ تَنَازَعُوا فِي جَوَازِ الْأَمْرِ بِهِ وَلَمْ يَتَنَازَعُوا فِي عَدَمِ وُقُوعِهِ.

التعليق:

○ قوله: «**لَكِنْ تَنَازَعُوا فِي جَوَازِ الْأَمْرِ بِهِ**»: يعني عقلا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ٣٣٠-٣٣١):**

وَأَمَّا كَيْفَ يَحْصُلُ الْيَقِينُ فَبِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ:

أَحَدُهَا: تَدَبُّرُ الْقُرْآنِ.

وَالثَّانِي: تَدَبُّرُ الْآيَاتِ الَّتِي يُحْدِثُهَا اللهُ فِي الْأَنْفُسِ وَالْآيَاتِ الَّتِي تُبَيِّنُ أَنَّهُ حَقٌّ.

وَالثَّالِثُ: الْعَمَلُ بِمُوجِبِ الْعِلْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فُصّلَت: ٥٣] وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى الْقُرْآنِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ﴾ [فُصّلَت: ٥٢-٥٣] الْآيَةَ.

التعليق:

○ قوله: «**وَالْآيَاتِ الَّتِي تُبَيِّنُ أَنَّهُ حَقٌّ**»: الآيات أي: الأفقية،

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب (٢/ ١٤٥).

﴿أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ﴾ الضمير عائد على القرآن.

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ﴾: أي القرآن.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ﴾ ﴿أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ﴾ أي: القرآن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ يُرِي الْآيَاتِ الْمَشْهُودَةَ لِيُبَيِّنَ صِدْقَ الْآيَاتِ الْمَسْمُوعَةِ.

التعليق:

وهي آيات القرآن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ٣٣٣):**

وَأَمَّا الْعِلْمُ فَيُرَادُ بِهِ فِي الْأَصْلِ نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: الْعِلْمُ بِهِ نَفْسِهِ؛ وَبِمَا هُوَ مُتَّصِفٌ بِهِ مِنْ نُعُوتِ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى.

وَهَذَا الْعِلْمُ إذَا رَسَخَ فِي الْقَلْبِ أَوْجَبَ خَشْيَةَ اللهِ لَا مَحَالَةَ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ يُثِيبُ عَلَى طَاعَتِهِ؛ وَيُعَاقِبُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ؛ كَمَا شَهِدَ بِهِ الْقُرْآنُ وَالْعِيَانُ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَبِي حَيَّانَ التيمي[(١)] ـ أَحَدِ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ ـ الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ بِاَللهِ لَيْسَ عَالِمًا بِأَمْرِ اللهِ، وَعَالِمٌ بِأَمْرِ اللهِ لَيْسَ عَالِمًا بِاَللهِ، وَعَالِمٌ بِاَللهِ وَبِأَمْرِ اللهِ. فَالْعَالِمُ بِاَللهِ الَّذِي يَخْشَى اللهَ وَالْعَالِمُ بِأَمْرِ اللهِ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ.

التعليق:

○ قوله: «**الْعِلْمُ بِهِ نَفْسِهِ**»: العلم به: أي بالله.

---

(١) هو يحيى بن سعيد بن حيان، أبو حيان التيمي الكوفي، انظر: ترجمته تهذيب الكمال للمزي (٣١/ ٣٢٣)، تاريخ الإسلام (٩/ ٣٣٠)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (١١/ ٢١٤).

○ وقوله: «كَمَا شَهِدَ بِهِ الْقُرْآنُ وَالْعِيَانُ»: العِيان: بكسر العين من المعاينة، وهو مصدر عاين يعاين عيانا.

○ وقوله: «وَعَالِمٌ بِاَللهِ وَبِأَمْرِ اللهِ»: وهذا الثالث هو أكملها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ٣٤٥):**

الْحَمْدُ للهِ، الْحَدِيثُ صَحِيحٌ مَشْهُورٌ فِي السُّنَنِ وَالْمَسَانِدِ؛ كَسُنَنِ أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِي وَالنِّسَائِيِّ وَغَيْرِهِمْ وَلَفْظُهُ: «افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إلَّا وَاحِدَةً وَافْتَرَقَتْ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إلَّا وَاحِدَةً وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إلَّا وَاحِدَةً»[1].

التعليق:

المعنى أن فرق اليهود كلها في النار إلا واحدة، وفرق النصارى في النار إلا واحدة، وفرق هذه الأمة زادت واحدة على النصارى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ٣٤٩):**

وَقَدْ قَاتَلَهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي قِتَالِهِمْ كَمَا اخْتَلَفُوا فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ يَوْمَ الْجَمَلِ وصفين إذْ كَانُوا فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ قَاتَلُوا مَعَ هَؤُلَاءِ؛ وَصِنْفٌ قَاتَلُوا مَعَ هَؤُلَاءِ؛ وَصِنْفٌ أَمْسَكُوا عَنْ الْقِتَالِ وَقَعَدُوا. وَجَاءَتْ النُّصُوصُ بِتَرْجِيحِ هَذِهِ الْحَالِ.

التعليق:

وهذا إذا لم يتبين الحق مع أحد منهم، فإن تبين وجب

(١) مسند الإمام أحمد (٨٣٩٦)، سنن أبي داود، كتاب السنة (٤٥٩٦)، سنن الترمذي، أبواب الإيمان (٢٦٤٠)، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن (٣٩٩١)، صحيح ابن حبان (٦٢٤٧)، المستدرك للحاكم (١٠).

الانضمام إليه وقتال الفئة الباغية، كما قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي﴾ [الحُجرَات: ٩].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ٣٥٠):**

كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

التعليق:

هذا الحديث وأمثاله دليل مَن كفّرهم، والجمهور لا يكفرونهم، بل يجعلونهم فساقاً مبتدعة كالفساق العصاة، ويستدلون بقول علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لما سئل أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ٣٥١):**

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ: بَلْ الْجَهْمِيَّة دَاخِلُونَ فِي الِاثْنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً وَجَعَلُوا أُصُولَ الْبِدَعِ خَمْسَةً فَعَلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ: يَكُونُ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ «الْمُبْتَدِعَةِ الْخَمْسَةِ» اثْنَا عَشَرَ فِرْقَةً.

التعليق:

هذا غير مستقيم، فإن الخمس إذا ضربت في اثني عشر تبلغ ستين، وفرق الأمة ثنتان وسبعون فرقة، «فلتحرر» ولتراجع نسخة خطية.

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب (٣٦١٠)، ومسلم، كتاب الزكاة (١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، إلا لفظ: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم...» إلخ فإنه من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كما في صحيح البخاري رقم (٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦).

(٢) مصنف عبدالرزاق (١٨٦٥٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَمَّا السَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ فَلَمْ يَتَنَازَعُوا فِي عَدَمِ تَكْفِيرِ «الْمُرْجِئَةِ» وَ «الشِّيعَةِ» الْمُفَضِّلَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

التعليق:

المفضلة: أي الذين يفضلون عليا على أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ جميعا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٣٥٢):

وَأَمَّا الْخَوَارِجُ وَالرَّوَافِضُ فَفِي تَكْفِيرِهِمْ نِزَاعٌ وَتَرَدُّدٌ عَنْ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ.

التعليق:

والجمهور على عدم تكفير الخوارج، ويستدلون بقول عليّ «من الكفر فروا»، وقال آخرون بكفرهم، وهو قول قوي، وأدلته قوية، كحديث: «**يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه**»[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٣٥٣):

وَقَوْلِهِ: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الحديد: ١٥].

التعليق:

«﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ﴾»: أي: أيها المنافقون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَوَّلُ مَنْ ابْتَدَعَ الرِّفْضَ كَانَ مُنَافِقًا.

التعليق:

الرِّفض: بكسر الراء سماعا من مشايخنا.

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب (٣٦١٠)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة (١٠٦٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٣٥٤):

الثَّانِي: أَنَّ حَقِيقَةَ قَوْلِهِمْ تَعْطِيلُ الصَّانِعِ وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَهُمْ مُسْتَلْزِمٌ تَعْطِيلَ الصَّانِعِ.

التعليق:

هذا إخبار عن الرب بأنه الصانع، والإخبار عنه سبحانه أوسع من التسمية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٣٥٦):

وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ شَرٌّ مِنْ الْخَوَارِجِ: لَكِنَّ الْخَوَارِجَ كَانَ لَهُمْ فِي مَبْدَأِ الْإِسْلَامِ سَيْفٌ عَلَى أَهْلِ الْجَمَاعَةِ وَمُوَالَاتُهُمْ الْكُفَّارَ أَعْظَمُ مِنْ سُيُوفِالْخَوَارِجِ.

التعليق:

- قوله: «**وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ شَرٌّ مِنْ الْخَوَارِجِ**»: أي الروافض.
- وقوله: «**وَمُوَالَاتُهُمْ الْكُفَّارَ أَعْظَمُ مِنْ سُيُوفِ الْخَوَارِجِ**»: أي الروافض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٣٥٧):

وَأَمَّا الْمُرْجِئَةُ فَلَيْسُوا مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ الْمُغَلَّظَةِ بَلْ قَدْ دَخَلَ فِي قَوْلِهِمْ طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْعِبَادَةِ؛ وَمَا كَانُوا يُعَدُّونَ إلَّا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ حَتَّى تغلّظ أَمْرُهُمْ بِمَا زَادُوهُ مِنْ الْأَقْوَالِ الْمُغَلَّظَةِ.

التعليق:

- قوله: «**وَمَا كَانُوا يُعَدُّونَ إلَّا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ**»: وهم مرجئة الفقهاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كَقَوْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَالشَّيْخَيْنِ فَقَدْ أَزْرَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ(١).

التعليق:

- قوله: «**فَقَدْ أَزْرَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ**»: أي احتقر رأيهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ٣٥٩):**

مِثَالُ ذَلِكَ «سَمَاعُ الْغِنَاءِ» فَإِنَّ طَائِفَةً مِنْ الْمُتَصَوِّفَةِ وَالْمُتَفَقِّرَةِ تَتَّخِذُهُ دِينًا.

التعليق:

المتفقرة من الصوفية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٣/ ٣٦٠):**

وَقَالَ تَعَالَى فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ(٢) مِنْ حَدِيثِ عِيَاضِ ابْنِ حِمَارٍ: «إِنِّي خَلَقْت عِبَادِي حُنَفَاءَ فَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْت لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا»، وَقَالَ فِي حَقِّ النَّصَارَى: ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ﴾ [التّوبة: ٢٩].

التعليق:

في صحيح مسلم «**وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم**»، ولعل الآية في حق اليهود والنصارى لأن الآية فيهم، وليست في النصارى فقط.

---

(١) حلية الأولياء أبي نعيم (٧/ ٢٧)، شرح السنة للبغوي (١/ ٢٢٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٦٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٣٧١):**

وَقَالُوا عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا حَتَّى جَعَلُوهُ وَلَدَ بَغِيَّةٍ كَمَا زَعَمَتْ الْيَهُودُ.

التعليق:

○ قوله: «**بَغِيَّة**»: أي: زانية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٣٧٢):**

فَإِنَّ الْيَهُودَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النِّسَاء: ١٦٠]، فَلَا يَأْكُلُونَ ذَوَاتِ الظُّفُرِ؛ مِثْلَ الْإِبِلِ وَالْبَطِّ. وَلَا شَحْمَ الثرب وَالْكُلْيَتَيْنِ؛ وَلَا الْجَدْيَ فِي لَبَنِ أُمِّهِ. إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ وَغَيْرِهِمَا.

التعليق:

○ قوله: «**الثِّرْبِ**»: بتشديد الثاء المكسورة وسكون الراء، وهو شحم البطن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٣٧٦):**

وَفِي أَهْلِ الزَّهَادَةِ وَالْعِبَادَةِ مِنْكُمْ مَنْ لَهُ الْأَحْوَالُ الزَّكِيَّةُ وَالطَّرِيقَةُ الْمَرْضِيَّةُ وَلَهُ الْمُكَاشَفَاتُ وَالتَّصَرُّفَاتُ.

التعليق:

ليس المراد المكاشفات والتصرفات التي عند الصوفية، وإنما المراد المكاشفات الإيمانية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٣٨١):

وَفِي رِوَايَةٍ: «شَرُّ قَتِيلٍ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ»[١].

التعليق:

أي: أن الخوارج شر قتيل، فهو خبر لمبتدأ محذوف، وهذا الحديث واضح في الدلالة على كفر الخوارج، وإن كان الجمهور يرونهم مبتدعة لا كفارا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٣٨٢):

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ مَا زُوِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَنَكَلُوا عَنْ الْعَمَلِ»[٢].

التعليق:

○ قوله: «زُوِيَ»: أي ادّخر، و«لَنَكَلُوا عَنْ الْعَمَلِ»: أي لامتنعوا عن العمل اتكالا على ما ادّخر لهم من الأجر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلِهَذَا قَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ أَيْضًا الرَّافِضَةَ الَّذِينَ هُمْ شَرٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ.

التعليق:

أي: شر من الخوارج، وإذا كان الخوارج كفارا عند بعض العلماء كما هو الصحيح، فالرافضة كفار من باب أولى.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٢١٨٣)، سنن الترمذي، تفسير القرآن (٣٠٠٠)، سنن ابن ماجه، المقدمة (١٧٦)، مصنف عبد الرزاق الصنعاني (١٠/ ١٥٢)، مسند الروياني (١١٨٧)، المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٦٦)، شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ١٤١) (١٥١)، بلفظ: «شر قتلى تحت أديم السماء».

(٢) سنن أبي داود، كتاب السنة (٤٧٦٨) بهذا اللفظ: «لنكلوا عن العمل»، وهو في صحيح مسلم، كتاب الزكاة (١٠٦٦)، بلفظ: «لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم ﷺ لاتكلوا عن العمل».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَإِنَّهُمْ يَمْسَحُونَ الْقَدَمَيْنِ وَلَا يَمْسَحُونَ عَلَى الْخُفِّ وَيُؤَخِّرُونَ الْفُطُورَ وَالصَّلَاةَ إلَى طُلُوعِ النَّجْمِ وَيَجْمَعُونَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ وَيَقْنُتُونَ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَيُحَرِّمُونَ الْفُقَّاعَ وَذَبَائِحَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَذَبَائِحَ مَنْ خَالَفَهُمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُمْ عِنْدَهُمْ كُفَّارٌ وَيَقُولُونَ عَلَى الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَقْوَالًا عَظِيمَةً لَا حَاجَةَ إلَى ذِكْرِهَا هُنَا إلَى أَشْيَاءَ أُخَرَ، فَقَاتَلَهُمْ الْمُسْلِمُونَ بِأَمْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ.

التعليق:

هذه بعض أعمال الرافضة التي خالفوا فيها المسلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٣٨٦):

وَإِنَّمَا كَانَ النِّزَاعُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ رَأَى رَبَّهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ؟ فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١] وَأَكْثَرُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: إنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَطَائِفَةٌ مَعَهَا تُنْكِرُ ذَلِكَ[٢].

التعليق:

○ قوله: «**فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَكْثَرُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ**»: هذا الإطلاق فيه نظر، ولعله خطأ من بعض النساخ، بل المعروف عند علماء السنة أنهم يقولون: إنه لم ير ربه بعين رأسه، وإنما رآه بعين

---

(١) أثر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى ربه عَزَّ وَجَلَّ». أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٥٨٠) مرفوعا، والترمذي في سننه (٣٢٧٨)، والنسائي في الكبرى (١٠/ ٢٧٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٤)، والبزار في المسند (٥١٨٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٩٥)، وابن حبان في صحيحه (٥٧)، والآجري في الشريعة (٢/ ١٠٤٨)(٦٢٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٩٩)، والدارقطني في رؤية الله (٢٢٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق (٣٢٣٤)، ومسلم، كتاب الإيمان (١٧٧).

قلبه، وإنما ورد عن ابن عباس وعن الإمام أحمد رواية مطلقة، وروايات مقيدة برؤية الفؤاد[(١)] أي: أنه رآه بفؤاده، فيحمل المطلق على المقيد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٣٨٦-٣٨٧):

وَلِهَذَا ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى[(٢)] وَغَيْرُهُ: أَنَّهُ اخْتَلَفَتْ الرِّوَايَةُ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هَلْ يُقَالُ: إنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ؟ أَوْ يُقَالُ بِعَيْنِ قَلْبِهِ. أَوْ يُقَالُ: رَآهُ وَلَا يُقَالُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ وَلَا بِعَيْنِ قَلْبِهِ؟ عَلَى ثَلَاثِ رِوَايَاتٍ.

التعليق:

- قوله: «بِعَيْنِ قَلْبِهِ»: المراد: العلم والبصيرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٣٨٧):

كَذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ: «رَأَيْت رَبِّي فِي صُورَةِ كَذَا وَكَذَا»[(٣)] يُرْوَى مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ[(٤)] وَمِنْ طَرِيقِ أُمِّ الطُّفَيْلِ[(٥)]

---

(١) جاء في صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٧٦)، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: رآه بقلبه - وفي رواية -: رآه بفؤاده مرتين.

(٢) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، القاضي أبو يعلى ابن الفراء البغدادي الحنبلي، كبير الحنابلة. انظر: ترجمته طبقات الحنابلة (٢/ ١٩٣)، تاريخ دمشق (٥٢/ ٣٥٤)، تاريخ الإسلام (٣٠/ ٤٥٣)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٨٩).

(٣) ولفظه: «رأيت ربي في أحسن صورة».

(٤) رواية ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا رواها: ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٩)، والبزار في مسنده (٤٧٢٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٥٤)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٢٦٠٨)، والدارقطني في «رؤية الله» (٢٤١).

(٥) رواية أم الطفيل امرأة أبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا رواها: ابن أبي عاصم في السنة (٤٧١)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٥/ ١٤٣).

وَغَيْرِهِمَا(١) وَفِيهِ: «أَنَّهُ وَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْت بَرْدَ أَنَامِلِهِ عَلَى صَدْرِي» هَذَا الْحَدِيثُ لَمْ يَكُنْ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ كَانَ بِالْمَدِينَةِ.

التعليق:

هذا الحديث شرحه ابن رجب الحنبلي في رسالة مستقلة عنوانها «شرح حديث اختصام الملأ الأعلى»، ولكنه لم يستوف المقام في ما يتعلق بالرؤية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ٣٨٨):**

وَقَدْ رُوِيَ «أَنَّ اللهَ يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ»(٢) إنْ صَحَّ الْحَدِيثُ فَإِنَّ هَذَا مِمَّا تَكَلَّمَ فِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ.

التعليق:

لم يصح الحديث في ليلة النصف من شعبان، وكل حديث فيها فإنه لم يصح، قال شيخنا: وقد كتبت فيها كلمة وطُبعت.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ٣٩٠):**

وَقَدْ يَرَى الْمُؤْمِنُ رَبَّهُ فِي الْمَنَامِ فِي صُوَرٍ مُتَنَوِّعَةٍ عَلَى قَدْرِ إيمَانِهِ وَيَقِينِهِ؛ فَإِذَا كَانَ إيمَانُهُ صَحِيحًا لَمْ يَرَهُ إلَّا فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ وَإِذَا كَانَ

(١) كرواية عبدالرحمن بن عائش الحضرمي التي رواها عنه: الدارمي في السنن (٢١٩٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٦٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٥٤)، والدرقطني في رؤية الله (٢٣٩)، والبغوي في شرح السنة (٤/ ٣٥)؛ ورواية أبي رافع مولى النبي ﷺ التي رواها الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٣١٧)؛ ورواية أبي هريرة رضي الله عنه التي رواها ابن منده في الرد على الجهمية (٢٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٧٥) (٩١٩)، ولفظها: «رأيت ربي في منامي في أحسن صورة».

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٦٠١٨)، سنن الترمذي (٧٣٩)، سنن ابن ماجه (١٣٨٩)، السنة لابن أبي عاصم (٥٠٩)، التوحيد لاين خزيمة (٤٨).

فِي إِيمَانِهِ نَقْصٌ رَأَى مَا يُشْبِهُ إِيمَانَهُ.

التعليق:

هذا بحث مهم، من أين أخذ المؤلف هذا من أن المؤمن يرى ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه؟ والجواب: أخذ هذا من حديث جبريل عليه السلام في تفسير الإحسان: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»(١)، ومن حديث: «**الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة**»(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٣٩٢):**

بَلْ هُمْ أَضَلُّ مِنْ أَتْبَاعِ الدَّجَّالِ الَّذِي يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَيَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَا رَبُّكُمْ وَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ.

التعليق:

هذا المطر: مطر حقيقي ونبات حقيقي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَهَذَا ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ وَأَتَى بِشُبُهَاتٍ فَتَنَ بِهَا الْخَلْقَ حَتَّى قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَرَى رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ»(٣).

التعليق:

دل الحديث على أمرين:

١- أن الدجال أعور، والله ليس بأعور.

٢- أن أحدا لا يرى ربه حتى يموت.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير (٦٩٨٩)، ومسلم، كتاب الرؤيا (٢٢٦٤)، مكرر.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣١) مكرر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٣٩٣):

وَ«صِنْفٌ» يَعُمُّونَ فَيَقُولُونَ بِحُلُولِهِ أَوْ اتِّحَادِهِ فِي جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ ـ حَتَّى الْكِلَابِ وَالْخَنَازِيرِ وَالنَّجَاسَاتِ وَغَيْرِهَا ـ كَمَا يَقُولُ ذَلِكَ قَوْمٌ مِنْ الْجَهْمِيَّةِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ الِاتِّحَادِيَّةِ: كَأَصْحَابِ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَابْنِ سَبْعِينَ وَابْنِ الْفَارِضِ وَالتِّلْمِسَانِيّ والبلياني وَغَيْرِهِمْ.

التعليق:

○ قوله: «البلياني»: قال شيخنا أول مرة أسمع هذا الاسم[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٣٩٤):

وَهَؤُلَاءِ هُم «الزَّنَادِقَةُ» الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بِالنَّارِ وَأَمَرَ بِأَخَادِيدَ خُدَّتْ لَهُمْ عِنْدَ بَابِ كِنْدَةَ وَقَذَفَهُمْ فِيهَا بَعْدَ أَنْ أَجَّلَهُمْ ثَلَاثًا لِيَتُوبُوا فَلَمَّا لَمْ يَتُوبُوا أَحْرَقَهُمْ بِالنَّارِ[2].

التعليق:

○ قوله: «أخاديد»: أي حُفر.

○ وقوله: «عِنْدَ بَابِ كِنْدَةَ»: في الكوفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٣٩٧):

وَعِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ: هِيَ أَصْلُ الدِّينِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ بِهِ الْكُتُبَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن

---

(١) عبدالله بن مسعود بن محمد البلياني الحسيني صوفي مات ٦٨٦ انظر: كشف الفنون (١٧٧٠) ومعجم المؤلفين (٦/ ١٥٠).

(٢) انظر: الشريعة للآجري (٥/ ٢٥٢٠)، معجم ابن الأعرابي (٦٧)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٦٤٣)، وحسن سندها ابن حجر في الفتح (١٢/ ٢٧٠)، ولما بلغ ذلك الأمر لابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تعذبوا بعذاب الله»، ولقتلتهم كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من بدل دينه فاقتلوه». صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير (٣٠١٧).

رُسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ [الزّخرُف: ٤٥].

التعليق:

المعنى: اسأل أتباعهم وما في كتبهم مما لم يحرف، لأن النبي ﷺ، لم يدركهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/٣٩٨):**

وَقَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«أَرَأَيْت لَوْ مَرَرْت بِقَبْرِي أَكُنْت سَاجِدًا لَهُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَلَا تَسْجُدْ لِي»[(١)].**

التعليق:

أُدخل البيت بما فيه القبر في المسجد، فلم يدفن ﷺ في المسجد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/٣٩٨):**

وَالسُّنَّةُ فِي زِيَارَةِ قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ نَظِيرُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ قَبْلَ الدَّفْنِ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ عَنْ الْمُنَافِقِينَ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التّوبَة: ٨٤] **فَكَانَ دَلِيلُ الْخِطَابِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُصَلَّى عَلَيْهِمْ وَيُقَامُ عَلَى قُبُورِهِمْ.**

التعليق:

- قوله: «**فَكَانَ دَلِيلُ الْخِطَابِ**»: أي مفهومه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ إذَا زَارُوا الْقُبُورَ أَنْ يَقُولُوا: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّا إنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ يَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ. نَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ. اللهم

(١) انظر: ما تقدم (ص ١٨٧).

لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ؛ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ؛ وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ»[(١)].

التعليق:

الحديث في صحيح مسلم، وليست فيه لفظة: «وَمِنْكُمْ».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ قَبْرِهِ أَنَّهُ لَا يَتَمَسَّحُ بِحُجْرَتِهِ وَلَا يُقَبِّلُهَا لِأَنَّ التَّقْبِيلَ وَالِاسْتِلَامَ إنَّمَا يَكُونُ لِأَرْكَانِ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ فَلَا يُشَبَّهُ بَيْتُ الْمَخْلُوقِ بِبَيْتِ الْخَالِقِ.

التعليق:

التقبيل والاستلام للقبر أو غيره بدعة، فإن كان يرجو البركة ويتفقدها فيه كان مشركا، كما أن عباد اللات والعزى يرجون فيها البركة ويتفقدونها فيها بدعائها والتمسح بها وتقبيلها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٤٠١):**

فَصْلٌ: وَمِنْ ذَلِكَ الِاقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ.

التعليق:

هذا البحث وهذا الفصل مهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ بِحُرُوفِهِ وَنَظْمِهِ وَمَعَانِيهِ كُلُّ ذَلِكَ يَدْخُلُ فِي الْقُرْآنِ وَفِي كَلَامِ اللهِ. وَإِعْرَابُ الْحُرُوفِ هُوَ مِنْ تَمَامِ الْحُرُوفِ.

التعليق:

○ قوله: «وَإِعْرَابُ الْحُرُوف»: أي: إيضاح الحروف وإخراجها

---

(١) انظر: ما تقدم (ص ٤٣).

من مخارجها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٤٠١-٤٠٢):**

كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ»[1].

التعليق:

○ قوله: «**فَأَعْرَبَهُ**»: قرأه قراءة المعرب له، فيقرأ المرفوع مرفوعا، والمنصوب منصوبا والمجرور مجرورا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٤٠٢):**

ثُمَّ فَشَا «اللَّحْنُ» فَنُقِّطَتْ الْمَصَاحِفُ وَشُكِّلَتْ بِالنُّقَطِ الْحُمْرِ ثُمَّ شُكِّلَتْ بِمِثْلِ خَطِّ الْحُرُوفِ؛ فَتَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ فِي كَرَاهَةِ ذَلِك. وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَيْرِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ قِيلَ: يُكْرَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ بِدْعَةٌ: وَقِيلَ: لَا يُكْرَهُ لِلْحَاجَةِ إلَيْهِ. وَقِيلَ يُكْرَهُ النُّقَطُ دُونَ الشَّكْلِ لِبَيَانِ الْإِعْرَابِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ.

التعليق:

هذا هو الحق كل ما يعين على قراءة القرآن وإيضاحه فلا بأس به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٤٠٧):**

وَأَمَّا الَّذِينَ قَعَدُوا عَنْ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ؛ كَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَاتَّبَعُوا النُّصُوصَ الَّتِي سَمِعُوهَا فِي ذَلِكَ عَنْ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ وَعَلَى ذَلِكَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْحَدِيثِ.

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني (٧/ ٣٠٧) من رواية عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي رواية: عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٥٩٤): فله بكل حرف أربعون حسنة.

التعليق:

والحق أن مَن علم الحق مع إحدى الطائفتين وجب عليه أن ينضم إليها ويقاتل معها الباغية لقول الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾ [الحُجرَات: ٩]، فإن خفي عليه معرفة الطائفة المحقة فيها قعد عن القتال وأمسك عن الفريقين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٤٠٨):

وَفِي الْمَسَانِيدِ وَالسُّنَنِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْعَبَّاسِ ـ لَمَّا شَكَا إِلَيْهِ جَفْوَةَ قَوْمٍ لَهُمْ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ مِنْ أَجْلِي»(١).

التعليق:

○ قوله: «**شَكَا إِلَيْهِ جَفْوَةَ قَوْمٍ**»: يعني من قريش.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٤١٥):

وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَاللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: أَنْتَ عَلَى مِلَّةِ عَلِيٍّ أَوْ مِلَّةِ عُثْمَانَ؟ فَقَالَ: لَسْتُ عَلَى مِلَّةِ عَلِيٍّ وَلَا عَلَى مِلَّةِ عُثْمَانَ بَلْ أَنَا عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ(٢).

التعليق:

وإن كان عثمان وعليّ على ملة رسول الله ﷺ، لكن أراد أن ينفي التحزب بالانتساب إلى شيء.

---

(١) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١٧٥٦)، مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٨٢)، الشريعة للآجري (٥/ ٢٢٧٩)، المعجم الكبير للطبراني (١١/ ٤٣٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٦٨٧)، البعث والنشور للبيهقي (٥-٧)، ولفظه: «لن ينالوا خيرا حتى يحبوكم لله، ولقرابتي». وقد ذكره شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيد الواسطية بلفظ: «والذي نفسي بيده، لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي».

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (١/ ٣٢٨)، الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٥٤) (٢٣٧)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي(١/ ١٠٥)(١٣٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٤١٦):

بَلْ الْأَسْمَاءُ الَّتِي قَدْ يَسُوغُ التَّسَمِّي بِهَا مِثْلُ انْتِسَابِ النَّاسِ إلَى إمَامٍ كَالْحَنَفِيِّ وَالْمَالِكِيِّ وَالشَّافِعِيِّ وَالْحَنْبَلِيِّ أَوْ إلَى شَيْخٍ كَالْقَادِرِيِّ والعدوي وَنَحْوِهِمْ أَوْ مِثْلُ الِانْتِسَابِ إلَى الْقَبَائِلِ: كَالْقَيْسِيِّ وَالْيَمَانِيِّ وَإِلَى الْأَمْصَارِ كَالشَّامِيِّ وَالْعِرَاقِيِّ وَالْمِصْرِيِّ. فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدِ أَنْ يَمْتَحِنَ النَّاسَ بِهَا وَلَا يُوَالِيَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَلَا يُعَادِيَ عَلَيْهَا بَلْ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُمْ مِنْ أَيِّ طَائِفَةٍ كَانَ.

التعليق:

فالمقصود هنا نسبة الناس على وجه التنقص، كأن يقول فلان حنفي يعني لا يعمل بالسنة، وفلان حنبلي يعني متعصب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٣/ ٤١٦-٤١٧):

فَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَمَا تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْت عَلَيْهِ وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْته كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، فَبِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ وَبِي يَبْطِشُ وَبِي يَمْشِي وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْت عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ»[١].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق (٦٥٠٢)، ولفظه: «إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته».

✍ **التعليق:**

○ قوله: «**فَبِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ وَبِي يَبْطِشُ وَبِي يَمْشِي**»: ليست في البخاري، وإنما جاءت عند غيره[١]، وهذه الزيادة فيها توضيح لقوله «**كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ**» وإن كانت واضحة بحمد الله، لكن بعض من عنده تشبيه قد يخفى عليه المعنى ويلتبس، فيظن أن فيه تمسكا لأهل الاتحاد.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ٤١٩):**

وَفِي الصِّحَاحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ».

✍ **التعليق:**

إذا قيل: «**وَفِي الصِّحَاحِ**»: فيراد أنه: في الأحاديث الصحيحة، أو أنه في الصحاح كالصحيحين وصحيح ابن حبان وصحيح ابن خزيمة، وأما هذا الحديث فهو في الصحيحين[٢].

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ: **في (٣/ ٤٢٢):**

وَكَذَلِكَ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ يَكُونُ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا كَانَ الْخَضِرُ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

---

(١) ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من المجموع، وذكرها أيضا الحكيم الترمذي في الأمثال من الكتاب والسنة (ص ١٣٣)، وابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ٦١)، قال الذهبي في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٢٨): «لم أجد هذه اللفظة»، وذكرها ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٤٤) نقلا عن الطوفي ولم يعزها.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب (٦٠١١)، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٨٦).

التعليق:

ο قوله: «الخضر»: لها وجهان: الأول: خَضِر، بفتح الخاء وكسر الضاد؛ والثاني: خِضْر، بكسر الخاء وسكون الضاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٤٢٥):

وَكَذَلِكَ مِمَّا حَرَّمَهُ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ عَلَى اللهِ مَا لَا يَعْلَمُ مِثْلَ أَنْ يَرْوِيَ عَنْ اللهِ وَرَسُولِهِ أَحَادِيثَ يَجْزِمُ بِهَا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ صِحَّتَهَا أَوْ يَصِفَ اللهَ بِصِفَاتِ لَمْ يَنْزِلْ بِهَا كِتَابٌ مِنْ اللهِ وَلَا أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَوَاءٌ كَانَتْ مِنْ صِفَاتِ النَّفْيِ وَالتَّعْطِيلِ مِثْلَ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ: إنَّهُ لَيْسَ فَوْقَ الْعَرْشِ وَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ؛ وَإِنَّهُ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ؛ وَإِنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يُحِبُّ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا كَذَّبُوا بِهِ اللهَ وَرَسُولَهُ أَوْ كَانَتْ مِنْ صِفَاتِ الْإِثْبَاتِ وَالتَّمْثِيلِ مِثْلَ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَمْشِي فِي الْأَرْضِ أَوْ يُجَالِسُ الْخَلْقَ أَوْ أَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بِأَعْيُنِهِمْ أَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ تَحْوِيهِ وَتُحِيطُ بِهِ أَوْ أَنَّهُ سَارَ فِي مَخْلُوقَاتِهِ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْفِرْيَةِ عَلَى اللهِ.

التعليق:

ο قوله: «أَوْ أَنَّهُ سَارَ فِي مَخْلُوقَاتِهِ»: من السريان، كما هو قول الحلولية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٣/ ٤٢٦):

وَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِأَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقْرَأُ؛ فَجَعَلَ يَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِهِ فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى: مَرَرْت بِك الْبَارِحَةَ فَجَعَلْت أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِك فَقَالَ: لَوْ عَلِمْت لَحَبَّرْتُهُ لَك تَحْبِيرًا[1]، وَقَالَ: «للهُ أَشَدُّ أذنًا ـ أَيْ اسْتِمَاعًا ـ

(١) صحيح ابن حبان (٧١٩٧)، المستدرك للحاكم (٥٩٦٦)، مسند البزار (٣١٦٠)، مسند أبي يعلى (٧٢٧٩)، السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ١٨)، وأصله في الصحيحين، بلفظ: «يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود».صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن (٥٠٤٨)، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٩٣).

إِلَى الرَّجُلِ يُحْسِنُ الصَّوْتَ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ»[(١)].

✍ التعليق:

○ قوله: «أذنًا»: بفتحات (أَذناً): أذن أذنا، من باب فَرِحَ فَرَحاً، ومنه ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾ [الانشقاق: ٢]، أي: استمعت.

📚 قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٣/ ٤٢٧):

وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَكَانَ سَمَاعُهُمْ كَمَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ؛ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]. قَالَ السَّلَفُ: الْمُكَاءُ: الصَّفِيرُ. وَالتَّصْدِيَةُ: التَّصْفِيقُ بِالْيَدِ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يُصَفِّقُونَ وَيُصَوِّتُونَ، يَتَّخِذُونَ ذَلِكَ عِبَادَةً وَصَلَاةً فَذَمَّهُمْ اللهُ عَلَى ذَلِكَ وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ الْبَاطِلِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ.

✍ التعليق:

○ قوله: «وَيُصَوِّتُونَ»: لعلها «وَيُصَفِّرُونَ»، فلتراجع[(٢)].

📚 قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٣/ ٤٢٨):

وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ تَوَلَّى اللهُ إِيجَابَهَا بِمُخَاطَبَةِ رَسُولِهِ لَيْلَةَ

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٣٩٤٧)، سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٤٠)، خلق أفعال العباد للبخاري ص ٦٨، صحيح ابن حبان (٧٥٤)، المستدرك للحاكم (٢٠٩٧)، المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٣٠١)، السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٣٨٩)، الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ١٢١) (٩٢).

(٢) قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية (١٣/ ٥٢١): وقد قيل: إن «المكو»: أن يجمع الرجل يديه، ثم يدخلهما في فيه، ثم يصيح. وقال: وقول الطرماح:

فنحا لأولاها بطعنة محفظ ... تمكو جوانبها من الإنهار

بمعنى: تصوت. وروى ابن جرير الطبري في تفسيره (١٣/ ٥٢٦) عن قتادة قوله: كنا نحدث أن المكاء: التصفيق بالأيدي، والتصدية: صياح كانوا يعارضون به القرآن. ا.هـ.

الْمِعْرَاجِ[١].

✍ **التعليق:**

فيه: أن الله كلم محمدا دون واسطة بفريضة الصلاة، فيكون نبينا ﷺ شارك في موسى في التكلم أو: كلام الله له، كما أنه شارك إبراهيم عليه السلام في الخلة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **في (٣/ ٤٢٩):**

وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَحْبُوسًا أَوْ مُقَيَّدًا أَوْ زَمِنًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ صَلَّى عَلَى حَسَبِ حَالِهِ.

✍ **التعليق:**

يرتكب بعض من المرضى خطأ إذا مرض فإنه لا يصلي، يقول حتى يبرأ من مرضه ثم لا يصلي بطهارة واستقبال للقبلة، وقيام وركوع وسجود وهذا خطأ:

أولا: لأنه أخر الصلاة عن وقتها.

وثانيا: أنه لا يضمن أنه يعيش فكثير من المرضى يموتون وعليهم صلوات، وإنما الواجب أن يصلي على حسب حاله بوضوء أو تيمم، فإن عُدم التراب صلى بدونه كما صلى الصحابة لما عدموا الماء قبل أن يشرع التيمم بدون ماء ولا تراب[٢]، ويُخفِّف النجاسة التب عليه، فإن عجز نَجّاه غيره من خادم أو زوجة بالورق الخشن

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة (٣٤٩)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٦٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التيمم (٣٣٦): عن عائشة رضي الله عنها، أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت، فبعث رسول الله ﷺ رجلا فوجدها، فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء، فصلوا، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله آية التيمم، فقال أسيد بن حضير لعائشة: جزاك الله خيرا، فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه، إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيرا.

أو غيره، وهذا مستثنى من حفظ العورات، ولا يكون إماما إذا كان عاجزا عن الركوع أو السجود ـ ولو كان إمام الحي ـ إلا العاجز عن القيام فإذا صلى قاعدا صلوا خلفه قعودا أو قياما، على خلاف في هذه المسألة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٣/ ٤٢٩):**

وَالرَّجُلُ الْبَالِغُ إذَا امْتَنَعَ مِنْ صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ أَوْ تَرَكَ بَعْضَ فَرَائِضِهَا الْمُتَّفَقَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، فَمِنْ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَقُولُ: يَكُونُ مُرْتَدًّا كَافِرًا لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يُدْفَنُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ يَكُونُ كَقَاطِعِ الطَّرِيقِ وَقَاتِلِ النَّفْسِ وَالزَّانِي الْمُحْصَنِ.

التعليق:

القول الأول أظهر في الدليل من القول الثاني.

○ وقوله: «**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ يَكُونُ كَقَاطِعِ الطَّرِيقِ وَقَاتِلِ النَّفْسِ وَالزَّانِي الْمُحْصَنِ**»: فيكون كفره أصغر.

انتهى التعليق على المجلد الثالث، ويليه التعليق على المجلد الرابع إن شاء الله تعالى.

التعليق
على
المجلد الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الرابع

قال شيخ الاسلام في (٤/ ٢):

فَمِنْ سَبِيلِهِمْ فِي الِاعْتِقَادِ: الْإِيمَانُ بِصِفَاتِ اللهِ تَعَالَى وَأَسْمَائِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَسَمَّى بِهَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وَتَنْزِيلِهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ عَلَيْهَا وَلَا نَقْصٍ مِنْهَا وَلَا تَجَاوُزٍ لَهَا وَلَا تَفْسِيرٍ لَهَا.

التعليق:

أي: تفسير للكيفية لا تفسير معناها، كما نبّه المؤلف عليه في موضع آخر، وكما نبّه عليه غيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَرَدُّوا عِلْمَهَا إلَى قَائِلِهَا؛ وَمَعْنَاهَا إلَى الْمُتَكَلِّمِ بِهَا.

التعليق:

أي: الكيفية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلَمْ يَعْلَمُوا حَقِيقَةَ مَعْنَاهَا فَسَكَتُوا عَمَّا لَمْ يَعْلَمُوهُ.

التعليق:

- قوله: «**حَقِيقَةَ مَعْنَاهَا**»: أي: كيفيتها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٣):**

وَلِذَلِكَ لَمَّا بَلَغَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ صبيغًا يَسْأَلُ عَنْ الْمُتَشَابِهِ أَعَدَّ لَهُ عَرَاجِينَ النَّخْلِ فَبَيْنَمَا عُمَرُ يَخْطُبُ قَامَ فَسَأَلَهُ عَنْ: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾ [الذاريات: ١-٢] وَمَا بَعْدَهَا. فَنَزَلَ عُمَرُ فَقَالَ: «لَوْ وَجَدْتُك مَحْلُوقًا لَضَرَبْت الَّذِي فِيهِ عَيْنَاك بِالسَّيْفِ»[(١)].

التعليق:

صبيغ: بالتصغير، وقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَوْ وَجَدْتُك مَحْلُوقًا**»: أي محلوق الرأس، وكان هذا سمة الخوارج كما في الحديث «سيماهم التحليق»[(٢)]، وحلق الرأس من حيث هو مباح، ومعنى قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَوْ وَجَدْتُك مَحْلُوقًا**»: أي لعلمت أنك من الخوارج.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٤):**

وَلَمَّا سُئِلَ "مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ" ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَأَطْرَقَ مَالِكٌ وَعَلَاهُ الرُّحَضَاءُ ـ يَعْنِي الْعَرَقَ ـ وَانْتَظَرَ الْقَوْمُ مَا يَجِيءُ مِنْهُ فِيهِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إلَى السَّائِلِ وَقَالَ: «الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ وَأَحْسَبُك رَجُلَ سَوْءٍ». وَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ[(٣)].

التعليق:

يعني: وهذه مقالة الأئمة كلهم، فهذه المقالة تناقلها الأئمة

---

(١) الشريعة للآجري (١/ ٤٨١)، الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٤١٤)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١١٦٣)، الأسماء المبهمة للخطيب البغدادي (٢/ ١٥٢)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٣/ ٤١٢)، ذم التأويل لابن قدامة (١٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد (٧٥٦٢).

(٣) انظر: ما تقدم (ص ١٧٦).

والعلماء وسارت بها الركبان، مثل مقالته «لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها»[(١)]؛ وقول مالك رَحِمَهُ اللَّهُ مروي أيضا عن شيخ مالك ربيعة[(٢)] وعن أم سلمة أيضا[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَثَبَتَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ[(٤)] ـ صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ ـ أَنَّهُ قَالَ: «اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ مِنْ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ: عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ».

التعليق:

○ قوله: «مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ»: يعني الكيفية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (٤/ ٥):

وَلَوْ لَزِمَ التَّجْسِيمُ مِنْ السُّكُوتِ عَنْ تَأْوِيلِهَا لَفَرُّوا مِنْهُ.

التعليق:

كما يدعيه المعطلة النفاة.

---

(١) مسند الموطأ لأبي القاسم الجوهري (٧٨٣) عن مالك قال: كان وهب بن كيسان يقعد إلينا، ثم لا يقوم أبدا حتى يقول لنا إنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

(٢) الإبانة الكبرى (٧/ ١٦٣) (١٢١)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/ ٤٤١) (٦٦٥)، إثبات صفة العلو لابن قدامة (٧٤).

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ١٦٢)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/ ٤٤٠)، تخريج أحاديث الإحياء للعراقي (١/ ٢٥٥)، وقال قبل ذكره: وأول من وُفّق لهذا الجواب أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والكل تابعون على منهجها.ا.هـ

(٤) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، صاحب الإمام أبي حنيفة وناشر مذهبه، توفي سنة ١٨٩هـ انظر: تاريخ بغداد (٢/ ١٦٩)، الأنساب للسمعاني (٨/ ٢٠٠)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٣٥٨)، البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٦٧١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٦):

وَثَبَتَ عَنْ الحميدي أَبِي بَكْرٍ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - أَنَّهُ قَالَ: «أُصُولُ السُّنَّةِ» - فَذَكَرَ أَشْيَاءَ - ثُمَّ قَالَ: وَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ مِثْلَ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤] وَمِثْلَ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] وَمَا أَشْبَهَ هَذَا مِنْ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ لَا نَزِيدُ فِيهِ وَلَا نُفَسِّرُهُ وَنَقِفُ عَلَى مَا وَقَفَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَنَقُولُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] وَمَنْ زَعَمَ غَيْرَ هَذَا فَهُوَ جهمي».

التعليق:

○ قوله: «وَلَا نُفَسِّرُهُ»: أي: لا نفسر الكيفية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَمَذْهَبُ السَّلَفِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ إثْبَاتُ الصِّفَاتِ وَإِجْرَاؤُهَا عَلَى ظَاهِرِهَا وَنَفْيُ الْكَيْفِيَّةِ عَنْهَا.

التعليق:

هناك فرق بين الكيفية والكنه:

فالكيفية: الإخبار عن الشيء بأنه على كيفية خاصة.

والكنه: الإخبار عن مادة الشيء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ١٣):

فَالْمُصَنِّفُ فِي مَنَاقِبِهِ الدَّافِعُ لِلطَّعْنِ وَاللَّعْنِ عَنْهُ - كالبيهقي؛ والقشيري أَبِي الْقَاسِمِ؛ وَابْنِ عَسَاكِرَ الدِّمَشْقِيِّ - إنَّمَا يَحْتَجُّونَ لِذَلِكَ بِمَا يَقُولُهُ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ أَوْ بِمَا رَدَّهُ مِنْ أَقْوَالِ مُخَالِفِيهِمْ لَا يَحْتَجُّونَ لَهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ وَعُلَمَائِهَا وَأُمَرَائِهَا إلَّا بِهَذَيْنِ

الْوَصْفَيْنِ وَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَقْرَبِ بَنِي جِنْسِهِ إِلَى ذَلِكَ لَأَلْحَقُوهُ بِطَبَقَتِهِ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِك كَشَيْخِهِ الْأَوَّلِ "أَبِي عَلِيٍّ" ؛ وَوَلَدِهِ "أَبِي هَاشِمٍ"(١).

التعليق:

○ قوله: «كَشَيْخِهِ الْأَوَّلِ أَبِي عَلِيٍّ»: أبو علي هو الجُبَّائي المعتزلي(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَالرَّادُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ مُجَاهِدٌ حَتَّى كَانَ "يَحْيَى بْنُ يَحْيَى"(٣) يَقُولُ: «الذَّبُّ عَنْ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ الْجِهَادِ»(٤).

التعليق:

يعني: في بعض الحالات، وليس كل أحد يقدر على الرد على أهل البدع بخلاف الجهاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ١٦):**

وَلَا يَجُوزُ شَغْلُ الْمَسَاجِدِ بِالْغِنَاءِ وَالرَّقْصِ وَمُخَالَطَةِ المردان وَيُعَزَّرُ فَاعِلُهُ تَعْزِيرًا بَلِيغًا رَادِعًا وَأَمَّا لُبْسُ الْحلَقِ وَالدَّمَالِجِ وَالسَّلَاسِلِ

---

(١) هو محمد بن عبدالوهاب بن سلام أبو علي الجبَّائي، من أئمة المعتزلة، وكان زوج أم أبي الحسن الأشعري، انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٢٦٧)، تاريخ الإسلام (٢٣/ ١٢٧)، البداية والنهاية (١٤/ ٧٩٨).

(٢) هو سلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أبو هاشم ولد أبي علي الجبائي، شيخ المعتزلة وابن شيخهم،وإليه تنسب البهشمية من المعتزلة، انظر: تاريخ الإسلام (٢٤/ ٨٥)، البدية والنهاية (١٥/ ٧٥).

(٣) هو يحيى بن يحيى بن بكر بن عبدالرحمن التميمى الحنظلى أبو زكريا النيسابورى، انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/ ١٥٩)، وتهذيب الكمال للمزي (٣٢/ ٣١)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥١٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥١٨).

وَالْأَغْلَالِ وَالتَّخَتُّمُ بِالْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ فَبِدْعَةٌ وَشُهْرَةٌ.

التعليق:

○ قوله: «الْحلَق»: بفتح الحاء وكسرها مع فتح اللام.

○ قوله: «وَأَمَّا لُبْسُ الْحلَقِ وَالدَّمَالِجِ وَالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ وَالتَّخَتُّمُ بِالْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ فَبِدْعَةٌ وَشُهْرَةٌ»: المراد التعبد بها، وإلا فالتختم بالحديد والنحاس لا بأس به، للحديث الصحيح: «**انظر ولو خاتما من حديد**»[(١)]، وأما حديث «**الحديد حلية أهل النار**»[(٢)] فهو حديث ضعيف شاذ مخالف للحديث الصحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَالَ: وَأَمَّا لَعْنُ الْعُلَمَاءِ لِأَئِمَّةِ الْأَشْعَرِيَّةِ فَمَنْ لَعَنَهُمْ عُزِّرَ. وَعَادَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ فَمَنْ لَعَنَ مَنْ لَيْسَ أَهْلًا لِلَّعْنَةِ وَقَعَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ. وَالْعُلَمَاءُ أَنْصَارُ فُرُوعِ الدِّينِ وَالْأَشْعَرِيَّةُ أَنْصَارُ أُصُولِ الدِّينِ.

التعليق:

قال شيخنا: هذا فيه نظر، والصواب أن علماء السنة هم أنصار الدين على الإطلاق، وهم أكمل في ذلك وأسبق من علماء الأشعرية، وإن كان للأشعرية جهود في الرد على الجهمية والمعتزلة، ولكن وافقوهم في تاويل بعض الصفات فأخطئوا في ذلك، والله ولي التوفيق.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن (٥٠٣٠)، ومسلم، كتاب النكاح (١٤٢٥).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الخاتم (٤٢٢٣)، سنن الترمذي، أبواب اللباس (١٧٨٥)، سنن النسائي، كتاب الزينة (٥١٩٥)، صحيح ابن حبان (٥٤٨٨)، شعب الإيمان (٨/ ٣٥٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢٩):

وَالْغَلَطُ أَوْ الْكَذِبُ يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ فِي كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْ طَرَفَيْ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ لَكِنَّ هَذَا الْغَلَطَ أَوْ الْكَذِبَ الْعَارِضَ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ جَازِمًا بِمَا لَا يَشُكُّ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ كَمَا يَجْزِمُ بِمَا يَجِدُهُ مِنْ الطُّعُومِ والأراييح وَإِنْ كَانَ قَدْ يَعْرِضُ لَهُ مِنْ الِانْحِرَافِ مَا يَجِدُ بِهِ الْحُلْوَ مُرًّا.

التعليق:

○ قوله: «والأراييح»: جمع رائحة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٣٢):

وَالْإِنْسَانُ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ حَيْثُ قَالَ: «أَصْدَقُ الْأَسْمَاءِ حَارِثٌ وَهَمَّامٌ»(١) فَهُوَ دَائِمًا يَهُمُّ وَيَعْمَلُ لَكِنَّهُ لَا يَعْمَلُ إلَّا مَا يَرْجُو نَفْعَهُ أَوْ دَفْعَ مَضَرَّتِهِ وَلَكِنْ قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ الرَّجَاءُ مَبْنِيًّا عَلَى اعْتِقَادٍ بَاطِلٍ إمَّا فِي نَفْسِ الْمَقْصُودِ: فَلَا يَكُونُ نَافِعًا وَلَا ضَارًّا وَإِمَّا فِي الْوَسِيلَةِ: فَلَا تَكُونُ طَرِيقًا إلَيْهِ. وَهَذَا جَهْلٌ. وَقَدْ يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الشَّيْءَ يَضُرُّهُ وَيَفْعَلُهُ.

التعليق:

كمن يشرب الدخان وهو يعلم مضرته، كما هو الواقع من كثير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٣٨):

فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ خَلَقَ أَكْرَمَ الْأَعْيَانِ الْمَوْجُودَةِ عُمُومًا وَخُصُوصًا وَهُوَ الْإِنْسَانُ.

التعليق:

ظاهره تفضيل الإنسان على سائر المخلوقات، وهذا يُعارض

(١) سبق تخريجه (ص ١٠٧).

قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠]، فإن ظاهرها يدل على تفضيل بني آدم على كثير من الخلق لا على جميعها، وهذا الكلام من هذا الإمام لابد له من جواب عن الآية الكريمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٣٩):**

وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ: أَنَّ الْعَبْدَ مُفْتَقِرٌ إِلَى مَا يَسْأَلُهُ مِنْ الْعِلْمِ وَالْهُدَى.

التعليق:

○ قوله: «**مَن**» هنا أولى من «**ما**»، فتكون «**مُفْتَقِرٌ إِلَى مَا يَسْأَلُهُ...**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَدْ جَاءَ الْأَثَرُ: «تَفَكَّرُوا فِي الْمَخْلُوقِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ».

التعليق:

يبحث عن هذا الأثر من أخرجه[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٤١):**

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ[2] عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ: كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا وَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَسَقَى النَّاسُ وَزَرَعُوا وَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٦٦٣)، وعزاه لأبي الشيخ، وهو كما قال، فقد رواه أبو الشيخ في كتابه العظمة (٤/ ١٧٩٤) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم (٧٩)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل (٢٢٨٣).

بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْت بِهِ».

التعليق:

○ قوله: «مَثَلُ مَنْ فَقهَ فِي دِينِ اللهِ»: فَقُهَ: بضم القاف أفصح من كسرها، وهما وجهان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤٧):

وَتُوجَدُ الْمَسَائِلُ الَّتِي يُخَالِفُ فِيهَا أَبُو يُوسُفَ أَبَا حَنِيفَةَ وَاتَّبَعَهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهَا.

التعليق:

المقصود بمحمد هنا هو ابن الحسن، الصاحب الثاني لأبي حنيفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤٨):

فَإِنَّ اللهَ أَرْسَلَ رُسُلَهُ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ.

التعليق:

أي: بالعدل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٥١):

وَبِالْجُمْلَةِ: فَالثَّبَاتُ وَالِاسْتِقْرَارُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ أَضْعَافُ أَضْعَافِ أَضْعَافِ مَا هُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْفَلْسَفَةِ؛ بَلْ الْمُتَفَلْسِفُ أَعْظَمُ اضْطِرَابًا وَحَيْرَةً فِي أَمْرِهِ مِنْ الْمُتَكَلِّمِ، لِأَنَّ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ مِنْ الْحَقِّ الَّذِي تَلَقَّاهُ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ مَا لَيْسَ عِنْدَ الْمُتَفَلْسِفِ وَلِهَذَا تَجِدُ مِثْلَ «أَبِي الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ» وَأَمْثَالِهِ أَثْبَتَ مِنْ مِثْلِ «ابْنِ سِينَا» وَأَمْثَالِهِ.

✍ **التعليق:**

أبو الحسين البصري[(١)] : معتزلي.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٥٧):**

وَذَلِكَ أَنَّ السُّنَّةَ وَالشَّرِيعَةَ وَالْمِنْهَاجَ: هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي يُوَصِّلُ الْعِبَادَ إِلَى اللهِ. وَالرَّسُولُ: هُوَ الدَّلِيلُ الْهَادِي الْخِرِّيتُ فِي هَذَا الصِّرَاطِ.

✍ **التعليق:**

○ قوله: «**الْخِرِّيتُ**»: الماهر الذي يعرف الطريق.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٦٧):**

فَأَهْلُ التَّخْيِيلِ هُمْ الْفَلَاسِفَةُ وَالْبَاطِنِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّهُ خَيَّلَ أَشْيَاءَ لَا حَقِيقَةَ لَهَا فِي الْبَاطِنِ وَخَاصِّيَّةُ النُّبُوَّةِ عِنْدَهُمْ التَّخْيِيلُ.

✍ **التعليق:**

○ قوله: «**إنَّهُ**»: يعني: الرسول ﷺ.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَمَّا الصِّنْفُ الثَّالِثُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّهُمْ أَتْبَاعُ السَّلَفِ فَيَقُولُونَ: إنَّهُ لَمْ يَكُنْ الرَّسُولُ يَعْرِفُ مَعْنَى مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ.

✍ **التعليق:**

يعني: هو جاهل بها.

---

(١) هو محمد بن علي بن الطيب، أبو الحسين البصري المتكلم المعتزلي، انظر: تاريخ بغداد (٣/ ٣١٤)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٥/ ٣٠٠)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٧١)، تاريخ الإسلام (٢٩/ ٤٣٩)، البداية والنهاية (١٥/ ٦٩٥)، شذرات الذهب (٥/ ١٧٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٦٨):

وَٱلَّذِينَ يَنْتَحِلُونَ مَذْهَبَ السَّلَفِ يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ مَعَانِيَ النُّصُوصِ بَلْ يَقُولُونَ ذَلِكَ فِي الرَّسُولِ.

التعليق:

أي يقولون: إن الرسول ﷺ لم يكن يعرف معاني النصوص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٦٩):

وَالثَّانِي يُرَادُ بِلَفْظِ التَّأْوِيلِ: «التَّفْسِيرُ» وَهُوَ اصْطِلَاحُ كَثِيرٍ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ وَلِهَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ ـ إمَامُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ ـ: إنَّ «الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ» يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَ الْمُتَشَابِهِ.[1] فَإِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ تَفْسِيرَهُ وَبَيَانَ مَعَانِيهِ وَهَذَا مِمَّا يَعْلَمُهُ الرَّاسِخُونَ.

التعليق:

ومنه قول ابن جرير: القول في تأويل قوله تعالى: أي في تفسيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٧٠):

كَيْفَ؟ وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِتَدَبُّرِ كِتَابِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [صٓ: ٢٩]، وَلَمْ يَقُلْ: بَعْضَ آيَاتِهِ.

التعليق:

يعني: فلم يستثن آيات الصفات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٧٢):

كَذَلِكَ أَبُو عَبْدِاللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الرَّازِي قَالَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَّفَهُ فِي أَقْسَامِ اللَّذَّاتِ: «لَقَدْ تَأَمَّلْت الطُّرُقَ الْكَلَامِيَّةَ وَالْمَنَاهِجَ

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٦/ ٢٠٣)، وغيرهما.

الْفَلْسَفِيَّةَ فَمَا رَأَيْتها تَشْفِي عَلِيلًا وَلَا تَرْوِي غَلِيلًا وَرَأَيْت أَقْرَبَ الطُّرُقِ طَرِيقَةَ الْقُرْآنِ: أَقْرَأُ فِي الْإِثْبَاتِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] وَأَقْرَأُ فِي النَّفْيِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

التعليق:

أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي هو ابن الخطيب[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٧٨):

وَأَمَّا الْكَذِبُ وَالْأَسْرَارُ الَّتِي يَدْعُونَهَا عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ: فَمِنْ أَكْبَرِ الْأَشْيَاءِ كَذِبًا حَتَّى يُقَالَ: مَا كُذِبَ عَلَى أَحَدٍ مَا كُذِبَ عَلَى جَعْفَرٍ رضي الله عنه.

التعليق:

جعفر الصادق: هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وهو إمام من صلحاء أهل البيت وأفاضلهم، أخذ عنه الإمام مالك، والرافضة تكذب عليه كثيرا وشوّهوا تاريخه بالكذب عليه[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٧٨-٧٩):

وَمِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْمُضَافَةِ كِتَابُ «الْجَفْرِ» الَّذِي يَدَّعُونَ أَنَّهُ كَتَبَ فِيهِ الْحَوَادِثَ وَالْجَفْرُ: وَلَدُ الْمَاعِزِ.

التعليق:

وهو التيس الصغير.

---

(١) هو فخر الدين الرازي، صاحب التفسير، كان من المتكلمين، ورجع إلى مذهب أهل السنة وتاب من الكلام قبل موته،انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٤٣/ ٢١١)، البداية والنهاية لابن كثير (١٧/ ١١).

(٢) انظر: ترجمته في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٨/ ١١٠)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٥)، وغيرهما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٨٢):**

وَكَذَلِكَ الَّذِينَ اسْتَخْرَجُوا مُدَّةَ بَقَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ حِسَابِ الْجُملِ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ الَّذِي وَرِثُوهُ مِنْ الْيَهُودِ وَمِنْ حَرَكَاتِ الْكَوَاكِبِ الَّذِي وَرِثُوهُ مِنْ الصَّابِئَةِ.

التعليق:

الجُمَّل: بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة، وهي: أبجد هوز حطي ...إلخ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَدْ رَأَيْت مِنْ أَتْبَاعِ هَؤُلَاءِ طَوَائِفَ يَدَّعُونَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ مِنْ الْأَسْرَارِ الْمَخْزُونَةِ وَالْعُلُومِ الْمَصُونَةِ وَخَاطَبْت فِي ذَلِكَ طَوَائِفَ مِنْهُمْ وَكُنْت أَحْلِفُ لَهُمْ أَنَّ هَذَا كَذِبٌ مُفْتَرًى وَأَنَّهُ لَا يَجْرِي مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ شَيْءٌ وَطَلَبْت مُبَاهَلَةَ بَعْضِهِمْ - لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِأُصُولِ الدِّينِ - وَكَانُوا مِنْ الِاتِّحَادِيَّةِ الَّذِينَ يَطُولُ وَصْفُ دَعَاوِيهِمْ.

التعليق:

○ قوله: «**وَكُنْت أَحْلِفُ لَهُمْ**»: أي: تأكيدا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٨٩):**

وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا عُمْدَةُ كُلِّ زِنْدِيقٍ وَمُنَافِقٍ يَبْطُلُ الْعِلْمُ بِمَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ. تَارَةً يَقُولُ: لَا نَعْلَمُ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ وَتَارَةً يَقُولُ: لَا نَعْلَمُ مَا أَرَادُوا بِهَذَا الْقَوْلِ. وَمَتَى انْتَفَى الْعِلْمُ بِقَوْلِهِمْ أَوْ بِمَعْنَاهُ: لَمْ يُسْتَفَدْ مِنْ جِهَتِهِمْ عِلْمٌ فَيَتَمَكَّنُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ مَا يَقُولُ مِنْ الْمَقَالَاتِ وَقَدْ أَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يُعَارَضَ بِآثَارِ الْأَنْبِيَاءِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَكَّلَ ثَغْرَهَا بِذَيْنِك الدامحين الدَّافِعَيْنِ لِجُنُودِ الرَّسُولِ عَنْهُ الطَّاعِنَيْنِ لِمَنْ احْتَجَّ بِهَا.

التعليق:

المقصود بقوله «**بِذَيْنِك الدامحين**»: قولهم: لا نعلم أنهم قالوا ذلك، وقولهم: لا نعلم ما أرادوا بهذا القول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَهَذَا الْقَدْرُ بِعَيْنِهِ هُوَ عَيْنُ الطَّعْنِ فِي نَفْسِ النُّبُوَّةِ؛ وَإِنْ كَانَ يُقِرُّ بِتَعْظِيمِهِمْ وَكَمَالِهِمْ: إِقْرَارَ مَنْ لَا يَتَلَقَّى مِنْ جِهَتِهِمْ عِلْمًا فَيَكُونُ الرَّسُولُ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ خَلِيفَةٍ: يُعْطِي السِّكَّةَ وَالْخُطْبَةَ رَسْمًا وَلَفْظًا كِتَابَةً وَقَوْلًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَمْرٌ أَوْ نَهْيٌ مُطَاعٌ. فَلَهُ صُورَةُ الْإِمَامَةِ بِمَا جُعِلَ لَهُ مِنْ السِّكَّةِ وَالْخُطْبَةِ وَلَيْسَ لَهُ حَقِيقَتُهَا.

التعليق:

كما كان خلفاء بني العباس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٩٣):**

فَهَذِهِ الطَّبَقَةُ كَانَ لَهَا قُوَّةُ الْحِفْظِ وَالْفَهْمِ وَالْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَالْبَصَرِ وَالتَّأْوِيلِ؛ فَفَجَّرَتْ مِنْ النُّصُوصِ أَنْهَارَ الْعُلُومِ وَاسْتَنْبَطَتْ مِنْهَا كُنُوزَهَا وَرُزِقَتْ فِيهَا فَهْمًا خَاصًّا كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وَقَدْ سُئِلَ: «هَلْ خَصَّكُمْ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بِشَيْءٍ دُونَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: لَا؛ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ؛ إِلَّا فَهْمًا يُؤْتِيهِ اللهُ عَبْدًا فِي كِتَابِهِ»**[(١)]**. فَهَذَا الْفَهْمُ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَأِ وَالْعُشْبِ الَّذِي أَنْبَتَتْهُ الْأَرْضُ الطَّيِّبَةُ.**

التعليق:

ثم هذا الفهم يتفاوت، من الناس من يفهم حُكما ومنهم من يفهم ثلاثة ومنهم من يفهم عشرة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير (٣٠٤٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٩٥):

فَفُقَهَاءُ الْحَدِيثِ أَخْبَرُ بِالرَّسُولِ مِنْ فُقَهَاءِ غَيْرِهِمْ وَصُوفِيَّتُهُمْ أَتْبَعُ لِلرَّسُولِ مِنْ صُوفِيَّةِ غَيْرِهِمْ.

التعليق:

هذا على حسب المصطلح الجديد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ١٠٢):

وَلِهَذَا ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ: أَنَّ الرّفْضَ أَسَاسُ الزَّنْدَقَةِ وَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ ابْتَدَعَ الرّفْضَ إنَّمَا كَانَ مُنَافِقًا زِنْدِيقًا وَهُوَ عَبْدُاللهِ بْنُ سَبَأٍ.

التعليق:

قال شيخنا الشيخ: عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الرِّفض: بكسر الراء، سماعا من مشايخنا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ١٠٣):

حَتَّى كَانَ التلمساني مَرَّةً مَرِيضًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ شَخْصٌ وَمَعَهُ بَعْضُ طَلَبَةِ الْحَدِيثِ فَأَخَذَ يَتَكَلَّمُ عَلَى قَاعِدَتِهِ فِي الْفِكْرِ: أَنَّهُ حِجَابٌ وَأَنَّ الْأَمْرَ مَدَارُهُ عَلَى الْكَشْفِ وَغَرَضُهُ كَشْفُ الْوُجُودِ الْمُطْلَقِ فَقَالَ ذَلِكَ الطَّالِبُ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِ أُمِّ الدَّرْدَاءِ: «أَفْضَلُ عَمَلِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: التَّفَكُّرُ»[(١)]. فَتَبَرَّمَ بِدُخُولِ مِثْلِ هَذَا عَلَيْهِ وَقَالَ لِلَّذِي جَاءَ بِهِ: كَيْفَ يَدْخُلُ عَلَيَّ مِثْلُ هَذَا؟ ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي يَا بُنَيَّ مَا مِثْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَمْثَالِهِ؟ مَثَلُهُمْ: مَثَلُ أَقْوَامٍ سَمِعُوا كَلَامًا وَحَفِظُوهُ لَنَا حَتَّى نَكُونَ نَحْنُ

---

(١) الزهد لابن المبارك (٨٧٢)، مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ١١١)، الزهد لأبي داود (١٩٨)، السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ٤٠٤)، حلية الأولياء (١/ ٢٠٨)، شعب الإيمان للبيهقي (١/ ٢٦٢).

الَّذِينَ نَفْهَمُهُ وَنَعْرِفُ مُرَادَ صَاحِبِهِ وَمَثَلُ بَرِيدٍ حَمَلَ كِتَابًا مِنْ السُّلْطَانِ إلَى نَائِبِهِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِالْحِكَايَةِ حَدَّثَنِي بِهَا الَّذِي دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ثِقَةٌ يَعْرِفُ مَا يَقُولُ فِي هَذَا. وَكَانَ لَهُ فِي هَذِهِ الْفُنُونِ جَوَلَانٌ كَثِيرٌ.

التعليق:

التلمساني[1] من الاتحادية؛ والتفكر: الله أمر به كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣﴾ [الرّعد: ٣]، ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝١٩١﴾ [آل عِمرَان: ١٩١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٤/ ١٠٤):**

وَكَذَلِكَ الْمُتَكَلِّمُونَ المخلطون الَّذِينَ يَكُونُونَ تَارَةً مَعَ الْمُسْلِمِينَ - وَإِنْ كَانُوا مُبْتَدِعِينَ - وَتَارَةً مَعَ الْفَلَاسِفَةِ الصَّابِئِينَ.

وَتَارَةً مَعَ الْكُفَّارِ الْمُشْرِكِينَ.

وَتَارَةً يُقَابِلُونَ بَيْنَ الطَّوَائِفِ وَيَنْتَظِرُونَ لِمَنْ تَكُونُ الدَّائِرَةُ.

وَتَارَةً يَتَحَيَّرُونَ بَيْنَ الطَّوَائِفِ.

وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ الْأَخِيرَةُ قَدْ كَثُرَتْ فِي كَثِيرٍ مِمَّنْ انْتَسَبَ إلَى الْإِسْلَامِ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَالْأُمَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ لَا سِيَّمَا لَمَّا ظَهَرَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ التُّرْكِ عَلَى أَرْضِ الْإِسْلَامِ بِالْمَشْرِقِ فِي أَثْنَاءِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ.

---

(١) هو سليمان بن علي بن عبدالله بن علي بن ياسين، العفيف التلمساني، كان يتهم بالخمر والفسق والقيادة. وحاصل الأمر إنه كان من غلاة الاتحادية القائلين بوحدة الوجود، وأن عين الموجودات هي الله، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا. وله في ذلك أشعار ورموز وتغزلات ومصنفات. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٥١/ ٤٠٧)، والوافي بالوفيات للصفدي (١٥/ ١٤٩).

✍ **التعليق:**

○ قوله: «**الْمُشْرِكُونَ مِنْ التُّرْكِ**»: المراد بهم التتر، لأنهم من بادية الترك.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ١٠٧):**

فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «خِيَارُ عَجَمِكُمْ الْمُتَشَبِّهُونَ بِعَرَبِكُمْ، وَشِرَارُ عَرَبِكُمْ الْمُتَشَبِّهُونَ بِعَجَمِكُمْ».

✍ **التعليق:**

يراجع الحديث، قال شيخنا: لأني لا أعرفه.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ١٠٩):**

بَلْ طَالِبُ الْعِلْمِ يَجْتَهِدُ فِي طَلَبِهِ مِنْ طُرُقِهِ. وَلِهَذَا سُمِّيَ مُجْتَهِدًا كَمَا يُسَمَّى الْمُجْتَهِدُ فِي الْعِبَادَةِ وَغَيْرِهَا مُجْتَهِدًا كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «مَا الْمُجْتَهِدُ فِيكُمْ إلَّا كَاللَّاعِبِ فِيهِمْ»(١).

✍ **التعليق:**

أي: أن المجتهد منكم أيها المتأخرون ليس إلا كاللاعب في المتقدمين من سلف هذه الأمة.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ١١٠):**

وَالْأَلْفَاظُ الْعِبْرِيَّةُ تُقَارِبُ الْعَرَبِيَّةَ بَعْضَ الْمُقَارَبَةِ كَمَا تَتَقَارَبُ الْأَسْمَاءُ فِي الِاشْتِقَاقِ الْأَكْبَرِ. وَقَدْ سَمِعْت أَلْفَاظَ التَّوْرَاةِ بِالْعِبْرِيَّةِ مِنْ مُسْلِمَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَوَجَدْت اللُّغَتَيْنِ مُتَقَارِبَتَيْنِ غَايَةَ التَّقَارُبِ حَتَّى صِرْت أَفْهَمُ كَثِيرًا مِنْ كَلَامِهِمْ الْعِبْرِيِّ بِمُجَرَّدِ الْمَعْرِفَةِ بِالْعَرَبِيَّةِ.

---

(١) الزهد لابن المبارك (١٧٩)، مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ١٦٣) و(٧/ ٢١٤)، حلية الأولياء (٣/ ٢٦٩)، من كلام عبيد بن عمير ومجاهد رحمهما الله تعالى.

التعليق:

الشيخ يتحدث عن نفسه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ١١٨):**

كَمَا أَنَّ رُوحَ الْإِنْسَانِ إِذَا فَارَقَتْ جَسَدَهُ كَانَتْ مُفَارِقَةً لِلْمَادَّةِ الَّتِي هِيَ الْجَسَدُ. «وَالنَّفْسُ»: هِيَ الرُّوحُ الْمُدَبِّرَةُ لِلْجِسْمِ مِثْلُ نَفْسِ الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَتْ فِي جِسْمِهِ. فَمَتَى كَانَتْ فِي الْجِسْمِ كَانَتْ مُحَرِّكَةً لَهُ. فَإِذَا فَارَقَتْهُ صَارَتْ عَقْلًا مَحْضًا.

التعليق:

تسميتها عقلا فيه نظر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ١٢٣):**

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ قتادة عَنْ أَنَسٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ـ لَمَّا ذَكَرَ صُعُودَهُ إلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ـ قَالَ: «فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ؛ فَسَأَلْت جِبْرِيلَ؟ فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ؛ إذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ»(١).

التعليق:

- قوله: **«يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ»**: المراد: مقدار اليوم وإلا فليس عند ربنا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر.
- وقوله: **«إذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ»**: أي: لا يعودون أبدا من كثرة الملائكة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق (٣٢٠٧)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٦٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ١٢٥):

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْهُ: أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتَى عَلَيْك يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيت مِنْ قَوْمِك مَا لَقِيت: وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيت مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إذْ عَرَضْت نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ ياليل بْنِ عَبْدِ كلال فَلَمْ يُجِبْنِي إلَى مَا أَرَدْت فَانْطَلَقْت وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْت رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْت فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِك لَك وَمَا رَدُّوا عَلَيْك وَقَدْ بَعَثَ اللهُ إلَيْك مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْت فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْت إنْ شِئْت أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(١).

التعليق:

وقد آمن من ذريتهم خلق كثير جاهدوا في سبيل الله، وآمن منهم من هداه الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ١٢٥-١٢٦):

وَفِي الصَّحِيحِ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ(٢): «أَجِبْ عَنِّي اللهم أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ»(٣).

التعليق:

روح القدس: هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق (٣٢٣١)، ومسلم، كتاب الجهاد (١٧٩٥).

(٢) أي: لحسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة (٤٥٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٤٨٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ١٣٩):

وَكَذَلِكَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَعَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ «مَثَلُنَا وَمَثَلُ الْأُمَمِ قَبْلَنَا: كَالَّذِي اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلْ لِي إلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ؛ ثُمَّ قَالَ. مَنْ يَعْمَلْ لِي إلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتْ النَّصَارَى. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلْ لِي إلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ؟ فَعَمِلَتْ الْمُسْلِمُونَ. فَغَضِبَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. وَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ أَجْرًا؟ قَالَ: فَهَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَهُوَ فَضْلِي أوتيه مَنْ أَشَاءُ»[(١)].

التعليق:

وفيه: دليل على أن ما بعد الظهر أطول مما بعد العصر لقول اليهود والنصارى «نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

فَدَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى أَنَّ اللهَ يُؤْتِي أَتْبَاعَ هَذَا الرَّسُولِ مِنْ فَضْلِهِ مَا لَمْ يُؤْتِهِ لِأَهْلِ الْكِتَابَيْنِ قَبْلَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ دُونَهُمْ مِنْ الصَّابِئَةِ؟ دَعْ مُبْتَدِعَةَ الصَّابِئَةِ مِنْ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَنَحْوِهِمْ.

التعليق:

- قوله: «فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ دُونَهُمْ مِنْ الصَّابِئَةِ؟»: أي دون أهل الكتابين كالصابئة.

- وقوله: «دَعْ مُبْتَدِعَةَ الصَّابِئَةِ مِنْ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَنَحْوِهِمْ»: فإنهم دون الصابئة غير المبتدعة.

---

(١) أخرجه البخاري، في صحيحه، ولم يخرجه مسلم، فأما حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فأخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة (٥٥٧)، وتلاه بحديث أبي موسى رضي الله عنه (٥٥٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٤/ ١٤١-١٤٢):**

وَهَذِهِ صِفَاتُ الْكَمَالِ وَالْعِلْمِ وَالْإِرَادَةِ وَالْإِحْسَانِ وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي دُعَاءِ الِاسْتِخَارَةِ: «اللهم إِنِّي أَسْتَخِيرُك بِعِلْمِك وَأَسْتَقْدِرُك بِقُدْرَتِك وَأَسْأَلُك مِنْ فَضْلِك الْعَظِيمِ. فَإِنَّك تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»[١].

التعليق:

قال شيخنا: دعاء الاستخارة بعد السلام من الركعتين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٤/ ١٤٢):**

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلَّا مَنْ أَطْعَمْته فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلَّا مَنْ هَدَيْته فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»[٢].

فَاسْتِهْدَاءُ اللهِ طَلَبُ أَنْ يَهْدِيَنَا وَاسْتِطْعَامُهُ طَلَبُ أَنْ يُطْعِمَنَا هَذَا قُوتُ الْقُلُوبِ وَهَذَا قُوتُ الْأَجْسَامِ وَكَذَلِكَ اسْتِخَارَتُهُ بِعِلْمِهِ وَاسْتِقْدَارُهُ بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: «وَأَسْأَلُك مِنْ فَضْلِك الْعَظِيمِ» فَهَذَا السُّؤَالُ مِنْ جُودِهِ وَمَنِّهِ وَعَطَائِهِ وَإِحْسَانِهِ الَّذِي يَكُونُ بِمَشِيئَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَحَنَانِهِ.

التعليق:

تقدم ذكر الحديث الذي فيه: «**الحنان المنان**»[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٤/ ١٤٦):**

فَأَمَّا هَذِهِ «الْأَلْفَاظُ الثَّلَاثَةُ» فَلَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَا فِي حَدِيثٍ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التهجد (١١٦٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٧٧).

(٣) انظر: ما تقدم (ص ٦٥).

عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلَا نَطَقَ بِهَا أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا لَا نَفْيًا وَلَا إِثْبَاتًا.

التعليق:

الألفاظ الثلاثة: هي الحشو والتشبيه والتجسيم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ١٤٧):

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ هَذَا الضَّرْبَ الَّذِي قُلْت: «إنَّهُ لَا يَتَحَاشَى مِنْ الْحَشْوِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ» إمَّا أَنْ تُدْخِلَ فِيهِ مُثْبِتَةَ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ أَوْ لَا تُدْخِلَهُمْ.

التعليق:

الصفات الخبرية: أي الصفات التي جاء بها الخبر عن الله وعن رسوله ﷺ ولم يدل عليها العقل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ١٥٠):

وَكَثِيرٌ مِنْ الْمُتَكَلِّمَةِ الصفاتية يُرِيدُونَ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ: نَفْيَ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ أَوْ بَعْضِهَا وَبِالتَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ إثْبَاتَهَا أَوْ بَعْضَهَا.

التعليق:

الصفات الخبرية: أي التي دل عليها الخبر دون العقل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ١٥٣):

(الْوَجْهُ الرَّابِعُ) أَنَّ هَذَا الِاسْمَ لَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَا سُنَّةِ رَسُولِهِ وَلَا كَلَامِ أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَلَا مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

التعليق:

المقصود بالاسم هنا: أي: التشبيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ١٥٤):

ثُمَّ مِثْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ وَأَمْثَالِهِ لَمْ يَكُنْ يَسْتَحِلُّ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي كَثِيرٍ مِنْ فُرُوعِ الْفِقْهِ بِالتَّقْلِيدِ فَكَيْفَ يَجُوزُ لَهُ التَّكَلُّمُ فِي أُصُولِ الدِّينِ بِالتَّقْلِيدِ؟

التعليق:

أبو محمد: هو أبو المعالي الجويني.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ١٥٦):

يُوَضِّحُ ذَلِكَ: أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِي مُحَمَّدٍ مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ يُصَرِّحُونَ بِمُخَالَفَةِ السَّلَفِ - فِي مِثْلِ مَسْأَلَةِ الْإِيمَانِ.

التعليق:

أبو محمد: هو أبو المعالي الجويني.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ١٥٨):

هَذَا وَقَدْ قَالَ ﷺ: «لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»[1].

التعليق:

الحديث صحيح، والمعنى أنه شرٌّ منه في الجملة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ١٥٩):

وَأَبُو مُحَمَّدٍ وَأَمْثَالُهُ قَدْ سَلَكُوا مَسْلَكَ الْمَلَاحِدَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ الرَّسُولَ لَمْ يُبَيِّنْ الْحَقَّ فِي بَابِ التَّوْحِيدِ وَلَا بَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ بَلْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ خِلَافَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ: إمَّا كَتَمَهُ وَإِمَّا أَنَّهُ كَانَ غَيْرَ عَالِمٍ بِهِ.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن (٧٠٦٨).

التعليق:

أبو محمد: هو أبو المعالي الجويني.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ١٦٦):

وَسَنَتَكَلَّمُ عَلَى هَذَا بِمَا يُيَسِّرُهُ اللهُ مُتَحَرِّينَ لِلْكَلَامِ بِعِلْمٍ وَعَدْلٍ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِاَللهِ: فَمَا زَالَ فِي الْحَنْبَلِيَّةِ مَنْ يَكُونُ مَيْلُهُ إلَى نَوْعٍ مِنْ الْإِثْبَاتِ الَّذِي يَنْفِيهِ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يُمْسِكُ عَنْ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ جَمِيعًا. فَفِيهِمْ جِنْسُ التَّنَازُعِ الْمَوْجُودِ فِي سَائِرِ الطَّوَائِفِ لَكِنَّ نِزَاعَهُمْ فِي مَسَائِلِ الدِّقِّ؛ وَأَمَّا الْأُصُولُ الْكِبَارُ فَهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَيْهَا وَلِهَذَا كَانُوا أَقَلَّ الطَّوَائِفِ تَنَازُعًا وَافْتِرَاقًا لِكَثْرَةِ اعْتِصَامِهِمْ بِالسُّنَّةِ وَالْآثَارِ لِأَنَّ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي بَابِ أُصُولِ الدِّينِ مِنْ الْأَقْوَالِ الْمُبَيِّنَةِ لِمَا تَنَازَعَ فِيهِ النَّاسُ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِ. وَأَقْوَالُهُ مُؤَيَّدَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ سَبِيلِ السَّلَفِ الطَّيِّبِ. وَلِهَذَا كَانَ جَمِيعُ مَنْ يَنْتَحِلُ السُّنَّةَ مِنْ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ - فُقَهَائِهَا وَمُتَكَلِّمَتِهَا وَصُوفِيَّتِهَا - يَنْتَحِلُونَهُ.

التعليق:

- قوله: «فِي مَسَائِلِ الدِّقِّ»: أي المسائل الدقيقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ١٦٩):

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ أَبَا الْفَرَجِ[١] نَفْسَهُ مُتَنَاقِضٌ فِي هَذَا الْبَابِ: لَمْ يَثْبُتْ عَلَى قَدَمِ النَّفْيِ وَلَا عَلَى قَدَمِ الْإِثْبَاتِ؛ بَلْ لَهُ مِنْ الْكَلَامِ فِي الْإِثْبَاتِ نَظْمًا وَنَثْرًا مَا أَثْبَتَ بِهِ كَثِيرًا مِنْ الصِّفَاتِ الَّتِي أَنْكَرَهَا فِي هَذَا الْمُصَنَّفِ. فَهُوَ فِي هَذَا الْبَابِ مِثْلُ كَثِيرٍ مِنْ الْخَائِضِينَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ أَنْوَاعِ النَّاسِ يُثْبِتُونَ تَارَةً وَيَنْفُونَ أُخْرَى فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ

(١) هو ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ.

الصِّفَاتِ كَمَا هُوَ حَالُ أَبِي الْوَفَاءِ بْنِ عَقِيلٍ[(١)] وَأَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ[(٢)].

التعليق:

وهذا على حسب ما يؤتي الإنسان من العلم والفهم ممن أوتي علما وفهما كان عنده من الثبات والاستقرار والسداد والطمأنينة والعلم أكثر ممن هو دونه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ١٧٥):**

وَكَذَلِكَ فِي أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ - أَهْلِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ - تُوجَدُ هَذِهِ الْمَذَاهِبُ الْمُتَقَابِلَةُ فِي النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ وَكَذَلِكَ الصَّابِئَةُ مِنْ الْفَلَاسِفَةِ وَغَيْرِهِمْ لَهُمْ تَقَابُلٌ فِي النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ حَتَّى إنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُثْبِتُ مَا لَا يُثْبِتُهُ كَثِيرٌ مِنْ مُتَكَلِّمَةِ الصفاتية وَلَكِنْ جِنْسُ الْإِثْبَاتِ عَلَى الْمُتَّبِعِينَ لِلرُّسُلِ أَغْلَبُمِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئَةِ الْمُهْتَدِينَ وَجِنْسُ النَّفْيِ عَلَى غَيْرِ الْمُتَّبِعِينَ لِلرُّسُلِ أَغْلَبُ: مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَالصَّابِئَةِ الْمُبْتَدِعَةِ.

التعليق:

○ قوله: «**أَغْلَبُ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالْيَهُودِ**»: لعلها: من اليهود.

○ وقوله: «**وَالصَّابِئَةِ الْمُهْتَدِينَ**»: كما في الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا

---

(١) هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي، أبو الوفاء الحنبلي، انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ١٧٩)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤٣)، البداية والنهاية (١٦/ ٢٤١)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣١٦)، شذرات الذهب (٦/ ٥٨).

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي، أبو حامد، انظر: تاريخ دمشق (٥٥/ ٢٠٠)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ١٢٤)، تاريخ الإسلام (٣٥/ ١١٥)، مرآة الزمان (٣/ ١٣٦)، البداية والنهاية (١٦/ ٢١٣)، شذرات الذهب (٦/ ١٨).

فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ [البَقَرَة: ٦٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ١٨٢):

وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ بِجَمِيعِ جِهَاتِهِ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَا حَرْفَ مِنْهُ مَخْلُوقٌ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ قَالَ: لَا أُؤْمِنُ بِهَذِهِ اللَّامِ فَقَدْ كَفَرَ»(١) وَأَنَّ الْكُتُبَ الْمُنَزَّلَةَ عَلَى الرُّسُلِ مِائَةٌ ـ وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ ـ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

التعليق:

حصر الكتب السماوية في هذا العدد فيه نظر، فإن هذا ورد في حديث أبي ذر(٢) وفي صحته نظر(٣)، وأن الظاهر أن الكتب المنزلة لا يعلم عددها إلا الله تعالى.

---

(١) ذكره الحافظ المقدسي في عقيدته (الاقتصاد في الاعتقاد) رقم (٥٠). وجاء في مصنف عبد الرزاق (٨/ ٤٧٢) عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به أجمع».

(٢) حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه ابن حبان في صحيحه (٣٦١)، والآجري في الأربعين (٤٤).

(٣) لأنه من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، قال: حدثنا أبي، عن جدي، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟، قال: «مائة ألف وعشرون ألفا» قلت: يا رسول الله، كم الرسل من ذلك؟، قال: «ثلاث مائة وثلاثة عشر جما غفيرا»، قال: قلت: يا رسول الله، من كان أولهم؟، قال: «آدم» قلت: يا رسول الله، أنبي مرسل؟، قال: «نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلا» ثم، قال: يا «أبا ذر أربعة سريانيون: آدم، وشيث، وأخنوخ وهو إدريس، وهو أول من خط بالقلم، ونوح وأربعة من العرب: هود، وشعيب، وصالح، ونبيك محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» قلت: يا رسول الله، كم كتابا أنزله الله؟، قال: «مائة كتاب، وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن» ـ ذكرته مختصرا ـ، وإبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (١/ ٧٣): قال أبو حاتم: فأظنه لم يطلب العلم، وهو كذاب. وقال ابن الجوزي: قال أبو زرعة: كذاب. ا.هـ مختصرا.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٤/ ١٨٣):**

قَالَ: وَسِوَى مَا نَقَلَهُ الشَّافِعِيُّ أَحَادِيثُ جَاءَتْ فِي الصِّحَاحِ وَالْمَسَانِيدِ وَتَلَقَّتْهَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ نَحْوَ مَا فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ الذَّاتِ.

✍ **التعليق:**

في قصة خبيب:

وذلك في ذات الإله وإن يشأ　　　يبارك بأوصال شلو ممزع[١]

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٤/ ١٨٤):**

وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي رَزِينٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا يَفْعَلُ رَبُّنَا بِنَا إِذَا لَقِينَاهُ؟ قَالَ: «تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ بَادِيَةً لَهُ صَفَحَاتُكُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ فَيَأْخُذُ رَبُّك بِيَدِهِ غَرْفَةً مِنْ الْمَاءِ فَيَنْضَحُ قِبَلَكُمْ فَلَعَمْرُ إِلَهِك مَا يُخْطِئُ وَجْهَ أَحَدِكُمْ مِنْهَا قَطْرَةٌ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ.

✍ **التعليق:**

الحديث في زوائد المسند، ورواه ابن أبي عاصم وابن خزيمة والحاكم[٢].

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَنَحْوُ الْحَدِيثِ: «رَأَيْت رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»[٣]، وَنَحْوُ قَوْلِهِ:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير (٣٠٤٥).

(٢) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد المسند (١٦٢٠٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٣٦)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٦٠)، والحاكم في المستدرك (٨٦٨٣)، وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد (٣/ ٥٩١) عن هذه الرواية: هذا حديث كبير جليل تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة. اهـ

(٣) انظر: ما تقدم (ص ٢١١).

«خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»[(١)].

✍ **التعليق:**

في الحديثين إثبات الصورة لله تعالى.

○ وقوله: «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»: الضمير يعود إلى الله تعالى، والمراد: متصفا بالصفات من السمع والبصر والعلم والقدرة.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَوْلِهِ: «كَلَّمَ أَبَاك كِفَاحًا»[(٢)].

✍ **التعليق:**

أي: من دون واسطة.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٤/ ١٨٥):**

وَنَحْوُ قَوْلِهِ: «فَيَأْتِيهِمْ اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا»[(٣)].

✍ **التعليق:**

فيه: إثبات الصورة لله تعالى.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إلَى غَيْرِهَا مِنْ الْأَحَادِيثِ هَالَتْنَا أَوْ لَمْ تَهُلْنَا بَلَغَتْنَا أَوْ لَمْ تَبْلُغْنَا

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان (٦٢٢٧)، وصحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٤١)، ولفظه: «خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا...» الحديث.

(٢) سنن ابن ماجه، المقدمة (١٩٠)، الرد على الجهمية للدارمي (١١٥)، السنة لابن أبي عاصم (٦٢)، المستدرك للحاكم (٤٩٤١)، من حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، ولفظه: «ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحا».

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد (٧٤٣٧)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٨٢).

اعْتِقَادُنَا فِيهَا وَفِي الْآيِ الْوَارِدَةِ فِي الصِّفَاتِ: أَنَّا نَقْبَلُهَا وَلَا نُحَرِّفُهَا وَلَا نُكَيِّفُهَا وَلَا نُعَطِّلُهَا وَلَا نَتَأَوَّلُهَا وَعَلَى الْعُقُولِ لَا نَحْمِلُهَا وَبِصِفَاتِ الْخَلْقِ لَا نُشَبِّهُهَا وَلَا نُعْمِلُ رَأْيَنَا وَفِكْرَنَا فِيهَا وَلَا نَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا نَنْقُصُ مِنْهَا بَلْ نُؤْمِنُ بِهَا وَنَكِلُ عِلْمَهَا إِلَى عَالَمِهَا كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ السَّلَفُ الصَّالِحُ وَهُمْ الْقُدْوَةُ لَنَا فِي كُلِّ عِلْمٍ.

التعليق:

○ قوله: «وَنَكِلُ عِلْمَهَا إِلَى عَالَمِهَا» أي: علم الكيفية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ١٨٩-١٩٠):

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة: ١٢٠].

التعليق:

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية: ١٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ١٩١-١٩٢):

النَّوْعُ الثَّانِي: مَا لَيْسَ مَنْقُولًا عَنْ الْأَنْبِيَاءِ فَمَنْ سِوَاهُمْ لَيْسَ مَعْصُومًا فَلَا يُقْبَلُ كَلَامُهُ وَلَا يُرَدُّ إلَّا بَعْدَ تَصَوُّرِ مُرَادِهِ وَمَعْرِفَةِ صَلَاحِهِ مِنْ فَسَادِهِ فَمَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ: إنَّهُ لَا يَفْعَلُ الْأَشْيَاءَ بِالْأَسْبَابِ؛ بَلْ يَفْعَلُ عِنْدَهَا لَا بِهَا وَلَا يَفْعَلُ لِحِكْمَةِ وَلَا فِي الْأَفْعَالِ الْمَأْمُورِ بِهَا مَا لِأَجْلِهِ كَانَتْ حَسَنَةً وَلَا الْمَنْهِيِّ عَنْهَا مَا لِأَجْلِهِ كَانَتْ سَيِّئَةً فَهَذَا مُخَالِفٌ لِنُصُوصِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ مِنْ السَّلَفِ.

وَأَوَّلُ مَنْ قَالَهُ فِي الْإِسْلَامِ جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ الَّذِي أَجْمَعَتْ الْأُمَّةُ عَلَى ضَلَالَتِهِ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَنْكَرَ الْأَسْبَابَ وَالطَّبَائِعَ كَمَا أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ

ظَهَرَ عَنْهُ الْقَوْلُ بِنَفْيِ الصِّفَاتِ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ بِخَلْقِ كَلَامِ اللهِ وَإِنْكَارِ رُؤْيَتِهِ فِي الْآخِرَةِ. وَنُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي إِبْطَالِ هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا.

التعليق:

- قوله: «فَمَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ»: هم الجبرية.
- وقوله: «وَأَوَّلُ مَنْ قَالَهُ فِي الْإِسْلَامِ»: أي: بالجبر.
- وقوله: «جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ الَّذِي أَجْمَعَتْ الْأُمَّةُ عَلَى ضَلَالَتِهِ»: فإنه جبري.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ١٩٩):

وَبَيَانُ ذَلِكَ: أَنَّ الشَّخْصَ إِمَّا أَنْ يَبِينَ لَهُ أَنَّ مَا بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ حَقٌّ وَيَعْدِلُ عَنْ ذَلِكَ إِلَى اتِّبَاعِ هَوَاهُ أَوْ يَحْسَبُ أَنَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ ذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ فَهَذَا مُتَّبِعٌ لِلظَّنِّ وَالْأَوَّلُ مُتَّبِعٌ لِهَوَاهُ.

التعليق:

- قوله: «إِمَّا أَنْ يَبِينَ لَهُ»: أي يظهر له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَقَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْأَخْسَرِينَ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾ [الكهف: ١٠٣].

التعليق:

الصحيح: في صفة الآخرين - وليس الأخسرين - بكسر الخاء في مقابل الأولين كما ذكر قبل هذه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٢٠٠):

وَكُلُّ مَنْ يُخَالِفُ الرُّسُلَ هُوَ مُقَلِّدٌ مُتَّبِعٌ لِمَنْ لَا يَجُوزُ لَهُ اتِّبَاعُهُ وَكَذَلِكَ مَنْ اتَّبَعَ الرَّسُولَ بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ وَلَا تَبَيُّنٍ وَهُوَ الَّذِي يُسَلِّمُ بِظَاهِرِهِ

مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلَ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ كَالَّذِي يُقَالُ لَهُ فِي الْقَبْرِ: مَا[(١)] رَبُّك؟ وَمَا دِينُك؟ وَمَا نَبِيُّك؟. فَيَقُولُ: هاه هاه لَا أَدْرِي. سَمِعْت النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْته ـ هُوَ مُقَلِّدٌ ـ فَيُضْرَبُ بِمِرْزَبَّةٍ مِنْ حَدِيدٍ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ إلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصُعِقَ[(٢)]؛ أَيْ لَمَاتَ.

التعليق:

وفي رواية: يقال له «لا دريت ولا تليت»[(٣)]: أي لا علمت الحق ولا تبعت من يعلمه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: في (٤/ ٢٠١-٢٠٢):

بَلْ مَنْ نَظَرَ بِعَقْلِهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ إلَى مَا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَمَا عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: عُلِمَ أَنَّ بَيْنَهُمَامِنْ الْفَرْقِ أَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ الْعَرمِ وَالْعَرقِ.

التعليق:

○ قوله: «الْعَرْمُ» كما في القاموس: أخذ اللحم من العظم[(٤)]، والعرْق: العظم[(٥)] الذي عليه لحم قليل، وكل منهما ساكن الوسط؛ وهذا المثل غريب والأولى أن يقول: أعظم مما بين السماء والأرض.

---

(١) الثابت: مَن ربك؟ وليس ما ربك؟

(٢) انظر: ما تقدم (ص ١٦٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز (١٣٣٨).

(٤) جاء في جمهرة اللغة للأزدي (٢/ ٧٧٣): والعَرْم: مصدر عَرَمْت مَا على الْعظم من اللَّحْم أعرِمه عرماً، إِذا أَكلته.ا.هـ وجاء في تاج العروس (٣٣/ ٨١): أنه: الدَّسَمُ.ا.هـ

(٥) قال في جمهرة اللغة (٢/ ٧٦٨): والعظم: العَرْق والعُراق.ا.هـ وقيل العرق اللحم على العظم، انظر: الزاهر للأنباري (٢/ ٣٧١)، وقال الأزهري في تهذيب اللغة (١/ ١٥٠): العَرْق جمعُه عُراق، وَهِي الْعِظَام الَّتِي اعترِق مِنْهَا هَبْر اللَّحْم وبقيَ عَلَيْهَا لحومٌ رقيقَة طيّبة... يُقَال عرقت الْعظم وتعرَّقته واعترقتُه، إِذا أخذت اللحمَ عَنهُ نَهْساً بأسنانك. وعظمٌ معروق، إِذا نُفِيَ عَنهُ لحمُه. وقال في (١/ ١٥١): والعِظامُ إِذا كَانَ =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢٠٣):

وَهَذَا الْقَدْرُ يَعْتَرِفُ بِهِ كُلُّ عَاقِلٍ - مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى - يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّ دِينَ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَّ مَنْ أَطَاعَهُ مِنْهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ بَلْ يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِمْ؛ كَمَا أَطْبَقَتْ عَلَى ذَلِكَ الْفَلَاسِفَةُ كَمَا قَالَ ابْنُ سِينَا وَغَيْرُهُ: أَجْمَعَ فَلَاسِفَةُ الْعَالَمِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَقْرَعُ الْعَالَمَ نَامُوسٌ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا النَّامُوسِ.

التعليق:

○ قوله: «عَلَى أَنَّهُ لَا يَقْرَعُ الْعَالَمَ نَامُوسٌ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا النَّامُوسِ»: لعلها: لم يقرع، لأنه مضى، والناموس: الوحي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢١٦-٢١٧):

كَذَلِكَ «أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ»[(١)] قَالَ فِي "كِتَابِ اللقط" لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى خَلْقِ الرُّوحِ قَالَ: النَّسَمُ الْأَرْوَاحُ. قَالَ: وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ اللهَ خَالِقُ الْجُثَّةِ وَبَارِئُ النَّسَمَةِ أَيْ خَالِقُ الرُّوحِ. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شاقلا[(٢)] فِيمَا أَجَابَ بِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ...

= عَلَيْهَا شَيْء من اللَّحْم تسمَّى عُراقا. وَإِذا جرِّدت من اللَّحْم تسمَّى عُراقاً أَيْضا، وَهُوَ قَول أبي زيد. ا.هـ.

وانظر: النهاية لابن الأثير (٣/ ٢٢٠)، ولسان العرب (١٠/ ٢٤٤).

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ١٦٨)، المنتظم لابن الجوزي (١٢/ ٢٧٦)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي(٢/ ٢٨٠)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٦)، البداية والنهاية (١٤/ ٥٩٦)، شذرات الذهب (٣/ ٣١٨)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٣٧).

(٢) هو إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن شاقلا، أبو إسحاق، الفقيه، من شيوخ الحنابلة، انظر: تاريخ بغداد (٦/ ١٦)، طبقات الحنابلة (٢/ ١٢٨)، الأنساب للسمعاني (٨/ ٢٧)، تاريخ الإسلام (٢٦/ ٤١٢)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٩٢)، شذرات الذهب (٤/ ٣٧٣).

التعليق:

النَّسمة: بفتح السين، لم يذكر في القاموس إلا وجها واحدا؛ «**شَاقْلَا**»: بسكون القاف وتخفيف اللام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

كَمَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ فِي كِتَابِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى «الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّة» فَقَالَ فِي أَوَّلِهِ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَان فَتْرَة مِنْ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إلَى الْهُدَى وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللهِ الْمَوْتَى وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللهِ أَهْلَ الْعَمَى.

التعليق:

○ قوله: «**فِي كُلِّ زَمَان فَتْرَة مِنْ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ**»: «**زَمَان فَتْرَة**»: مضاف ومضاف إليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢١٩):

فَالْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْقَاهَا إلَى مَرْيَمَ حِينَ قَالَ لَهُ: كُنْ؛ فَكَانَ عِيسَى بكن وَلَيْسَ عِيسَى هُوَ الكن وَلَكِنْ بالكن كَانَ فالكن مِنْ اللهِ قَوْلٌ وَلَيْسَ الكن مَخْلُوقًا.

التعليق:

الصواب أن يقال: وليس عيسى هو كن ولكن بكن كان، فكن من الله قول، وليس كن مخلوقا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢٢٤):

وَفِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ الصَّحِيحِ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى آدَمَ وَأَرْوَاحَ بَنِيهِ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَنْ شِمَالِهِ أَسْوِدَةٌ قَالَ: فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا

نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ قَالَ قُلْت: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمَ ﷺ وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى»[1].

التعليق:

وهذا الذي رآه النبي ﷺ صورهم، فلا يعارض الحديث الصحيح في أن روح الكافر تغلق أبواب السماء دونها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/٢٢٨):**

أَمَّا الْأَعْيَانُ الْقَائِمَةُ بِأَنْفُسِهَا فَلَا تُسَمَّى أَمْرًا لَا بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ بِهِ وَهُوَ الْمَأْمُورُ بِهِ كَمَا سُمِّيَ الْمَسِيحُ كَلِمَةً لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِالْكَلِمَةِ وَكَمَا يُسَمَّى الْمَطَرُ قُدْرَةً وَالْجَنَّةُ رَحْمَةً وَالْمَطَرُ رَحْمَةً.

التعليق:

- قوله: «فَلَا تُسَمَّى أَمْرًا لَا بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ بِهِ وَهُوَ الْمَأْمُورُ بِهِ»: وهو المخلوق المنفصل.
- وقوله: «وَكَمَا يُسَمَّى الْمَطَرُ قُدْرَةً وَالْجَنَّةُ رَحْمَةً وَالْمَطَرُ رَحْمَةً»: فالمطر والجنة مخلوقان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٢٣٤):**

فَقِيلَ: فِيهِمْ - أي: الجن - رُسُلٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

التعليق:

وهذا قول ابن حزم وجماعة وهو قول قوي.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة (٣٤٩)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٦٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠] **كَقَوْلِهِ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾** [الرَّحمٰن: ٢٢] **وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ الْمَالِحِ.**

التعليق:

كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النّحل: ١٤]، والحلية هي اللؤلؤ والمرجان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾ [نُوح: ١٦] **وَالْقَمَرَ فِي وَاحِدَةٍ.**

التعليق:

وقيل القمر في فلك دون السماء الدنيا يدور في هذا الفلك المستدير كما قال تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يٰس: ٤٠]، فهو في فلك قريب من الأرض.

وقوله: ﴿فِيهِنَّ نُورًا﴾: أي: نوره فيهن وإن كان خارجا عنهن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٢٣٥):**

وَأَيْضًا فَإِبْلِيسُ الَّذِي هُوَ أَبُو الْجِنِّ. لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَتُهُ تَكْذِيبًا فَإِنَّ اللهَ أَمَرَهُ بِالسُّجُودِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ أَمَرَهُ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ رَسُولٌ يُكَذِّبُهُ.

التعليق:

- قوله: «**فَإِبْلِيسُ الَّذِي هُوَ أَبُو الْجِنِّ**»: هذا قول: أن إبليس أبو الجن[١].

(١) انظر: ما تقدم (ص ١٥٨).

○ وقوله: «وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ رَسُولٌ يُكَذِّبُهُ»: ظاهره أن الله أمر إبليس من دون واسطة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٢٣٧):**

فَبَيَّنَ أَنَّ الثَّقَلَيْنِ جَمِيعًا تَلَتْ عَلَيْهِمْ الرُّسُلُ آيَاتِ اللهِ وَلِهَذَا لَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُورَةً عَلَى الصَّحَابَةِ قَالَ: «لَلْجِنُّ كَانُوا» الْحَدِيثَ[١].

التعليق:

تكملته: «أحسن ردا منكم».

قال شيخ الاسلام في السؤال (٤/ ٢٣٨):

ثُمَّ وَرَدَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أسيد: «أَنَّهُ إذَا مَرَّ لِلنُّطْفَةِ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللهُ تَعَالَى إلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ وَمَا الْأَجَلُ؟»[٢].

التعليق:

أَسِيد: بفتح الهمزة وكسر السين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في(٤/ ٢٤٠):**

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ بِأَلْفَاظٍ فِيهَا إجْمَالٌ بَعْضُهَا أَبْيَنُ

---

(١) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن (٣٢٩١)، المستدرك للحاكم (٣٧٦٦)، شعب الإيمان للبيهقي (٢٢٦٤)، العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٦٦٦)، وفيه: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: «لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت على قوله ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد»؛ وفي سنده كلام، لذلك قال الترمذي: هذا حديث غريب.ا.هـ.

(٢) صحيح مسلم، كتاب القدر (٢٦٤٥).

مِنْ بَعْضٍ.

✍ **التعليق:**

قال شيخنا: وقد ذكر الحافظ ابن رجب في كتابه شرح الأربعين «جامع العلوم والحكم»[(١)] حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه[(٢)] وحديث حذيفة بن أسيد والاختلاف فيه، فليراجع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٢٤٢):

وَغَايَةُ مَا يُقَالُ فِيهِ إنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّهُ قَدْ يُخْلَقُ فِي الْأَرْبَعِينَ الثَّانِيَةِ قَبْلَ دُخُولِهِ فِي الْأَرْبَعِينَ الثَّالِثَةِ وَهَذَا لَا يُخَالِفُ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ وَلَا نَعْلَمُ أَنَّهُ بَاطِلٌ؛ بَلْ قَدْ ذَكَرَ النِّسَاءُ: أَنَّ الْجَنِينَ يُخَلَّقُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَأَنَّ الذَّكَرَ يُخْلَقُ قَبْلَ الْأُنْثَى.

✍ **التعليق:**

○ قوله: «**بَلْ قَدْ ذَكَرَ النِّسَاءُ: أَنَّ الْجَنِينَ يُخَلَّقُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ**»:

يُخَلَّق: بضم المثناة التحتانية، وفتح المعجمة، وتشديد اللام المفتوحة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٢٤٥):

الْحَمْدُ للهِ، أَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»[(٣)].

فَالصَّوَابُ أَنَّهَا فِطْرَةُ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا وَهِيَ فِطْرَةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَهُمْ عَلَيْهَا يَوْمَ قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢]. وَهِيَ السَّلَامَةُ مِنْ الِاعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ وَالْقَبُولُ

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (الحديث الرابع).

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق (٣٢٠٨)، ومسلم، كتاب القدر (٢٦٤٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز (١٣٨٥)، صحيح مسلم، كتاب القدر (٢٦٨٥)، وهذا لفظ البخاري.

لِلْعَقَائِدِ الصَّحِيحَةِ.

التعليق:

○ قوله: «وَهِيَ السَّلَامَةُ مِنَ الاعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ وَالْقَبُولُ لِلْعَقَائِدِ الصَّحِيحَةِ»: هذه هي الفطرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَقَدْ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَثَلَ ذَلِكَ فَقَالَ: «كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟»[(١)].

التعليق:

جمعاء: أي مجتمعة الخلق والأطراف، ثم يطرأ عليها النقص والجدع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٤/ ٢٤٦):

وَلِهَذَا ذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ: إِلَى أَنَّ الطِّفْلَ مَتَى مَاتَ أَحَدُ أَبَوَيْهِ الْكَافِرَيْنِ حُكِمَ بِإِسْلَامِهِ؛ لِزَوَالِ الْمُوجِبِ لِلتَّغْيِيرِ عَنْ أَصْلِ الْفِطْرَةِ.

التعليق:

هذا القول فيه نظر، فإن الطفل من أولاد الكفار تبع لهم ولو مات أحد أبويه يحكم عليه بحكم أهل الدار، إلا أن يقال: أن هذا إذا كانوا تحت حكم المسلمين وهم يدفعون الجزية، وفي كل هذا نظر يحتاج إلى متابعة وتأمل[(٢)].

(١) انظر: الحديث السابق.

(٢) قال موفق الدين ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللهُ في المغني (١٢/ ٢٨٤-٢٨٥): مسألة: قال: «ومن أسلم من الأبوين، كان أولاده الأصاغر تبعا له» وبهذا قال الشافعي ـ ثم ذكر خلاف المسألة، ثم قال: ـ ولنا أن الولد يتبع أبويه في الدين، فإن اختلفا، =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَإِنَّ الطِّفْلَ يُولَدُ سَلِيمًا وَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّهُ سَيَكْفُرُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَصِيرَ إِلَى مَا سَبَقَ لَهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ كَمَا تُولَدُ الْبَهِيمَةُ جَمْعَاءَ وَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّهَا سَتُجْدَعُ.

التعليق:

○ قوله: «**فِي أُمِّ الْكِتَابِ**»: أي أصله، وهو اللوح المحفوظ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ إِسْنَادُهُ مُقَارِبٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ اللهَ يَمْتَحِنُهُمْ وَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ أَجَابَهُ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَاهُ أَدْخَلَهُ النَّارَ»[(١)].

= وجب أن يتبع المسلم منهما، كولد المسلم من الكتابية، ولأن الإسلام يعلو ولا يُعلى، ويترجح الإسلام بأشياء؛ منها أنه دين الله الذي رضيه لعباده، وبعث به رسله دعاة لخلقه إليه، ومنها أنه تحصل به السعادة في الدنيا والآخرة، ويتخلص به في الدنيا من القتل والاسترقاق وأداء الجزية، وفي الآخرة من سخط الله وعذابه، ومنها أن الدار دار الإسلام يحكم بإسلام لقيطها، ومن لا يعرف حاله فيها، وإذا كان محكوما بإسلامه، أُجبر عليه إذا امتنع منه بالقتل، كولد المسلمين... إلى آخر ما قال؛ وقال المرداوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإنصاف (١٠/ ٣٤٥): لو مات أبو الطفل أو الحمل، أو أبو المميز، أو مات أحدهما في دارنا فهو مسلم على الصحيح من المذهب، نص عليه في رواية الجماعة، وقطع به الأصحاب، إلا صاحب المحرر ومن تبعه. وهو من مفردات المذهب. وعنه: لا يحكم بإسلامه، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أحكام الذمة: وهو قول الجمهور. وربما ادعي فيه إجماع معلوم متيقن، واختاره شيخنا تقي الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ا.هـ.

(١) الحديث من رواية أبي هريرة والأسود بن سريع رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا مع اختلاف بعض الألفاظ؛ فأما رواية أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فرواها الإمام أحمد في المسند (١٦٣٠٢)، والبزار في مسنده (٩٥٩٨)، والبيهقي في الاعتقاد، باب: القول في الأطفال أنهم يولدون على فطرة الإسلام، ص (١٨٤-١٨٥)، وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح.ا.هـ وضياء الدين المقدسي في المختارة (٤/ ٢٥٥-٢٥٦)، وقال: إسناده حسن. ا.هـ =

التعليق:

○ قوله: «يَمْتَحِنُهُمْ»: أي أطفال المشركين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٢٤٧):

وَهَذَا أَجْوَدُ مَا قِيلَ فِي أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ وَعَلَيْهِ تَتَنَزَّلُ جَمِيعُ الْأَحَادِيثِ.

التعليق:

○ قوله: «وَهَذَا أَجْوَدُ مَا قِيلَ فِي أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ»: أي أنهم يمتحنون ويُبعث إليهم رسول في عرصة القيامة، وقيل هم في الجنة، وقيل هم في النار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِمْ مَوْلُودِينَ عَلَى الْفِطْرَةِ أَنْ يَكُونُوا حِينَ الْوِلَادَةِ مُعْتَقِدِينَ لِلْإِسْلَامِ.

التعليق:

هذا فيه نظر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في(٤/ ٢٥٢):

وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةٌ فَضْلٌ عَنْ كِتَابِ النَّاسِ يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ.

التعليق:

○ قوله: «فَضْل»: وصف للملائكة، أي: زيادة، ليس لهم

= وأما رواية الأسود بن سريع رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فرواها الإمام أحمد في المسند برقم (١٦٣٠١)، وابن حبان في صحيحه (٧٣٥٧)، والبزار في المسند (٩٥٩٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٨٧)، والبيهقي في الاعتقاد ص (١٨٤)، والضياء في المختارة (٤/ ٢٥٥)؛ وقال البزار في مسنده بعد حديث رقم (٩٥٩٨): وقد روي عن ثوبان، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن الأسود بن سريع من غير وجه، وعن أنس بن مالك، وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ. ا.هـ

عمل[١]، يتبعون مجالس الذكر، و«مَلَائِكَةٌ فَضْل» بالإضافة: أي شرف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢٥٣):

فَإِذَا كَانَ بَعْضُ الْبَشَرِ قَدْ يَجْعَلُ اللهُ لَهُ مِنَ الْكَشْفِ مَا يَعْلَمُ بِهِ أَحْيَانًا مَا فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ.

التعليق:

إما بالقرائن وإما بالفراسة، ومن هذا قول النبي ﷺ لوابصة بن معبد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «جئت تسأل عن البر والإثم»[٢]، فعرف ما في نفسه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢٥٥):

أَمَّا عَرْضُ الْأَدْيَانِ عَلَى الْعَبْدِ وَقْتَ الْمَوْتِ فَلَيْسَ هُوَ أَمْرًا عَامًّا لِكُلِّ أَحَدٍ وَلَا هُوَ أَيْضًا مُنْتَفِيًا عَنْ كُلِّ أَحَدٍ.

التعليق:

الذي ورد في صحيح مسلم في آخر كتاب الإيمان: أن «الفتن تعرض على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء...» الحديث[٣]، أما عرض الأديان على العبد عند الموت كما ذكر الشيخ لبعض الناس فيحتاج إلى مراجعة لطلب الدليل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢٥٦):

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ١٤) على حديث رقم (٢٦٨٩).

(٢) مسند الإمام أحمد (١٧٩٩٩)، سنن الدارمي (٢٥٧٥)، شرح مشكل الآثار للطحاوي (٥/ ٣٨٦)، المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ١٤٨).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٤٤).

وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»[(١)].

التعليق:

كل هذه الأفعال التي في الحديث بالرفع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢٥٧):

وَأَمَّا الْفِتْنَةُ فِي الْقُبُورِ فَهِيَ الِامْتِحَانُ وَالِاخْتِبَارُ لِلْمَيِّتِ حِينَ يَسْأَلُهُ الْمَلَكَانِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْت تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ «مُحَمَّدٌ؟» فَيُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: اللهُ رَبِّي وَالْإِسْلَامُ دِينِي وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي. وَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ. فَيَنْتَهِرَانِهِ انتهارة شَدِيدَةً - وَهِيَ آخِرُ فِتَنِهِ الَّتِي يُفْتَنُ بِهَا الْمُؤْمِنُ - فَيَقُولَانِ لَهُ: كَمَا قَالَا أَوَّلًا[(٢)].

التعليق:

أي: يعيدان عليه الأسئلة. يبحث عن دليل ذلك، أي: إعادة الأسئلة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق (٣٢٠٨)، صحيح مسلم، كتاب القدر (٢٦٤٣).

(٢) هذا اللفظ من رواية عبدالرزاق في مصنفه (٣/ ٥٨٠)، وعنه الإمام أحمد في مسنده (١٨٦١٤)، وفيه: «فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه، فيأتيه آت فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ، فينتهره فيقول: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن...»، وفيه: «فإنه - أي: الكافر - يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه، فيأتيه آت فيقول: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ فينتهره انتهارا شديدا، فيقول: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيقول: لا دريت ولا تلوت...».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَكَذَلِكَ اُخْتُلِفَ فِي غَيْرِ الْمُكَلَّفِينَ كَالصِّبْيَانِ وَالْمَجَانِينِ. فَقِيلَ: لَا يُفْتَنُونَ لِأَنَّ الْمِحْنَةَ إنَّمَا تَكُونُ لِلْمُكَلَّفِينَ وَهَذَا قَوْلُ الْقَاضِي وَابْنِ عَقِيلٍ. وَعَلَى هَذَا فَلَا يُلَقَّنُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ.

التعليق:

يعني: على القول بالتلقين، وإلا فالصواب عدم التلقين بعد الموت، والأحاديث في هذا ضعيفة أو موضوعة، وإنما المشروع التلقين قبل الموت، تلقين المحتضر كلمة التوحيد لا إله إلا الله[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقِيلَ يُلَقَّنُونَ وَيُفْتَنُونَ أَيْضًا وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَكِيمٍ وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ عبدوس وَنَقَلَهُ عَنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِقَوْلِ مَنْ يَقُولُ: إنَّهُمْ يُكَلَّفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْكَلَامِ.

التعليق:

○ قوله: «إنَّهُمْ يُكَلَّفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: أي: يمتحنون يوم القيامة كما في المسند وغيره: «فيأخذ مواثيقهم ليطعنّه، فيرسل الله إليهم رسولا ان ادخلوا النار، قال: فو الذي نفسي بيده لو دخلوها كانت بردا وسلاما»[(٢)].

(١) لحديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله». رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز (٩١٦-٩١٧).

(٢) مسند الإمام أحمد (١٦٥٥٩)، وصحيح ابن حبان (٧٣٥٧)، والمختارة للضياء (١٤٥٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٢٥٨):

وَلَكِنْ تَنَازَعُوا فِيمَا: إِذَا ارْتَدَّ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ. هَلْ تُحْبَطُ الْأَعْمَالُ الَّتِي عَمِلَهَا قَبْلَ الرِّدَّةِ أَمْ لَا تُحْبَطُ إِلَّا إِذَا مَاتَ مُرْتَدًّا؟ عَلَى قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ؛ هُمَا قَوْلَانِ فِي مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالْحُبُوطُ: مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ. وَالْوُقُوفُ: مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ.

التعليق:

والصواب: أنها لا تحبط إلا إذا مات مرتدا، لأن الله اشترط في الحبوط الموت على الكفر، وكما لو كان له أعمال في الجاهلية ثم أسلم فإنه يحرزها بإسلامه، كما قال النبي ﷺ لحكيم بن حزام لما سأله عن أعمال في الجاهلية من عتاقة وصدقات «أسلمت على ما أسلفت من خير»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَتَنَازَعَ النَّاسُ أَيْضًا فِي "الْمُرْتَدِّ". هَلْ يُقَالُ كَانَ لَهُ إِيمَانٌ صَحِيحٌ يُحْبَطُ بِالرِّدَّةِ؟ أَمْ يُقَالُ بَلْ بِالرِّدَّةِ تَبَيَّنَّا أَنَّ إِيمَانَهُ كَانَ فَاسِدًا؟ وَأَنَّ الْإِيمَانَ الصَّحِيحَ لَا يَزُولُ أَلْبَتَّةَ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ لِطَوَائِفِ النَّاسِ.

التعليق:

الصواب: أن يكون له إيمان صحيح ثم يعرض عليه عارض فيرتد فيزول عنه إيمانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٢٥٩):

الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ، أَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ يَمُوتُونَ، حَتَّى

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة (١٤٣٦)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٢٣)، وهذا لفظ مسلم.

الْمَلَائِكَةُ وَحَتَّى عِزْرَائِيلُ مَلَكُ الْمَوْتِ.

التعليق:

تسمية ملك الموت «عزرائيل» مشهور ولكن لا نعلم في تسميته نصا، فليراجع؛ والشيخ أطلق ذلك فلعله بلغه شيء، ومعنى «عزرائيل»: عبد الله[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَإِنَّمَا يُخَالِفُ فِي ذَلِكَ طَوَائِفُ مِنْ الْمُتَفَلْسِفَةِ أَتْبَاعِ «أَرِسْطُو» وَأَمْثَالِهِمْ وَمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْإِسْلَامِ أَوْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: كَأَصْحَابِ «رَسَائِلِ إخْوَانِ الصَّفَا».

التعليق:

وهم الإسماعيلية الباطنية وغيرهم من المتصوفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢٦٠):

وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمِيتَهُمْ ثُمَّ يُحْيِيَهُمْ كَمَا هُوَ قَادِرٌ عَلَى إمَاتَةِ الْبَشَرِ وَالْجِنِّ ثُمَّ إحْيَائِهِمْ. وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الرُّوم: ٢٧].

التعليق:

قال المفسرون: معنى ﴿أَهْوَنُ﴾: هيِّن، ولكن لا مانع من بقاء أفضل التفضيل على بابه ويكون الإعادة أهون من البدء، بالنسبة لذات الشيء، كما قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧]، وإن كان بالنسبة له ـ سبحانه ـ كله هين، وكما نقول: خلق البعوضة أهون من خلق الجمل، وإن كان كل

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٤/ ٩٣).

منهما هيِّن على الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٢٦١):

وَنَفْخَةُ الصَّعْقِ وَالْقِيَامِ ذَكَرَهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزُّمَر: ٦٨]، وَأَمَّا الِاسْتِثْنَاءُ فَهُوَ مُتَنَاوِلٌ لِمَنْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَيْسَ فِيهَا مَوْتٌ وَمُتَنَاوِلٌ لِغَيْرِهِمْ. وَلَا يُمْكِنُ الْجَزْمُ بِكُلِّ مَنْ اسْتَثْنَاهُ اللهُ فَإِنَّ اللهَ أَطْلَقَ فِي كِتَابِهِ.

التعليق:

يعني: لا يمكن الجزم بعدد من استثناهم الله وبأوصافهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَأَجِدُ مُوسَى آخِذًا بِسَاقِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي هَلْ أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَاهُ اللهُ؟»[(١)] وَهَذِهِ الصَّعْقَةُ قَدْ قِيلَ إِنَّهَا رَابِعَةٌ وَقِيلَ إِنَّهَا مِنْ الْمَذْكُورَاتِ فِي الْقُرْآنِ.

التعليق:

هذه الصعقة في موقف يوم القيانة إذا تجلى الله للخلائق صعقوا، والمؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ جزم بأنها ثلاث نفخات[(٢)]، وهذا ورد في

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الخصومات (٢٤١١)، ومسلم، كتاب الفضائل (٢٣٧٣).

(٢) وممن ذهب إلى ذلك ابن عطية في تفسيره (٤/ ٥٤١)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ١١٦)، والنسفي في تفسيره (٣/ ١٩٣)، وقال: والجمهور على أنها ثلاث: الأولى للفزع، والثانية للموت، والثالثة للإعادة. ا.هـ. وعمدتهم في ذلك: حديث أبي هريرة القادم في الحاشية، وفي سنده مجهولان، وأيضا إسماعيل بن رافع وقد ضعفوه واشتهر بهذا الحديث كما نقل المزي في تهذيب الكمال (٣/ ٨٩) عن ابن سعد في الطبقات أنه قال: وهو الذي روى حديث الصور بطوله. ا.هـ والله أعلم.

حديث الصور[١]، ولكن مدار الحديث على إسماعيل بن رافع الأنصاري وهو ضعيف، ولهذا فالصحيح أنها نفختان، وأن نفخة الفزع والصعق واحدة أولها فزع وآخرها صعق وموت، وأن إسرافيل سيطليها فلا يسمعها أحد إلا أصغى لِيتا ورفع لِيتا ـ والليت: بكسر اللام صفحة العنق ـ يعني: يتسمع الصوت يمينا وشمالا حتى إن أحدهم يرفع اللقمة إلى فمه فلا يأكلها، وهذا يلوط الحوض لإبله وهذا يمد الثوب للزرع، وهذا يغرس النخلة، ثم يقوى الصوت فيموت الناس، ثم بعد ذلك ينفخ إسرافيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث والقيام[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **في (٤/ ٢٦٥):**

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [القِيَامَة: ٢٩-٣٠] فَدَلَّ عَلَى نَفْسٍ مَوْجُودَةٍ قَائِمَةٍ بِنَفْسِهَا تُسَاقُ إِلَى رَبِّهَا وَالْعَرَضُ الْقَائِمُ بِغَيْرِهِ لَا يُسَاقُ وَلَا بَدَنُ الْمَيِّتِ.

التعليق:

○ قوله: «**فَدَلَّ عَلَى نَفْسٍ مَوْجُودَةٍ قَائِمَةٍ بِنَفْسِهَا تُسَاقُ إِلَى رَبِّهَا**

---

(١) ولفظه: «إن الله لما خلق السموات والأرض خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر، قال: أبو هريرة: فقلت: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: القرن، قلت: وكيف هو: قال: عظيم، والذي نفسي بيده، إن عظم دارة فيه كعرض السموات والأرض، يأمر الله إسرافيل أن ينفخ ثلاث نفخات، الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعوق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين...» الحديث.

أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (١٠)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٧٣)، والطبراني في الأحاديث الطوال (٣٦)، والبيهقي في البعث والنشور (٦٠٩)، قال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٦٩): سنده ضعيف ومضطرب. ا.هـ.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٠).

وَالْعَرَضُ الْقَائِمُ بِغَيْرِهِ لَا يُسَاقُ»: فدل على أن النفس ذات لا عرض.

○ وقوله: «وَلَا بَدَنُ الْمَيِّتِ»: أي لا يُساق بدن الميت.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٢٦٥-٢٦٦):

فَالْإِنْسَانُ وَإِنْ كَرِهَ الْمَوْتَ فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ تُلَاقِيهِ مَلَائِكَتُهُ وَهَذَا كَقَوْلِهِ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحِجر: ٩٩] وَالْيَقِينُ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ مِنْ رَبِّهِ»(١) وَإِلَّا فَنَفْسُ الْمَوْتِ ـ مُجَرَّدٌ عَمَّا بَعْده ـ أَمْرٌ مَشْهُورٌ لَمْ يُنَازِعْ فِيهِ أَحَدٌ حَتَّى يُسَمَّى يَقِينًا.

التعليق:

وهذا فيه نظر، والصواب أن الموت يُسمى يقينا وما بعد الموت يقينا آخر، والمراد باليقين في الآية ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحِجر: ٩٩]، الموت كما هو مشهور عند المفسرين والعلماء، وكذلك قول النبي ﷺ لعثمان بن مظعون رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «جاءه اليقين من ربه» الموت وما بعده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٢٦٧):

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٩٧﴾ [النِّسَاء: ٩٧] وَهَذَا خِطَابٌ لَهُمْ إذَا تَوَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ؛ وَهُمْ لَا يُعَايِنُونَ الْمَلَائِكَةَ إلَّا وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ الدُّنْيَا وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْبَدَنَ لَمْ يَتَكَلَّمْ لِسَانُهُ؛ بَلْ هُوَ شَاهِدٌ: يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يُخَاطِبُ الْمَلَائِكَةَ هُوَ النَّفْسُ وَالْمُخَاطَبُ لَا يَكُونُ

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز (١٢٤٣).

عَرَضًا.

التعليق:

فدل على أن النفس ذات وليست بعرض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٢٧٣):**

وَأَمَّا سُؤَالُ السَّائِلِ هَلْ يَتَكَلَّمُ الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ فَجَوَابُهُ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ وَقَدْ يَسْمَعُ أَيْضًا مَنْ كَلَّمَهُ.

التعليق:

وهذا في حدود ما وردت به النصوص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٢٧٥):**

وَقَالَ: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٥]. فَالرُّوحُ تَتَّصِلُ بِالْبَدَنِ مَتَى شَاءَ اللَّهُ.

التعليق:

أي: في القبر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٢٧٧):**

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ يُمْتَحَنُونَ ذَكَرَهُ أَبُو حَكِيمٍ الهمداني وَأَبُو الْحَسَنِ ابْنُ عبدوس وَنَقَلَهُ عَنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ. وَعَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ «تَلْقِينُ الصَّغِيرِ وَالْمَجْنُونِ»: مَنْ قَالَ إنَّهُ يُمْتَحَنُ فِي الْقَبْرِ لَقَّنَهُ وَمَنْ قَالَ لَا يُمْتَحَنُ لَمْ يُلَقِّنْهُ.

التعليق:

هذا على القول بالتلقين ـ عند القبر ـ والصواب: أن الميت لا يلقن وإنما يلقن المحتضر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢٧٨):

كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا مِنْ مِحَفَّةٍ فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ. وَلَك أَجْرٌ»[١].

التعليق:

هذا يدل عل أن الحج له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢٧٩):

«وَالْوِلْدَانُ» الَّذِينَ يَطُوفُونَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الْجَنَّةِ لَيْسُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ بَلْ أَبْنَاءُ أَهْلِ الدُّنْيَا إذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ كَمُلَ خَلْقُهُمْ كَأَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى صُورَةِ آدَمَ أَبْنَاءِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ فِي طُولِ سِتِّينَ ذِرَاعًا؛ كَمَا تَقَدَّمَ. وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْعَرْضَ سَبْعَةُ أَذْرُعٍ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

التعليق:

ورد في هذا حديث رواه الترمذي[٢]، وجاءت رواية أن العرض سبعة أذرع[٣]، لكن الحديث ضعيف في سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف عند الجمهور[٤].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج (١٣٣٦).

(٢) ولفظه: «يدخل أهل الجنة الجنة جُرْدا مردا مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة»، من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رواه الترمذي في سننه، أبواب صفة الجنة (٢٥٤٥)، والبزار في المسند (٢٦٤٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٦٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وبعض أصحاب قتادة رووا هذا عن قتادة، مرسلا ولم يسندوه. ا.هـ وراه من طريق أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الإمام أحمد في المسند (٧٩٣٣).

(٣) مسند الإمام أحمد (٧٩٣٣)، مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٣٥)، المعجم الأوسط للطبراني (٥/ ٣١٨)، البعث والنشور للبيهقي (٤٠٧).

(٤) هو علي بن زيد بن عبدالله بن جدعان، القرشي الضرير مات ١٢٧هـ وقيل غير ذلك انظر: تهذيب الكمال للمزي (٢٠/ ٤٣٤)، وميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ١٢٧)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٣٢٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢٨٤):

وَهَلْ يَكُونُ لِلْبَدَنِ دُونَ الرُّوحِ نَعِيمٌ أَوْ عَذَابٌ؟ أَثْبَتَ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وَأَنْكَرَهُ أَكْثَرُهُمْ.

التعليق:

○ قوله: «**أَثْبَتَ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ**»: وهذا هو الأولى، والله تعالى يجعل في البدن الإحساس بالنعيم أو بالعذاب، والروح تنتقل إلى الجنة أو النار، وتتصل بالبدن أحيانا إذا أراد الله، والروح هي الأهم، والبدن مركب لها ومنقل تسيره فتنعم، أو تعذب مفردة ومع البدن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢٨٥):

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ[١] عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: بينا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ ـ وَنَحْنُ مَعَهُ ـ إِذْ جَالَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ فَإِذَا أَقْبُرُ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ. فَقَالَ مَنْ يَعْرِفُ هَذِهِ الْقُبُورَ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ: فَمَتَى هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ. فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا؛ فَلَوْلَا أَنْ لَا تدافنوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: تَعَوَّذُوا بِاَللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالُوا: نَعُوذُ بِاَللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاَللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ قَالُوا: نَعُوذُ بِاَللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاَللهِ مِنْ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالُوا: نَعُوذُ بِاَللهِ مِنْ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاَللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ قَالُوا: نَعُوذُ بِاَللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ.

التعليق:

○ قوله: «**فَمَتَى هَؤُلَاءِ؟**»: العبارة: «فمتى مات هؤلاء؟».

(١) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٦٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٤/ ٢٨٧):

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَلِهَذَا السَّبَبِ يَذْهَبُ النَّاسُ بِدَوَابِّهِمْ إذَا مَغَلَتْ إلَى قُبُورِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُنَافِقِينَ؛ كالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَالْنُصَيْرِيَّة وَسَائِرِ الْقَرَامِطَةِ: مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِمْ الَّذِينَ بِأَرْضِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَغَيْرِهِمَا؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْخَيْلِ يَقْصِدُونَ قُبُورَهُمْ لِذَلِكَ كَمَا يَقْصِدُونَ قُبُورَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. وَالْجُهَّالُ تَظُنُّ أَنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ فَاطِمَةَ وَأَنَّهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ. فَقَدْ قِيلَ: إنَّ الْخَيْلَ إذَا سَمِعَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ حَصَلَتْ لَهَا مِنْ الْحَرَارَةِ مَا يُذْهِبُ بِالْمَغْلِ. وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا كَثِيرٌ لَا يَتَّسِعُ لَهُ هَذَا السُّؤَالُ.

التعليق:

○ قوله: «مَغَلَتْ»: أي أوجعتها بطونها.

○ وقوله: «وَالْجُهَّالُ تَظُنُّ أَنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ فَاطِمَةَ وَأَنَّهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ»: وأن الناس يقصدونهم لولايتهم، والواقع أنهم يأتونهم لعلاج بطون الخيل من المغل الذي هو وجع البطن بما يصيبها من الإسهال الذي فيه شفاؤها من وجع البطن.

○ وقوله: «إنَّ الْخَيْلَ إذَا سَمِعَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ حَصَلَتْ لَهَا مِنْ الْحَرَارَةِ»: فيحصل معها إسهال.

○ قوله: «مَا يُذْهِبُ بِالْمَغْلِ»: وجع البطن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٤/ ٢٨٩-٢٩٠):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إنَّ الْمَيِّتَ إذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إذَا وَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ وَكَانَتْ الصَّدَقَةُ عَنْ شِمَالِهِ وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرِ مِنْ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ

فَيأْتِيهِ الْمَلَكَانِ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ؛ فَتَقُولُ الصَّلاَةُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ. ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ وَيَقُولُ الصِّيَامُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ. ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ. ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنْ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ فَيَقُولُ لَهُ: اجْلِسْ. فَيَجْلِسُ قَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ وَقَدْ أَصْغَتْ لِلْغُرُوبِ. فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّي. فَيَقُولُونَ: إنَّك سَتُصَلِّي. أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُك عَنْهُ أرأيتك هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَا تَقُولُونَ فِيهِ؟ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ. نَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللهِ. فَيُقَالُ لَهُ: عَلَى ذَلِكَ حَيِيت وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ إنْ شَاءَ اللهُ. ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إلَى الْجَنَّةِ. فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُك وَمَا أَعَدَّ اللهُ لَك فِيهَا؛ فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا؛ ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ وَيُعَادُ الْجَسَدُ لِمَا بُدِئَ مِنْهُ وَتُجْعَلُ رُوحه نَسَمَ طَيْرٍ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ قَالَ: فَذَلِكَ قَوْله تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٧]»(١).

التعليق:

- قوله: «دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّي»: كأنه ظن أنه في الدنيا.

- وقوله: «وَتُجْعَلُ رُوحه نَسَمَ طَيْرٍ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ»: الروح تأخذ شكل الطير، ومعنى «يَعْلُقُ»: بضم اللام، أي يرعى ويأكل.

---

(١) صحيح ابن حبان (٣١١٣)، المستدرك للحاكم (١٤٠٣)، السنة للخلال (١١٧٦)، الاعتقاد للبيهقي، باب: الإيمان بعذاب القبر (ص ٢٢٠)، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٥٦٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٥٦) موقوفا على أبي هريرة رضي الله عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٤/ ٢٩٢):

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنْوَاعٌ مِنْ الْعِلْمِ: مِنْهَا: أَنَّ الرُّوحَ تَبْقَى بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْبَدَنِ؛ خِلَافًا لِضُلَّالِ الْمُتَكَلِّمِينَ؛ وَأَنَّهَا تَصْعَدُ وَتَنْزِلُ خِلَافًا لِضُلَّالِ الْفَلَاسِفَةِ؛ وَأَنَّهَا تُعَادُ إلَى الْبَدَنِ وَأَنَّ الْمَيِّتَ يُسْأَلُ فَيُنَعَّمُ أَوْ يُعَذَّبُ كَمَا سَأَلَ عَنْهُ أَهْلُ السُّؤَالِ وَفِيهِ أَنَّ عَمَلَهُ الصَّالِحَ أَوْ السَّيِّئَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ أَوْ قَبِيحَةٍ.

التعليق:

○ قوله: «كَمَا سَأَلَ عَنْهُ أَهْلُ السُّؤَالِ»: وهم الملأ من الملائكة حينما سألوا ما هذه الروح الطيبة أو الخبيثة؟[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

ثُمَّ نَرْجِعُ إلَى حَدِيثِ أَنَسٍ وَيَأْتِيَانِ الْكَافِرَ وَالْمُنَافِقَ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْت تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْت أَقُولُ كَمَا يَقُولُ النَّاسُ. فَيَقُولُ: لَا دَرَيْت وَلَا تليت[2].

التعليق:

أي: لا علمت الحق ولا تبعت من يعلمه، وليس معنى «تليت» التقليد، فإن التقليد ليس بعلم إنما العلم الاتباع، لأن معناه السؤال عن الدليل حتى يعمل به فيكون تابعا للأخيار الذين يعلمون الحق ويعلمون الدليل.

---

(١) انظر: مسند الإمام أحمد (١٨٥٣٤)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٥٤)، والمستدرك للحاكم (١٠٧)، والشريعة للآجري (٣/ ١٢٩٤)، وشعب الإيمان للبيهقي (١/ ٦١٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز (١٣٣٨)، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٧٠)، وهذا لفظ البخاري وزيادته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢٩٤):

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا احْتُضِرَ الْمَيِّتُ أَتَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ. فَيَقُولُونَ. اُخْرُجِي كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَأْتُوا بِهِ بَابَ السَّمَاءِ. فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذَا الرِّيحِ مَتَى جَاءَتْكُمْ مِنْ الْأَرْضِ؟ فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ فَيَقُولُونَ دَعُوهُ فَإِنَّهُ فِي غَمِّ الدُّنْيَا فَإِذَا قَالَ إِنَّهُ أَتَاكُمْ قَالُوا ذَهَبَ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ. وَأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بمسح. فَيَقُولُونَ: اُخْرُجِي مَسْخُوطًا عَلَيْك إِلَى عَذَابِ اللهِ فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ جِيفَةٍ حَتَّى يَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ»[(١)]. رَوَاهُ النَّسَائِي وَالْبَزَّارُ.

التعليق:

هذا الحديث فيه أن الأرواح تلتقي ويسأل بعضها بعضا، فيحتاج إلى جمع طرق هذه الأحاديث من النسائي والبزار وغيرها لمعرفة صحة الأحاديث[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٢٩٥):

فَقَدْ أَخْبَرَتْ هَذِهِ النُّصُوصُ أَنَّ الرُّوحَ تُنَعَّمُ مَعَ الْبَدَنِ الَّذِي فِي الْقَبْرِ - إذَا شَاءَ اللهُ - وَإِنَّمَا تُنَعَّمُ فِي الْجَنَّةِ وَحْدَهَا وَكِلَاهُمَا حَقٌّ.

التعليق:

كما في الحديث السابق[(٣)]، «نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر

---

(١) سنن النسائي (٤/٨)(١٨٣٣)، مسند البزار (٩٥٤٢)، صحيح ابن حبان (٣٠١٤)، المستدرك للحاكم (١٣٠٢)، إثبات عذاب القبر للبيهقي (٣٦).

(٢) سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه (١٨٣٢)، وصحيح ابن حبان (٣٠١٤)، والحاكم (١٣٠٦).
قال العراقي في تخريج الإحياء (٥/٢١٢): إسناده صحيح.

(٣) انظر: ما تقدم (ص ٢٧٨-٢٧٩).

الجنة»[١]، أما البدن فهو مركب ومحمل لهذه الروح في الدنيا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ ذِكْرِ الْمَوْتِ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ الرُّوحَ مُرْسَلَةٌ تَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَتْ»[٢]، وَهَذَا يُوَافِقُ مَا رُوِيَ: «أَنَّ الرُّوحَ قَدْ تَكُونُ عَلَى أَفْنِيَةِ الْقُبُورِ»[٣] كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ: إنَّ الْأَرْوَاحَ تَدُومُ عَلَى الْقُبُورِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ يَوْمَ يُدْفَنُ الْمَيِّتُ لَا تُفَارِقُ ذَلِكَ[٤].

التعليق:

هذه أمور غيبية لا يقبل فيها قول مجاهد ولا غيره، وكذلك قول مالك وغيره، فإن ثبت في ذلك شيء عن المعصوم ﷺ قلنا به وإلا قلنا: الله أعلم.

---

(١) هذا لفظ لحديث آخر، ولفظه: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجع إلى جسده يوم يبعث». أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٥٧٧٧)، وانظر: ما قبله وما بعده، والنسائي في سننه، كتاب الجنائز (٤/ ١٠٨) (٢٠٧٣)، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد (٤٢٧١)، والإمام مالك في الموطأ رقم (٤٩)، وابن حبان في صحيحه (١٠/ ٥١٣) رقم (٤٦٥٧)، والآجري في الشريعة (٣/ ١٣٥٥) (٩٢٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٦٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦/ ١٢٢٠) رقم (٢١٦٠)، والبيهقي في البعث والنشور (٢٠٢).

(٢) قال ابن عبدالبر في الاستذكار (٣/ ٨٩): وذكر ابن أبي الدنيا قال حدثنا خالد بن خداش قال سمعت مالك بن أنس يقول بلغني أن أرواح المؤمنين مرسلة تذهب حيث شاءت. ا.هـ.

(٣) قال أبو عمر ابن عبدالبر في الاستذكار (٣/ ٨٩): وكذا يستدل به ـ أي بحديث: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي...» ـ من ذهب إلى أن الأرواح على أفنية القبور. ا.هـ.

(٤) قال ابن عبدالبر في الاستذكار (٣/ ٨٩): وعن مجاهد أنه قال الأرواح على القبور سبعة أيام من يوم دفن الميت لا تفارق ذلك. ا.هـ وذكره ابن رجب في تفسيره (١/ ٢٥٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٢٩٦):

وَقَدْ انْكَشَفَ لِكَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ ذَلِكَ حَتَّى سَمِعُوا صَوْتَ الْمُعَذَّبِينَ فِي قُبُورِهِمْ وَرَأَوْهُمْ بِعُيُونِهِمْ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ فِي آثَارٍ كَثِيرَةٍ مَعْرُوفَةٍ.

التعليق:

وقد ذكر ابن رجب في كتابه (أهوال القبور)(١) قصصا كثيرة، فالواقع دليل فإنه بعد كشف بعض الناس لبعض القبور رأوهم يعذبون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٢٩٧):

وَقَدْ أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ(٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى قَلِيبِ بَدْرٍ فَقَالَ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ وَقَالَ إنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ الْآنَ مَا أَقُولُ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَقَالَتْ: وَهِمَ ابْنُ عُمَرَ. إنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ الْآنَ أَنَّ الَّذِي قُلْت لَهُمْ هُوَ الْحَقُّ ثُمَّ قَرَأَتْ قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النَّمل: ٨٠] حَتَّى قَرَأَتْ الْآيَةَ.

التعليق:

هذا من أوهام عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فهي التي وَهِمَتْ لا ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كَمَا رَوَى أَبُو حَاتِمٍ فِي صَحِيحِهِ(٣) عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ

---

(١) انظر: كتاب أهوال يوم القيامة للحافظ ابن رجب الحنبلي، الباب السادس، فصل: ما جاء في الكشف عن بعض عذاب أهل القبور ونعيمهم.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي(٣٩٧٨)، صحيح مسلم، كتاب الجنائز (٩٣٢).

(٣) صحيح ابن حبان (٤٧٧٨).

قُرَيْشٍ فَقُذِفُوا فِي طُوًى مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ وَكَانَ إذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَحَبَّ أَنْ يُقِيمَ فِي عَرْصَتِهِمْ ثَلَاثَ لَيَالٍ»[(١)].

التعليق:

○ قوله: «كَمَا رَوَى أَبُو حَاتِمٍ فِي صَحِيحِهِ»: هو ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

○ وقوله: «فَقُذِفُوا فِي طُوًى مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ»: أي: في بئر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٢٩٨):

فَهَكَذَا الْمَوْتَى الَّذِينَ ضَرَبَ لَهُمْ الْمَثَلَ لَا يَجِبُ أَنْ يُنْفَى عَنْهُمْ جَمِيعُ السَّمَاعِ الْمُعْتَادِ أَنْوَاعَ السَّمَاعِ كَمَا لَمْ يُنْفَ ذَلِكَ عَنْ الْكُفَّارِ.

التعليق:

لعل الصحيح: لا يجب أن يُنفى عنهم جميع أنواع السماع، [بل] السماع المعتاد، كما لم ينف ذلك عن الكفار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٢٩٩):

وَهَذِهِ جُمْلَةٌ يَحْصُلُ بِهَا مَقْصُودُ السَّائِلِ وَإِنْ كَانَ لَهَا مِنْ الشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ مَا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ فَإِنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ الْأَدِلَّةِ الْبَيِّنَةِ عَلَى مَا سَأَلَ عَنْهُ مَا لَا يَكَادُ مَجْمُوعًا. وَٱللَّهُ أَعْلَمُ.

التعليق:

لعل كلمة «يَحْصُلُ» أو ما أشبهها سقطت بين «مَا لَا يَكَادُ» و«مَجْمُوعًا».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٠٠):

الْحَمْدِ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا يُعْلَمُ بِأَيِّ لُغَةٍ يَتَكَلَّمُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ

---

(١) ورواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي (٣٩٧٦)، ومسلم صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٧٥).

وَلَا بِأَيِّ لُغَةٍ يَسْمَعُونَ خِطَابَ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُخْبِرْنَا بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا رَسُولُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يَصِحَّ أَنَّ الْفَارِسِيَّةَ لُغَةُ الجهنميين وَلَا أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ لُغَةُ أَهْلِ النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ وَلَا نَعْلَمُ نِزَاعًا فِي ذَلِكَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بَلْ كُلُّهُمْ يَكُفُّونَ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي مِثْلِ هَذَا مِنْ فُضُولِ الْقَوْلِ.

التعليق:

وهذا هو الحق لأن هذا من الأمور الغيبية التي تحتاج إلى توقيف من الشارع، لكن نعلم أن الله يخاطب الناس بما يفهمون، وقد يفهم من كلام أهل الجنة أن العربية لغة أهل الجنة ـ قد يقال ـ لأن الله أخبرنا عنهم في القرآن باللغة العربية. والله أعلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَلَا قَالَ اللهُ تَعَالَى لِأَصْحَابِ الثَّرَى.

التعليق:

هذه الكلمة غير مفهومة، يراجع الأصل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٣٠٣):

وَقَدْ جَاءَ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ: أَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ يُؤْمَرُونَ وَيُنْهَوْنَ فَمَنْ أَطَاعَ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَى دَخَلَ النَّارَ[١].

التعليق:

○ قوله: «عَرَصَات»: أي مواقف، وأصل العَرْصَة: المكان المتسع[٢].

---

(١) سبق الكلام عليها، كما في التعليق على (٤/ ٢٤٦)، وهي أحاديث أهل الفترة.

(٢) انظر: النهاية لابن الأثير (٣/ ٢٠٨)، لسان العرب (٧/ ٥٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: في (٤/ ٣٠٤):

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصِّحَاحِ[١] مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ حَدِيثُ تَجَلِّي اللهِ لِعِبَادِهِ فِي الْمَوْقِفِ إذَا قِيلَ: «لِيَتَّبِعْ كُلُّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ» ؛ فَيَتَّبِعُ الْمُشْرِكُونَ آلِهَتَهُمْ وَيَبْقَى الْمُؤْمِنُونَ فَيَتَجَلَّى لَهُمْ الرَّبُّ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيُنْكِرُونَهُ ثُمَّ يَتَجَلَّى لَهُمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا فَيَسْجُدُ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَتَبْقَى ظُهُورُ الْمُنَافِقِينَ كَقُرُونِ الْبَقَرِ يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ.

التعليق:

الحكمة في تجلي الرب تعالى للمؤمنين في غير الصورة التي يعرفون يحتمل أنها للاختبار والامتحان كما ذكر المؤلف، ويحتمل غير ذلك. والله أعلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ:

وَذَكَرَ قَوْلَهُ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القَلَم: ٤٢] الْآيَةَ.

التعليق:

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾: فيها قولان للعلماء:

أحدهما: أن المراد بذلك شدة الأمر، يقال كشفت الحرب عن ساقها إذا حمي الوطيس واشتد الأمر؛ ووقفوا عند هذا الحد.

الثاني: أن الساق صفة من صفات الله تعالى كسائر صفاته سبحانه كالقدم والأصبع واليد، وقد جعل الله الساق علامة للمؤمنين يعرفونه به، فإذا كشفه عرفوه فسجدوا له، وهذا هو الصواب الذي

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد(٧٤٣٩)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٨٣).

عليه أهل السنة[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٠٥):

وَفَصْلُ الْخِطَابِ أَنَّ الْحِسَابَ يُرَادُ بِهِ عَرْضُ أَعْمَالِهِمْ عَلَيْهِمْ وَتَوْبِيخُهُمْ عَلَيْهَا وَيُرَادُ بِالْحِسَابِ مُوَازَنَةُ الْحَسَنَاتِ بِالسَّيِّئَاتِ.

التعليق:

وقد بيَّن ذلك شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة الواسطية، فقال: وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته، ولكن تعد أعمالهم وتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها ويجزون بها. ا.هـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٠٥-٣٠٦):

وَإِنْ أُرِيدَ أَنَّهُمْ يَتَفَاوَتُونَ فِي الْعِقَابِ؛ فَعِقَابُ مَنْ كَثُرَتْ سَيِّئَاتُهُ أَعْظَمُ مِنْعِقَابِ مَنْ قَلَّتْ سَيِّئَاتُهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٌ خُفِّفَ عَنْهُ الْعَذَابُ.

التعليق:

الكافر يفضي إلى الآخرة ولا حسنات له، لأنه يجازي بحسناته في الدنيا[٢]، لكن هذا الكافر الذي له حسنات في الدنيا أقل سيئات من الكافر الذي لا حسنات له فيخفف عنه العذاب.

(١) كما في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال سمعت النبي ﷺ يقول: «يكشف ربُّنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقا واحدا». متفق عليه.

(٢) لحديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة، يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يجزى بها». صحيح مسلم (٢٨٠٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٣٠٧):

لَا يَكْفُرُ بِمُجَرَّدِ الذَّنْبِ ـ أي: العبد المؤمن العاصي ـ فَإِنَّهُ ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ أَنَّ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ يُجْلَدُ وَلَا يُقْتَلُ وَالشَّارِبُ يُجْلَدُ وَالْقَاذِفُ يُجْلَدُ وَالسَّارِقُ يُقْطَعُ. وَلَوْ كَانُوا كُفَّارًا لَكَانُوا مُرْتَدِّينَ وَوَجَبَ قَتْلُهُمْ وَهَذَا خِلَافُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ.

التعليق:

○ قوله: «**وَالشَّارِبُ يُجْلَدُ**»: أي: شارب الخمر؛ وهذا الجواب المختصر هو معتقد أهل السنة والجماعة، وإنما يقول بالكفر بالذنب والمعصية الخوارج، ويخلدونه في النار بالمعصية، ووافقهم المعتزلة على تخليده في النار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٣٠٨):

إِنْ تَابَ عَنْ ذُنُوبِهِ تَوْبَةً نَصُوحًا، فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لَهُ وَلَا يَحْرِمُهُ مَا كَانَ وَعَدَهُ؛ بَلْ يُعْطِيه ذَلِكَ. وَإِنْ لَمْ يَتُبْ وُزِنَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ فَإِنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ كَانَ مَنْ أَهْلِ الثَّوَابِ وَإِنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ كَانَ مَنْ أَهْلِ الْعَذَابِ.

التعليق:

الله أعلم بذلك، لكنه إذا رجحت سيئاته على حسناته كان مستحقا للعذاب لكنه تحت المشيئة، فإن عذبه الله في النار فلا يخلد، فإذا أخرج من النار فما المانع أن يُعطى ما وعد الله به، والمقصود أن هذا أمر غيبي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٣١٠):

الْحَمْدُ للهِ، إذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ دَخَلُوهَا كَمَا يَدْخُلُهَا الْكِبَارُ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ وَيَتَزَوَّجُونَ كَمَا

يَتَزَوَّجُ الْكِبَارُ. وَمَنْ مَاتَ مِنْ النِّسَاءِ وَلَمْ يَتَزَوَّجْنَ فَإِنَّهَا تُزَوَّجُ فِي الْآخِرَةِ. وَكَذَلِكَ مَنْ مَاتَ مِنْ الرِّجَالِ فَإِنَّهُ يَتَزَوَّجُ فِي الْآخِرَةِ. وَاَللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

التعليق:

فلا يبقى في الجنة أعزب، لا من الذكور ولا من الإناث، كما في الحديث: «**وما في الجنة أعزب**»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٣١١):**

«الْوِلْدَانُ» الَّذِينَ يَطُوفُونَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الْجَنَّةِ؛ لَيْسُوا بِأَبْنَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا بَلْ أَبْنَاءُ أَهْلِ الدُّنْيَا إذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ يَكْمُلُ خَلْقُهُمْ كَأَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى صُورَةِ آدَمَ أَبْنَاءِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً فِي طُولِ سِتِّينَ ذِرَاعًا. وَقَدْ رُوِيَ أَيْضًا أَنَّ الْعَرْضَ سَبْعَةُ أَذْرُعٍ.

التعليق:

ورد في العرض أنه سبعة أذرع لحديث رواه الترمذي(٢) لكن في سنده علي بن زيد بن جدعان، والجمهور على تضعيفه، وعليه فلا يحتج بالحديث لأنه ضعيف، لكن الترمذي وجماعة يحتجون بروايته ولا يضعفونه، ومن المتأخرين أحمد محمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ فإنه احتج به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٣١٢):**

وَ«وَلَدُ الزِّنَا» إنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِلَّا جُوزِيَ بِعَمَلِهِ كَمَا يُجَازَى غَيْرُهُ.

التعليق:

وليس عليه إثم من عمل أمه ومَن زنى بها، فإن الله يقول: ﴿أَلَّا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٤).

(٢) انظر: ما تقدم (ص ٢٧٤).

تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ [النّجم: ٣٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَمَّا «أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ» فَأَصَحُّ الْأَجْوِبَةِ فِيهِمْ جَوَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» الْحَدِيث، قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: أَرَأَيْت مَنْ يَمُوتُ مِنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»[(١)]، فَلَا يُحْكَمُ عَلَى مُعَيَّنٍ مِنْهُمْ لَا بِجَنَّةٍ وَلَا بِنَارٍ. وَيُرْوَى أَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُمْتَحَنُونَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ أَطَاعَ اللهَ حِينَئِذٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَى دَخَلَ النَّارَ[(٢)].

التعليق:

وجاء في هذا عدة أحاديث، وأنهم يمتحنون كأهل الفترة ومن لم تبلغه الدعوة، كحديث الأسود بن سَرِيع (بفتح السين)[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالْجَنَّةُ لَيْسَ فِيهَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ وَلَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ لَكِنْ تُعْرَفُ الْبُكْرَةُ وَالْعَشِيَّةُ بِنُورٍ يَظْهَرُ مِنْ قِبَلِ الْعَرْشِ وَاللهُ أَعْلَمُ.

التعليق:

وعليه فليس في الجنة أيام السبت والأحد، وما جاء في تسمية الجمعة بيوم المزيد، فالمراد مقدار يوم الجمعة، فالله تعالى يجعل لهم ما يعرفون به مقادير الأيام ومعرفة البكرة والعشية إما بأنوار وإما بغيرها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب القدر (٦٥٩٩)، صحيح مسلم، كتاب القدر (٢٦٥٨).
(٢) انظر: ما تقدم (ص ٢٦٥).
(٣) انظر: ما تقدم (ص ٢٦٥).

قال شيخ الاسلام في (٤/ ٣١٣): وَسُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

عَنْ رَجُلٍ قِيلَ لَهُ: إنَّهُ وَرَدَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَمَتَّعُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ»(١) فَقَالَ: مَنْ أَكَلَ وَشَرِبَ: بَالَ وَتَغَوَّطَ. ثُمَّ قِيلَ لَهُ: إنَّ فِي الْجَنَّةِ طُيُورًا إذَا اشْتَهَى صَارَ قُدَّامَهُ عَلَى أَيِّ صُورَةٍ أَرَادَ مِنْ الْأَطْعِمَةِ وَغَيْرِهَا(٢) فَقَالَ: هَذَا فِشَارٌ.

التعليق:

هذا مستهزئ، يستتاب فإن تاب وإلا قتل لأنه أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٣١٤):

وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ أَمْرَ مَعَادِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ وَرَدَّ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْمُنْكِرِينَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بَيَانًا فِي غَايَةِ التَّمَامِ وَالْكَمَالِ.

التعليق:

كقوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٧﴾ [التغابن: ٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٣١٥):

وَقَدْ نَاظَرَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ فِي جِنْسِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ تَقُولُ: إنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَمَنْ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ خَلَاءٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ»(٣).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٥).

(٢) انظر: الزهد والرقائق لابن المبارك (١٤٥٢)، ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢٩)، وصفة الجنة لأبي نعيم (٢/ ١٢١)، وصفة الجنة لابن أبي الدنيا ص (١٠٣).

(٣) الحديث أصله في صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٥)، وليس فيه تلك المناظرة، ولم أقف عليها.

التعليق:

رشح: بسكون الشين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٣١٦):

وَكَذَلِكَ قَالَ الْعُلَمَاءُ: مِنْهُمْ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْم[١] قَالَ: لَا أُفَضِّلُ عَلَى نَبِيِّنَا أَحَدًا وَلَا أُفَضِّلُ عَلَى إبْرَاهِيمَ بَعْدَ نَبِيِّنَا أَحَدًا.

التعليق:

خُثيم: بتقديم المثلثة على المثناة مع ضم الخاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٣١٩):

فَإِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ عَنْ الْكَبَائِرِ دُونَ الصَّغَائِرِ هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ وَجَمِيعِ الطَّوَائِفِ حَتَّى إنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكَلَامِ كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ الآمدي[٢] أَنَّ هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَهُوَ أَيْضًا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ بَلْ هُوَ لَمْ يَنْقُلْ عَنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ إلَّا مَا يُوَافِقُ هَذَا الْقَوْلَ وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْهُمْ مَا يُوَافِقُ الْقَوْلَ.

التعليق:

أي: القول: الآخر.

---

(١) هو الربيع بن خثيم بن عائذ، أبو يزيد الثوري، من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقد قال له عبد الله بن مسعود: لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك. انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٥٨)، والبداية والنهاية (١١/ ٦١١)، وتهذيب الكمال (٩/ ٧٠)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٢٤٢).

(٢) هو أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، الشيخ سيف الدين الآمدي الحنبلي ثم الشافعيانظر: تاريخ الإسلام (٤٦/ ٧٤)، البداية والنهاية (١٧/ ٢١٤)، شذرات الذهب (٧/ ٢٥٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٤/ ٣٢٠):**

وَعَامَّةُ مَا يُنْقَلُ عَنْ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِينَ عَنْ الْإِقْرَارِ عَلَى الصَّغَائِرِ وَلَا يُقَرُّونَ عَلَيْهَا.

التعليق:

○ قوله: «**أَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِينَ عَنْ الْإِقْرَارِ عَلَى الصَّغَائِرِ**»: أي: غير معصومين عن فعل الصغائر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مَعَ كَوْنِهِمْ كَمَا قَالَ فِيهِمْ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ - فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَّفَهُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ - قَالَ: ظَاهِرُ مَذْهَبِهِمْ الرفْضُ وَبَاطِنُهُ الْكُفْرُ الْمَحْضُ.

التعليق:

الرِّفض: بكسر الراء سماعا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَهَؤُلَاءِ وَأَمْثَالُهُمْ مِنْ الْغُلَاةِ الْقَائِلِينَ بِالْعِصْمَةِ وَقَدْ يُكَفِّرُونَ مَنْ يُنْكِرُ الْقَوْلَ بِهَا وَهَؤُلَاءِ الْغَالِيَةُ هُمْ كُفَّارٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ فَمَنْ كَفَّرَ الْقَائِلِينَ بِتَجْوِيزِ الصَّغَائِرِ عَلَيْهِمْ كَانَ مُضَاهِيًا لِهَؤُلَاءِ الْإِسْمَاعِيلِيَّة وَالنُّصَيْرِيَّة وَالرَّافِضَةِ وَالِاثْنَيْ عَشَرِيَّةَ.

التعليق:

ظاهر كلام الشيخ تكفير الروافض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٣٢٣):

وَقَدْ ذَكَرُوا فِي صِفَةِ تَوَفِّي الْمَسِيحِ مَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ. وَاَللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

التعليق:

وعليه فيكون معنى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عِمرَان: ٥٥] أحد المعنين: أحدهم: التوفي: أي القبض، والثاني: التوفي: أي النوم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٣٢٦):

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِي الْمُسْنَدِ وَغَيْرِهِ قَالَ: «إنَّ أُمِّي مَعَ أُمِّك فِي النَّارِ»[١].

التعليق:

يراجع الحديث في مسند أحمد، وكذلك حديث في مسند الطيالسي «إن أم محمد في النار»[٢]، وكذلك حديث في مستدرك الحاكم[٣].

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٦١٨٩)، والسنة لابن أبي عاصم (٦٣٨)، ومسند الطيالسي (١١٨٦)، والمعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٢٠٨)، ولفظه: عن أبي رزين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قلت: يا رسول الله، أين أمي؟ قال: «أمك في النار» قال: قلت: فأين من مضى من أهلك؟ قال: «أما ترضى أن تكون أمك مع أمي».

(٢) مسند أبي داود الطيالسي (١٤٠٢)، ولفظه: عن سلمة بن يزيد الجعفي، قال: سألت النبي ﷺ فقلت: إن أمي ماتت وكانت تقري الضيف وتطعم الجار واليتيم وكانت وأدت وأدا في الجاهلية ولي سعة من مال أفينفعها أن أتصدق عنها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا ينفع الإسلام إلا من أدركه إنها وما وأدت في النار» قال: فرأى ذلك قد شق علي فقال: «وأم محمد معها ما فيهما من خير». ورواه البيهقي أيضا في القضاء والقدر (٦٢٣).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٣٣٨٥): عن عثمان بن عمير، عن أبي وائل، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جاء ابنا مليكة وهما من الأنصار فقالا: يا رسول الله، إن أمنا تحفظ على البعل، وتكرم الضيف، وقد وأدت في الجاهلية فأين أمنا؟ قال: «أمكما في النار» فقاما وقد شق ذلك عليهما فدعاهما رسول الله ﷺ فرجعا فقال: «إن أمي مع أمكما» فقال منافق من الناس لي: ما يغني هذا عن أمه إلا ما يغني ابنا مليكة عن أمهما ونحن نطأ عقبيه، فقال رجل شاب من الأنصار لم أر رجلا كان أكثر سؤالا =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

«الثَّانِي»: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ زَارَ قَبْرَ أُمِّهِ لِأَنَّهَا كَانَتْ بِطَرِيقِهِ« بِالْحَجُونِ» عِنْدَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ.

التعليق:

هذا فيه نظر، والمعروف أنها ماتت بالأبواء بين مكة والمدينة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَمَّا أَبُوهُ فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَلَمْ يَزُرْهُ إِذْ كَانَ مَدْفُونًا بِالشَّامِ فِي غَيْرِ طَرِيقِهِ فَكَيْفَ يُقَالُ: أُحْيِيَ لَهُ؟

التعليق:

هذا يدل على أن الشيخ يرى أن أباه مات في الشام، والمشهور عند أهل المدينة أنه مات في المدينة، ولكن أخذته توسعة الحرم المدني ـ أي: مكان عبد الله والد النبي ﷺ ـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/٣٢٦-٣٢٧):

«الثَّالِثُ»: إِنَّهُمَا لَوْ كَانَا مُؤْمِنَيْنِ إِيمَانًا يَنْفَعُ كَانَا أَحَقّ بِالشُّهْرَةِ وَالذِّكْرِ مِنْ عَمَّيْهِ: حَمْزَةَ وَالْعَبَّاسِ؛ وَهَذَا أَبْعَد مِمَّا يَقُولُهُ الْجُهَّالُ مِنْ الرَّافِضَةِ وَنَحْوِهِمْ مِنْ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ آمَنَ وَيَحْتَجُّونَ بِمَا فِي "السِّيرَةِ" مِنْ الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ وَفِيهِ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيٍّ وَقْتَ الْمَوْتِ. وَلَوْ أَنَّ الْعَبَّاسَ ذَكَرَ أَنَّهُ آمَنَ لَمَا كَانَ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «عَمُّك الشَّيْخُ الضَّالُّ كَانَ يَنْفَعُك فَهَلْ نَفَعْته بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: وَجَدْته فِي غَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَشَفَعْت

= لرسول الله ﷺ منه: يا رسول الله، أرى أبواك في النار فقال: «ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما وإني لقائم يومئذ المقام المحمود...»الحديث. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي: لا والله، فعثمان ضعفه الدراقطني والباقون ثقات. ا.هـ.

فِيهِ حَتَّى صَارَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ فِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ»[١].

التعليق:

○ قوله: «وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ»: يحتمل أن يكون هذا قبل النهي أو أن هذا خاص به ﷺ، لأنه الشافع، والذي ينبغي للإنسان أن يقول: لولا الله ثم أنا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٣٢٨):

وَأَمَّا رُؤْيَتُهُ وَرُؤْيَةُ غَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فِي السَّمَاءِ لَمَّا رَأَى آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَرَأَى يَحْيَى وَعِيسَى فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَيُوسُفَ فِي الثَّالِثَةِ وَإِدْرِيسَ فِي الرَّابِعَةِ وَهَارُونَ فِي الْخَامِسَةِ وَمُوسَى فِي السَّادِسَةِ وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّابِعَةِ[٢] أَوْ بِالْعَكْسِ فَهَذَا رَأَى أَرْوَاحَهُمْ مُصَوَّرَةً فِي صُوَرِ أَبْدَانِهِمْ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَعَلَّهُ رَأَى نَفْسَ الْأَجْسَادِ الْمَدْفُونَةِ فِي الْقُبُورِ؛ وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ.

التعليق:

فالصحيح أنه رأى أرواحهم مصورة في صور أبدانهم.

---

(١) حديث العباس رضي الله عنه رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار (٣٨٨٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (٢٠٩)، ولفظه: عن العباس بن عبدالمطلب، أنه قال: يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «نعم، هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»، وأما باقي ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله فمن رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ فقد رواها البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الصحابة (٣٨٨٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (٢١٠)، ولفظها: أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه».

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة (٣٤٩)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٦٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٢٩):

وَالْمَسِيحُ - ﷺ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ - لَا بُدَّ أَنْ يَنْزِلَ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيِّ دِمَشْقَ فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ[١]؛ وَلِهَذَا كَانَ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ مَعَ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ يُوسُفَ وَإِدْرِيسَ وَهَارُونَ؛ لِأَنَّهُ يُرِيدُ النُّزُولَ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ.

التعليق:

هذا التعليل فيه نظر، لأن النزول إلى الأرض ليس بصعب متى جاءت الأوامر من الله تعالى نزل، وقد يقال إن من الحكمة أن يكون مع ابن خالته يحيى بن زكريا. والله أعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٣٠):

وَهَذَا قَدْرُ مَا احْتَمَلَتْهُ هَذِهِ الْوَرَقَةُ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَسَائِلَ لَهَا بَسْطٌ طَوِيلٌ.

التعليق:

وما ذكره رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه الكفاية، فإن خير الكلام ما قلَّ ودل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في(٤/ ٣٣١):

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِيهَا مَذْهَبَانِ مَشْهُورَانِ لِلْعُلَمَاءِ وَكُلٌّ مِنْهُمَا مَذْكُورٌ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْ السَّلَفِ وَذَكَرَ أَبُو يَعْلَى فِي ذَلِكَ رِوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ وَنَصْرٍ أَنَّهُ إسْحَاقُ اتِّبَاعًا لِأَبِي بَكْرٍ عَبْدِالْعَزِيزِ[٢] وَأَبُو بَكْرٍ اتَّبَعَ مُحَمَّدَ بْنَ جَرِيرٍ. وَلِهَذَا يَذْكُرُ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: أَنَّ

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٧).

(٢) هو عبدالعزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد بن معروف، أبو بكر الفقيه الحنبلي، المعروف: بغلام الخلال، انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٤٥٨)، طبقات الحنابلة (٢/ ١١٩)، المنتظم لابن الجوزي (١٤/ ٢٣٠)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٤٣)، البداية والنهاية (١٥/ ٣٥٠)، شذرات الذهب (٤/ ٣٣٥)، وغيرهم.

أَصْحَابَ أَحْمَدَ يَنْصُرُونَ أَنَّهُ إِسْحَاقُ وَإِنَّمَا يَنْصُرُهُ هَذَانِ وَمَنْ اتَّبَعَهُمَا وَيُحْكَى ذَلِكَ عَنْ مَالِكٍ نَفْسِهِ لَكِنْ خَالَفَهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ.

التعليق:

○ قوله: «وَإِنَّمَا يَنْصُرُهُ هَذَانِ»: هما أبو يعلى وأبو بكر عبدالعزيز.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٣٣٢):

لَكِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ حَرَّفُوا فَزَادُوا إِسْحَاقَ فَتَلَقَّى ذَلِكَ عَنْهُمْ مَنْ تَلَقَّاهُ وَشَاعَ عِنْدَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ إِسْحَاقُ وَأَصْلُهُ مِنْ تَحْرِيفِ أَهْلِ الْكِتَابِ.

التعليق:

○ قوله: «لَكِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ حَرَّفُوا فَزَادُوا إِسْحَاقَ»: حسدا للعرب، وإسماعيل وإسحاق نبيان كريمان، ولا ينفع العرب كونهم من ذرية إسماعيل ولا اليهود كونهم من ذرية إسحاق إلا من آمن بالله وبرسوله محمد ﷺ واستقام على دين الله[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٣٣٥):

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ: «أَنَّ قِصَّةَ الذَّبِيحِ كَانَتْ بِمَكَّةَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ كَانَ قَرْنَا الْكَبْشِ فِي الْكَعْبَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلسَّادِنِ: إِنِّي آمُرُكَ أَنْ تُخَمِّرَ قَرْنَيْ الْكَبْشِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الْقِبْلَةِ مَا يُلْهِي الْمُصَلِّيَ»[(٢)].

---

(١) كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه». رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٩٩).

(٢) مسند الإمام أحمد (١٦٦٣٧)، سنن أبي داود، كتاب المناسك (٢٠٣٠)، بنحو اللفظ الذي أورده المؤلف.

التعليق:

المؤلف جزم بصحة الحديث[(١)].

○ وقوله: «**إِنِّي آمُرُك أَنْ تُخَمِّرَ**»: أي: تغطي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٣٣٧):**

وَسُئِلَ الْبُخَارِيُّ عَنْ الْخَضِرِ وَإِلْيَاسَ: هَلْ هُمَا فِي الْأَحْيَاءِ؟ فَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَبْقَى عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِمَّنْ هُوَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ»[(٢)] [(٣)].

التعليق:

حين خطب الناس في آخر حياته، يعني مائة سنة تَخْرِمِ ذلك القرن، يعني مائة وعشر من الهجرة، وكان آخر الصحابة موتا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٣٣٩):**

وَأَمَّا حَيَاتُهُ: فَهُوَ حَيٌّ. وَالْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ لَا أَصْلَ لَهُ وَلَا يُعْرَفُ لَهُ إسْنَادٌ.

التعليق:

○ قوله: «**وَأَمَّا حَيَاتُهُ**»: أي الخضر، «**وَالْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ**»: هو

---

(١) ينظر: وكذا في منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٥٤)، وتفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير (٧/ ٣١)، وفتح الباري لابن حجر (١٢/ ٣٧٨)، قال العيني في نخب الأفكار (٦/ ١٨٤): «بإسناد صحيح» وقال الألباني في الثمر المستطاب (ص ٤٣٤): «وهذا سند صحيح».

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم (١٠٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٥٣٧).

(٣) وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٠٠)، قال: وقد روى أبو بكر النقاش أن محمد بن إسماعيل البخاري سئل عن الخضر وإلياس... وذكره، وينظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٠٠)، والمنار المنيف (ص ٥٠)، والبداية والنهاية (٢/ ٢٦٥-٢٧١).

(لو كان حيا لزارني)[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَمَنْ احْتَجَّ عَلَى وَفَاتِهِ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَرَأَيْتُكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّهُ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِمَّنْ هُوَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ أَحَدٌ»[٢] فَلَا حُجَّةَ فِيهِ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْخَضِرُ إذْ ذَاكَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

التعليق:

ظاهره أن يقول: ليس على وجه الأرض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٤٠):

فَمَا كَانَ مِنْ الْجَوَابِ عَنْهُ ـ أي: عن المسيح الدجال ـ كَانَ هُوَ الْجَوَابَ عَنْ الْخَضِرِ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ لَفْظُ الْأَرْضِ لَمْ يَدْخُلْ فِي هَذَا الْخَبَرِ أَوْ يَكُونُ أَرَادَ ﷺ الْآدَمِيِّينَ الْمَعْرُوفِينَ وَأَمَّا مَنْ خَرَجَ عَنْ الْعَادَةِ فَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْعُمُومِ كَمَا لَمْ تَدْخُلْ الْجِنُّ وَإِنْ كَانَ لَفْظًا يَنْتَظِمُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ. وَتَخْصِيصُ مِثْلِ هَذَا مِنْ مِثْلِ هَذَا الْعُمُومِ كَثِيرٌ مُعْتَادٌ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

التعليق:

قال شيخنا: هذا الجواب ـ يعني: عن هذا السؤال ـ فيه نظر، فليتأمل. ا.هـ[٣].

---

(١) انظر: قال السخاوي في المقاصد الحسنة ناقلا حكم شيخه ابن حجر (٥١٣): «قال شيخنا: لا يثبت مرفوعا، وإنما هو من كلام بعض السلف».

(٢) سبق تخريجه آنفا.

(٣) علق جامع الفتاوى الشيخ ابن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه الفتوى: هكذا وجدت الرسالة. قال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه الردود (ص ٣٥٧): ومعلوم أن الشيخ ابن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يعلق على الفتاوى بمثل ذلك، فلولا أنه في شك من هذه الفتاوى لما علق عليها لأنها تخالف فتاويه وأقوله في الخضر وما ينعله عنه الكافة، كأخص تلامذته ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٤١):

أَمَّا الْحَدِيثُ الْمَسْؤولُ عَنْهُ كَوْنُهُ ﷺ "يَعْلَمُ وَقْتَ السَّاعَةِ" فَلَا أَصْلَ لَهُ.

التعليق:

ليس في السؤال حديث مسئول عنه، فالسؤال ناقص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ[(١)] وَهُوَ فِي مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ[(٢)] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قِيلَ لَهُ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْؤولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِأَعْلَمَ بِهَا مِنَ السَّائِلِ وَكَانَ السَّائِلُ فِي صُورَةِ أَعْرَابِيٍّ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ جِبْرِيلُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ.

التعليق:

○ قوله: «**وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ جِبْرِيلُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ**» وفي رواية «**فلبثنا مليا**»[(٣)]، وفي رواية: «**فلبث ثلاثا**»، ثم قال: «**يا عمر أتدري من السائل؟**»[(٤)] قال ابن حجر في الفتح: «وفي حديث أبي عامر قال ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده ما جاء في قط إلا وأنا أعرفه، إلا أن تكون هذه المرة**»[(٥)].

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان (٥٠)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٨).

(٣) الشريعة للآجري (٢/ ٧٩٧).

(٤) مسند الإمام أحمد (٣٦٨)، سنن أبي داود، كتاب السنة (٤٦٩٥)، سنن النسائي، كتاب الإيمان وشرائعه (٤٩٩٠)، السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٣٤٢).

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١٧١٠٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٤٣):

وَأَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَصِيرُ صَالِحُو الْبَشَرِ أَكْمَلَ مِنْ حَالِ الْمَلَائِكَةِ. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: وَبِهَذَا التَّفْصِيلِ يَتَبَيَّنُ سِرُّ التَّفْضِيلِ وَتَتَّفِقُ أَدِلَّةُ الْفَرِيقَيْنِ وَيُصَالَحُ كُلٌّ مِنْهُمْ عَلَى حَقِّهِ.

التعليق:

○ قوله: «قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ...»: هذا من الجامع ابن قاسم، نقل كلام ابن القيم تلميذ شيخ الإسلام في فتاوى شيخه شيخ الإسلام رحمهم الله تعالى.

قال شيخ الاسلام في (٤/ ٣٤٤):

وعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا خَلَقَ اللهُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ فَقِيلَ لَهُ: وَلَا جِبْرِيلُ وَلَا ميكائيل فَقَالَ لِلسَّائِلِ: «أَتَدْرِي مَا جِبْرِيلُ وَمَا ميكائيل؟ إِنَّمَا جِبْرِيلُ وميكائيل خَلْقٌ مُسَخَّرٌ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَمَا خَلَقَ اللهُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ»[(١)].

التعليق:

إن صح هذا عن عبدالله بن سلام ففيه نظر، لأن الملائكة يكلفون ولهم اختيار، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنبياء: ٢٩]، وإن كان الشمس والقمر مطيعان لله تعالى.

(١) عزاه شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما سيأتي (٤/ ٣٧٥) لأبي يعلى الموصلي في كتاب التفسير وقد وجدت أثرا قريبا منه موقوفا على عبدالله بن سلام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رواه الحارث في مسنده (٩٣٥) ولفظه: «إن أكرم خليقة الله عليه أبو القاسم ﷺ...»، وأما ما ذكره شيخ الإسلام عن عبدالله بن سلام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فقد قال بأوله عبدالله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ولفظه: «ما خلق الله وما ذرأ نفسا أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعت الله تبارك وتعالى أقسم بحياة أحد إلا بحياته فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحِجر: ٧٢]». رواه الحارث في مسنده (٩٣٤)، وذكره الآجري في الشريعة (٣/ ١٤١٥) معلقا.

قال شيخ الاسلام في (٤/ ٣٤٥): سُئِلَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

عَنْ «آدَمَ» لَمَّا خَلَقَهُ اللهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ: هَلْ سَجَدَ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ أَمْ مَلَائِكَةُ الْأَرْضِ خَاصَّةً؟ وَهَلْ كَانَ جبرائيل وميكائيل مَعَ مَنْ سَجَدَ؟ وَهَلْ كَانَتْ الْجَنَّةُ الَّتِي سَكَنَهَا جَنَّةَ الْخُلْدِ الْمَوْجُودَةِ؟ أَمْ جَنَّةٌ فِي الْأَرْضِ خَلَقَهَا اللهُ لَهُ؟ وَلَمَّا أُهْبِطَ هَلْ أُهْبِطَ مِنْ السَّمَاءِ إلَى الْأَرْضِ؟ أَمْ مِنْ أَرْضٍ إلَى أَرْضٍ مِثْلِ بَنِي إسْرَائِيلَ؟

التعليق:

هذا السائل متكلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٣٤٩):

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «احْتَجَّ آدَمَ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمَ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَك اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيك مِنْ رُوحه وَأَسْجَدَ لَك مَلَائِكَتَهُ فَلِمَاذَا أَخْرَجْتنَا وَذُرِّيَّتَك مِنْ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمَ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاك اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَكَلَامِهِ فَهَلْ تَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ: وَعَصَى آدَمَ رَبَّهُ فَغَوَى؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ: فَلِمَاذَا تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ فَقَالَ: فَحَجَّ آدَمَ مُوسَى»[(١)] وَمُوسَى إنَّمَا لَامَ آدَمَ لِمَا حَصَلَ وَذُرِّيَّتُهُ بِالْخُرُوجِ مِنْ الْجَنَّةِ مِنْ الْمَشَقَّةِ وَالنَّكَدِ فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ بُسْتَانًا فِي الْأَرْضِ لَكَانَ غَيْرُهُ مِنْ بَسَاتِينِ الْأَرْضِ يُعَوِّضُ عَنْهُ. وَآدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ احْتَجَّ بِالْقَدَرِ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ مَأْمُورٌ عَلَى أَنْ يَصْبِرَ عَلَى مَا قَدَّرَهُ اللهُ مِنْ الْمَصَائِبِ وَيَتُوبَ إلَيْهِ وَيَسْتَغْفِرَهُ مِنْ الذُّنُوبِ والمعائب. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

التعليق:

ولوم موسى آدم يحتمل أمرين: يحتمل أنه لامه على المصيبة

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٠٩)، ومسلم، كتاب القدر (٢٦٥٢).

التي حصلت بسبب الخروج من الجنة فاحتج آدم بالقدر - والاحتجاج بالقدر على المصائب جائز -، ويحتمل أنه لامه على الذنب بعد التوبة منه فاحتج آدم بالقدر، والاحتجاج بالقدر على الذنب بعد التوبة منه لا بأس به، لأن الإنسان لا يلام على الذنب بعد التوبة منه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٤/ ٣٥٧):**

فَرَوَى أَبُو يَعْلَى الموصلي فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ الْمَشْهُورِ لَهُ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ سَلَامٍ - وَكَانَ عَالِمًا بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْكِتَابِ الثَّانِي - إِذْ كَانَ كِتَابِيًّا وَقَدْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِحُسْنِ الْخَاتِمَةِ[(١)].

التعليق:

المقصود بالكتاب الأول: التوراة، والكتاب الثاني: القرآن الكريم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٤/ ٣٥٩):**

وَالثَّانِي: أَنَّ آدَمَ لَوْ كَانَ قِبْلَةً لَمْ يَمْتَنِعْ إِبْلِيسُ مِنْ السُّجُودِ أَوْ يَزْعُمْ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ. فَإِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ تَكُونُ أَحْجَارًا وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ تَفْضِيلٌ لَهَا عَلَى الْمُصَلِّينَ إِلَيْهَا وَقَدْ يُصَلِّي الرَّجُلُ إِلَى عَنَزَةٍ وَبَعِيرٍ وَإِلَى رَجُلٍ وَلَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ مُفَضَّلٌ بِذَلِكَ فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ فَرَّ الشَّيْطَانُ؟

التعليق:

أي: من أي شيء فر إبليس، وأبى عن السجود، ولكان السجود إلى آدم لا لآدم.

---

(١) لحديث سعد بن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي ﷺ، يقول: لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة، إلا لعبدالله بن سلام» قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠] الآيَةَ. رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار (٣٨١٢)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٤٨٣)، وهذا لفظ البخاري.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٣٦٠):

وَأَمَّا السُّجُودُ فَشَرِيعَةٌ مِنْ الشَّرَائِعِ إذْ أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى أَنْ نَسْجُدَ لَهُ وَلَوْ أَمَرَنَا أَنْ نَسْجُدَ لِأَحَدِ مِنْ خَلْقِهِ غَيْرِهِ لَسَجَدْنَا لِذَلِكَ الْغَيْرِ طَاعَةً للهِ عز وجل إذْ أَحَبَّ أَنْ نُعَظِّمَ مَنْ سَجَدْنَا لَهُ وَلَوْ لَمْ يَفْرِضْ عَلَيْنَا السُّجُودَ لَمْ يَجِبْ أَلْبَتَّةَ فِعْلُهُ فَسُجُودُ الْمَلَائِكَةِ لِآدَمَ عِبَادَةٌ للهِ وَطَاعَةٌ لَهُ وَقُرْبَةٌ يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إلَيْهِ وَهُوَ لِآدَمَ تَشْرِيفٌ وَتَكْرِيمٌ وَتَعْظِيمٌ. وَسُجُودُ إخْوَةِ يُوسُفَ لَهُ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ، أَلَا تَرَى أَنَّ يُوسُفَ لَوْ سَجَدَ لِأَبَوَيْهِ تَحِيَّةً لَمْ يُكْرَهْ لَهُ.

التعليق:

وهذا في شريعة يعقوب ويوسف عليهما ثم نُسخ ذلك في شريعتنا، فلا يجوز السجود لغير الله ولو تحية، بل التحية بالسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٣٦١):

وَلَمْ يَأْتِ أَنَّ آدَمَ سَجَدَ لِلْمَلَائِكَةِ بَلْ لَمْ يُؤْمَرْ آدَمَ وَبَنُوهُ بِالسُّجُودِ إلَّا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَعَلَّ ذَلِكَ - وَاَللهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ - لِأَنَّهُمْ أَشْرَفُ الْأَنْوَاعِ وَهُمْ صَالِحُو بَنِي آدَمَ لَيْسَ فَوْقَهُمْ أَحَدٌ يُحْسِنُ السُّجُودُ لَهُ إلَّا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَهُمْ أَكْفَاءٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ فَلَيْسَ لِبَعْضِهِمْ مَزِيَّةٌ بِقَدْرِ مَا يَصْلُحُ لَهُ السُّجُودُ وَمَنْ سِوَاهُمْ فَقَدْ سَجَدَ لَهُمْ مِنْ الْمَلَائِكَةِ لِلْأَبِ الْأَقْوَمُ وَمِنْ الْبَهَائِمِ لِلِابْنِ الْأَكْرَمُ.

التعليق:

الأب الأقوم: آدم عليه السلام، الابن الأكرم: محمد صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ٢٠٦﴾ [الأعراف: ٢٠٦] فَإِنَّهُ إنْ سُلِّمَ أَنَّهُ يُفِيدُ الْحَصْرَ فَالْقَصْدُ مِنْهُ - وَاَللهُ أَعْلَمُ - الْفَضْلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَشَرِ الَّذِينَ

يُشْرِكُونَ بِرَبِّهِمْ وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ.

التعليق:

○ قوله: «**الْفَضْلُ بَيْنَهُمْ**»: الصحيح: الفصل بالصاد المهملة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٤/ ٣٦٢):**

أَحَدُهَا: أَنَّهُ خِلَافُ مَا عَلَيْهِ الْعَامَّةُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنَ التَّقْلِيدِ فَتَقْلِيدُهُمْ أَوْلَى.

التعليق:

أي: تقليد الجمهور أولى من تقليد القلة المخالفة لهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ [البَقَرَة: ٣٤] فَسُجُودُ الْمَلَائِكَةِ يَقْتَضِي جَمِيعَ الْمَلَائِكَةِ هَذَا مُقْتَضَى اللِّسَانِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ فَالْعُدُولُ عَنْ مُوجِبِ الْقَوْلِ الْعَامِّ إلَى الْخُصُوصِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ دَلِيلٍ يَصْلُحُ لَهُ وَهُوَ مَعْدُومٌ.

التعليق:

○ قوله: «**مُوجَبِ**»: بفتح الجيم الثمرة والنتيجة، وبكسر الجيم، بمعنى: المقتضى والسبب، والمراد هنا الأول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٤/ ٣٦٣):**

وَثَالِثُهَا: أَنَّهُ قَالَ: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠﴾ [الحِجر: ٣٠] فَلَوْ لَمْ يَكُنْ الِاسْمُ الْأَوَّلُ يَقْتَضِي الِاسْتِيعَابَ وَالِاسْتِغْرَاقَ لَكَانَ تَوْكِيدُهُ بِصِيغَةِ كُلٍّ مُوجِبَةً لِذَلِكَ وَمُقْتَضِيَةً لَهُ.

التعليق:

○ قوله: «**مُوجِبَة**»: بكسر الجيم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَلَعَلَّ قَوْلَهُ: ﴿كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ۝٣٠﴾ جِيءَ بِهِ لِرَغْمِ زَاعِمٍ يَقُولُ: إِنَّمَا سَجَدَ لَهُ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ لَا كُلُّهُمْ وَكَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ رَدًّا لِمَقَالَةِ هَؤُلَاءِ.

وَمَنْ اخْتَلَجَ فِي سِرِّهِ وَجْهَ الْخُصُوصِ بَعْدَ هَذَا التَّحْقِيقِ وَالتَّوْكِيدِ فليعز نَفْسَهُ فِي الِاسْتِدْلَالِ بِالْقُرْآنِ وَالْفَهْمِ فَإِنَّهُ لَا يَثِقُ بِشَيْءٍ يُؤْخَذُ مِنْهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي لَوْ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ سَجَدُوا وَأَرَادَ اللهُ أَنْ يُخْبِرَنَا بِذَلِكَ فَأَيُّ كَلِمَةٍ أَتَمُّ وَأَعَمُّ، أَمْ يَأْتِي قَوْلٌ يُقَالُ: أَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَبْيَنِ الْبَيَانِ؟

التعليق:

○ قوله: «فَلْيعز نَفْسَهُ»: من العزاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الْقَوْلَ الْعَامَّ إِذَا قُرِنَ بِهِ الْخَاصُّ وَجَبَ أَنْ يُقْرَنَ بِهِ الْبَيَانُ فَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهُ عَنْهُ لِئَلَّا يَقَعَ السَّامِعُ فِي اعْتِقَادِ الْجَهْلِ؛ وَلَمْ يَقْتَرِنْ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ دَلِيلُ تَخْصِيصٍ فَوَجَبَ الْقَطْعُ بِالْعُمُومِ.

التعليق:

○ قوله: «إِنَّ الْقَوْلَ الْعَامَّ إِذَا قُرِنَ بِهِ الْخَاصُّ»: أي إذا أُريد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٦٤):

فَالنَّبِيُّ ﷺ أَفْضَلُ النَّاسِ وَأَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ لَكِنَّ مَنْفَعَتَهُ فِي الْحَقِيقَةِ يَعُودُ إِلَيْهِ ثَوَابُهَا وَتَمَامُ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ يَحْصُلُ بِنَفْعِ خَلْقِهِ فَهَذَا يَصْلُحُ أَنْ يُورَدَ عَلَى مَنْ احْتَجَّ بِتَدْبِيرِهِمْ لَنَا فَفَضَّلَهُمْ عَلَيْنَا لِكَثْرَةِ مَنْفَعَتِهِمْ لَنَا وَأَمَّا نَفْسُ السُّجُودِ فَلَا مَنْفَعَةَ فِيهِ لِلسُّجُودِ لَهُ إِلَّا مُجَرَّدَ

تَعْظِيمٍ وَتَشْرِيفٍ وَتَكْرِيمٍ وَلَا يَصْلُحُ أَلْبَتَّةَ أَنْ يَكُونَ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ أَسْفَلَ مِمَّنْ دُونَهُ وَتَحْتَهُ فِي الشَّرَفِ وَالْمُحَقَّقُ؛ لَا الْمُتَوَهَّمُ؛ فَافْهَمْ هَذَا فَإِنَّ تَحْتَهُ سِرًّا.

التعليق:

وهو رد للأباطيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٦٥):

الدَّلِيلُ الثَّانِي: قَوْلُهُ قَصَصًا عَنْ إبْلِيسَ: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ [الإسراء: ٦٢]؟ فَإِنَّ هَذَا نَصٌّ فِي تَكْرِيمِ آدَمَ عَلَى إبْلِيسَ إذْ أُمِرَ بِالسُّجُودِ لَهُ.

التعليق:

أي: حين أُمر بالسجود له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ: ١١] جَمَعَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَيْنَ الْإِثْبَاتِ وَالتَّنْزِيهِ وَنِسْبَةُ صِفَاتِهِ إلَيْهِ كَنِسْبَةِ خَلْقِهِ إلَيْهِ وَالنِّسْبَةُ وَالْإِضَافَةُ تُشَابِهُ النِّسْبَةَ وَالْإِضَافَةَ.

التعليق:

○ قوله: «وَنِسْبَةُ صِفَاتِهِ إلَيْهِ كَنِسْبَةِ خَلْقِهِ إلَيْهِ»: هذه كلمة مجملة، والمعنى: من حيث النسبة فقط.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ جَاءَ الِاشْتِرَاكُ فِي أَسْمَائِهِ وَأَسْمَاءِ صِفَاتِهِ كَمَا شُبِّهَتْ الرُّؤْيَةُ بِرُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ تَشْبِيهًا لِلرُّؤْيَةِ لَا لِلْمَرْئِيِّ كَمَا ضَرَبَ مَثَلَهُ مَعَ عِبَادِهِ الْمَمْلُوكِينَ كَمَثَلِ بَعْضِ خَلْقِهِ مَعَ مَمْلُوكِيهِمْ وَلَهُ

الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ.

التعليق:

○ قوله: «مَعَ عِبَادِهِ الْمَمْلُوكِينَ»: أي: المملوكين له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٣٦٨):

وَالدَّلِيلُ الثَّامِنُ: وَهُوَ أَوَّلُ الْأَحَادِيثِ مَا رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي الْمُهَزِّمِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَهْوَنُ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُؤْمِنٍ، وَالْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ عِنْدَهُ»[1].

التعليق:

الحديث ضعيف لضعف أبي الْمُهَزِّم، بضم الميم، وتشديد الزاي المكسورة، فهو ضعيف جدا، وانظر الكلام عليه في شرح الطحاوية لابن أبي العز، وأدلة الأحناف في مبحث الإيمان[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَهَذَا نَصٌّ فِي أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ.

التعليق:

لكن هذا النص لا يثبت.

---

(١) رواه أبو القاسم تمام الرازي في الفوائد (١٠٥٦)، ورواه بالشطر الأخير فقط البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣١١) موقوفا على أبي هريرة، وسنده ضعيف، فيه أبو المهزم، واسمه يزيد بن سفيان: متروك، انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٢٧)، وميزان الاعتدال (٤/ ٤٢٦)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٢٤٩) ورواه غيره من غير طريق أبي هريرة رضي الله عنه دون الشطر الأخير منه، فقد رواه الترمذي (١٣٩٥)، والنسائي (٣٩٨٧) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقال الترمذي: وفي الباب عن سعد، وابن عباس، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وعقبة بن عامر، وبريدة رضي الله عنهم جميعا.

(٢) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز ص (٣٤٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

ثُمَّ ذَكَرَ مَا رَوَاهُ الْخَلَّالُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَذَكَرَ كَلَامًا قَالَ فِي آخِرِهِ: «أُدْنُوا وَوَسِّعُوا لِمَنْ خَلْفَكُمْ»، فَدَنَا النَّاسُ وَانْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنُوَسِّعُ لِلْمَلَائِكَةِ أَوْ لِلنَّاسِ؟ قَالَ: لِلْمَلَائِكَةِ إِنَّهُمْ إِذَا كَانُوا مَعَكُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ وَلَا مِنْ خَلْفِكُمْ وَلَكِنْ عَنْ أَيْمَانِكُمْ وَشَمَائِلِكُمْ. قَالُوا: وَلِمْ لَا يَكُونُونَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا؟ أَمِنْ فَضْلِنَا عَلَيْهِمْ أَوْ مَنْ فَضْلِهِمْ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ. أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ»[(١)].

التعليق:

الحديث لا يصح[(٢)]، ومما يدل على عدم صحته قوله (أُدْنُوا وَوَسِّعُوا لِمَنْ خَلْفَكُمْ)، فإن التوسعة تكون في التاخر حتى تتسع الحلقة، لا في الدنو للأمام فإنها تضيق الحلقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٤/ ٣٦٩):**

رَوَاهُ الْخَلَّالُ وَفِيهِ الْقَطْعُ بِفَضْلِ الْبَشَرِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ لَكِنْ لَا يُعْرَفُ حَالُ إسْنَادِهِ فَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى صِحَّةِ إسْنَادِهِ.

التعليق:

ومما يدل على عدم صحته: الأمر بالدنو، فإن الدنو لا يوسع بل يضيق، وإنما الذي يوسع هو التأخر.

---

(١) أخرجه الحارث كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (٢٠٥)، وعزاه البوصيري في إتحاف المهرة (٢/ ٣٠٧) للحارث بن أبي أسامة كذلك، وابن حجر في المطالب العالية (١٧/ ١١٧) قال: وقال الحارث... ثم ذكره.

(٢) ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٢/ ٣٠٣)، وقال في آخره: قال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية هذا الحديث بطوله موضوع على رسول الله ﷺ والمتهم به ميسرة بن عبد ربه لا بورك فيه. ا.هـ والله أعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَدْ كَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةِ طَالِبٍ لِلْعِلْمِ أَدْنَى خَصْلَةٍ فِيهِمْ الْبَاذِلُ مَا فِي يَدِهِ مِنْ الدُّنْيَا وَلَا يَسْتَأْثِرُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَلَا يَقُولُ مِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ إلَّا عَنْ «بياض بالأصل» بَيِّنٍ وَالْكَذِبُ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَعْظَمُ مِنْ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِهِ.

التعليق:

لعل هذا البياض: إلا عن أمر أو دليل بيِّن...

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٧٠):

فَإِنْ قِيلَ هَذِهِ الْأَخْبَارُ رَوَاهَا آحَادٌ غَيْرُ مَشْهُورِينَ وَلَا هِيَ بِتِلْكَ الشُّهْرَةِ فَلَا تُوجِبُ عِلْمًا وَالْمَسْأَلَةُ عِلْمِيَّةٌ.

التعليق:

○ قوله: «فَلَا تُوجِبُ عِلْمًا»: ضد الظن، وهو اليقين الذي لا يشك فيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قُلْنَا: «أَوَّلًا» مَنْ قَالَ إنَّ الْمُطْلَقَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الْيَقِينُ الَّذِي لَا يُمْكِنُ نَقِيضُهُ؟

التعليق:

○ قوله: «مَنْ قَالَ إنَّ الْمُطْلَقَ»: لعلها: من قال إن المطلوب في هذه القضية...

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٧٣):

وَأَمَّا الْمَلَائِكَةُ فَإِنَّ حَالَهُمْ الْيَوْمَ شَبِيهَةٌ بِحَالِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّ ثَوَابَهُمْ مُتَّصِلٌ وَلَيْسَتْ الْجَنَّةُ مَخْلُوقَةً، وَتَصْدِيقُ هَذَا قَوْله تَعَالَى: ﴿فَلَا

تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السَّجدَة: ١٧].

✍ **التعليق:**

○ قوله: «فَإِنَّ ثَوَابَهُمْ مُتَّصِلٌ وَلَيْسَتْ الْجَنَّةُ مَخْلُوقَةً»: لهم؛ فلعلها سقطت.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَحَقِيقَةُ مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ غَيْبٌ عَنْ الْمَلَائِكَةِ.

✍ **التعليق:**

لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم﴾ [السَّجدَة: ١٧]، والملائكة: نفوس.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٣٧٤):**

إذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَقَدْ حدثَ الْعُلَمَاءُ الْمَرْضِيُّونَ وَأَوْلِيَاؤُهُ الْمَقْبُولُونَ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللهِ ﷺ يُجْلِسُهُ رَبُّهُ عَلَى الْعَرْشِ مَعَهُ. رَوَى ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ؛ فِي تَفْسِيرِ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩] وَذَكَرَ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ أُخْرَى مَرْفُوعَةٍ وَغَيْرِ مَرْفُوعَةٍ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَهَذَا لَيْسَ مُنَاقِضًا لِمَا اسْتَفَاضَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ مِنْ أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الشَّفَاعَةُ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ وَيَدَّعِيه لَا يَقُولُ إنَّ إجْلَاسَهُ عَلَى الْعَرْشِ مُنْكَرًا ـ وَإِنَّمَا أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْجَهْمِيَّة وَلَا ذَكَرَهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ مُنْكَرٌ ـ وَإِذَا ثَبَتَ فَضْلُ فَاضِلِنَا عَلَى فَاضِلِهِمْ ثَبَتَ فَضْلُ النَّوْعِ عَلَى النَّوْعِ أَعْنِي صَالِحنَا عَلَيْهِمْ.

✍ **التعليق:**

○ قوله: «لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ»: ليث هذا: هو ليث بن

أبي سليم، وهو ضعيف، أما الليث بن سعد فإنه لم يدرك مجاهدا، وعليه فيكون هذا الأثر عن مجاهد ضعيف(١)، لكن ظاهر كلام المصنف أنه ثابت من طرق أخرى، ولهذا قال: فقد حدث العلماء المرضيون(٢).

○ وقوله: «بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ»: أي ينتسب.

وإذا ثبت الحديث بإجلاس النبي ﷺ على العرش يكون المقام المحمود شيئان:

أحدهما: الشفاعة.

الثاني: إجلاسه على العرش معه.

---

(١) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (١٧/ ٥٣١): فإن ما قاله مجاهد من أن الله يُقعد محمدا ﷺ على عرشه، قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر ولا نظر، وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك. ا.هـ.

(٢) هذا الأثر رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٠٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٩٥)، وأبو بكر الخلال في السنة (٢٤١)، والآجري في الشريعة (٤/ ١٦١٣) كلهم عن الليث بن أبي سليم عن مجاهد به، ونقل الخلال وغيره عن جمع من الأئمة والعلماء التشديد على من أنكر ذلك، وأنه يتهم بالتجهم والزندقة، وروي عن الإمام أحمد أنه لم ينكره، بل قال القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ٤٨٠): وقال ابن عمير: سمعت أحمد بن حنبل سئل عن حديث مجاهد يقعد محمدا على العرش فقال: قد تلقته العلماء بالقبول، نسلم الخبر كما جاء، وظاهر هذا أنه أخذ بظاهر الحديث.ا.هـ وقال محمد بن الحسين الآجري في الشريعة (٤/ ١٦١٢): وأما حديث مجاهد في فضيلة النبي ﷺ، وتفسيره لهذه الآية: أنه يقعده على العرش، فقد تلقاها الشيوخ من أهل العلم والنقل لحديث رسول الله ﷺ، تلقوها بأحسن تلق، وقبلوها بأحسن قبول، ولم ينكروها، وأنكروا على من رد حديث مجاهد إنكارا شديدا وقالوا: من رد حديث مجاهد فهو رجل سوء قلت: فمذهبنا والحمد لله قبول ما رسمناه في هذه المسألة مما تقدم ذكرنا له ـ أي: من الشفاعة وحديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه في جلوس النبي ﷺ على الكرسي ـ، وقبول حديث مجاهد، وترك المعارضة والمناظرة في رده، والله الموفق لكل رشاد والمعين عليه. ا.هـ والله أعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٧٥):

إِيَّاكَ مِمَّا يُخَالِفُ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ التَّنْزِيهِ وتوق التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ وَلَعَمْرِي إنَّ هَذَا هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ.

التعليق:

كلمة «**وَلَعَمْرِي**» تأكيد للكلام، صورته صورة القسم وليس هو بقسم، ويقع في كلام العلماء كثيرا كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ﴾ [الشورى: ٥١] **فَبَيَّنَ أَنَّ الْكَلَامَ لِلْبَشَرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: مِنْهَا وَاحِدٌ يَكُونُ بِتَوَسُّطِ الْمَلَكِ.**

التعليق:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾: وهو أن يلقي الوحي في رُوع النبي ﷺ، رُوعه: أي قلبه.

وقوله: ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾: كما كلم الله نبينا محمد ﷺ ليلة المعراج، وكما كلم موسى من وراء حجاب، أي أنه محجوب من رؤيته.

- وقوله: «**مِنْهَا وَاحِدٌ يَكُونُ بِتَوَسُّطِ الْمَلَكِ**»: أي جبريل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَوَجْهَانِ آخَرَانِ لَيْسَ لِلْمَلَكِ فِيهِمَا وَحْيٌ وَأَيْنَ الْمَلَكُ مِنْ لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ وَيَوْمَ الطُّورِ وَتَعْلِيمِ الْأَسْمَاءِ وَأَضْعَافِ ذَلِكَ؟

التعليق:

- قوله: «**وَأَيْنَ الْمَلَكُ مِنْ لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ**»: فإنه سبحانه كلم

محمدا ﷺ من وراء حجاب.

○ وقوله: «وَيَوْمَ الطُّورِ»: فإن الله كلم موسى من وراء حجاب.

○ وقوله: «وَتَعْلِيمِ الْأَسْمَاءِ»: لآدم، فإن الله علمّه الأسماء وألقاها في رُوعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٧٦):

وَجَاءَ تَفْسِيرُ ذَلِكَ فِي آثَارٍ: إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ أَنْ يُزِيلَ جَبَلًا أَوْ الْجِبَالَ عَنْ أَمَاكِنِهَا لَأَزَالَهَا وَأَنْ لَا يُقِيمَ الْقِيَامَةَ لَمَا أَقَامَهَا وَهَذَا مُبَالَغَةٌ.

التعليق:

○ قوله: «وَهَذَا مُبَالَغَة»: رد لهذه الآثار وجواب عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٧٧):

وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَرِ: «يَا عَبْدِي أَنَا أَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ أَطِعْنِي أَجْعَلْك تَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ يَا عَبْدِي أَنَا الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَطِعْنِي أَجْعَلْك حَيًّا لَا تَمُوتُ».

التعليق:

قال شيخنا: هذا الأثر باطل، وهو مما أدخل على شيخ الإسلام، وقد التبس هذا على جامع الفتاوى:ابن قاسم، فإن هذا من خصائص الله، كما قال تعالى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس: ٨٣]، كما بين ذلك شيخ الإسلام نفسه في مواضع ذلك. ا.هـ.

○ قوله: «أَطِعْنِي أَجْعَلْك حَيًّا لَا تَمُوتُ»: المعنى ـ لو صح ـ يكون هذا في الآخرة بعد دخول الجنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الْكَلَامَ لَيْسَ فِي تَفْضِيلِهِمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ بَلْ عِنْدَ الْكَمَالِ وَالتَّمَامِ وَالِاسْتِقْرَارِ فِي دَارِ الْحَيَوَانِ.

التعليق:

هذا فيه بيان اختيار الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن تفضيل صالحي البشر على الملائكة إنما يكون بعد دخولهم الجنة وكمال حالهم لا في هذه الدنيا التي هي دار النقص ودار الأكدار، والصواب: أن صالحي البشر أفضل من الملائكة في الدنيا والآخرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالْجَوَابُ: أَنَّ الْفَضْلَ بِنَفْسِ الْعَمَلِ وَجَوْدَتِهِ لَا بِقَدْرِهِ وَكَثْرَتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾ [الكهف: ٧] وَقَالَ: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾.

التعليق:

فقيَّد العمل بالحسن لا بالكثرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَكَانَ إِدْرِيسُ يُرْفَعُ لَهُ فِي الْيَوْمِ مِثْلُ عَمَلِ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ.

التعليق:

قال شيخنا: هذا يحتاج إلى دليل في حق إدريس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قلت: هذا من مرويات بني إسرائيل كما في مصنف ابن أبي شيبة من قول كعب لما سأله ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا[1].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٣٤١): عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: سألت كعبا عن رفع إدريس مكانا عليا فقال: «أما رفع إدريس مكانا عليا فكان عبدا تقيا، يرفع له من العمل الصالح ما لا يرفع لأهل الأرض في أهل زمانه...» الحديث.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٣٧٩):

وَقَدْ قَالُوا: إنَّ عُلَمَاءَ الْآدَمِيِّينَ مَعَ وُجُودِ الْمُنَافِي وَالْمُضَادِّ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ.

ثُمَّ هُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ.

التعليق:

المعنى أن هذا في الدنيا، أما في الآخرة فيلهمون التسبيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالْجَوَابُ: أَنَّ صَالِحَ الْبَشَرِ لَهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ وَأَكْثَرُ مِنْهُ وَيَكْفِيك مِنْ ذَلِكَ شَفَاعَةُ الشَّافِعِ الْمُشَفَّعِ فِي الْمُذْنِبِينَ.

التعليق:

○ قوله: «الشَّافِعُ الْمُشَفَّعُ»: هو نبينا ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَيْنَ هُمْ مِنْ الْأَقْطَابِ وَالْأَوْتَادِ والأغواث؛ وَالْأَبْدَالِ وَالنُّجَبَاءِ؟

التعليق:

هذه من عبارات الصوفية، أُدخلت على المؤلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٣٨٠):

وَفَتَحْنَا بِهِ الْبَابَ إلَى دَرْكِ فَضَائِلِ الصَّالِحِينَ.

التعليق:

درك بمعنى: إدراك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلِهَذَا جَرَتْ فِطْرَةُ الْخَلْقِ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ لَا يَأْتِينِي وَفُلَانٌ يَأْتِينِي أَيْ كَيْفَ يَسْتَنْكِفُ عَنْ الْإِتْيَانِ إلَيَّ؟ وَفُلَانٌ أَكْرَمُ مِنْهُ وَأَعْظَمُ وَهُوَ

يَأْتِينِي وَلَا يُقَالُ لَا يَأْبَى فُلَانٌ أَنْ يُكْرِمَكَ.

التعليق:

○ قوله: «وَلَا يُقَالُ لَا يَأْبَى فُلَانٌ أَنْ يُكْرِمَكَ»: لعل (لا) زائدة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٣٨٤):**

فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ صُمْدٌ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ.

التعليق:

○ قوله: «صُمْدٌ»: أي لا أجواف لهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٣٨٧):**

وَثَانِيهِمَا: أَنَّهُنَّ اعْتَقَدْنَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ خَيْرٌ مِنْ النَّبِيِّينَ فَكَانَ هَذَا الِاعْتِقَادُ خَطَأً مِنْهُنَّ وَلَا يُقَالُ إنَّهُ لَمَّا لَمْ يُقْرَنْ بِالْإِنْكَارِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ حَقٌّ فَإِنَّ قَوْلَهُنَّ: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١] خَطَأٌ.

وَقَوْلُهُنَّ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝٣١﴾ [يوسف: ٣١] خَطَأٌ أَيْضًا فِي غَيْبَتِهِنَّ عَنْهُ أَنَّهُ بَشَرٌ وَإِثْبَاتُهُنَّ أَنَّهُ مَلَكٌ.

التعليق:

○ قوله: «خَطَأٌ أَيْضًا فِي غَيْبَتِهِنَّ عَنْهُ أَنَّهُ بَشَرٌ»: لعلها: في نفيهن عنه أنه بشر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

ثُمَّ نَقُولُ: إذَا كَانَ التَّفْضِيلُ بِالْجَمَالِ حَقًّا: فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ تَدْخُلُ الزُّمْرَةُ الْأُولَى وَوُجُوهُهُمْ كَالشَّمْسِ.

التعليق:

الذي في صحيح مسلم أن: «**أول زمرة وجوههم كالقمر**»(١)،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٩١)، وفي رواية في الصحيحين: «تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر»، وفيهما رواية: «وجوههم على صورة القمر ليلة البدر».

فينبغي أن يلتمس هذا الحديث الذي فيه أن وجوههم كالشمس، وقد جاء في حديث البراء في وصف الملائكة التي تزل على العبد المؤمن في قبره أتهم: «**بيض الوجوه كأنه وجوهم كالشمس**»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٣٨٨):**

وَأَيْنَ هُوَ عَنْ قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ الَّتِي تَأَخَّرَ فِيهَا جبرائيل عَنْ مَقَامِهِ؟

التعليق:

وقف جبريل، وارتفع ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٣٩٠):**

«الْحُجَّةُ السَّابِعَةُ»: الْحَدِيثُ الْمَشْهُورُ الصَّحِيحُ عَنْ اللهِ ﷻ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْته فِي نَفْسِي وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْته فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ»(٢).

وَالْمَلَأُ الَّذِي يَذْكُرُ اللهَ الذَّاكِرَ فِيهِ هُمْ: الْمَلَائِكَةُ وَقَدْ نَطَقَ الْحَدِيثُ بِأَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنْ الْمَلَأِ الَّذِينَ يَذْكُرُ الْعَبْدُ فِيهِمْ رَبَّهُ وَخَيْرٌ مِنْهُمْ وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: وَكَمْ مِنْ مَلَإٍ ذُكِرَ اللهُ فِيهِ وَالرَّسُولُ حَاضِرٌ فِيهِمْ؛ بَلْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي مَجَالِسِ الرَّسُولِ كُلِّهِمْ فَأَيْنَ الْعُدُولُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْجَوَابُ: أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ وَهُوَ أَجْوَدُ وَأَقْوَى مَا احْتَجُّوا بِهِ.

التعليق:

نعم هذا هو أقوى ما استدلوا به؛ وقوله: «**بَلْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي مَجَالِسِ الرَّسُولِ كُلِّهِمْ**»: لعلها: في مجالس الرسول كلها.

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٨٨٣٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد (٧٤٠٥)، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٧٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٩٤):

وَأَفْضَلُ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَدِيجَةُ وَعَائِشَةُ وَفَاطِمَةُ؛ وَفِي تَفْضِيلِ بَعْضِهِنَّ عَلَى بَعْضٍ نِزَاعٌ وَتَفْصِيلٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ. وَخَدِيجَةُ وَعَائِشَةُ مِنْ أَزْوَاجِهِ. فَإِذَا قِيلَ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ: إنَّ جُمْلَةَ «أَزْوَاجِهِ» أَفْضَلُ مِنْ جُمْلَةِ «بَنَاتِهِ» كَانَ صَحِيحًا؛ لِأَنَّ أَزْوَاجَهُ أَكْثَرُ عَدَدًا وَالْفَاضِلَةُ فِيهِنَّ أَكْثَرُ مِنْ الْفَاضِلَةِ فِي بَنَاتِهِ.

التعليق:

قال شيخنا: ولكن ظاهر النصوص تدل على أن عائشة أفضل النساء، كما في حديث: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على باقي الطعام»[١]، ثم يليها خديجة، ثم يليها فاطمة ثم مريم وآسية. ا.هـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٣٩٧):

وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَالْخَضِرُ فَهَذَا يُبْنَى عَلَى نُبُوَّةِ الْخَضِرِ وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي مُوسَى[٢] وَغَيْرِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ فَعَلَى هَذَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أَفْضَلُ مِنْهُ.

التعليق:

والصواب: أنه نبي، وهو الذي دل عليه ظاهر القرآن من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار فهذه لا تكون إلا بوحي.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤١١)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٤٣١).

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي موسى - واسم أبي موسى: عيسى - أبو على الهاشمي، من نسل معبد بن العباس بن عبد المطلب، انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (١/ ٣٧١)، طبقات الحنابلة (٢/ ١٨٢)، المنتظم (١٥/ ٢٥٩)، تاريخ الإسلام (٢٩/ ٢٤٠)، شذرات الذهب (٥/ ١٨٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٤٠٤):

وَفِي التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ لَمْ أُبْعَثْ فِيكُمْ لَبُعِثَ عُمَرُ»[(١)].

التعليق:

فيه ضعف[(٢)]، لكنه من الشواهد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٤٠٦):

وَأَيْضًا فَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ تَعَلَّمَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بَعْضَ السُّنَّةِ؛ بِخِلَافِ أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّمْ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ الَّذِي فِي السُّنَنِ حَدِيثِ صَلَاةِ التَّوْبَةِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: كُنْت إذَا سَمِعْت مِنْ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا يَنْفَعُنِي اللهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي فَإِذَا حَدَّثَنِي غَيْرُهُ اسْتَحْلَفْته فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْته وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ - وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَيَسْتَغْفِرُ اللهَ إلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ».

التعليق:

حديث التوبة لابأس بسنده، رواه أحمد وبعض أصحاب السنن[(٣)].

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١٧٤٠٥)، والترمذي، أبواب المناقب (٣٦٨٦)، الحاكم في المستدرك (٤٤٩٥)، المعجم الكبير للطبري (١٧/ ٢٩٨)، ولفظه: «لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب».

(٢) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان. ا.هـ قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٣٢): مقبول. ا.هـ

(٣) مسند الإمام أحمد (٢)، سنن أبي داود، كتاب الصلاة (١٥٢١)، سنن الترمذي، أبواب الصلاة (٤٠٦)، سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها(١٣٩٥)، السنن الكبرى للنسائي (٩/ ١٥٩)، مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ١٥٩)، مسند البزار (٨)، مسند أبي يعلى (١)، صحيح ابن حبان (٦٢٣)، شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٢٩١)، المختارة للمقدسي (٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٤٠٩):**

وَلِهَذَا لَمَّا أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ مَكَثَ حَوْلًا لَمْ يَتَحَاكَمْ اثْنَانِ فِي شَيْءٍ.

التعليق:

وهذا لأن الناس عندهم ورع يحجزهم عن جحد حقوق الغير وإخفائها بغير حق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٤١٠):**

وَأَمَّا حَدِيثُ: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ»[(١)] فَأَضْعَفُ وَأَوْهَى وَلِهَذَا إنَّمَا يُعَدُّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ الْمَكْذُوبَاتِ وَإِنْ كَانَ التِّرْمِذِيُّ قَدْ رَوَاهُ[(٢)].

التعليق:

يعني: فهو متساهل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالْكَذِبُ يُعْرَفُ مِنْ نَفْسِ مَتْنِهِ؛ لَا يَحْتَاجُ إلَى النَّظَرِ فِي إسْنَادِهِ: فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ إذَا كَانَ «مَدِينَةَ الْعِلْمِ» لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْمَدِينَةِ إلَّا بَابٌ وَاحِدٌ.

التعليق:

- قوله: «**إلا**»: في قوله: «**لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْمَدِينَةِ إلَّا بَابٌ وَاحِدٌ**»: زائدة.

---

(١) المستدرك للحاكم (٣/ ١٣٧) (٤٦٣٧)، المعجم الكبير للطبراني (١١/ ٦٥)، وانظر: الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٣٤٩)، وغيره؛ وقال الذهبي في تعليقه على المستدرك: بل موضوع. ا.هـ

(٢) سنن الترمذي، أبواب المناقب (٣٧٢٣)، بلفظ: «أنا دار الحكمة وعليٌ بابها»، وقال الترمذي: هذا حديث غريب منكر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٤١١):

وَكَانَ مُقَامُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فِي أَهْلِ الْيَمَنِ وَتَعْلِيمُهُ لَهُمْ أَكْثَرَ مِنْ مَقَامِ عَلِيٍّ وَتَعْلِيمِهِ وَلِهَذَا رَوَى أَهْلُ الْيَمَنِ عَنْ مُعَاذٍ أَكْثَرَ مِمَّا رَوَوْهُ عَنْ عَلِيٍّ، وشريح وَغَيْرِهِ مَنْ أَكَابِرِ التَّابِعِينَ إِنَّمَا تَفَقَّهُوا عَلَى مُعَاذٍ.

التعليق:

○ قوله: «وشريحٌ»: مبتدأ خبره جملة «إِنَّمَا تَفَقَّهُوا عَلَى مُعَاذٍ».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٤١٢):

وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: «هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْءٌ فَقَالَ لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِلَّا فَهْمًا يُؤْتِيهِ اللهُ عَبْدًا فِي كِتَابِهِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَكَانَ فِيهَا عُقُولُ الدِّيَاتِ ـ أَيْ: أَسْنَانُ الْإِبِلِ الَّتِي تَجِبُ فِيهِ الدِّيَةُ ـ وَفِيهَا فِكَاكُ الْأَسِيرِ وَفِيهَا لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»[١].

التعليق:

○ قوله: «فكاك»: بفتح الفاء وكسرها، وجهان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ الْجُهَّالِ أَنَّهُ شَرِبَ مِنْ غُسْلِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَوْرَثَهُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ والآخرين[٢]، مِنْ أَقْبَحِ الْكَذِبِ الْبَارِدِ.

التعليق:

وصفه بأنه بارد، لأنه كذب لا وجه له.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير (٣٠٤٧).

(٢) انظر: التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي الشافعي ص (١٩٣)، والمقاصد الحسنة للسخاوي (٨٧٥)، وقالا: قال النووي: ليس بصحيح. ا.هـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَإِنَّ شُرْبَ غُسْلِ الْمَيِّتِ لَيْسَ بِمَشْرُوعٍ وَلَا شَرِبَ عَلِيٌّ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ هَذَا يُوجِبُ الْعِلْمَ لَشَرِكَهُ فِي ذَلِكَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ. وَلَمْ يَرْوِ هَذَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

التعليق:

○ قوله: «**لَشَرِكَهُ**»: بفتح الشين وكسر الراء، أي: لشاركه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤١٥):

وَقَوْلَهُ: «لَا يَبْقَى فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا سُدَّتْ؛ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ»[(١)].

التعليق:

الخوخة: باب صغير غير الباب الرسمي يُدخَل ويُخرج منه، واستثناء أبي بكر في ابقاء خوخته إشارة إلى أنه الخليفة بعده، والإمام للصلاة يخرج منه ويدخل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«الثَّالِثَةُ»: قَوْلُهُ: «لَوْ كُنْت مُتَّخِذًا خَلِيلًا»[(٢)] نَصٌّ فِي أَنَّهُ لَا أَحَدَ مِنْ الْبَشَرِ اسْتَحَقَّ الْخُلَّةَ لَوْ أَمْكَنَتْ إلَّا هُوَ وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ أَفْضَلَ مِنْهُ لَكَانَ أَحَقَّ بِهَا لَوْ تَقَعُ.

التعليق:

الخلة: كمال المحبة ونهايتها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار (٣٩٠٤)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٣٨٢).

(٢) الحديث السابق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤١٨):

وَحَدِيثُ: «التَّصَدُّقِ بِالْخَاتَمِ فِي الصَّلَاةِ» كَذِبٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَذَلِكَ مُبَيَّنٌ بِوُجُوهِ كَثِيرَةٍ مَبْسُوطَةٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

التعليق:

هذا حكم من شيخ الإسلام على حديث التصدق بالخاتم بأنه مكذوب بالاتفاق[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤٢٠):

لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَخُصَّ أَحَدًا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ دُونَ النَّبِيِّ ﷺ لَا أَبَا بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ وَلَا عُثْمَانَ وَلَا عَلِيًّا وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ.

التعليق:

بأن يجعله شعارا لغير النبي ﷺ كما تجعله الرافضة شعارا لعلي، وإذا صلى في بعض الأحيان على بعض الصحابة دون أن يجعله شعارا فلا بأس به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤٢٢):

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ: يَا أَبَتِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ يَا بُنَيَّ أَوَمَا تَعْرِفُ قُلْتُ: لَا. قَالَ: أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ[(٢)].

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٥٥١)، والمعجم الأوسط للطبراني (٦/ ٢١٨)، والمتفق والمفترق للخطيب البغدادي (١٠٦)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٣٥٧)، وقال ابن كثير في النهاية والبداية (١١/ ٩٤): وهذا لا يصح بوجه من الوجوه؛ لضعف أسانيده، ولم ينزل في علي شيء من القرآن بخصوصيته. ا.هـ.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٦٧١)، ولفظه: عن محمد ابن الحنفية، قال: قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: "أبو بكر"، قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر»، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: «ما أنا إلا رجل من المسلمين».

التعليق:

محمد بن الحنفية: لقب بذلك لأن أمه كانت من سبايا بني حنيفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

بَلْ قَالَ: لَا أوتى بِأَحَدِ يُفَضِّلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إلَّا جَلَدْته حَدَّ الْمُفْتَرِي[(١)]. فَمَنْ فَضَّلَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ جُلِدَ بِمُقْتَضَى قَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **ثَمَانِينَ سَوْطًا.**

التعليق:

حد المفتري: أي حد القذف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَكَانَ سُفْيَانُ يَقُولُ مَنْ فَضَّلَ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْر فَقَدْ أَزْرَى بِالْمُهَاجِرِينَ[(٢)].

التعليق:

أي: احتقر رأيهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «إنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَذَاتِ يَدِهِ. أَبُو بَكْرٍ؛ وَلَوْ كُنْت مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْت أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ. أَلَا لَا يَبْقَيَنَّ

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل (١/ ٨٢)، السنة لابن أبي عاصم (١٢١٩)، الاعتقاد للبيهقي ص (٣٥٨)، الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص (٣٧٦)، وقال: قال أبو عبدالله البوشنجي: هذا الحديث الذي سقناه ورويناه من الأخبار الثابتة، لأمانة حماله، وثقة رجاله، وإتقان أثرته، وشهرتهم بالعلم في كل عصر من أعصارهم. ا.هـ.

(٢) حلية الأولياء أبي نعيم (٧/ ٢٧)، شرح السنة للبغوي (١/ ٢٢٩).

فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا سُدَّتْ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ»[(١)].

التعليق:

الخوخة: الباب الصغير غير الباب الرسمي يدخل منه ويخرج، وكانت لبيوت الصحابة خوخات على المسجد، فسدت إلا خوخة أبي بكر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٤٢٦):

وَأَيُّوبُ[(٢)] هَذَا إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَإِمَامُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ رَوَى عَنْهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ؛ وَكَانَ لَا يَرْوِي عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَرُوِيَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ الرِّوَايَةِ عَنْهُ فَقَالَ: مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَيُّوبُ أَفْضَلُ مِنْهُ. وَذَكَرَهُ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْته قَعَدَ مَقْعَدًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا ذَكَرْته إِلَّا اقْشَعَرَّ جِسْمِي.

التعليق:

لعله لطول مقامه وصبره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٤٢٦-٤٢٧):

وَأَيْضًا فَقَدْ ثَبَتَ بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ[(٣)] وَغَيْرِ الْبُخَارِيِّ[(٤)] أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا جَعَلَ الْخِلَافَةَ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار (٣٩٠٤)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٣٨٢).

(٢) هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، أبو بكر البصري، انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٤٦)، المنتظم (٧/ ٢٨٨)، تهذيب التهذيب للمزي (٢/ ٤٥٧)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٥)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٣٩٧)، شذرات الذهب (٢/ ١٣٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٧٠٠).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٣٥)، صحيح ابن حبان (٦٩١٧)، الشريعة للآجري (٤/ ١٩٢٠).

شُورَى فِي سِتَّةِ أَنْفُسٍ: عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَعَبْدِالرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ - وَلَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمْ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَهُوَ أَحَدُ الْعَشَرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ وَكَانَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ - قَبِيلَةِ عُمَرَ - وَقَالَ عَنْ ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ: يَحْضُرُكُمْ عَبْدُ اللهِ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْأَمْرِ شَيْءٌ وَوَصَّى أَنْ يُصَلِّيَ صهيب بَعْدَ مَوْتِهِ حَتَّى يَتَّفِقُوا عَلَى وَاحِدٍ.

التعليق:

○ قوله: «وَوَصَّى أَنْ يُصَلِّيَ صهيب بَعْدَ مَوْتِهِ»: أي بالناس، ولم يجعل واحدا من الستة يصلي بالناس لئلا يكون مرجحا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/٣٢٨):

فَإِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عُثْمَانُ أَحَقَّ بِالتَّقْدِيمِ وَقَدْ قَدَّمُوهُ كَانُوا إمَّا جَاهِلِينَ بِفَضْلِهِ وَإِمَّا ظَالِمِينَ بِتَقْدِيمِ الْمَفْضُولِ مِنْ غَيْرِ تَرْجِيحٍ دِينِيٍّ.

التعليق:

○ قوله: «فَإِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عُثْمَانُ أَحَقَّ بِالتَّقْدِيمِ»: الواو في «وإن»: زائدة، والأصل: فإنه إن لم يكن عثمان أحق بالتقديم وقد قدموه... الجملة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/٤٢٨-٤٢٩):

وَهَذَا هُوَ أَصْلُ «مَذْهَبِ الرَّافِضَةِ» فَإِنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ الرِّفْضَ كَانَ يَهُودِيًّا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ نِفَاقًا وَدَسَّ إلَى الْجُهَّالِ دَسَائِسَ يَقْدَحُ بِهَا فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ. وَلِهَذَا كَانَ الرَّفْضُ أَعْظَمَ أَبْوَابِ النِّفَاقِ وَالزَّنْدَقَةِ. فَإِنَّهُ يَكُونُ الرَّجُلُ وَاقِفًا ثُمَّ يَصِيرُ مُفَضِّلًا ثُمَّ يَصِيرُ سَبَّابًا ثُمَّ يَصِيرُ غَالِيًا ثُمَّ يَصِيرُ جَاحِدًا مُعَطِّلًا.

التعليق:

○ قوله: «ابْتَدَعَ الرِّفْضَ»: بكسر راء الرفض.

○ وقوله: «فَإِنَّهُ يَكُونُ الرَّجُلُ وَاقِفًا»: أي متوقفا في تفضيل الشيخين على عليّ رضي الله عنهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٤٣٩):

وَأَمْره لِصَاحِبِ السَّيْفِ عِنْدَ الْفِتْنَةِ «أَنْ يَتَّخِذَ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ»[1].

التعليق:

أي: تهييبا وإن كان لا يَقتُل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٤٤٠):

وَهَذَا يُعَارِضُ وُجُوبَ طَاعَتِهِ وَبِهَذَا احْتَجُّوا عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَد فِي تَرْكِ التَّرْبِيعِ بِخِلَافَتِهِ.

التعليق:

○ قوله: «التَّرْبِيع»: أي جعل علي رضي الله عنه هو الخليفة الرابع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٤٤٨):

وَكَذَلِكَ الصِّدِّيقُ كَانَتْ عِنَايَتُهُ بِفَتْحِ الشَّامِ أَكْثَرَ مِنْ عِنَايَتِهِ بِفَتْحِ الْعِرَاقِ حَتَّى قَالَ: لَكفْرٌ مِنْ كُفُورِ الشَّامِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ فَتْحِ مَدِينَةٍ بِالْعِرَاقِ.

التعليق:

كُفْر: أي قرية.

---

(١) انظر: مسند الإمام أحمد (٢٠٦٧١)، وسنن الترمذي، أبواب الفتن (٢٢٠٣)، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن (٣٩٦٠)، وغيرهم من حديث أُهبان بن صيفي الغفاري رضي الله عنه أنه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن خليلي وابن عمك عهد إلي «إذا اختلف الناس أن أتخذ سيفا من خشب».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٤٤٩):

وَأَمَّا الشَّامُ فَلَمْ يَزَلْ فِيهَا الْعِلْمُ وَالْإِيمَانُ وَمَنْ يُقَاتِلُ عَلَيْهِ مَنْصُورًا مُؤَيَّدًا فِي كُلِّ وَقْتٍ فَهَذَا هَذَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

التعليق:

قال هذا شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ وما رأى الدولة النصيرية في الشام في هذا الزمن التي هي أكفر من اليهود والنصارى.

سُئِلَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ في (٤/ ٤٥٣):

عَنْ إسْلَام «مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ» مَتَى كَانَ؟ وَهَلْ كَانَ إيمَانُهُ كَإِيمَانِ غَيْرِهِ أَمْ لَا؟ وَمَا قِيلَ فِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ؟

فَأَجَابَ: إيمَانُ «مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَابِتٌ بِالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ وَإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى ذَلِكَ؛ كَإِيمَانِ أَمْثَالِهِ مِمَّنْ آمَنَ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ مِثْلَ أَخِيهِ «يَزِيدَ» بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَمِثْلَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَعِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ. وَأَبِي أَسَدِ بْنِ أَبِي العاص بْنِ أُمَيَّةَ وَأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ.

التعليق:

قال شيخنا: هذه رسالة عظيمة ينبغي أن تنقل وتكتب. ا.هـ.

○ وقوله: «وَأَبِي أَسَدِ بْنِ أَبِي العاص بْنِ أُمَيَّةَ»: يراجع(١).

(١) لعله الحكم بن أبي العاص بن أمية عم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ووالد مروان بن الحكم ـ والله أعلم ـ فقد أسلم يوم الفتح، انظر: ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٥)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/ ٧١٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (١/ ٣٥٩)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٠٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٤٥٤):

وَمِنْهُمْ مَنْ أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتَعْمَلَهُ نَائِبًا لَهُ كَمَا اسْتَعْمَلَ عَتَّابَ ابْنَ أَسِيدٍ أَمِيرًا عَلَى مَكَّةَ نَائِبًا عَنْهُ وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ.

التعليق:

أَسِيد: بفتح الهمزة وكسر السين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٤٥٥):

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنْ الْبَزِّ وَيُشَدِّدُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنْ الصَّخْرِ»[(١)]...

التعليق:

- قوله: «أَلْيَنَ مِنْ الْبَزِّ»: لعلها الزبد[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٤٦١):

فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ هَؤُلَاءِ رضي الله عنهم وَغَفَرَ لَهُمْ مَا فَعَلُوهُ؛ فَلَا يَضُرُّهُمْ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ مَنْ الذُّنُوبِ إنْ كَانَ قَدْ وَقَعَ ذَنْبٌ.

التعليق:

لأنهم من العشرة المبشرين بالجنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٤٦٢):

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ

---

(١) الزهد والرقائق، لابن المبارك (٩٢٦)، ونعيم بن حماد في الفتن (١٦٦٤)، ومسند ابن أبي شيبة (٣٦٦)، ومسند الإمام احمد (٣٦٣٢)، والمعجم الأوسط، للطبراني (٣١٧١)، وحلية الأولياء (٤/ ٢٠٧)، والسنن الكبرى للبيهقي (١٢٨٤٤).

(٢) هو كذلك «ألين من الزبد» في رواية ابن المبارك ونعيم بن حماد والطبراني وأبي نعيم، وعند الباقين «ألين من اللبن».

﴿وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].

التعليق:

الواو الأولى زائدة والصحيح: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤٦٤):

وَثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ عَبْدِالرَّحْمَنِ وَبَيْنَ خَالِدٍ كَلَامٌ فَقَالَ: «يَا خَالِدُ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»[(١)].

التعليق:

أي: نصف المد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا بَعْدَ الْحُدَيْبِيَةِ دَخَلُوا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠] بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ.

التعليق:

إذا كان هذا التفاوت بين الصحابة فكيف من بعدهم؟!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٦٧٣)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٥٤١)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وليس فيه: «يا خالد».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٤٦٦):**

وَمُعَاوِيَةُ أَظْهَرُ إِسْلَامًا مِنْ غَيْرِهِ فَإِنَّهُ تَوَلَّى أَرْبَعِينَ سَنَةً.

التعليق:

الأقرب أنه تولى ثنتين أو ثلاثا وأربعين سنة، من وقت طاعون عمواس بالشام بعد وفاة أخيه يزيد، وذلك سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَنَّهُ تَوَلَّى سَنَةَ سِتِّينَ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ بِخَمْسِينَ سَنَةً. وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْأَمْرَ عَامَ أَرْبَعِينَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ عَامُ الْجَمَاعَةِ؛ لِاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ وَزَوَالِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

التعليق:

○ قوله: «**وَأَنَّهُ تَوَلَّى سَنَةَ سِتِّينَ**»: الصواب: سنة إحدى وأربعين بعد موت النبي ﷺ بثلاثين سنة، وقوله: «**وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **الْأَمْرَ عَامَ أَرْبَعِينَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ عَامُ الْجَمَاعَةِ**»: الصواب: عام إحدى وأربعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٤٦٦-٤٦٧):**

وَهَذَا الَّذِي فَعَلَهُ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّا أَثْنَى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ»[1]. فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا أَثْنَى بِهِ عَلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ وَمَدَحَهُ عَلَى أَنْ أَصْلَحَ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلح (٢٧٠٤) من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وليس من حديث أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما جاء في المجموع، ولعل التاء سقطت من بعض النساخ. والله أعلم

اللهُ تَعَالَى بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ حِينَ سَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى مُعَاوِيَةَ.

التعليق:

والرافضة غير راضية عن الحسن رضي الله عنه في تسليمه الأمر إلى معاوية رضي الله عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٤٦٧):

فَلَمَّا أَثْنَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْحَسَنِ بِالْإِصْلَاحِ وَتَرْكِ الْقِتَالِ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ تِلْكَ الطَّائِفَتَيْنِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ فِعْلِهِ.

التعليق:

أي: فعل القتال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الِاقْتِتَالَ لَمْ يَكُنْ مَأْمُورًا بِهِ وَلَوْ كَانَ مُعَاوِيَةُ كَافِرًا لَمْ تَكُنْ تَوْلِيَةُ كَافِرٍ وَتَسْلِيمُ الْأَمْرِ إِلَيْهِ مِمَّا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ؛ بَلْ دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا مُؤْمِنِينَ؛ كَمَا كَانَ الْحَسَنُ وَأَصْحَابُهُ مُؤْمِنِينَ؛ وَأَنَّ الَّذِي فَعَلَهُ الْحَسَنُ كَانَ مَحْمُودًا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مَحْبُوبًا مُرْضِيًا لَهُ وَلِرَسُولِهِ.

التعليق:

فيه: رد على الرافضة في كراهيتهم لما فعله الحسن من التنازل والصلح الذي يحبه الله ورسوله، وأنهم يكرهون ما يحبه الله ورسوله، فيخشى من الدخول في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٢٨﴾ [محمد: ٢٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤٦٧-٤٦٨):

فَإِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ هُوَ الَّذِي قَاتَلَ الْمَارِقِينَ وَهُمْ «الْخَوَارِجُ الحرورية» الَّذِينَ كَانُوا مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ ثُمَّ خَرَجُوا عَلَيْهِ وَكَفَّرُوهُ وَكَفَّرُوا مَنْ وَالَاهُ وَنَصَبُوا لَهُ الْعَدَاوَةَ وَقَاتَلُوهُ وَمَنْ مَعَهُ. وَهُمْ الَّذِينَ أَخْبَرَ عَنْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمُسْتَفِيضَةِ؛ بَلْ الْمُتَوَاتِرَةِ حَيْثُ قَالَ فِيهِمْ: «يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيَتُهُمْ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا مُخْدَجَ الْيَدَيْنِ لَهُ عَضَلٌ عَلَيْهَا شَعَرَاتٌ تَدَرْدُرُ»(١).

التعليق:

يعني: أن إحدى يديه لا ذراع لها، بل هي عضل عليها شعرات تدردر، وقد بحث عنه علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في عسكرهم، فلما وجده سجد لله شكرا حيث وقع ما أخبر به النبي ﷺ(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤٦٨):

وَهَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ نَصَبُوا الْعَدَاوَةَ لِعَلِيٍّ وَمَنْ وَالَاهُ وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَحَلُّوا قَتْلَهُ وَجَعَلُوهُ كَافِرًا وَقَتَلَهُ أَحَدُ رُءُوسِهِمْ «عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب (٣٦١٠)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة (١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، إلا لفظ: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا عند الله يوم القيامة» فإنه من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كما في صحيح البخاري رقم (٦٩٣٠)، وصحيح مسلم (١٠٦٦).

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الزكاة (١٠٦٦) مكرر، ومسند الإمام أحمد (١٢٥٥)، والسنة لابن أبي عاصم (٩١٩)، ومسند البزار (٣/ ١١٣)، ودلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٤٣٣).

مُلْجمٍ الْمُرَادِيَّ».

✍ **التعليق:**

مُلجَم: بضم الميم وفتح الجيم.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٤٦٩):**

وَأَمَّا الرافضي فَلَا يُمْكِنُهُ إقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ عَلِيًّا مِنْ النَّوَاصِبِ كَمَا يُمْكِنُ ذَلِكَ أَهْلُ السُّنَّةِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْجَمِيعَ. فَإِنَّهُ إنْ قَالَ: إسْلَامُ عَلِيٍّ مَعْلُومٌ بِالتَّوَاتُرِ. قيل له: وَكَذَلِكَ إسْلَامُ أَبِي بَكْر وَعُمَر وَعُثْمَانَ وَمُعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَطْعَنُ فِي هَؤُلَاءِ إمَّا فِي إسْلَامِهِمْ؛ وَإِمَّا فِي عَدَالَتِهِمْ.

✍ **التعليق:**

○ قوله: «فَإِنَّهُ إنْ قَالَ»: أي الرافضي.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٤٧١):**

بَلْ أَعَزُّوا أَهْلَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَنَصَرُوهُمْ وَآوَوْهُمْ أَوْ مَنْ قَتَلَ وَهُوَ فِي وِلَايَتِهِ لَمْ يُقَاتِلْ وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْ نَفْسِهِ حَتَّى قُتِلَ فِي دَارِهِ وَبَيْنَ أَهْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

✍ **التعليق:**

وهو عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَإِنْ جَوَّزْت عَلَى مِثْلِ هَذَا أَنْ يَكُونَ ظَالِمًا لِلْمُلْكِ ظَالِمًا لِلْمُسْلِمِينَ بِوِلَايَتِهِ فَتَجْوِيزُ هَذَا عَلَى مَنْ قَاتَلَ عَلَى الْوِلَايَةِ وَقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهَا أَوْلَى وَأَحْرَى.

✍ **التعليق:**

وهو علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَبِهَذَا وَأَمْثَالِهِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ الرَّافِضَةَ أُمَّةٌ لَيْسَ لَهَا عَقْلٌ صَرِيحٌ؛ وَلَا نَقْلٌ صَحِيحٌ وَلَا دِينٌ مَقْبُولٌ؛ وَلَا دُنْيَا مَنْصُورَةٌ.

التعليق:

هذه شهادة من هذا الإمام العظيم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بَلْ هُمْ مِنْ أَعْظَمِ الطَّوَائِفِ كَذِبًا وَجَهْلًا وَدِينُهُمْ يُدْخِلُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كُلَّ زِنْدِيقٍ وَمُرْتَدٍّ.

التعليق:

هذا حكم بكفر الرافضة من هذا الإمام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤٧١-٤٧٢):

كَمَا دَخَلَ فِيهِمْ النُّصَيْرِيَّة؛ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةُ وَغَيْرُهُمْ فَإِنَّهُمْ يَعْمِدُونَ إلَى خِيَارِ الْأُمَّةِ يُعَادُونَهُمْ.

التعليق:

○ قوله: «يَعْمِدُونَ»: بكسر الميم من باب ضرب يضرب بخلاف صعد فإنها من باب حسب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤٧٣):

يَقُولُ بَعْضُهُمْ: إنَّهُ مَاتَ وَوَجْهُهُ إلَى الشَّرْقِ وَالصَّلِيبُ عَلَى وَجْهِهِ وَهَذَا مِمَّا يَعْلَمُ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْكَذِبِ وَالْفِرْيَةِ عَلَيْهِ.

وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ هَذَا فِيمَنْ هُوَ دُونَ مُعَاوِيَةَ مِنْ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِيَّ الْعَبَّاسِ كَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَوْلَادِهِ وَأَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَوَلَدَيْهِ الْمُلَقَّبَيْنِ بِالْمَهْدِيِّ وَالْهَادِي وَالرَّشِيدِ وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا الْخِلَافَةَ وَأَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَمَنْ نَسَبَ وَاحِدًا مِنْ هَؤُلَاءِ إلَى الرِّدَّةِ وَإِلَى أَنَّهُ مَاتَ

عَلَى دِينِ النَّصَارَى لَعَلِمَ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِرْيَةً فَكَيْفَ يُقَالُ مِثْلُ هَذَا فِي مُعَاوِيَةَ وَأَمْثَالِهِ مِنْ الصَّحَابَةِ.

التعليق:

○ قوله: «وَأَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَوَلَدَيْهِ»: الصواب: وأولاده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٤٧٤):**

وَقَدْ لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ شَارِبَ الْخَمْرِ عُمُومًا[1]، وَنَهَى عَنْ لَعْنَةِ الْمُؤْمِنِ الْمُعَيَّنِ.

التعليق:

وكذلك الكافر المعين، الأصل عدم لعنه، لكن يلعن الكفار عموما والفساق عموما، ويلعن مَن شرب الخمر دون الواحد المعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٤٨٤):**

فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ لَعَنَ عُمُومًا شَارِبَ الْخَمْرِ وَنَهَى فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ لَعْنِ هَذَا الْمُعَيَّنِ.

التعليق:

فلعن العموم لا بأس به ولعن المعين منهي عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٤٨٧):**

وَأَمَّا جَوَازُ الدُّعَاءِ لِلرَّجُلِ وَعَلَيْهِ فَبَسْطُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي الْجَنَائِزِ فَإِنَّ مَوْتَى الْمُسْلِمِينَ يُصَلَّى عَلَيْهِمْ بَرُّهُمْ وَفَاجِرُهُمْ وَإِنْ لُعِنَ الْفَاجِرُ مَعَ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ أَوْ بِنَوْعِهِ لَكِنَّ الْحَالَ الْأَوَّلَ أَوْسَطُ وَأَعْدَلُ.

التعليق:

وهي أنه لا يُسب ولا يُحب.

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن (١٢٩٥)، وابن ماجه (٣٣٨١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَمَّا مَنْ قَتَلَ «الْحُسَيْنَ» أَوْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِهِ أَوْ رَضِيَ بِذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ؛ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا. قَالَ: فَمَا تُحِبُّونَ أَهْلَ الْبَيْتِ؟

التعليق:

○ قوله: «قَالَ: فَمَا تُحِبُّونَ أَهْلَ الْبَيْتِ؟»: القائل: مقدم المغل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤٨٨):

قُلْت لِمُقَدَّمٍ.

التعليق:

أي: مقدم المغل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤٩٥):

وَأَمَّا قَوْلُهُ: اسْأَلُونِي عَنْ طُرُقِ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ قَالَهُ وَلَمْ يُرِدْ بِذَلِكَ طَرِيقًا لِلْهُدَى؛ وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

التعليق:

قال شيخنا: يُلتمس الأثر - فإني لا أعرفه - من الكتب التي تعتني بالآثار كمصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبدالرزاق الصنعاني.

سُئِلَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤٩٦):

عَنْ رَجُلٍ قَالَ عَنْ «عَلِيِّ» بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ بِدْعَةٌ؟

التعليق:

○ قوله: «الصَّلَاةُ عَلَيْه»، بأن يقول: اللهم صل على عليّ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَدَارَ كِسَاءَهُ عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ: «اللهم هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا»(١).

التعليق:

المراد أن هؤلاء من أهل البيت، وليس المراد الحصر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٤٩٧):

وَذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَد وَأَكْثَرُ أَصْحَابِهِ إلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِعُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ: صَلَّى اللهُ عَلَيْك(٢).

التعليق:

لا بأس به مالم يتخذ شعارا.

○ قوله: «صَلَّى اللهُ عَلَيْك»: هو من شعار الرافضة في تخصيصهم عليا بالصلاة عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٥٠٠):

وَأَرْسَلَ إلَيْهِمْ ابْنَ عَبَّاسٍ فَنَاظَرَهُمْ حَتَّى رَجَعَ مِنْهُمْ نَحْوُ نِصْفِهِمْ ثُمَّ إنَّ الْبَاقِينَ قَتَلُوا «عَبْدَاللهِ بْنَ خباب» وَأَغَارُوا عَلَى سَرْحِ الْمُسْلِمِينَ.

التعليق:

○ قوله: «وَأَرْسَلَ إلَيْهِمْ ابْنَ عَبَّاسٍ»: المُرسِل: عليٌ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وعبدالله بن خباب: صحابي صغير.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٦٥٠٨)، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن (٣٢٠٥)، السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٤١٧).

(٢) المستدرك للحاكم (٤٥٢٣)، تاريخ المدينة لابن شبة (٣/ ٩٣٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٥٠١):

وَذَكَرَ الْعَلَامَةَ الَّتِي فِيهِمْ: أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا مُخَدَّجَ الْيَدَيْنِ نَاقِصَ الْيَدِ عَلَى ثَدْيِهِ مِثْلُ الْبَضْعَةِ مِنْ اللَّحْمِ تَدَرْدُرُ. وَلَمَّا قُتِلُوا وُجِدَ فِيهِمْ هَذَا الْمَنْعُوتُ.

التعليق:

○ قوله: «عَلَى ثَدْيِهِ مِثْلُ الْبَضْعَةِ مِنْ اللَّحْمِ تَدَرْدُرُ»: لعلها: على عضده.

○ قوله: «وَلَمَّا قُتِلُوا وُجِدَ فِيهِمْ هَذَا الْمَنْعُوتُ»: فسجد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شكرا لله[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٥٠٣):

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ مِنْ أُمَّتِي لَمْ أَرَهُمَا بَعْدُ: نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ عَلَى رُءُوسِهِنَّ مِثْلُ أَسْنِمَةِ الْبُخْتِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا. وَرِجَالٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا عِبَادَ اللهِ»[(٢)].

التعليق:

في الحديث «كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٥١٣):

وَقَوْمٌ مِنْ الْمُتَسَنِّنَةِ رَوَوْا وَرُوِيَتْ لَهُمْ أَحَادِيثُ مَوْضُوعَةٌ بَنَوْا عَلَيْهَا مَا جَعَلُوهُ شِعَارًا فِي هَذَا الْيَوْمِ يُعَارِضُونَ بِهِ شِعَارَ ذَلِكَ الْقَوْمِ فَقَابَلُوا بَاطِلًا بِبَاطِلِ وَرَدُّوا بِدْعَةً بِبِدْعَةِ وَإِنْ كَانَتْ إحْدَاهُمَا أَعْظَمَ فِي

(١) سبق تخريجه.

(٢) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة (٢١٢٨).

الْفَسَادِ وَأَعْوَنَ لِأَهْلِ الْإِلْحَادِ.

التعليق:

○ قوله: «**وَقَوْمٌ مِنْ الْمُتَسَنِّنَةِ**»: أي ممن يزعمون أنهم يعملون بالسنة يروون أحاديث في فضل عاشوراء موضوعة يقابلون بها الرافضة، فقابلوا باطلا بباطل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **في (٤/ ٥١٤):**

وَلَا ذَكَرَ مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي شَيْءٍ مِنْ الدَّوَاوِينِ الَّتِي صَنَّفَهَا عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ لَا فِي الْمُسْنِدَاتِ: كَمُسْنَدِ أَحْمَد وَإِسْحَاقَ وَأَحْمَد بْنِ مَنِيعٍ الحميدي والدالاني وَأَبُو يَعْلَى الموصلي؛ وَأَمْثَالِهَا.

التعليق:

○ قوله: «**وَأَحْمَد بْنِ مَنِيعٍ الحميدي**»: الصحيح: وأحمد بن منيع[1] والحميدي[2]، أي: ومسند الحميدي، وهو غير مسند أحمد ابن منيع.

○ قوله: «**والدالاني**»: لعلها والدولابي[3].

---

(١) هو أحمد بن منيع بن عبدالرحمن، أبو جعفر البغوي، جد أبي القاسم البغوي لأمه، له مسند، انظر: تاريخ بغداد (٥/ ٣٦٩)، طبقات الحنابلة (١/ ٧٦)، تهذيب التهذيب لجمال الدين المزي (١/ ٤٩٥)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٨٣)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٨٤)، الأعلام للزركلي (١/ ٢٦٠).

(٢) هو عبدالله بن الزبير بن عيسى الحميدي، أبو بكر القرشي المكي، صاحب المسند، وشيخ البخاري،وصاحب الشافعي، وإمام الحجاز، انظر: تهذيب الكمال للمزي (١٤/ ٥١٢)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٦)، طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٤٠)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٥/ ٢١٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص (١٨١).

(٣) هو محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد أبو بشر الدولابي مولى الأنصار، ويعرف بالوراق، أحد أئمة حفاظ الحديث، وله تصانيف، انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٠٩)، البداية والنهاية (١٤/ ٨٤٥)، الوافي بالوفيات (٢/ ٢٨)، شذرات الذهب (٤/ ٥٢)، الأعلام للزركلي (٥/ ٣٠٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٥١٦):

وَقَدْ قَالَ عَبْدُالْعَزِيزِ الْكِنَانِيُّ[١]: - الْحَدِيثُ الْمَعْرُوفُ - لَيْسَ فِي قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَا ثَبَتَ إلَّا قَبْرُ نَبِيِّنَا.

التعليق:

الصواب: المحدث المعروف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٥٢٠):

بَلْ نَفْسُ السَّفَرِ لِزِيَارَةِ قَبْرٍ مِنْ الْقُبُورِ - قَبْرُ نَبِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ - مَنْهِيٌّ عَنْهُ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى أَنَّهُمْ لَا يُجَوِّزُونَ قَصْدَ الصَّلَاةِ فِيهِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ سَفَرُ مَعْصِيَةٍ.

التعليق:

الصواب أن يقال: حتى أنهم لا يجوزون قصر الصلاة فيه - بالراء -، فالجمهور لا يجوزون قصر الصلاة في سفر المعصية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٥٢١):

كَرِهَ مَالِك وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْمَدِينَةِ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ: زُرْت قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنَّمَا الْمَسْنُونُ السَّلَامَ عَلَيْهِ إذَا أَتَى قَبْرَهُ ﷺ.

التعليق:

وكذلك كانوا لا يكثرون الزيارة كلما دخلوا المسجد خوفا من الغلو.

---

(١) هو عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي، صاحب كتاب (الحيدة)، انظر: المنتظم لابن الجوزي (١١/ ٦٧)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٧/ ٢٥٦) الوافي بالوفيات (١٨/ ٣٤٨)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢/ ١٤٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَكَذَلِكَ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُشْرَعُ الِاسْتِلَامُ وَلَا التَّقْبِيلُ إلَّا لِلرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَّيْنِ؛ فَالْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يُسْتَلَمُ وَيُقَبَّلُ وَالْيَمَانِيُّ يُسْتَلَمُ. وَقَدْ قِيلَ: إنَّهُ يُقَبَّلُ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

التعليق:

والصواب: أنه لا يقبل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٤/ ٥٢٢):

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِاللهِ قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: «إنِّي أَبْرَأُ إلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ؛ فَإِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَلَوْ كُنْت مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْت أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»[(١)].

التعليق:

الذي في صحيح مسلم: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد**»، وكلمة «**صالحيهم**» لها مغزى، وقد سقطت على المؤلف، ولعله كَتَب الحديث من حفظه، وتبعه على ذلك الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد، فإنه نقله من (اقتضاء الصراط المستقيم).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٤/ ٥٢٣):

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ ذَكَرَ لَهُ بَعْضُ نِسَائِهِ أَنَّهَا رَأَتْ كَنِيسَةً بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا: مَارِيَةُ.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٣٢).

وَكَانَتْ أَمْ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ أَتَيَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ؛ فَذَكَرَتَا مَنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرَ فِيهَا فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «أُولَئِك إِذَا مَاتَ فِيهِمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ»[(١)].

التعليق:

○ قوله: «أُولَئِك إِذَا مَاتَ فِيهِمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ»: أولئكِ: بكسر الكاف خطابا لعائشة، ويجوز فتح الكاف على معنى الشيء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٥٢٤):**

وَفِي التِّرْمِذِيِّ[(٢)] عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُم الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ».

التعليق:

الحديث أخرجه أحمد[(٣)]، وفي سنده لين[(٤)]، لكن يشهد له الآيــــة: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التّوبَة: ١٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة (٤٢٧)، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٢٨).

(٢) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن (٣٠٩٣).

(٣) مسند الإمام أحمد (١١٦٥١).

(٤) الحديث من طريق دراج بن سمعان أبي السمح عن أبي الهيثم سليمان بن عمرو عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ به، ودراج هذا وثقه بعضهم إلا في روايته عن أبي الهيثم فضعفوه، وهذا الحديث من روايته عن أبي الهيثم؛ انظر: تاريخ دمشق (١٧/ ٢١٨)، تهذيب الكمال (٨/ ٤٧٧)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٤).

صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا وَلَقَدْ هَمَمْت أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقُ بِرِجَالٍ مَعِي مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ»[(١)].

التعليق:

حُزَم: بضم الحاء وفتح الزاي، جمع حُزْمة: بضم الحاء وإسكان الزاي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٤/ ٥٢٥):**

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ. فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطَّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ[(٢)].

التعليق:

الصواب: أنه عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

○ وقوله: «**يعمِد**»: من باب ضرب يضرِب.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان (٦٥٧)، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٦٥١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٦٥٤)، من حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ قَدْ نَبَّهْنَا بِمَا كَتَبْنَاهُ عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى فِي هَذَا الْأَمْرِ الْفَارِقِ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ الْحُنَفَاءِ أَهْلِ مِلَّةِ إبْرَاهِيمَ الْمُتَّبِعِينَ لِدِينِ اللهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ وَبَيَّنَ مَنْ لَبَّسَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَشَابَ الْحَنِيفِيَّةَ بِالْإِشْرَاكِ.

التعليق:

○ قوله: «وَبَيَّنَ مَنْ لَبِسَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ»: لبس: بتخفيف الياء المفتوحة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٥٢٧):

وَاحْتَجُّوا بِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا لَمَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»[(١)].

التعليق:

والخطاب كان لخالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صحابي تأخر إسلامه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/ ٥٢٨):

الصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ كُلَّ مَنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر: ٥٣].

التعليق:

أجمع العلماء على أن هذه الآية في التائبين.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٦٧٣)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٥٤١)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٥٢٩):

«أَحَدُهُمَا»: أَنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَ بِتَوْبَةِ «السَّارِقِ» و«الْمُلَقِّبِ» وَنَحْوِهِمَا مِنْ الذُّنُوبِ الَّتِي تَعَلَّقَ بِهَا حُقُوقُ الْعِبَادِ.

التعليق:

الملقِّب: الذي ينبز باللقب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٥٣٠):

«ابْنُ مَسْعُودٍ» رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَجِلَّاءِ الصَّحَابَةِ وَأَكَابِرِهِمْ حَتَّى كَانَ يَقُولُ فِيهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: كَنِيفٌ مُلِئَ عِلْمًا.[١]

التعليق:

كنيف: تصغير كنف، مثل قُفل قفيل، بُرد بريد[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَالَ لَهُ ﷺ: «إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ وَأَنَّ تَسْمَعَ بِسِوَادِي حَتَّى أَنْهَاك»[٣].

التعليق:

ظاهره أن يقول «ترى سوادي»، فليراجع.

(١) مصنف عبدالرزاق (١٠/ ١٣)، فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٨٤٣)، المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٣٤٩)، المدخل إلى السنن الكبرى (١٠٠).

(٢) قال الأزهري في تهذيب اللغة (١٠/ ١٥٢)، وقال: وقال عمر لابن مسعود: كنيف ملىء علما، أراد أنه وعاء للعلوم بمنزلة الوعاء الذي يضع فيه الرجل أداته، وتصغيره على جهة المدح له. ا.هـ.

(٣) صحيح مسلم، كتاب السلام (٢١٦٩)، ولفظه: «إذنك علي أن يرفع الحجاب، وأن تستمع سوادي، حتى أنهاك».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٥٣١):

وَقَالَ فِيهِ أَبُو مُوسَى: لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ مَا دَامَ هَذَا الْحِبْرُ فِيكُمْ[١].

التعليق:

الحبر: بكسر الحاء وفتحها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٤/ ٥٣٣):

الْمُطَلَّقَةِ «دُونَ الثَّلَاثِ؛ إذَا تَزَوَّجَتْ زَوْجًا أَصَابَهَا هَلْ تَعُودُ إلَى الْأَوَّلِ عَلَى الثَّلَاثِ؟ - كَمَا هُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَرِوَايَةٌ عَنْ عُمَرَ بِنَاءً عَلَى أَنَّ إصَابَةَ الزَّوْجِ تَهْدِمُ مَا دُونَ الثَّلَاثِ كَمَا هَدَمَتْ الثَّلَاثَ - أَوْ تَعُودُ عَلَى مَا بَقِيَ؟

التعليق:

تعود على ما بقي، هذا هو الصواب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَأَفْتَى أَبُو هُرَيْرَةَ بِهَذَا الْقَوْلِ. ثُمَّ سَأَلَ عُمَرَ فَأَقَرَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ: لَوْ أَفْتَيْت بِغَيْرِهِ لَأَوْجَعْتُك ضَرْبًا[٢].

التعليق:

وهذا هو الصواب أنها تعود على ما بقي، لأن إصابة الزوج الثاني وجودها وعدمها سواء.

(١) صحيح البخاري، كتاب الفرائض (٦٧٣٦)، ولفظه: «لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم».
(٢) موطأ الإمام مالك، كتاب الحج، باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد (٨٠)، مسند الشاميين للطبراني (٤/ ٢٣٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/٥٣٦):

وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُجَزِّئُ اللَّيْلَ «ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ»: ثُلُثًا يُصَلِّي وَثُلُثًا يُكَرِّرُ عَلَى الْحَدِيثِ وَثُلُثًا يَنَامُ.

التعليق:

والإخبار بهذا للمصلحة لا للرياء جائز، فإن كان فيه مصلحة ويخشى الرياء فإنه يخبر به ولا يترك العمل الصالح خوفا من الرياء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٤/٥٣٧):

وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَرَّثَ الْجَدَّةَ بِحَدِيثِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ وَمُحَمَّدِ ابْنِ سَلَمَةَ(١) وَنَظَائِرُ هَذَا كَثِيرَةٌ.

التعليق:

الصواب: محمد بن مسلمة وليس سلمة.

قال شيخ الاسلام في (٤/٥٣٨-٥٣٩):

وَفِي الْمَسْأَلَةِ حِكَايَةٌ ثَانِيَةٌ ذَكَرَهَا أَبُو سَعِيدِ بْنُ السَّمْعَانِي عَنْ الشَّيْخِ الْعَارِفِ يُوسُفَ الهمداني عَنْ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ أَبِي إسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ عَنْ الْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ الطبري قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا بِالْجَامِعِ بِبَغْدَادَ فَجَاءَ خُرَاسَانِيٌّ سَأَلَنَا عَنْ الْمُصَرَّاةِ. فَأَجَبْنَاهُ فِيهَا وَاحْتَجَجْنَا بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَطَعَنَ فِي أَبِي هُرَيْرَةَ فَوَقَعَتْ حَيَّةٌ مِنْ السَّقْفِ وَجَاءَتْ حَتَّى دَخَلَتْ الْحَلْقَةَ وَذَهَبَتْ إلَى ذَلِكَ الْأَعْجَمِيِّ فَضَرَبَتْهُ فَقَتَلَتْهُ.

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٧٩٧٨)، سنن أبي داود، كتاب الفرائض (٢٨٩٤)، سنن الترمذي، أبواب الفرائض (٢١٠٠- ٢١٠١)، سنن ابن ماجه، كتاب الفرائض (٢٧٢٤)، السنن الكبرى للنسائي (٦/ ١١١)، صحيح ابن حبان (٦٠٣١)، المستدرك للحاكم (٧٩٧٨)، مصنف عبدالرزاق (١٠/ ٢٤٥)، مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٢٦٨)، وغيرهم.

التعليق:

انتقاما لأبي هريرة رضي الله عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٤/ ٥٣٩):

وَنَظِيرُ هَذِهِ مَا ذَكَرَهُ الطَّبَرَانِي فِي كِتَابِ «السُّنَّةِ» عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى السَّاجِيِّ قَالَ: كُنَّا نَخْتَلِفُ إلَى بَعْضِ الشُّيُوخِ لِسَمَاعِ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَرَعْنَا فِي الْمَشْيِ وَمَعَنَا شَابٌّ مَاجِنٌ. فَقَالَ: ارْفَعُوا أَرْجُلَكُمْ عَنْ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكَةِ. لَا تَكْسِرُوهَا. قَالَ: فَمَا زَالَ حَتَّى جَفَتْهُ رِجْلَاهُ. وَلِهَذَا نَظَائِرُ نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى الِاعْتِصَامَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَاتِّبَاعَ مَا أَقَامَ مِنْ دَلِيلِهِ وَاَللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

التعليق:

- قوله: «**لا تكسروها**»: قال ذلك استهزاءً.
- وقوله: «**جَفَتْهُ رِجْلَاهُ**»: لعل العبارة «جفت» بمعنى: يبست، كما في رواية الخطيب البغدادي في كتاب: الرحلة في طلب العلم، من طريق الطبراني «حتى جفت رجلاه وسقط»[(١)]، والمعنى أنه عوقب في الحال.

ونظير هذا قصة ذكرها شيخنا عبدالعزيز بن باز رحمه الله وهي أن رجلا استهزأ بحديث رسول الله ﷺ: «**أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار**»[(٢)]، وجعل يسابق الإمام ويرفع رأسه قبله، فحوَّل الله رأسه فكان رأس حمار.

وكذلك قصة أخرى ذكرها الشيخ العنقري في حلقته: أن رجلا

---

(١) الرحلة في طلب العلم، للخطيب البغدادي ص (٨٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان (٦٩١)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة (٤٢٧).

اعترض على حديث: «**فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده**»[(١)]، وقال: أدري، باتت يدي معي، فأصبح وقد لصقت يده في دبره. نسأل الله العافية.

❊ ❊ ❊

(١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء (١٦٢)، صحيح مسلم، كتاب الطهارة (٢٧٨).

التعليق
على
المجلد الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الخامس

قال شيخ الاسلام ﵀ في (٥/ ٥): سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ:

الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ تَقِيُّ الدِّينِ أَحْمَد بْنُ عَبْدِالْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِالسَّلَامِ بْنِ تَيْمِيَّة ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:

التعليق:

قال شيخنا : نحن محتاجون إلى قراءة الحموية: مائة مرة.

قال شيخ الاسلام في الحاشية:

تسمى «الحموية الكبرى»، لأن المؤلف زاد فيها زيادات على ما في الحموية الصغرى.

التعليق:

فالحموية جواب لأهل حماة صغير، والكبرى جواب كبير.

قال شيخ الاسلام ﵀ في (٥/ ٨):

وَلَا يَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الْخَالِفُونَ أَعْلَمَ مِنْ السَّالِفِينَ كَمَا قَدْ يَقُولُهُ بَعْضُ الْأَغْبِيَاءِ مِمَّنْ لَمْ يُقَدِّرْ قَدْرَ السَّلَفِ؛ بَلْ وَلَا عَرَفَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ حَقِيقَةَ الْمَعْرِفَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا: مِنْ أَنَّ «طَرِيقَةَ السَّلَفِ أَسْلَمُ وَطَرِيقَةَ الْخَلَفِ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ» ـ وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ إذَا صَدَرَتْ مِنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ قَدْ يَعْنِي بِهَا مَعْنًى صَحِيحًا.

✍ **التعليق:**

هذه العبارة: «**وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ إِذَا صَدَرَتْ مِنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ قَدْ يَعْنِي بِهَا مَعْنًى صَحِيحًا**» ليست صحيحة ولا تصدر من عالم، ولو صدرت فهو مخطئ، ولعل هذه العبارة أدخلت على المؤلف من بعض النساخ.

قال بعضهم: إن الشيخ محمد العثيمين قال: إن هذا العبارة زادها بعض النساخ، لأنها ليست موجودة في بعض المخطوطات.

قال شيخنا: وهذا محتمل ممكن، ويؤيده مابعده.

📚 **قال شيخ الاسلام في (٥/ ١٠):**

فَلَمَّا ابْتَنَى أَمْرُهُمْ عَلَى هَاتَيْنِ الْمُقَدِّمَتَيْنِ الكفريتين الْكَاذِبَتَيْنِ...

✍ **التعليق:**

هما: فساد العقل باعتقادهم انتفاء الصفات في نفس الأمر؛ والكفر بالسمع وذلك بتحريف نصوص الصفات عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات.

📚 **قال شيخ الاسلام:**

ثم قال: كَانَتْ النَّتِيجَةُ اسْتِجْهَالَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ واستبلاههم وَاعْتِقَادَ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا أُمِّيِّينَ بِمَنْزِلَةِ الصَّالِحِينَ مِنْ الْعَامَّةِ؛ لَمْ يَتَبَحَّرُوا فِي حَقَائِقِ الْعِلْمِ بِاَللهِ وَلَمْ يَتَفَطَّنُوا لِدَقَائِقِ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ وَأَنَّ الْخَلَفَ الْفُضَلَاءَ حَازُوا قَصَبَ السَّبْقِ فِي هَذَا كُلِّهِ.

✍ **التعليق:**

○ قوله: «**حَازُوا قَصَبَ السَّبْقِ**»: أصله مَثَلَ عربي ثم استعمل

للمبرز في العلوم[(١)].

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَخْبَرَ الْوَاقِفُ عَلَى نِهَايَةِ إِقْدَامِهِمْ بِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ حَيْثُ يَقُولُ:

لَعَمْرِي لَقَدْ طُفْت الْمَعَاهِدَ كُلَّهَا ... وَسَيَّرْت طَرْفِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
فَلَمْ أَرَ إلَّا وَاضِعًا كَفَّ حَائِرٍ ... عَلَى ذَقَنٍ أَوْ قَارِعًا سِنَّ نَادِمِ

✍ **التعليق:**

تنسب هذه الأبيات للشهرستاني[(٢)].

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَقَرُّوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَا قَالُوهُ مُتَمَثِّلِينَ بِهِ أَوْ مُنْشِئِينَ لَهُ فِيمَا صَنَّفُوهُ مِنْ كُتُبِهِمْ كَقَوْلِ بَعْضِ رُؤَسَائِهِمْ:

نِهَايَةُ إقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ ... وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مَنْ جُسُومِنَا ... وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذًى وَوَبَالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا ... سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا

---

(١) قال ابن الجوزي في غريب الحديث (٢/ ٢٤٧): في حديث سعيد بن العاص أنه سبق بين الخيل فجعلها مائة قصبة أراد أنه ذرع الغاية بالقصب فجعلها مائة وتلك القصبة تركز عند أقصى الغاية فمن سبق إليها أخذها واستحق الخطر فيقال حاز قصب السبق. ا.هـ وبه قال ابن الأثير في النهاية (٤/ ٦٧)، وقال صاحب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٥٠٤): وقولهم أحرز قصب السبق أصله أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع ثم كثر حتى أطلق على المبرز والمشمر. ا.هـ

(٢) هو محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح الشافعي المتكلم، صاحب كتاب الملل والنحل، ونهاية الإقدام في على الكلام، انظر: شذرات الذهب (٢/ ٢٤٦)، وطبقات فقهاء الشافعية (١/ ٢١٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٨٦)، والوافي بالوفيات (٣/ ٢٢٩)، ولسان الميزان (٥/ ٢٦٣)، والأعلام (٦/ ٢١٥).

✍ **التعليق:**

تنسب هذه الأبيات لأبي عبدالله الرازي.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١١):**

وَيَقُولُ الْآخَرُ مِنْهُمْ: لَقَدْ خُضْت الْبَحْرَ الْخِضَمَّ وَتَرَكْت أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَعُلُومَهُمْ وَخُضْت فِي الَّذِي نَهَوْنِي عَنْهُ وَالْآنَ إنْ لَمْ يَتَدَارَكْنِي رَبِّي بِرَحْمَتِهِ فَالْوَيْلُ لِفُلَانِ وَهَا أَنَا أَمُوتُ عَلَى عَقِيدَةِ أُمِّي اهـ.

✍ **التعليق:**

القائل هو: أبو المعالي الجويني.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

كَيْفَ يَكُونُ هَؤُلَاءِ الْمَحْجُوبُونَ الْمفضلونَ الْمَنْقُوصُونَ الْمَسْبُوقُونَ الْحَيَارَى الْمُتَهَوِّكُونَ: أَعْلَمَ بِاَللهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَحْكَمَ فِي بَابِ ذَاتِهِ وَآيَاتِهِ مِنْ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ...

✍ **التعليق:**

❍ قوله: «**الْمفضلونَ**»: لعلها «المفضولون».

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

الَّذِينَ وَهَبَهُمْ اللهُ مِنْ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ مَا بَرزُوا بِهِ عَلَى سَائِرِ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ.

✍ **التعليق:**

❍ قوله: «**بَررُزوا**»: بتشديد الراء، ومصدره تبريزا، ومعناه الامتياز، أي امتازوا به، أما برز بالتخفيف مصدره برازا بفتح الراء، ومعناه الظهور، أي ظهر، ومنه البراز بفتح اسم الصحراء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ١٢):

وَإِنَّمَا قَدَّمْت «هَذِهِ الْمُقَدِّمَةَ» لِأَنَّ مَنْ اسْتَقَرَّتْ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةُ عِنْدَهُ عَرَفَ طَرِيقَ الْهُدَى أَيْنَ هُوَ فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ.

التعليق:

وهي مقدمة عظيمة ينبغي العناية بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ١٣):

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ.

التعليق:

يعني آية ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ في ستة مواضع من سور القرآن الكريم، وهي: الأعراف[١] ويونس[٢] والرعد[٣] والفرقان[٤] والسجدة[٥] والحديد[٦]، أما الموضع السابع فهو في سورة طه لكن بلفظ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، فتكون المواضع سبعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ١٤):

وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِي الْمُسْنَدِ: «إنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»[٧].

التعليق:

فيه: إثبات اسم «حيي» من أسماء الله تعالى.

---

(١) آية (٥٤). (٢) آية (٣).
(٣) آية (٢). (٤) آية (٥٩).
(٥) آية (٤). (٦) آية (٤).
(٧) سنن أبي داود، كتاب الصلاة (١٤٨٨)، سنن الترمذي، أبواب الدعوات (٣٥٥٦)، سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء (٣٨٩٥)، صحيح ابن حبان (٨٧٦)، المستدرك للحاكم (١٨٣١)، مسند البزار (٢٥١١)، وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٥):**

وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَطُّ إنَّ اللهَ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ وَلَا إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ..

التعليق:

ولا أن السماء ليس أقرب إليه من الأرض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَا إِنَّهُ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَلَا إِنَّ جَمِيعَ الْأَمْكِنَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ سَوَاءٌ وَلَا إِنَّهُ لَا دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ وَلَا إِنَّهُ لَا مُتَّصِلٌ وَلَا مُنْفَصِلٌ وَلَا إِنَّهُ لَا تَجُوزُ الْإِشَارَةُ الْحِسِّيَّةُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَنَحْوِهَا.

التعليق:

هذه أقوال لأهل البدع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٦):**

لَئِنْ كَانَ مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمُونَ الْمُتَكَلِّفُونَ هُوَ الِاعْتِقَادُ الْوَاجِبُ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ أُحِيلُوا فِي مَعْرِفَتِهِ عَلَى مُجَرَّدِ عُقُولِهِمْ وَأَنْ يَدْفَعُوا بِمَا اقْتَضَى قِيَاسَ عُقُولِهِمْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ نَصًّا أَوْ ظَاهِرًا؛ لَقَدْ كَانَ تَرْكُ النَّاسِ بِلَا كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ: أَهْدَى لَهُمْ وَأَنْفَعَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ؛ بَلْ كَانَ وُجُودُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ضَرَرًا مَحْضًا فِي أَصْلِ الدِّينِ.

التعليق:

هذا لازم أقوالهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَكِنْ انْظُرُوا أَنْتُمْ فَمَا وَجَدْتُمُوهُ مُسْتَحِقًّا لَهُ مِنْ الصِّفَاتِ فَصِفُوهُ

بِهِ - سَوَاءٌ كَانَ مَوْجُودًا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ لَمْ يَكُنْ - وَمَا لَمْ تَجِدُوهُ مُسْتَحِقًّا لَهُ فِي عُقُولِكُمْ فَلَا تَصِفُوهُ بِهِ.

التعليق:

هذا لازم أقوالهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٥/ ١٧):**

وَإِنْ كَانَ هَذَا الرَّدُّ لَا يَزِيدُ الْأَمْرَ إِلَّا شِدَّةً؛ وَلَا يَرْتَفِعُ الْخِلَافُ بِهِ؛ إِذْ لِكُلِّ فَرِيقٍ طَوَاغِيتُ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَيْهِمْ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِمْ. وَمَا أَشْبَهَ حَالُ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ...

التعليق:

أي: بحال المنافقين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٥/ ١٨):**

وَلَازِمُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ...

التعليق:

وهي: طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٥/ ١٩):**

وَبِالِاضْطِرَارِ يَعْلَمُ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّ مَنْ دَلَّ الْخَلْقَ عَلَى أَنَّ اللهَ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ وَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ وَنَحْوَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥] لَقَدْ أَبْعَدَ النُّجْعَةَ.

التعليق:

○ قوله: «النُّجْعَةَ»: في القاموس: بضم النون، وأصل المثل ضرب لمن يطيل السفر في طلب المال وانتجاعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٢١):**

كَانَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَم هَذَا - فِيمَا قِيلَ - مِنْ أَهْلِ حَرَّانَ وَكَانَ فِيهِمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ الصَّابِئَةِ وَالْفَلَاسِفَةِ - بَقَايَا أَهْلِ دِينِ نمرود والكنعانيين.

التعليق:

○ قوله: «**نمرود**»: بالذال المعجمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كَمَا أَنَّ كِسْرَى مَلِكُ الْفُرْسِ وَالْمَجُوسِ وَفِرْعَوْنَ مَلِكُ مِصْرَ وَالنَّجَاشِيَّ مَلِكُ الْحَبَشَةِ وَبَطْلَيْمُوسَ مَلِكُ الْيُونَانِ وَقَيْصَرَ مَلِكُ الرُّومِ. فَهُوَ اسْمُ جِنْسٍ لَا اسْمَ عَلَمٍ.

التعليق:

○ قوله: «**اسْمُ جِنْسٍ لَا اسْمَ عَلَمٍ**»: أي: لمن ملك هذه الأقاليم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ أَوْ أَكْثَرَهُمْ كَانُوا كُفَّارًا أَوْ مُشْرِكِينَ؛ كَمَا أَنَّ كَثِيرًا مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بَدَّلُوا وَحَرَّفُوا وَصَارُوا كُفَّارًا أَوْ مُشْرِكِينَ فَأُولَئِكَ الصَّابِئُونَ - الَّذِينَ كَانُوا إذْ ذَاكَ - كَانُوا كُفَّارًا أَوْ مُشْرِكِينَ.

التعليق:

الكافر مشرك، والمشرك كافر، لأنه جحد الحق وعبد هواه، لكن ما ظهر فيه الجحد فهو أخص باسم الكفر، وما ظهر منه عبادة غير الله فهو أخص باسم الشرك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٢٢):

كَذَلِكَ أَبُو نَصْرٍ الْفَارَابِيُّ[(١)] دَخَلَ حَرَّانَ وَأَخَذَ عَنْ فَلَاسِفَةِ الصَّابِئِينَ تَمَامَ فَلْسَفَتِهِ وَأَخَذَهَا الْجَهْمُ أَيْضًا ـ فِيمَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَد وَغَيْرُهُ ـ لَمَّا نَاظَرَ «السمنية» بَعْضَ فَلَاسِفَةِ الْهِنْدِ.

التعليق:

○ قوله: «**السمنية**»: بفتح الميم، أما «السمُنية» بضم الميم، فهم الفلاسفة الدهرية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٢٣):

فَإِنَّمَا بَيَّنْت أَنَّ عَيْنَ تَأْوِيلَاتِهِمْ هِيَ عَيْنُ تَأْوِيلَاتِ بِشْرٍ المريسي وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كِتَابُ الرَّدِّ الَّذِي صَنَّفَهُ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدارمي أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْمَشَاهِيرِ فِي زَمَانِ الْبُخَارِيِّ صَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ: «رَدُّ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَلَى الْكَاذِبِ الْعَنِيدِ فِيمَا افْتَرَى عَلَى اللهِ فِي التَّوْحِيدِ حَكَى فِيهِ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ بِأَعْيَانِهَا عَنْ بِشْرٍ المريسي بِكَلَامِ يَقْتَضِي أَنَّ الْمَرِيسَيَّ أَقْعَدَ بِهَا.

التعليق:

○ قوله: «**أَقْعَدَ بِهَا**»: أي أعلم بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٢٤):

وَالْفَتْوَى لَا تَحْتَمِلُ الْبَسْطَ فِي هَذَا الْبَابِ وَإِنَّمَا أُشِيرُ إشَارَةً إلَى مَبَادِئِ الْأُمُورِ وَالْعَاقِلُ يَسِيرُ وَيَنْظُرُ.

---

(١) هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي، أبو النصر التركي الفيلسوف، وكان من أعلم الناس بالموسيقى، وعلى كتبه تفقه ابن سينا، انظر: تاريخ الإسلام (٢٥/ ١٨٢)، ومرآن الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٢٤٦)، والبداية والنهاية (١٥/ ٢٠٧)، وشذرات الذهب (٤/ ٢٠٩)، والأعلام (٧/ ٢٠).

✍ **التعليق:**

○ قوله: «**يَسِيرُ**»: الصحيح «يسبر»، بالمثناة ثم سين مهملة ثم باء موحدة آخرها راء.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٣٠):**

عَلَى أَنَّ الْوُجُوهَ الْأَسَاطِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْفُحُولِ: مُعْتَرِفُونَ بِأَنَّ الْعَقْلَ لَا سَبِيلَ لَهُ إلَى الْيَقِينِ فِي عَامَّةِ الْمَطَالِبِ الْإِلَهِيَّةِ.

✍ **التعليق:**

○ قوله: «**الْأَسَاطِين**»: أي الرؤساء

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٣٤):**

وَالتَّوْرَاةُ مَمْلُوءَةٌ مِنْ الصِّفَاتِ الْمُطَابِقَةِ لِلصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ؛ وَلَيْسَ فِيهَا تَصْرِيحٌ بِالْمَعَادِ كَمَا فِي الْقُرْآنِ.

✍ **التعليق:**

○ قوله: «**وَلَيْسَ فِيهَا تَصْرِيحٌ**»: أي بالتفصيل.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَتَأْوِيلُ الْمَعَادِ الَّذِي انْفَرَدَ بِهِ أَحَدُهُمَا أَوْلَى.

✍ **التعليق:**

○ قوله: «**الَّذِي انْفَرَدَ بِهِ**»: أي بالتفصيل.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالثَّانِي مِمَّا يُعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ أَنَّهُ بَاطِلٌ فَالْأَوَّلُ أَوْلَى بِالْبُطْلَانِ.

✍ **التعليق:**

الثاني: تأويل المعاد.

○ وقوله: «**فَالْأَوَّلُ أَوْلَى**»: أي تأويل الصفات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٣٦):

وَالْمَعْنَى الثَّالِثُ أَنَّ التَّأْوِيلَ هُوَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي يُؤَوَّلُ الْكَلَامُ إِلَيْهَاوَإِنْ وَافَقَتْ ظَاهِرَهُ...

التعليق:

○ قوله: «وَإِنْ وَافَقَتْ»: أي الحقيقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٣٧):

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا ذَكَرَهُ عَبْدُالرَّزَّاقِ وَغَيْرُهُ فِي تَفْسِيرِهِمْ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: - تَفْسِيرٌ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ مِنْ كَلَامِهَا وَتَفْسِيرٌ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِجَهَالَتِهِ وَتَفْسِيرٌ يَعْلَمُهُ الْعُلَمَاءُ وَتَفْسِيرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ ﷻ فَمَنْ ادَّعَى عِلْمَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ[1].

التعليق:

○ قوله: «تَفْسِيرٌ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِجَهَالَتِهِ»: ككيفية الصلاة والزكاة وكيفية النكاح والطلاق، كيف ينكح وكيف يطلق.

○ قوله: «وَتَفْسِيرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ ﷻ»: وهي الحقائق التي يؤول الكلام إليها كما سبق في المعنى الثالث في التأويل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٣٨):

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: مَا ابْتَدَعَ أَحَدٌ بِدْعَةً إِلَّا وَفِي كِتَابِ اللهِ بَيَانُهَا[2].

التعليق:

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨﴾ [الجاثية: ١٨]، وكقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]،

---

(١) تفسير عبدالرزاق(١/ ٢٥٣)، تفسير ابن جرير الطبري (١/ ٧٥).

(٢) السنة للخلال (٣/ ٥٤٧) (٩١٤).

وقوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المَائدة: ٤٨]، وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [صٓ: ٢٦]، وقوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [القَصَص: ٥٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٤٠):**

وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الأزجي بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِاللهِ.

التعليق:

الأزجي: بفتح الزاي: نسبة إلى مكان في بغداد، ومثله: الدارقطني، نسبة إلى دارقطن، وكذلك الدُّوري: نسبة إلى مكان، وكذلك القدوري من الحنفية نسبة إلى مكان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الأزجي بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِاللهِ قَالَ سَمِعْت مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ إذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ مَنْ يَدْفَعُ أَحَادِيثَ الصِّفَاتِ يَقُولُ: قَالَ «عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ»: سَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَوُلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَنًا. الْأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ لِكِتَابِ اللهِ وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ اللهِ وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى تَغْيِيرُهَا وَلَا النَّظَرُ فِي شَيْءٍ خَالَفَهَا مَنْ اهْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ وَمَنْ اسْتَنْصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَّاهُ اللهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا(١).

التعليق:

عمر بن عبدالعزيز بويع له بالخلافة بعد وفاة سليمان بن عبدالملك سنة تسع وتسعين من الهجرة وتوفي سنة مائة وواحد، وقد

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٠٦٧)، السنة للخلال (٤/ ١٢٧)(١٣٢٩)، الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٥٢) (٢٣١)، الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٤٣٥).

حصل مع خلافته ـ مع قصرها ـ خير عظيم من نشر العدل ورد المظالم، وهو ابن عم عبد الملك بن مروان.

○ قوله: «وَمَنْ اسْتَنْصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ»: من عمل بها فهو منصور كما قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَرَوَى الْخَلَّالُ بِإِسْنَادٍ ـ كُلُّهُمْ أَئِمَّةٌ ثِقَاتٌ ـ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَة. قَالَ: سُئِلَ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى. قَالَ: الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَمِنْ اللهِ الرِّسَالَةُ وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَعَلَيْنَا التَّصْدِيقُ[(١)]. وَهَذَا الْكَلَامُ مَرْوِيٌّ عَنْ «مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ» تِلْمِيذِ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ[(٢)].

التعليق:

وهو مروي أيضا عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٤٢) نقلا عن ابن الماجشون[(٤)]:

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ فَهِمْت مَا سَأَلْت فِيمَا تَتَابَعَتْ الْجَهْمِيَّة وَمَنْ خَلْفَهَا

---

(١) الإبانة الكبرى (٧/ ١٦٣)(١٢١)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/ ٤٤١)(٦٦٥)، إثبات صفة العلو لابن قدامة (٧٤).

(٢) معجم ابن المقريء (١٠٠٣)، الرد على الجهمية لأبي سعيد الدارمي (١٠٤)، حلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ٣٢٥)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٨١)(٩٢٨)، الأسماء والصفات للبيهقي (٨٦٧).

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ١٦٢) (١٢٠)،شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/ ٤٤٠) (٦٦٣)، تخريج أحاديث الإحياء للعراقي (١/ ٢٥٥)، وقال قبل ذكره: وأول من وفق لهذا الجواب أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والكل تابعون على منهجها. ا.هـ

(٤) هو عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون، انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٣٥٨)، تاريخ بغداد (١٠/ ٤٣٥)، والمنتظم (٨/ ٢٧٥)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٢٦)، وغيرهم.

فِي صِفَةِ «الرَّبِّ الْعَظِيمِ» الَّذِي فَاقَتْ عَظَمَتُهُ الْوَصْفَ وَالتَّدَبُّرَ وَكَلَّتْ الْأَلْسُنُ عَنْ تَفْسِيرِ صِفَتِهِ...

التعليق:

○ قوله: «الَّذِي فَاقَتْ عَظَمَتُهُ الْوَصْفَ وَالتَّدَبُّرَ»: لِكُنْه ذاته وكُنْه صفاته.

○ وقوله: «وَكَلَّتْ الْأَلْسُنُ عَنْ تَفْسِيرِ صِفَتِهِ»: أي: تفسير كيفية الصفة، أما المعنى فمعلوم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَانْحَصَرَتْ الْعُقُولُ دُونَ مَعْرِفَةِ قُدْرَتِهِ وَرَدَّتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا فَرَجَعَتْ خَاسِئَةً وَهِيَ حَسِيرَةٌ. وَإِنَّمَا أُمِرُوا بِالنَّظَرِ وَالتَّفَكُّرِ فِيمَا خَلَقَ بِالتَّقْدِيرِ وَإِنَّمَا يُقَالُ «كَيْفَ» لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَرَّةً ثُمَّ كَانَ.

التعليق:

وهو المخلوق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٤٢- ٤٣):**

الدَّلِيلُ عَلَى عَجْزِ الْعُقُولِ عَنْ تَحْقِيقِ صِفَتِهِ عَجْزُهَا عَنْ تَحْقِيقِ صِفَةِ أَصْغَرِ خَلْقِهِ لَا تَكَادُ تَرَاهُ صِغَرًا يَجُولُ وَيَزُولُ وَلَا يُرَى لَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ.

التعليق:

كالذرة مثلا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٤٣):**

فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَخَالِقُهُمْ وَسَيِّدُ السَّادَةِ وَرَبُّهُمْ.

التعليق:

○ قوله: «وَسَيِّدُ السَّادَةِ»: وهو الله سبحانه، وكما في الحديث:

«السيد الله»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَجَحَدَ مَا سَمَّى الرَّبُّ مِنْ نَفْسِهِ لِصَمْتِ الرَّبِّ عَمَّا لَمْ يُسَمِّ مِنْهَا.

التعليق:

○ قوله: «لِصَمْتِ الرَّبِّ»: أي لسكوت الرب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ يَنْضُرُونَ.

التعليق:

من النضرة، وهي البهاء والحُسن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٤٤):

فَوَاللهِ مَا دَلَّهُمْ عَلَى عِظَمِ مَا وَصَفَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَمَا تُحِيطُ بِهِ قَبْضَتُهُ: إِلَّا صِغَرُ نَظِيرِهَا مِنْهُمْ عِنْدَهُمْ إِنَّ ذَلِكَ الَّذِي أُلْقِيَ فِي رُوْعِهِمْ...

التعليق:

○ قوله: «رُوْعِهِمْ»: بضم الراء: أي قلوبهم، ومنه حديث: «**إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها**»[(٢)]؛ أما الرَّوْع: بفتح الراء فهو الفزع والخوف، ومنه الآية: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ [هود: ٧٤].

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٦٣٠٧)، سنن أبي داود، كتاب الأدب (٤٨٠٦)، الأدب المفرد للبخاري (٢١١)، سنن النسائي الكبرى (٩/ ١٠٢)، التوحيد لابن منده (٢٧٧)، الأسماء والصفات للبيهقي (٣٣).

(٢) المستدرك للحاكم (٢١٣٦)، مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٧٩)، مسند البزار (٢٩١٤)، المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٦٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٤٥):**

فَقَدَ - وَاَللَّهِ - عَزَّ الْمُسْلِمُونَ؛ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ الْمَعْرُوفَ وَبِهِمْ يُعْرَفُ؛ وَيُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَ وَبِإِنْكَارِهِمْ يُنْكَرُ.

التعليق:

○ قوله: «**عَزَّ الْمُسْلِمُونَ**»: أي: قَلَّ المسلمون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٤٧):**

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْفِقْهُ الْأَكْبَرُ فِي الدِّينِ خَيْرٌ مِنْ الْفِقْهِ فِي الْعِلْمِ.

التعليق:

○ قوله: «**فِي الدِّينِ**»: أي: في أصول الدين.

○ وقوله: «**خَيْرٌ مِنْ الْفِقْهِ فِي الْعِلْمِ**»: أي: في فروع الدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَالَ: وَذَكَرَ الْكَلَامَ فِي قَتْلِ الْخَوَارِجِ وَالْبُغَاةِ.

التعليق:

○ قوله: «**الْخَوَارِجِ**»: أصحاب الاعتقاد المعروف.

○ وقوله: «**الْبُغَاةِ**»: الذين يخرجون على الإمام بتأويل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٤٨):**

وَاحْتَجَّ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَأَنَّهُ يُدْعَى مِنْ أَعْلَى لَا مِنْ أَسْفَلُ وَكُلٌّ مِنْ هَاتَيْنِ الْحُجَّتَيْنِ فِطْرِيَّةٌ عَقْلِيَّةٌ.

التعليق:

○ قوله: «**الْحُجَّتَيْنِ**»: كون الله في السماء والعلو، وكونه يدعى من أعلى لا من أسفل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٤٩):

وَرَوَى هَذَا اللَّفْظَ بِإِسْنَادِ عَنْهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيُّ الهروي[(١)].

التعليق:

○ قوله: «عَنْهُ»: أي عن أبي حنيفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَرَوَى أَيْضًا ابْنُ أَبِي حَاتِم: أَنَّ هِشَامَ بْنَ عُبَيْدِاللهِ الرَّازِي - صَاحِبَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ - قَاضِي الرَّيِّ حَبَسَ رَجُلًا فِي التَّجَهُّمِ فَتَابَ؛ فَجِيءَ بِهِ إِلَى هِشَام لِيُطْلِقَهُ فَقَالَ: الْحَمْدُ اللهِ عَلَى التَّوْبَةِ؛ فَامْتَحَنَهُ هِشَامٌ؛ فَقَالَ: أَتَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَى عَرْشِهِ؛ وَلَا أَدْرِي مَا بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ. فَقَالَ: رُدُّوهُ إِلَى الْحَبْسِ فَإِنَّهُ لَمْ يَتُبْ.

التعليق:

○ قوله: «بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ»: أي: منفصل عنهم ليس مختلطا بهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٥٠):

وَرَوَى أَبُو الْقَاسِم اللالكائي الْحَافِظُ الطبري؛ صَاحِبُ أَبِي حَامِدٍ الإسفرائيني فِي كِتَابِهِ الْمَشْهُورِ فِي "أُصُولِ السُّنَّة" بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ: اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ - مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ - عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ؛ الَّتِي جَاءَ

(١) هو عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن جعفر، أبو إسماعيل الأنصاري الهروي، انظر: طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٧)، المنتظم (١٦/ ٢٧٨)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٠٣)، شذرات الذهب (٥/ ٣٤٩)، الأعلام (٤/ ١٢٢).

بِهَا الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صِفَةِ الرَّبِّ ﷻ: مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ؛ وَلَا وَصْفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ؛ فَمَنْ فَسَّرَ الْيَوْمَ شَيْئًا مِنْهَا فَقَدْ خَرَجَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ(١).

التعليق:

○ قوله: «مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ»: أي: من غير تفسير الجهمية ووصفهم وتشبيههم، كما سيأتي بيانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٥١):**

وَرَوَى البيهقي(٢) وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سلام قَالَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا: «ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِه»(٣)...

التعليق:

○ قوله: «وَقُرْبِ غِيَرِه»: أي: تغييره الأشياء من حال إلى حال، كتغيير حال الشدة إلى حال الرخاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَرَوَى اللالكائي وَالْبَيْهَقِي بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: أَنَّ

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/ ٤٨٠)(٧٤٠)، ومن طريقه ابن قدامة المقدسي في ذم التأويل (١٣).

(٢) في الأسماء والصفات (٢/ ١٩٦).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (١٦٢٠١)، وابن ماجه في السنن (١٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٥٤)، والآجري في الشريعة (٢/ ١٠٥٦) (٦٣٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٢٠٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧٢٢)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٧/ ٩٢)، وقال في (٧/ ١١١): سألت أبا عمر محمد بن عبد الواحد صاحب اللغة عنه، فقال: الحديث معروف، وروايته سنة، والاعتراض بالطعن عليه بدعة، وتفسير الضحك تكلف وإلحاد.ا.هـ

رَجُلًا قَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ إِنِّي أَكْرَهُ الصِّفَةَ ـ عَنَى صِفَةَ الرَّبِّ ـ فَقَالَ لَهُ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: وَأَنَا أَشَدُّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً لِذَلِكَ وَلَكِنْ إِذَا نَطَقَ الْكِتَابُ بِشَيْءٍ قُلْنَا بِهِ وَإِذَا جَاءَتْ الْآثَارُ بِشَيْءٍ جَسَرْنَا عَلَيْهِ وَنَحْوُ هَذَا[1].

التعليق:

○ قوله: «**وَأَنَا أَشَدُّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً**»: المراد بالكراهية: المنع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٥/ ٥٢):**

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَة إِمَامُ الْأَئِمَّةِ...

التعليق:

إمام الأئمة في زمانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٥/ ٥٣):**

وَعَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: قَدِمَتْ امْرَأَةُ جَهْم فَنَزَلَتْ بِالدَّبَّاغِينَ فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَهَا: اللهُ عَلَى عَرْشِهِ. فَقَالَتْ: مَحْدُودٌ عَلَى مَحْدُودٍ فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كَفَرت بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ[2].

التعليق:

○ قولها: «**مَحْدُودٌ عَلَى مَحْدُودٍ**»: ورثت هذا عن زوجها الجهم.

○ وقوله: «**كَفَرتِ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ**»: خطابا لها.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/ ٤٧٨)(٧٣٧)، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٥٨).

(٢) الأربعين في صفات رب العالمين، للذهبي (١٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ الشيباني قَالَ: أَخْبَرَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ[1].

التعليق:

○ قوله: «سريج»: مصغر، أوله سين مهملة، وآخره جيم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ٥٤):

وَقَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي زمنين الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ مِنْ أَئِمَّةِ الْمَالِكِيَّةِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَّفَهُ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» قَالَ فِيهِ: بَابُ الْإِيمَانِ بِالْعَرْشِ.

التعليق:

○ قوله: «زمنين»: بفتح الزاي والميم، وكسر النون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي رزِينٍ العقيلي.

التعليق:

○ قوله: «رزِينٍ»: بفتح الراء، مكبر، و«العقيلي»: مصغر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ٥٤-٥٥):

وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي رَزِينٍ العقيلي؛ قُلْت يَا رَسُولَ اللهِ أَيْنَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ قَالَ: «فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ»[2] قَالَ مُحَمَّدٌ: الْعَمَاءُ السَّحَابُ

---

(١) هو سريج بن النعمان بن مروان الجوهري البغدادي، انظر: تاريخ بغداد (٩/ ٢١٦)، تهذيب الكمال (١٠/ ٢١٨)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢١٩)، وغيرهم.

(٢) مسند الإمام أحمد (١٦١٨٨)، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن (٣١٠٩)، سنن ابن ماجه، المقدمة (١٨٢).

الْكَثِيفُ الْمُطْبِقُ ـ فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَلِيلُ ـ وَذَكَرَ آثَارًا أُخَرَ.

التعليق:

العماء: السحاب، و«فِي»: للعلو، والمعنى: أن الله قبل أن يخلق السموات والأرض فوق سحاب تحته هواء وفوقه هواء، فالرب لم يزل عاليا وفي العلو بعد خلق العرش وقبله.

○ وقوله: «الْخَلِيلُ»: أي: ابن أحمد.

وحديث أبي رزين هذا في سنده: وكيع بن عُدُس أو حُدُس ـ بضمتين ـ: مقبول، لكن الحديث شواهده في الكتاب والسنة كثيرة وهي نصوص العلو، والمقبول: إنما يحتج به في الشواهد والمتابعات لا في الأصول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٥/ ٥٥):**

وَذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ: يَحْيَى بْنُ سَالِمٍ «صَاحِبُ التَّفْسِيرِ الْمَشْهُورِ»: حَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ؛ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: إنَّ الْكُرْسِيَّ الَّذِي وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ؛ وَلَا يَعْلَمُ قَدْرَ الْعَرْشِ إلَّا الَّذِي خَلَقَهُ[1].

التعليق:

هذا موقوف على ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، لكن مثله لا يقال من جهة الرأي فله حكم الرفع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٥/ ٥٦):**

ثُمَّ قَالَ فِي بَابِ الْإِيمَانِ بِالنُّزُولِ قَالَ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ اللهَ يَنْزِلُ إلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا وَيُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحُدُّوا فِيهِ حَدًّا

---

(١) أصول السنة لابن أبي زمنين (٣٧)، وتفسيره (١/ ٢٥١).

وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ. إلَى أَنْ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي وَهْبٌ عَنْ ابْنِ وَضَّاحٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ. قَالَ: وَمَنْ أَدْرَكْت مِنْ الْمَشَايِخِ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ وفضيل بْنِ عِيَاضٍ وَعِيسَى بْنِ الْمُبَارَكِ وَوَكِيعٍ: كَانُوا يَقُولُونَ: إنَّ النُّزُولَ حَقٌّ.

التعليق:

○ قوله: «وَعِيسَى بْنِ الْمُبَارَكِ»: لعله عبدالله بن المبارك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٥٧):

وَقَالَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي (الْإِيمَانِ بِصِفَاتِ اللهِ تَعَالَى وَأَسْمَائِهِ) قَالَ: وَاعْلَمْ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ بِاَللهِ وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ أَنْبِيَاؤُهُ وَرُسُلُهُ يَرَوْنَ الْجَهْلَ بِمَا لَمْ يُخْبِرْ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ عِلْمًا وَالْعَجْزَ عَنْ مَا لَمْ يَدْعُ إلَيْهِ إيمَانًا وَأَنَّهُمْ إنَّمَا يَنْتَهُونَ مِنْ وَصْفِهِ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ إلَى حَيْثُ انْتَهَى فِي كِتَابِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ.

التعليق:

فالجهل بما لم يخبر الله به عن نفسه علم، أي السكوت عنه وعن التكلم به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية [النُّور: ٣٥].

التعليق:

وصف النور إنما جاء مضافا، فيطلق مضافا، فيقال: نور السموات والأرض، مثل ماكرهم، فيقال: يمكر الله بمن يمكر به: ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ [الأنفال: ٣٠]، ولا يقال من أسماء الله النور ولا الخادع، لأنه لم يرد مطلقا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٥٨):

فَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَهُ وَجْهٌ وَنَفْسٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَيَسْمَعُ وَيَرَى وَيَتَكَلَّمُ هُوَ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ الْبَاقِي إلَى غَيْرِ نِهَايَةٍ وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ وَالظَّاهِرُ الْعَالِي فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَالْبَاطِنُ بَطنَ عِلْمُهُ بِخَلْقِهِ.

التعليق:

○ قوله: «بَطنَ عِلْمُهُ»: بفتح الطاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٥٩):

وَهَذَا الْكَلَامُ الَّذِي ذَكَرَهُ الخطابي قَدْ نَقَلَ نَحْوًا مِنْهُ مِنْ الْعُلَمَاءِ مَنْ لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيِّ وَالْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ عَمَّارٍ السجزي وَشَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي إسْمَاعِيلَ الهروي صَاحِبِ «مَنَازِلِ السَّائِرِينَ» وَ«ذَمِّ الْكَلَامِ» وَهُوَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ وَشَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي عُثْمَانَ الصَّابُونِيِّ وَأَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْبَرِّ النمري إمَامِ الْمَغْرِبِ وَغَيْرِهِمْ.

التعليق:

«السجزي»: نسبة إلى بلد سجستان، و«الهروي»: نسبة إلى بلد هراه، و«النمري»: بفتح الميم في النسبة، وبكسرها في غير النسبة، فيقال: ابن نمِر، مع فتح النون في كليهما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٦٠):

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ[١] فِي كِتَابِهِ «مَحَجَّةُ الْوَاثِقِينَ وَمَدْرَجَةُ

(١) هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق، أبو نعيم الإصبهاني، الحافظ، انظر: تاريخ بغداد (٢١/ ٣٥)، المنتظم (١٥/ ٢٦٨)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٥٤)، والبداية والنهاية (١٥/ ٦٧٤)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ١٨).

الْوَامِقِينَ».

التعليق:

○ قوله: «الْوَامِقِين»: أي: المحبين، والوامق: المحب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٦١):**

وَقَالَ الْإِمَامُ الْعَارِفُ مَعْمَرُ بْنُ أَحْمَد الأصبهاني[١] شَيْخُ الصُّوفِيَّةِ فِي حُدُودِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ فِي بِلَادِهِ.

التعليق:

○ قوله: «الأصبهاني»: نسبة إلى بلدة أصبهان، و«شَيْخُ الصُّوفِيَّةِ»: المقصود بالصوفية: الزهاد، غير الصوفية المنحرفين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَالَ: أَحْبَبْت أَنْ أُوصِيَ أَصْحَابِي بِوَصِيَّةٍ مِنْ السُّنَّةِ وَمَوْعِظَةٍ مِنْ الْحِكْمَةِ؛ وَأَجْمَعُ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ بِلَا كَيْفٍ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّصَوُّفِ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ والمتأخرين قَالَ فِيهَا: «وَإِنَّ اللهَ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ بِلَا كَيْفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ وَلَا تَأْوِيلٍ وَالِاسْتِوَاءُ مَعْقُولٌ وَالْكَيْفُ فِيهِ مَجْهُولٌ. وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَالْخَلْقُ مِنْهُ بَائِنُونَ؛ بِلَا حُلُولٍ وَلَا مُمَازَجَةٍ وَلَا اخْتِلَاطٍ وَلَا مُلَاصَقَةٍ.

التعليق:

○ قوله: «وَلَا مُلَاصَقَةٍ»: المراد المماسة، وهذه اللفظة لم ترد نفيا ولا إثباتا، فينبغي تركها، فلا يقال: ملاصق للعرش ولا غير

---

(١) هو معمر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبان وقيل: زياد، أبو منصور العبدي اللنباني الأصبهاني، انظر: تاريخ الإسلام (٣٣/ ٣٢٠)، الوافي بالوفيات (٥/ ٢٩)، النجوم الزاهرة (٤/ ٢٦٨).

ملاصق، والشيء قد يكون مماسا لغيره وهو منفصل عنه، أما الآدميون فليس الله مماسا لهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٦٢):

فَإِذَا قَالَ الجهمي: أَنَا أَكْفُرُ بِرَبٍّ يَزُولُ عَنْ مَكَانِهِ. فَقُلْ: بَلْ أُومِنُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

التعليق:

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ١٨﴾ [الحَجّ: ١٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَنَقَلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ بِإِسْنَادِهِ فِي كِتَابِهِ «الْفَارُوقِ».

التعليق:

○ قوله: «شَيْخُ الْإِسْلَامِ»: هو أبو إسماعيل الهروي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَقَالَ: «مِنْ أَعْظَمِ مَا يُوَسْوِسُ فِي "التَّوْحِيدِ» بِالتَّشَكُّلِ أَوْ فِي صِفَاتِ الرَّبِّ بِالتَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ.

التعليق:

أي: بتشبيه الله وتمثيله على شكل ومثال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٦٤):

كَذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [الفَجر: ٢٢] بِمَعْنَى أَنَّهُ سَيَجِيءُ.

التعليق:

أي: في يوم القيامة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَارْضَ للهِ بِمَا رَضِيَ بِهِ لِنَفْسِهِ وَقِفْ عِنْدَ خَبَرِهِ لِنَفْسِهِ مُسَلِّمًا مُسْتَسْلِمًا مُصَدِّقًا؛ بِلَا مُبَاحَثَةِ التَّنْفِيرِ وَلَا مُنَاسَبَةِ التَّنْقِيرِ.

التعليق:

○ قوله: «**بِلَا مُبَاحَثَةِ التَّنْفِيرِ**»: أي: بلا مباحثة تنفّر، و«**التَّنْقِير**»: أي: البحث والتنقيب والتفتيش.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِلَى أَنْ قَالَ: فَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْقَائِلُ: أَنَا اللهُ لَا الشَّجَرَةُ الْجَائِي قَبْلَ أَنْ يَكُونَ جَائِيًا؛ لَا أَمْرُهُ الْمُتَجَلِّي لِأَوْلِيَائِهِ فِي الْمَعَادِ؛ فَتَبْيَضُّ بِهِ وُجُوهُهُمْ وَتُفَلِّجُ بِهِ عَلَى الْجَاحِدِينَ حُجَّتَهُمْ.

التعليق:

○ قوله: «**وَتُفَلِّجُ بِهِ**» فلجه بالحجة: أي غلبه بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

السَّمِيعُ لِأَصْوَاتِهِمْ النَّاظِرُ بِعَيْنِهِ إِلَى أَجْسَامِهِمْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ وَهُمَا غَيْرُ نِعْمَتِهِ خَلَقَ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ـ وَهُوَ أَمْرُهُ ـ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ أَنْ يَحِلَّ بِجِسْمٍ أَوْ يُمَازِجَ بِجِسْمٍ أَوْ يُلَاصِقَ بِهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

التعليق:

○ قوله: «**وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ـ وَهُوَ أَمْرُهُ ـ**»: يعني: المراد بروحه أمره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الشَّائِي لَهُ الْمَشِيئَةُ الْعَالِمُ لَهُ الْعِلْمُ.

التعليق:

هذا من باب الخبر، قال عنه الشائي، والخبر أوسع من الوصف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٦٥):

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِاللهِ الْحَارِثُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَسَدٍ المحاسبي فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى "فَهْمَ الْقُرْآنِ" قَالَ فِي كَلَامِهِ عَلَى النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ وَأَنَّ النَّسْخَ لَا يَجُوزُ فِي الْأَخْبَارِ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ مَدْحَ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَلَا أَسْمَاءَهُ يَجُوزُ أَنْ يُنْسَخَ مِنْهَا شَيْءٌ.

التعليق:

○ قوله: «**وَأَنَّ النَّسْخَ لَا يَجُوزُ فِي الْأَخْبَارِ**»: هذه فائدة مهمة، وهي أن النسخ لا يدخل الأخبار مثل ما أخبر عن نفسه من أسمائه وصفاته وما أخبر به عن أنبيائه ورسله وأممهم كنوح وهود وصالح وغيرهم، وما أخبر به عن اليوم الآخر والجنة والنار وما أخبر به من استحقاقه للعبادة ووجوب توحيده والتحذير من الشرك فهذا كله لا يدخله نسخ، وإنما يكون النسخ في الأوامر والنواهي في العبادات والمعاملات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٦٦):

قَالَ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾ [الملك: ١٤] قَالَ: وَإِنَّمَا قَوْلُهُ: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾ [محمد: ٣١] إِنَّمَا يُرِيدُ حَتَّى نَرَاهُ فَيَكُونُ مَعْلُومًا مَوْجُودًا.

التعليق:

المعنى: حتى نعلمه علم ظهور ووجود وإن كان معلوما لله قبل

أن يوجد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٦٨):

وَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨] الْآيَةَ ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِي ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ۝٤٢﴾ [الإسراء: ٤٢] فَهَذَا وَغَيْرُهُ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] هَذَا مُنْقَطِعٌ يُوجِبُ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ فَوْقَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا مُنَزَّهٌ عَنْ الدُّخُولِ فِي خَلْقِهِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ.

التعليق:

- قوله: «**هَذَا مُنْقَطِعٌ**»: أي: منفصل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] يَعْنِي: فَوْقَ الْعَرْشِ.

التعليق:

وهذا إذا أريد بالسماء الطباق المبنية تكون (في) بمعنى (على) أما إذا أريد يالسماء العلو فتكون (في) ظرفية على بابها وهذا هو الأصل فيها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٦٩):

فَقَالَ: صُعُودُهَا إلَيْهِ وَفَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِ إلَيْهِ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: أَصْعَدُ إلَى فُلَانٍ فِي لَيْلَةٍ أَوْ يَوْمٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي الْعُلُوِّ وَإِنَّ صُعُودَك إلَيْهِ فِي يَوْمٍ فَإِذَا صَعِدُوا إلَى الْعَرْشِ فَقَدْ صَعِدُوا إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَرَوْهُ وَلَمْ يُسَاوُوهُ فِي الِارْتِفَاعِ فِي عُلُوِّهِ.

التعليق:

- قوله: «**صَعِدُوا**»: بفتح الصاد وكسر العين، صَعِد من باب فَرِح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَبَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنَّ فِرْعَوْنَ ظَنَّ بِمُوسَى أَنَّهُ كَاذِبٌ فِيمَا قَالَ: وَعَمدَ لِطَلَبِهِ حَيْثُ قَالَهُ مَعَ الظَّنِّ بِمُوسَى أَنَّهُ كَاذِبٌ.

التعليق:

○ قوله: «**وَعَمدَ**»: بفتح الميم، من باب ضَرَب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٧٠):

قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ: وَأَمَّا الْآيُ الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّهَا قَدْ وَصَلَهَا - وَلَمْ يَقْطَعْهَا كَمَا قَطَعَ الْكَلَامَ الَّذِي أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى عَرْشِهِ -.

التعليق:

○ قوله: «**وَلَمْ يَقْطَعْهَا**»: أي لم يفصلها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَوْ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ فِي أَسْفَل وَنَاظِرَ إِلَيْهِمْ فِي الْعُلُوِّ. فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَزَلْ أَرَاكُمْ وَأَعْلَمُ مُنَاجَاتَكُمْ لَكَانَ صَادِقًا - وَللهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى أَنْ يُشْبِهَ الْخَلْقَ - فَإِنْ أَبَوْا إِلَّا ظَاهِرَ التِّلَاوَةِ وَقَالُوا: هَذَا مِنْكُمْ دَعْوَى خَرَجُوا عَنْ قَوْلِهِمْ فِي ظَاهِرِ التِّلَاوَةِ.

التعليق:

○ قوله: «**فَإِنْ أَبَوْا إِلَّا ظَاهِرَ التِّلَاوَةِ...**»: هذا تنزل معهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ **لَمْ يَقُلْ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ قَطَعَ.**

التعليق:

أي: ثم فصل كما فصل في قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [المُلك: ١٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٧١):

لِأَنَّ الِاخْتِلَافَ كَانَ عِنْدَهُمْ فِي الْأَصْلِ كُفْرٌ.

التعليق:

○ قوله: «**الأصل**»: أي أصل الدين من الأسماء والصفات وأحكام التوحيد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثُمَّ إِنِّي قَائِلٌ - وَبِاَللَّهِ أَقُولُ - إنَّهُ لَمَّا اخْتَلَفُوا فِي أَحْكَامِ التَّوْحِيدِ وَذِكْرِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَى خِلَافِ مَنْهَجِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَخَاضُوا فِي ذَلِكَ مَنْ لَمْ يُعْرَفُوا بِعِلْمِ الْآثَارِ.

التعليق:

○ قوله: «**فَخَاضُوا**»: في نسخة «**فخاض**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٧٣-٧٤):

وَإِنَّ مِمَّا قَضَى اللهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ وَوَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَرَدَتْ السُّنَّةُ بِصِحَّةِ ذَلِكَ أَنْ قَالَ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ثُمَّ قَالَ عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النُّور: ٣٥] وَبِذَلِكَ دَعَاهُ ﷺ: «أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»(١).

التعليق:

النور من الصفات التي جاءت مضافة في الكتاب والسنة كما في هذه الآية والحديث، فيقال ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، ولا يقال من أسمائه (النور) لأنه لم يرد إلا مضافا فيثبت له مضافا كما ورد؛ والنور نوران:

الأول: نور مضاف إلى الرب، فهو صفة من صفاته مضاف إليه

(١) صحيح البخاري، كتاب التهجد (١١٢٠).

كما في الآية والحديث.

الثاني: نور مخلوق من مخلوقاته، كما قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، كما أن الرحمة رحمتان:

إحداهما: رحمة صفة من صفات الله كما في الحديث: «**برحمتك أستغيث**»(١).

الثانية: رحمة مخلوقة من ضمن مخلوقاته، كما في الحديث: «**خلق الله مائة رحمة، فوضع واحدة بين خلقه وخبأ عنده مائة إلا واحدة**»(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٧٤)**:

ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى: «حِجَابُهُ النُّورِ - أَوْ النَّارِ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»(٣).

التعليق:

هذا شك من الراوي، هل قال النبي ﷺ: النور أو النار؟ والصواب: لفظة «النور» للحديث الآخر عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**رأيت نورا**»(٤)، وإن صحت لفظة «النار» فالمعنى: نور فيه حرارة، وهذا الحجاب هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟ بالتأمل يظهر أنه مخلوق

---

(١) سنن الترمذي، أبواب الدعوات (٣٥٢٤)، السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٢١٢)، المستدرك للحاكم (٢٠٠٠)، مسند البزار (٦٣٦٨)، المعجم الأوسط للطبراني (٤/ ٤٣)، شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٢١٢)، وغيرهم.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب (٦٠٠٠)، صحيح مسلم، كتاب التوبة (٢٧٥٢)، وهذا لفظ مسلم.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٧٩).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٧٨).

لقوله في الحديث «**لو كشفه**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٧٥):**

ثُمَّ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ الْبَطِينُ[(١)] **عَنْ ابْنِ عَبَّاس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **أَنَّ الْكُرْسِيَّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ وَأَنَّ الْعَرْشَ لَا يقدرُ قَدْرَهُ إِلَّا اللهُ**[(٢)].

التعليق:

○ قوله: «**يقدرُ**»: بفتح الياء وسكون القاف وكسر الدال «يَقْدِر» من باب ضرب يضرب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ وَاضِعَ رِجْلَيْهِ عَلَيْهِ.

التعليق:

أي: الكرسي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

ثُمَّ قَالَ: «فَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ قَدْ رُوِيَتْ عَنْ هَؤُلَاءِ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُوَافِقَةً لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ **مُتَدَاوَلَةً فِي الْأَقْوَالِ وَمَحْفُوظَةً فِي الصَّدْرِ وَلَا يُنْكِرُ خَلَفٌ عَنْ السَّلَفِ وَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ مِنْ نُظَرَائِهِمْ نَقَلَتْهَا الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ مُدَوَّنَةٌ فِي كُتُبِهِمْ إِلَى أَنْ حَدَثَ فِي آخِرِ الْأُمَّةِ مَنْ قَلَّلَ اللهُ عَدَدَهُمْ مِمَّنْ حَذَّرَنَا رَسُولُ اللهِ** ﷺ **عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَمُكَالَمَتِهِمْ**

---

(١) هو مسلم بن عمران، وقيل: ابن أبي عمران، البطين، أبو عبد الله الكوفي، انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٢٦٨)، الطبقات الكبرى (٦/ ٣٠٧)، تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٢٦)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٣٤)، وغيرهم.

(٢) المستدرك للحاكم (٣١١٦)، تفسير عبدالرزاق (٣/ ٢٥٠)، كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٤٨)، السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (٥٨٦)، الصفات للدارقطني (٣٦)، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٩٦).

وَأُمِرْنَا أَنْ لَا نَعُودَ مَرْضَاهُمْ وَلَا نُشَيِّعَ جَنَائِزَهُمْ فَقَصَدَ هَؤُلَاءِ إِلَى هَذِهِ الرِّوَايَاتِ فَضَرَبُوهَا بِالتَّشْبِيهِ وَعَمدُوا إِلَى الْأَخْبَارِ فَعَمِلُوا فِي دَفْعِهَا إِلَى أَحْكَامِ الْمَقَايِيسِ وَكُفْرِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَأَنْكَرُوا عَلَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ؛ وَرَدُّوا عَلَى الْأَئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.

التعليق:

○ قوله: «**قَلَّلَ اللهُ عَدَدَهُمْ**»: يحتمل أنه دعاء ويحتمل أنه خبر.

○ وقوله: «**وَعَمدُوا**»: بفتح الميم من باب يضرب أما صعد فمن باب فرح يفرح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٥/ ٧٦):**

ثُمَّ ذَكَرَ الْخِلَافَ فِي أَهْلِ «الْكَبَائِرِ» وَمَسْأَلَةَ «الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ».

التعليق:

الأسماء مثل: مؤمن، فاسق، كافر؛ والأحكام مثل: يخلد في النار، تحت مشيئة الله، يدخل الجنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

قَالَ: ثُمَّ كَانَ الِاخْتِلَافُ فِي الْقُرْآنِ مَخْلُوقًا وَغَيْرُ مَخْلُوقٍ فَقَوْلُنَا وَقَوْلُ أَئِمَّتِنَا إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ وَإِنَّهُ صِفَةُ اللهِ مِنْهُ بَدَأَ قَوْلًا وَإِلَيْهِ يَعُودُ حُكْمًا.

التعليق:

المعنى: أنه ينزع من الصدور ومن المصاحف في آخر الزمان بعد الدجال وبعد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهو يعود إلى الله حكما لا فعلا، فإن الكلام لا يعود إلى المتكلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

ثُمَّ قَالَ: اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنِّي ذَكَرْت أَحْكَامَ الِاخْتِلَافِ عَلَى مَا وَرَدَ مِنْ تَرْتِيبِ الْمُحَدِّثِينَ فِي كُلِّ الْأَزْمِنَةِ وَقَدْ بَدَأْت أَنْ أَذْكُرَ أَحْكَامَ الْجُمَلِ مِنْ الْعُقُودِ.

التعليق:

○ قوله: «مِنْ الْعُقُودِ»: أي الاعتقاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٧٧):

إلَى أَنْ قَالَ: وَنَعْتَقِدُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَرَجَ بِنَفْسِهِ إلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى.

التعليق:

يعني: بذاته أي بجسمه وروحه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَنَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَذَكَرَ «الصِّرَاطَ» وَ«الْمِيزَانَ» وَ«الْمَوْتَ» وَأَنَّ الْمَقْتُولَ قُتِلَ بِأَجَلِهِ وَاسْتَوْفَى رِزْقَهُ.

التعليق:

الرد على المعتزلة القائلين بأن المقتول لم يمت بأجله أو أن له أجلين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

إلَى أَنْ قَالَ: «وَمِمَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ اللهَ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ؛ فَيَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقُولُ: «أَلَا هَلْ مِنْ سَائِلٍ» الْحَدِيثَ وَلَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَعَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي ذَلِكَ.

التعليق:

أما ليلة النصف من شعبان فالحديث ضعيف[١]، وأما عشية

---

(١) سبق تخريجه (ص ٢١٢).

عرفة فالأحاديث فيها ثابتة وصحيحة[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَالَ: وَنَعْتَقِدُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا. وَاتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَأَنَّ الْخُلَّةَ غَيْرُ الْفَقْرِ؛ لَا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْبِدَعِ.

التعليق:

فالخلة هي المحبة بل هي كمال المحبة، لا كما فسرها أهل البدع «الخَلة»: بفتح الخاء المعجمة بالفقر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَنَعْتَقِدُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَصَّ مُحَمَّدًا ﷺ بِالرُّؤْيَةِ.

التعليق:

هذا مما وهم فيه ابن خفيف[٢] فإن الصواب أن محمدا ﷺ لم ير ربه بعين رأسه، لحديث مسلم: «**نور أنى أراه**»[٣]، ولحديث مسلم: «**اعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**»[٤]، ولأن رؤية الله نعيم خاص بأهل الجنة.

---

(١) انظر: صحيح ابن خزيمة (٢٨٤٠)، وصحيح ابن حبان (٣٨٥٣)، ومسند أبي يعلى(٢٠٩٠)، الرد على الجهمية للدارمي، رقم (١٣٧)، والإبانة الكبرى بن بطة، (٧/ ٢٢٦) (١٧٧)،وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/ ٤٨٦) (٧٥١)، وشرح السنة للبغوي (٧/ ١٥٩) (١٩٣١).

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن خفيف، صاحب كتاب (اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٧٨).

(٤) مسند الإمام أحمد (٢٢٧٦٤)، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن (٤٠٧٧)، المستدرك للحاكم (٨٦٢٠)، مسند البزار (٢٦٨١)، كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤٥٩)، السنة لابن أبي عاصم (٣٩١)، الشريعة للآجري (٣/ ١٣١٠) (٨٨١)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٤٤) (٨٤٨)، من حديث عبادة بن الصامت وأبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٧٨):**

وَنَعْتَقِدُ الصَّبْرَ عَلَى السُّلْطَانِ مِنْ قُرَيْشٍ.

التعليق:

وهذا عند الاختيار والانتخاب ووجود من يصلح للإمامة من قريش، فإنه يجب أن يكون منهم لحديث: «**الأئمة من قريش**»[(١)]، وإن لم يوجد من يصلح اختير من غيرهم، وكذا من غلب بسيفه وسلطانه وجب له السمع والطاعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَنَشْهَدُ أَنَّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَمْدًا فَهُوَ كَافِرٌ.

التعليق:

هذا يدل على عناية من ابن خفيف بالدليل وقوة في الحق، حيث حكم على من ترك الصلاة عمدا بالكفر وهو الصواب، وكذا إيجابه لصلاة الجماعة وهو الصواب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالْقَوْلُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَلْفُوظِ؛ وَكَذَلِكَ فِي الِاسْمِ وَالْمُسَمَّى بِدْعَةٌ.

التعليق:

○ قوله: «**اللَّفْظ وَالْمَلْفُوظ**»: أي: اللفظ بالقرآن، ومقصوده سد الباب وإلا فأفعال الإنسان وأقواله مخلوقة، أما كلام الرب فليس بمخلوق.

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٢٣٠٧)، السنن الكبرى للنسائي (٥/ ٤٠٥)، المستدرك للحاكم (٦٩٦٢)، مسند البزار (٦١٨١)، السنة لابن أبي عاصم (١١٢٠)، المعجم الكبير للطبراني (١/ ٢٥٢)، السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ١٧٢)، وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَاعْلَمْ أَنِّي ذَكَرْت اعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى ظَاهِرِ مَا وَرَدَ عَنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مُجْمَلًا مِنْ غَيْرِ اسْتِقْصَاءٍ؛ إذْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ مِنْ مَشَايِخِنَا الْمَعْرُوفِينَ مَنْ أَهْلِ الْإِبَانَةِ وَالدِّيَانَةِ إلَّا أَنِّي أَحْبَبْت أَنْ أَذْكُرَ «عُقُودَ أَصْحَابِنَا الْمُتَصَوِّفَةِ» فِيمَا أَحْدَثَتْهُ طَائِفَةٌ نُسِبُوا إلَيْهِمْ مَا قَدْ تخرصوا مِنْ الْقَوْلِ بِمَا نَزَّهَ اللهُ تَعَالَى الْمَذْهَبُ وَأَهْلُهُ مِنْ ذَلِكَ.

التعليق:

يعني: أن الصوفية القداما هم أهل ورع وزهد وصلاح بخلاف الصوفية المتأخرين أهل الشطحات والرموز والإشارات حتى يصلوا إلى الإلحاد والزندقة والقول بسقوط التكاليف إلى القول بوحدة الوجود، نعوذ بالله من ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٧٩):

وَكَانَ مَنْ نُسِبَ إلَيْهِ ذَلِكَ الْقَوْلُ ـ بَعْدَ أَنْ ادَّعَى عَلَى الطَّائِفَةِ ـ ابْنِ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ؛ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ بِمَحِلِّهِ عِنْدَ الْمُخْلَصِينَ؛ فَكَيْفَ بِابْنِ أُخْتِهِ. وَلَيْسَ إذَا أَحْدَثَ الزَّائِغُ فِي نِحْلَتِهِ قَوْلًا نُسِبَ إلَى الْجُمْلَةِ.

التعليق:

ابن أخت عبدالواحد بن زيد متكلم فيه[1].

(١) هو بكر ابن أخت عبدالواحد بن زيد، انظر: لسان الميزان لابن حجر (٢/ ٣٥٨)، عبد الواحد بن زيد، هو أبو عبيدة البصري، انظر: تاريخ دمشق (٣٧/ ٢١٥)، المنتظم (٧/ ٢٦٨)، تاريخ الإسلام (٩/ ٥٠٩)، ميزن الاعتدال (٢/ ٦٧٢)، الوافي بالوفيات (١٩/ ١٧٠)، وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثُمَّ ذَكَرَ إِطْلَاقَهُمْ لَفْظَ «الرُّؤْيَةِ» بِالتَّقْيِيدِ.

التعليق:

مثل: رأيت الله يقول، فقيَّد الرؤية بقوله «يقول».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَقَالَ: كَثِيرًا مَا يَقُولُونَ رَأَيْت اللهَ يَقُولُ.

وَذَكَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَوْلُهُ لَمَّا سُئِلَ: هَلْ رَأَيْت اللهَ حِينَ عَبَدْته؟ قَالَ: رَأَيْت اللهَ ثُمَّ عَبَدْته.

التعليق:

المراد بالرؤيا: العلم، أي علمت الله ثم عبدته، ومنه قول الشاعر:

رأيت الله أكبر كل شيء محاولة وأكثرهم جنودا

فالمراد بالرؤية العلمية ولذلك نصبت مفعولين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٨٠)**:

وَإِنَّ مِمَّا نَعْتَقِدُهُ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَبْلُغُ مَعَ اللهِ إلَى دَرَجَةٍ يُبِيحُ الْحَقَّ لَهُ مَا حُظِرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ - إلَّا الْمُضْطَرَّ عَلَى حَالٍ يَلْزَمُهُ إحْيَاءٌ لِلنَّفْسِ لَوْ بَلَغَ الْعَبْدُ مَا بَلَغَ مِنْ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَاتِ - فَذَلِكَ كُفْرٌ بِاَللهِ.

التعليق:

كما يقوله الملاحدة من الصوفية بأن الخاصة يباح لهم ما لا يباح للعامة وتسقط عنهم التكاليف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَإِنَّ مِمَّا نَعْتَقِدُهُ تَرْكُ إطْلَاقِ تَسْمِيَةِ «الْعِشْقِ» عَلَى اللهِ تَعَالَى وَبَيَّنَ

أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِاشْتِقَاقِهِ وَلِعَدَمِ وُرُودِ الشَّرْعِ بِهِ.

التعليق:

يعني: أن العشق لا يطلق على الله لأمرين:

أحدهما: عدم ورود الشرع به، وهذا هو الأصل.

الثاني: اشتقاق العشق كما في القاموس[(١)]، فإن العاشق يعمى عن رؤية عيوب معشوقه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَإِنَّ مِمَّا نَعْتَقِدُهُ: أَنَّ اللهَ لَا يَحِلُّ فِي الْمَرْئِيَّاتِ وَأَنَّهُ الْمُتَفَرِّدُ بِكَمَالِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُهُ غَيْرَ مَخْلُوقٍ - حَيْثُ مَا تُلِيَ وَدُرِّسَ وَحُفِظَ - وَنَعْتَقِدُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَاتَّخَذَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ خَلِيلًا وَحَبِيبًا وَالْخُلَّةُ لَهُمَا مِنْهُ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَهُ الْمُعْتَزِلَةُ: إِنَّ الْخَلَّةَ الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ.

التعليق:

- قوله: «الْخُلَّةُ»: هي نهاية المحبة وكمالها.
- قوله: «عَلَى خِلَافِ مَا قَالَهُ الْمُعْتَزِلَةُ: إِنَّ الْخَلَّةَ» بفتح الخاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٨١):

وَمِمَّا نَعْتَقِدُهُ أَنَّ اللهَ أَبَاحَ الْمَكَاسِبَ وَالتِّجَارَاتِ وَالصِّنَاعَاتِ وَإِنَّمَا حَرَّمَ اللهُ الْغِشَّ وَالظُّلْمَ وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِتَحْرِيمِ تِلْكَ الْمَكَاسِبِ فَهُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ مُبْتَدِعٌ؛ إِذْ لَيْسَ الْفَسَادُ وَالظُّلْمُ وَالْغِشُّ مِنْ التِّجَارَاتِ وَالصِّنَاعَاتِ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ الْفَسَادَ؛ لَا الْكَسْبَ

---

(١) انظر: مجمل اللغة لابن فارس (١/ ٦٦٨)، ولسان العرب (١٠/ ٢٥١)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص (٩٠٩).

وَالتِّجَارَاتِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ جَائِزٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ مِمَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِأَكْلِ الْحَلَالِ ثُمَّ يُعْدِمُهُمْ الْوُصُولَ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ؛ لِأَنَّ مَا طَالَبَهُمْ بِهِ مَوْجُودٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَالْمُعْتَقَدُ أَنَّ الْأَرْضَ تَخْلُو مِنْ الْحَلَالِ وَالنَّاسَ يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرَامِ؛ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ إِلَّا أَنَّهُ يَقِلُّ فِي مَوْضِعٍ وَيَكْثُرُ فِي مَوْضِعٍ؛ لَا أَنَّهُ مَفْقُودٌ مِنْ الْأَرْضِ.

التعليق:

هذا كله حق كما قال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَمِمَّا نَعْتَقِدُهُ أَنَّا إِذَا رَأَيْنَا مَنْ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ لَا نَتَّهِمُهُ فِي مَكْسَبِهِ وَمَالِهِ وَطَعَامِهِ.

التعليق:

○ قوله: «مَنْ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ»: يعني في لباسه وهيئته وبيته وأثاثه ومركوبه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَمَنْ يَنْزِعُ عَنْ الظُّلْمِ وَأَخْذَ الْأَمْوَالَ بِالْبَاطِلِ وَمَعَهُ غَيْرُ ذَلِكَ: فَالسُّؤَالُ وَالتَّوَقِّي؛ كَمَا سَأَلَ الصِّدِّيقُ غُلَامَهُ[(١)]؛ فَإِنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ الْمَالِ سِوَى ذَلِكَ مِمَّا هُوَ خَارِجٌ عَنْ تِلْكَ الْأَمْوَالِ فَاخْتَلَطَا فَلَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْحَلَالُ وَلَا الْحَرَامُ إِلَّا أَنَّهُ مُشْتَبَهٌ.

التعليق:

إذا كان الشخص مكسبه مختلط من حلال وحرام فإنه يجوز

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار (٣٨٤٢).

إجابة دعوته والأكل من طعامه عند جمهور العلماء مالم يعلم أن ذلك الطعام أو المال بعينه حرام، كأن يعلم أنه سَرَقه ثم أتى به إليه؛ نقل ذلك ابن عبدالبر[١] وغيره[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٥/ ٨١-٨٢):

وَإِنَّ مِمَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ الْعَبْدَ مَا دَامَ أَحْكَامُ الدَّارِ جَارِيَةٌ عَلَيْهِ فَلَا يَسْقُطُ عَنْهُ.

التعليق:

بل العبد يسير إلى الله في عبادته بين الخوف والرجاء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ الْعُبُودِيَّةَ لَا تَسْقُطُ عَنْ الْعَبْدِ مَا عَقَلَ وَعَلِمَ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ فَيَبْقَى عَلَى أَحْكَامِ الْقُوَّةِ وَالِاسْتِطَاعَةِ؛ إذْ لَمْ يُسْقِطْ اللهُ ذَلِكَ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ عَنْ رِقِّ الْعُبُودِيَّةِ إلَى فَضَاءِ الْحُرِّيَّةِ بِإِسْقَاطِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْخُرُوجِ إلَى أَحْكَامِ الأحدية الْمُسْدِيَةِ بِعَلَائِقِ الآخرية: فَهُوَ كَافِرٌ لَا مَحَالَةَ؛ إلَّا مَنْ اعْتَرَاهُ عِلَّةٌ أَوْ رَأْفَةٌ؛ فَصَارَ مَعْتُوهًا أَوْ مَجْنُونًا أَوْ مبرسما وَقَدْ اخْتَلَطَ عَقْلُهُ أَوْ لَحِقَهُ غَشْيَةٌ يَرْتَفِعُ عَنْهُ بِهَا أَحْكَامُ الْعَقْلِ وَذَهَبَ عَنْهُ التَّمْيِيزُ وَالْمَعْرِفَةُ؛ فَذَلِكَ خَارِجٌ عَنْ الْمِلَّةِ مُفَارِقٌ لِلشَّرِيعَةِ.

التعليق:

ابن خفيف في كلامه إطلاقات، والمعنى واضح.

○ قوله: «**وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ عَنْ رِقِّ الْعُبُودِيَّةِ إلَى فَضَاءِ الْحُرِّيَّةِ بِإِسْقَاطِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْخُرُوجِ إلَى أَحْكَامِ الأحدية الْمُسْدِيَةِ بِعَلَائِقِ**

---

(١) انظر: التمهيد (٢٣/ ١٧٣).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي في شرحه للحديث السادس ص (٢٠٠).

الآخرية: فَهُوَ كَافِرٌ لَا مَحَالَةَ»: لا شك في كفر من زعم سقوط التكليف عن العقلاء.

○ قوله: «أَوْ مبرسما»: المُبَرْسم: بضم الميم وفتح الباء وسكون الراء، هو الذي في رأسه مرض يختل به شعوره[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَ«الْفِرَاسَةُ» حَقٌّ عَلَى أُصُولِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا رَسَمْنَاهُ فِي شَيْءٍ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى بِصِفَاتِهِ.

التعليق:

أي: متحدة بصفاته أو حالة فيها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٨٣):**

وَنَعْتَقِدُ أَنَّ الْقِرَاءَةَ «الْمُلَحَّنَةَ» بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ.

التعليق:

○ قوله: «الْمُلَحَّنَةَ»: من التمطيط وزيادة بعض الحروف كما يفعل بعض القراء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٨٤):**

وَمَا هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ **مِمَّا لَيْسَ لِلْمَخْلُوقِينَ فِيهِ نَعْتٌ وَلَا وَصْفٌ؛ بَلْ تَرْكُ ذَلِكَ أَوْلَى وَأَحْوَطُ وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّهَا بِدْعَةٌ وَالْفِتْنَةُ فِيهَا غَيْرُ مَأْمُونَةٍ عَلَى اسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ. وَ«الربعيات» بِدْعَةٌ وَذَلِكَ مِمَّا أَنْكَرَهُ المطلبي وَمَالِكٌ وَالثَّوْرِيُّ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَأَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقُ وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ أَوْلَى مِنْ الِاقْتِدَاءِ بِمَنْ لَا يُعْرَفُونَ فِي الدِّينِ**

---

(١) انظر: لسان العرب (١٢/ ٤٦)، والقاموس المحيط (١٠٧٩).

وَلَا لَهُمْ قَدَمٌ عِنْدَ الْمُخْلَصِينَ.

التعليق:

○ قوله: «**المطَّلبي**»: هو الشافعي؛ وقوله: «**وَلَا لَهُمْ قَدَمٌ**»: بفتح الدال، كما في الآية: ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يُونس: ٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ: وَمِمَّا نَقُولُ - وَهُوَ قَوْلُ أَئِمَّتِنَا - إنَّ الْفَقِيرَ إذَا احْتَاجَ وَصَبَرَ وَلَمْ يَتَكَفَّفْ إلَى وَقْتٍ يَفْتَحُ اللهُ لَهُ كَانَ أَعْلَى.

التعليق:

○ قوله: «**يَتَكَفَّفْ**»: أي: يسأل الناس بكفِّه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٨٥):**

وَمَنْ جَعَلَ السُّؤَالَ حِرْفَةً - وَهُوَ صَحِيحٌ - فَهُوَ مَذْمُومٌ فِي الْحَقِيقَةِ خَارِجٌ.

التعليق:

أي: خارج عن الحق وعن الصراط السوي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالَّذِي نَخْتَارُ: قَوْلَ أَئِمَّتِنَا: إنَّ تَرْكَ الْمِرَاءِ فِي الدِّينِ وَالْكَلَامِ فِي الْإِيمَانِ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

التعليق:

○ قوله: «**إنَّ**»: هنا زائدة، لأن المعنى نختار قول أئمتنا: ترك الجدال في الدين، وترك الكلام في الإيمان هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟

ومعنى «**الْمِرَاء**»: الجدال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ وَاسِطٌ يُؤَدِّي وَأَنَّ الْمُرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَفْضَلُ: فَهُوَ كَافِرٌ بِاَللهِ وَمَنْ قَالَ بِإِسْقَاطِ الْوَسَائِطِ عَلَى الْجُمْلَةِ فَقَدْ كَفَرَ اهـ.

التعليق:

○ قوله: «وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ...»: هذا مبدأ كلام جديد.

○ وقوله: «وَأَنَّ الْمُرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَفْضَلُ»: أي أنه واسطة في النقل والمرسل إليهم أفضل منه.

○ وقوله: «وَمَنْ قَالَ بِإِسْقَاطِ الْوَسَائِطِ عَلَى الْجُمْلَةِ فَقَدْ كَفَرَ»: المعنى أن الوسائط فيها تفصيل: فمن زعم أن الرسل وسائط يدعون مع الله فهو كافر، ومن قال إنهم ليسوا وسائط في تبليغ دين الله فهو كافر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمِنْ مُتَأَخِّرِيهِمْ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُالْقَادِرِ بْنُ أَبِي صَالِحٍ الجيلاني».

التعليق:

وهو الحنبلي الصوفي المعروف، صاحب كتاب الغنية، الذي غلا الناس في قبره ببغداد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٨٦):**

قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِالْبَرِّ.

التعليق:

النمري: إمام أهل المغرب[١]، كانت وفاته سنة أربعمائة

---

(١) انظر: وفيات الأعيان (٧/ ٦٦)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص(٤٣١)، شذرات الذهب (٥/ ٢٦٦)، الأعلام (٨/ ٢٤٠).

وثلاث وستين، وهي السنة التي توفي فيها أبو بكر الخطيب البغدادي إمام أهل المشرق، هذا إمام أهل المغرب في الحديث والفقه، وهذا إمام أهل المشرق في الحديث، مات فيها عالم المشرق وعالم المغرب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٨٧):

وَفِي عَصْرِهِ الْحَافِظُ «أَبُو بَكْرٍ البيهقي»[١] مَعَ تَوَلِّيهِ لِلْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَذَبِّهِ عَنْهُمْ.

التعليق:

كما قال المؤلف: ابن عبدالبر إمام من أهل السنة سلفي المعتقد لا ينتقد من كلامه شيء، وأما البيهقي: فإن له كلاما حسنا، ولكن عليه ملاحظات في أشياء من الصفات بسبب توليه للمتكلمين من الأشاعرة وذبَّه عنهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قَالَ: فِي كِتَابِهِ «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ». بَابُ مَا جَاءَ فِي إِثْبَاتِ الْيَدَيْنِ صِفَتَيْنِ - لَا مِنْ حَيْثُ الْجَارِحَةِ -.

التعليق:

مراده نفي التشبيه، لكن هذه الكلمة «**لَا مِنْ حَيْثُ الْجَارِحَةِ**» لا تثبت ولا تنفى لعدم ورودها نفيا ولا إثباتا.

---

(١) هو أحمد بن الحسينبن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي، أبو بكر، الشافعي المذهب، انظر: المنتظم (١٦/ ٩٧)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٣)، البداية والنهاية (١٦/ ٩)، الوافي بالوفيات (٦/ ٢١٩)، طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٨)، شذرات الذهب (٥/ ٢٤٨)، الأعلام (١/ ١١٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ٨٨):

وَقَوْلُهُ: «الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ»(١).

التعليق:

أي: في الشرف والفضل واليمن والبركة والقوة، وإلا فإن يديه إحداهما تسمى يمين والأخرى شمال، كما ورد بذلك النص، بخلاف المخلوق فإن الغالب أن شماله أضعف من يمينه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ٨٨-٨٩):

وَقَوْلُهُ: «يَمِينُ اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْقِسْطُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ»(٢).

التعليق:

○ قوله: «**لَا يَغِيضهَا**»: أي لا ينقصها.

○ وقوله: «**سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**»: الليل والنهار: منصوبان على الظرفية، والمعنى: سحَّاءٌ في الليل والنهار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ٨٩):

ثُمَّ قَالَ «البيهقي»: أَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَةِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُفَسِّرُوا مَا كَتَبْنَا مِنْ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ فِي هَذَا الْبَابِ.

التعليق:

○ قوله: «**فَإِنَّهُمْ لَمْ يُفَسِّرُوا**»: أي: لم يفسروا تفسير الجهمية والمعتزلة للكيفية، بل يمرونها كما جاءت من غير تأويل ولا تحريف

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة (١٨٢٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن (٤٦٨٤)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة (٩٩٣).

ولا تكييف ولا تمثيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٩٠):

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ(١) الْمُتَكَلِّمُ صَاحِبُ الطَّرِيقَةِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَيْهِ فِي الْكَلَامِ...

التعليق:

كان معتزليا أربعين سنة ثم تاب ورجع إلى معتقد أهل السنة والجماعة، ولكن أتباعه لم يرجعوا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ بِلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القَمَر: ١٤].

التعليق:

وكما في الصحيح: «**إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى**»(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى لَا يُقَالُ: إِنَّهَا غَيْرُ اللهِ كَمَا قَالَتْ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ.

التعليق:

فأسماء الله وصفات الله هي الله، لا يقال: إنها غير الله كما

---

(١) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق، أبو الحسن الأشعري، انظر: المنتظم (١٤/ ٢٩)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٤)، سيرأعلام النبلاء (١٥/ ٨٥)، البداية والنهاية (١٥/ ١٠١)، الوافي بالوفيات (٢٠/ ١٣٧) طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٤٧)، شذرات الذهب (٤/ ١٢٩)، الأعلام (٤/ ٢٦٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٣٩)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٦٩)، وهذا لفظ البخاري.

قاله أهل البدع، فإذا قيل: الرحمن على العرش: فالمعنى: أن الله نفسه على العرش؛ وإنما إذا أريد الاشتقاق فيقال: اسم الرحمن مشتق من كذا، اسم الله مشتق من كذا؛ أما الله سبحانه فليس مشتقا من شيء بل هو واجب الوجود لذاته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٩١):**

وَيَقُولُونَ: إنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ وَالْكَلَامُ فِي اللَّفْظِ وَالْوَقْفِ مَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ وَبِالْوَقْفِ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عِنْدَهُمْ لَا يُقَالُ اللَّفْظُ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَلَا يُقَالُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

التعليق:

أي: لما فيه من الإيهام لأنه قد يطلق بعض الناس اللفظ على الملفوظ، فإذا قال: «لفظي بالقرآن مخلوق» وقع على القرآن، وإذا قيل: «لفظي بالقرآن غير مخلوق» وافق الاتحادي الذي يقول باتحاد كلام الخالق بكلام المخلوق، وإنما يقول: صوتي بالقرآن مخلوق؛ فلا يكون في ذلك اشتباه، ومن توقف فهو مبتدع.

ومراده أنه يدخل في الإيمان قراءة القرآن، والقرآن كلام الله غير مخلوق، فلا يقال الإيمان مخلوق خشية أن يتوهم أن القرآن الذي يقرأه المؤمنون ويؤمنون به ويعملون به أنه مخلوق؛ لكن الإنسان مخلوق وعمله مخلوق كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصَّافات: ٩٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَيُسَلِّمُونَ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةَ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الثِّقَاتُ عَدْلٌ عَنْ عَدْلٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا يَقُولُونَ كَيْفَ وَلَا لِمَ؟ لِأَنَّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ عِنْدَهُمْ.

التعليق:

كيف: في الصفات، ولم: في الأفعال وفي الأحكام فلايقولون: كيف اتصف بكذا ولا لم فعل كذا على وجه الاعتراض على الله، فلا يسألون عن كيفية الصفات ولا يعترضون على الله في الأفعال والأحكام، أما لسؤال عن الحكمة للفائدة والاسترشاد فلا بأس به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٩٢):**

إِلَى أَنْ قَالَ: وَيَرَوْنَ مُجَانَبَةَ كُلِّ دَاعٍ إِلَى بِدْعَةٍ وَالتَّشَاغُلَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَكِتَابَةَ الْآثَارِ وَالنَّظَرَ فِي الْآثَارِ؛ وَالنَّظَرَ فِي الْفِقْهِ مَعَ الِاسْتِكَانَةِ وَالتَّوَاضُعِ؛ وَحُسْنِ الْخُلُقِ مَعَ بَذْلِ الْمَعْرُوفِ؛ وَكَفَّ الْأَذَى وَتَرْكَ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالشِّكَايَةِ وَتَفَقُّدَ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ.

التعليق:

- قوله: «**وَالشِّكَايَةِ**»: أي إلى الخلق.
- وقوله: «**وَتَفَقُّدَ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ**»: أي من الحرام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَالَ الْأَشْعَرِيُّ أَيْضًا فِي «اخْتِلَافِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فِي الْعَرْشِ» فَقَالَ: قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ: إنَّ اللهَ لَيْسَ بِجِسْمٍ.

التعليق:

هذا مما غلط فيه أبو الحسن الأشعري في حكايته عن أهل السنة أنهم يقولون: أن الله ليس بجسم، فإن أهل السنة لا يثبتون هذا اللفظ ولا ينفونه، كما بيَّن ذلك شيخ الإسلام في التدمرية[١] وغيره من أهل السنة.

(١) انظر: التدمرية ص (١١٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٩٤):**

إِلَى أَنْ قَالَ: وَنَقُولُ إِنَّ الْإِسْلَامَ أَوْسَعُ مِنْ الْإِيمَانِ.

التعليق:

هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور: أن الإسلام أوسع من الإيمان، والإيمان أخص من الإسلام، فكل إيمان إسلاما، وليس كل إسلام إيمانا، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمنا، لأن الإيمان عند الإطلاق يستلزم فعل الأوامر وترك النواهي فيدخل فيه الإسلام، ويسمى من التزم بذلك مؤمنا مسلما؛ أما الإسلام فيطلق على فعل الأوامر وترك النواهي، ويطلق على فعل بعضها وترك بعضها فيسمى ناقص الإيمان مسلما، ويسمى كامل الإيمان مسلما؛ وإذا أُطلق الإسلام دخل فيه الإيمان، وإذا أُطلق الإيمان دخل فيه الإسلام، وإذا اجتمعا فُسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالأعمال الباطنة، كما في حديث جبريل، وبقية شرائع الإسلام من أعمال الجوارح تبع لأركان الإسلام الظاهرة، وبقية أعمال القلب تبع لأركان الإيمان وأصوله الباطنة هذا هو الصواب؛ وقيل: الإسلام والإيمان شيء واحد مطلقا، هذا قول مرجوح قال به بعض أهل السنة، وقال به الخوارج والمعتزلة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٩٥):**

وَإِنَّ اللهَ يَقْرُبُ مِنْ عِبَادِهِ كَيْفَ شَاءَ كَمَا قَالَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦].

التعليق:

القرب الذي في الآية فيه قولان للعلماء:

أحدهما: أنه قرب بالملائكة، وهذا أرجح ويؤيده ما بعده من

قوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ [قٓ: ١٧]، واختاره شيخ الإسلام[١] وابن القيم[٢].

الثاني: أنه قرب الرب وقال به بعضهم.

وقال شيخنا: إن القرب يأتي خاصا وعاما، كما أن المعية تأتي خاصة وعامة خلافا لما ذهب إليه شيخ الإسلام وابن القيم من أن القرب لا يكون إلا خاصا، فلا يكون خاصا وعاما كالمعية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَكَمَا قَالَ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النّجم: ٨-٩].

التعليق:

الآية فيها قولان:

القول الأول: أنه دنو الرب وتدليه كما ذكره أبو الحسن هنا.

القول الثاني: أن المراد به دنو جبريل وتدليه، وهذا أرجح لأن سياق الآيات في وصف جبريل من قوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النّجم: ٥]، فالضمائر كلها تعود إلى هذا المعلم، وهو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى قوله ﴿فَأَوْحَىٰٓ﴾: أي: جبريل ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [النّجم: ١٠] أي: إلى عبدالله وهو محمد ﷺ، بأمر الله له ذلك؛ أما دنو الرب وتدليه فهذا جاء في حديث الإسراء والمعراج.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٩٦):**

فَالسَّمَوَاتُ فَوْقَهَا الْعَرْشُ فَلَمَّا كَانَ الْعَرْشُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ قَالَ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [المُلك: ١٦].

---

(١) كما في مجموع الفتاوى (٥/ ١٢٨- ١٢٩)، وبيان تلبيس الجهمية (٦/ ٢٥-٤٠)، وفي غيرهما.

(٢) انظر: مدارج السالكين (٢/ ٢٧٥-٢٧٧)، مختصر الصواعق المرسلة ص (٤٨٠-٤٨٣).

التعليق:

فالسماء تطلق على معنيين أحدهما: العلو، والثاني: الطباق المبنية، وعلى المعنى الأول تكون «في» على بابها ظرفية، وعلى المعنى الثاني تكون «في» بمعنى «على».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَلَا تَرَى أَنَّ اللهَ عَجَّلَ ذَكَرَ السَّمَوَاتِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦] وَلَمْ يُرِدْ أَنَّ الْقَمَرَ يَمْلَؤُهُنَّ وَأَنَّهُ فِيهِنَّ جَمِيعًا.

التعليق:

فالقمر في فلك بين السماء والأرض، وكذلك الشمس، فهو ينير على السموات كما ينير على الأرض، ولهذا يمكن أن تكون المراكب الفضائية بين السماء وبين القمر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَدْ قَالَ الْقَائِلُونَ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ والحرورية إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] أَنَّهُ اسْتَوْلَى وَقَهَرَ وَمَلَكَ.

التعليق:

○ قوله: «**الحرورية**»: هم فرقة من الخوارج نسبة إلى حروراء وهي بلدة بالعراق تجمعوا فيها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٩٨):

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ الْبَاقِلَانِي الْمُتَكَلِّمُ[(١)] - وَهُوَ أَفْضَلُ الْمُتَكَلِّمِينَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْأَشْعَرِيِّ؛ لَيْسَ فِيهِمْ مِثْلُهُ لَا

---

(١) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني، أبو بكر، سكن بغداد، انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٤٥٥)، المنتظم (١٥/ ٩٦)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٦٩)، تاريخ الإسلام (٢٨/ ٨٨)، البداية والنهاية (١٥/ ٥٤٨)، شذرات الذهب (٥/ ٢٠)، الأعلام (٦/ ١٧٦).

قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ.

التعليق:

كانت وفاته في أول القرن الخامس الهجري سنة أربعمائة وأربع أو ثمان من الهجرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَالَ فِي «كِتَابِ الْإِبَانَةِ» تَصْنِيفُهُ.

التعليق:

الإبانة كتاب للباقلاني يوافق في الاسم كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَإِنْ قَالَ: فَلِمَ أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ وَجْهُهُ وَيَدُهُ جَارِحَةً إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ وَجْهًا وَيَدًا إِلَّا جَارِحَةً؟

التعليق:

كلمة: «جَارِحَة» لم ترد لا نفيًا ولا إثباتًا في الكتاب والسنة، وهي مما أدخلت من ألفاظ المتكلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٩٩):

وَكَذَلِكَ الْجَوَابُ لَهُمْ إِنْ قَالُوا: يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عِلْمُهُ وَحَيَاتُهُ وَكَلَامُهُ وَسَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَسَائِرُ صِفَاتِ ذَاتِهِ عَرَضًا وَاعْتَلُّوا بِالْوُجُودِ.

التعليق:

أي: إذا اعترضوا بالوجود، أي فيقال لهم: لا تكون صفاته

---

(١) ذكر الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في البداية والنهاية (١٥/ ٥٤٨)، في ترجمة الباقلاني بعض كتبه منها: «شرح الإبانة».

عرضا إلا إذا لم يفعل موجودا إلا جسما وصفاته عرض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَالَ أَيْضًا فِي هَذَا الْكِتَابِ: صِفَاتُ ذَاتِهِ الَّتِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ مَوْصُوفًا بِهَا.

التعليق:

○ قوله: «فِي هَذَا الْكِتَابِ»: أي كتاب الإبانة للباقلاني.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَالَ فِي «كِتَابِ التَّمْهِيدِ» كَلَامًا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا.

التعليق:

○ قوله: «كِتَابِ التَّمْهِيدِ»: للباقلاني، وهو يوافق في الاسم كتاب التمهيد لابن عبدالبر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَكَلَامُهُ وَكَلَامُ غَيْرِهِ مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي مِثْلِ هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ لِمَنْ يَطْلُبُهُ وَإِنْ كُنَّا مُسْتَغْنِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ عَنْ كُلِّ كَلَامٍ.

التعليق:

صدق الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: نحن مستغنون بالكتاب والسنة عن كل كتاب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ١٠٠):

«وَمِلَاكُ الْأَمْرِ» أَنْ يَهَبَ اللهُ لِلْعَبْدِ حِكْمَةً وَإِيمَانًا بِحَيْثُ يَكُونُ لَهُ عَقْلٌ وَدِينٌ حَتَّى يَفْهَمَ وَيَدِينَ ثُمَّ نُورُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يُغْنِيهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ؛ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ قَدْ صَارَ مُنْتَسِبًا إلَى بَعْضِ طَوَائِفِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمُحْسِنًا لِلظَّنِّ بِهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ وَمُتَوَهِّمًا أَنَّهُمْ حَقَّقُوا فِي

هَذَا الْبَابِ مَا لَمْ يُحَقِّقْهُ غَيْرُهُمْ؛ فَلَوْ أَتَى بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعَهَا حَتَّى يُؤْتَى بِشَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِمْ.

التعليق:

وهذا من المصائب والبلايا التي ابتلي بها بعض الناس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٠١):**

وَذَهَبَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ إِلَى الِانْكِفَافِ عَنْ التَّأْوِيلِ وَإِجْرَاءِ الظَّوَاهِرِ عَلَى مَوَارِدِهَا وَتَفْوِيضِ مَعَانِيهَا إِلَى الرَّبِّ.

التعليق:

التفويض قد يكون المراد به تفويض معنى الكيفية وهو حق، وقد يكون المراد به تفويض معنى الصفة فليس بصحيح لأن المعنى معلوم، كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم[(١)]، وكلام شيخ الإسلام محمول على الأول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَدْ دَرَجَ صَحْبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى تَرْكِ التَّعَرُّضِ لِمَعَانِيهَا.

التعليق:

لعل المراد معاني الكيفية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَإِذَا انْصَرَمَ عَصْرُهُمْ وَعَصْرُ التَّابِعِينَ عَلَى الْإِضْرَابِ عَنْ التَّأْوِيلِ: كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْوَجْهُ الْمُتَّبَعُ فَحَقٌّ عَلَى ذِي الدِّينِ أَنْ يَعْتَقِدَ تَنَزُّهَ الْبَارِي عَنْ صِفَاتِ الْمُحَدَّثِينَ.

التعليق:

معنى «الْإِضْرَاب»: الترك.

---

(١) سبق تخريجه في (ص١٧٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

قُلْتُ: وَلْيَعْلَمْ السَّائِلُ أَنَّ الْغَرَضَ «مِنْ هَذَا الْجَوَابِ» ذِكْرُ أَلْفَاظِ بَعْضِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ نَقَلُوا مَذْهَبَ السَّلَفِ فِي هَذَا الْبَابِ؛ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ ذَكَرْنَا شَيْئًا مِنْ قَوْلِهِ - مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ - يَقُولُ بِجَمِيعِ مَا نَقُولُهُ فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ.

التعليق:

○ قوله: «يَقُولُ بِجَمِيعِ مَا نَقُولُهُ»: أي: يقول هو أو نقول نحن.

○ وقوله: «وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ ذَكَرْنَا شَيْئًا مِنْ قَوْلِهِ - مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ - يَقُولُ بِجَمِيعِ مَا نَقُولُهُ فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ»: هذه قاعدة يقيد بها كل من نقل عنه المؤلف أنه لا يقول بكل ما يقول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ١٠٢):

فَأَمَّا تَقْرِيرُ ذَلِكَ بِالدَّلِيلِ وَإِمَاطَةُ مَا يَعْرِضُ مِنْ الشُّبَهِ وَتَحْقِيقُ الْأَمْرِ عَلَى وَجْهٍ يَخْلُصُ إلَى الْقَلْبِ مَا يَبْرُدُ بِهِ مِنْ الْيَقِينِ وَيَقِفُ عَلَى مَوَاقِفِ آرَاءِ الْعِبَادِ فِي هَذِهِ الْمَهَامِهِ فَمَا تَتَّسِعُ لَهُ هَذِهِ الْفَتْوَى.

التعليق:

○ قوله: «الْمَهَامه»: الصحاري والقفار الخطيرة[1]، شبه الخوض في هذه المسائل باجتياز الصحاري والقفار التي فيها خطر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ١٠٣):

فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ.

التعليق:

ويبصر كل شيء.

---

(١) قال في مختار الصحاح ص(٣٠٠): المَهْمَه: المفازة البعيدة والجمع: المهامه. ا.هـ وانظر: لسان العرب (١٣/ ٥٤٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَذَلِكَ أَنَّ كَلِمَةَ مَعَ فِي اللُّغَةِ إِذَا أُطْلِقَتْ فَلَيْسَ ظَاهِرُهَا فِي اللُّغَةِ إِلَّا الْمُقَارَنَةَ الْمُطْلَقَةَ.

التعليق:

وهي لمطلق المصاحبة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَيُقَالُ: هَذَا الْمَتَاعُ مَعِي لِمجَاعَتِهِ لَك.

التعليق:

الصواب: لمجامعته لك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ١٠٤):

فَفَرْقٌ بَيْنَ مَعْنَى الْمَعِيَّةِ وَبَيْنَ مُقْتَضَاهَا.

التعليق:

○ قوله: «مَعْنَى الْمَعِيَّةِ»: وهو المقارنة المطلقة والمصاحبة المطلقة، و«مُقْتَضَاهَا»: قد يكون الاطلاع والإحاطة وقد يكون النصر والتأييد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَلَفْظُ «الْمَعِيَّةِ» قَدْ اُسْتُعْمِلَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي مَوَاضِعَ يَقْتَضِي فِي كُلِّ مَوْضِعٍ أُمُورًا لَا يَقْتَضِيهَا فِي الْمَوْضِعِ الْآخَرِ؛ فَإِمَّا أَنْ تَخْتَلِفَ دَلَالَتُهَا بِحَسَبِ الْمَوَاضِعِ أَوْ تَدُلَّ عَلَى قَدْرٍ مُشْتَرَكٍ بَيْنَ جَمِيعِ مَوَارِدِهَا.

التعليق:

○ قوله: «فَإِمَّا أَنْ تَخْتَلِفَ دَلَالَتُهَا بِحَسَبِ الْمَوَاضِعِ»: فتكون مشتركة، «أَوْ تَدُلَّ عَلَى قَدْرٍ مُشْتَرَكٍ بَيْنَ جَمِيعِ مَوَارِدِهَا»: فتكون متواطئة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ١٠٥):

وَمِثْلُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ يُسَمِّيهَا بَعْضُ النَّاسِ «مُشَكِّكَةً» لِتَشَكُّكِ الْمُسْتَمِعِ فِيهَا هَلْ هِيَ مِنْ قَبِيلِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَوَاطِئَةِ أَوْ مِنْ قَبِيلِ الْمُشْتَرَكَةِ فِي اللَّفْظِ فَقَطْ.

التعليق:

الأسماء المشككة: هي التي يتشكك المستمع فيها، هل هي من قبيل الأسماء المتواطئة أو من قبيل الأسماء المشتركة.

والأسماء المتواطئة: هي التي تشترك في أصل المعنى والألفاظ مختلفة، مثل أسماء الله تعالى، فهي تشترك في الدلالة على ذات الرب.

وأما الأسماء المتماثلة: فهي التي تتفق في المعنى وتختلف في اللفظ، مثل الكذب والمَيْن.

وأما الأسماء المشتركة: فهي التي تشترك في اللفظ وتختلف في المعنى مثل العين، للماء، وللذهب، وللجاسوس.

أما النقيضان: فهما اللذان لا يجتمعان ولا يرتفعان مثل الوجود والعدم والحركة والسكون.

أما الضدان: فهما اللذان لا يجتمعان وقد يرتفعان مثل السواد والبياض.

أما الخلافيان: فهما اللذان تخالف أحدهما الآخر لفظا ومعنى مثل الحركة والبياض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ١٠٦):

وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] وَقَالَ: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٧] بِمَعْنَى «عَلَى» وَنَحْوُ ذَلِكَ.

التعليق:

يعني: أن السماء لها معنيان:

أحدهما: العلو: وهذا هو الأصل ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [المُلك: ١٦] أي: في العلو: فتكون ظرفية على بابها.

الثاني: السماء هي الطباق المبنية، وتكون «في» بمعنى «على» أي: على السماء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَهُوَ كَلَامٌ عَرَبِيٌّ حَقِيقَةً لَا مَجَازًا وَهَذَا يَعْلَمُهُ مَنْ عَرَفَ حَقَائِقَ مَعَانِي الْحُرُوفِ وَأَنَّهَا مُتَوَاطِئَةٌ فِي الْغَالِبِ لَا مُشْتَرَكَةٌ.

التعليق:

يعني: بينها اشتراك في أصل المعنى وإن كانت ألفاظها مختلفة، وامتاز كل حرف بخاصية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ١٠٧):

وَقَدْ ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَثَلَ بِذَلِكَ ـ وَللهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَلَكِنَّ الْمَقْصُودَ بِالتَّمْثِيلِ بَيَانُ جَوَازِ هَذَا وَإِمْكَانُهُ؛ لَا تَشْبِيهُ الْخَالِقِ بِالْمَخْلُوقِ ـ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلَّا سَيَرَى رَبَّهُ مُخْلِيًا بِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو رَزِينٍ العقيلي: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ وَهُوَ وَاحِدٌ وَنَحْنُ جَمِيعٌ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ سَأُنْبِئُك بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللهِ هَذَا الْقَمَرُ كُلُّكُمْ يَرَاهُ مُخْلِيًا

بِهِ وَهُوَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ؛ فَاللهُ أَكْبَرُ»[١] أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ.

التعليق:

○ قوله: «**أَبُو رَزِينٍ الْعقيلي**»: «**رَزِين**» بفتح الراء، مكبر، «**العقيلي**»: بضم العين، مصغر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ١٠٩):

فَهَذَا قَدْ أَخْطَأَ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْ السَّلَفِ أَوْ تَعَمَّدَ الْكَذِبَ؛ فَمَا يُمْكِنُ أَحَدٌ قَطُّ أَنْ يَنْقلَ عَنْ وَاحِدٍ مِنْ السَّلَفِ مَا يَدُلُّ - لَا نَصًّا وَلَا ظَاهِرًا - أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللهَ لَيْسَ فَوْقَ الْعَرْشِ.

التعليق:

○ قوله: «**أَنْ يَنْقلَ**»: فاعل يمكن، و«**أَحَد**» خطأ، والصحيح «أحدًا» مفعول مقدم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَقَدْ رَأَيْت هَذَا الْمَعْنَى يَنْتَحِلُهُ بَعْضُ مَنْ يَحْكِيهِ عَنْ السَّلَفِ وَيَقُولُونَ إنَّ طَرِيقَةَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ طَرِيقَةُ السَّلَفِ - بِمَعْنَى أَنَّ الْفَرِيقَيْنِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيث لَمْ تَدُلَّ عَلَى صِفَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَلَكِنَّ السَّلَفَ أَمْسَكُوا عَنْ تَأْوِيلِهَا والمتأخرون رَأَوْا الْمَصْلَحَةَ فِي تَأْوِيلِهَا لِمَسِيسِ الْحَاجَةِ إلَى ذَلِكَ.

التعليق:

لأن العقل ينفي اتصاف الرب بها بزعمهم.

---

(١) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد المسند (١٦٢٠٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٣٦)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٦٠)، والحاكم في المستدرك (٨٦٨٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٢١١)؛ وقال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (٣/ ٥٩١) عن هذه الرواية: هذا حديث كبير جليل تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة. ا.هـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَعْدَ الْبَحْثِ التَّامِّ وَمُطَالَعَةِ مَا أَمْكَنَ مِنْ كَلَامِ السَّلَفِ مَا رَأَيْت كَلَامَ أَحَدٍ مِنْهُمْ يَدُلُّ ـ لَا نَصًّا وَلَا ظَاهِرًا وَلَا بِالْقَرَائِنِ عَلَى نَفْيِ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ.

التعليق:

○ قوله: «الصِّفَاتُ الْخَبَرِيَّةُ»: هي الصفات التي تثبت بالخبر من الله أو من رسوله ﷺ، أما الصفات التي تثبت بالفعل فيسمونها عقلية كالصفات السبع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ١١٠):

حَتَّى قَالَ ثُمَامَةُ بْنُ الْأَشْرَسِ مِنْ رُؤَسَاءِ الْجَهْمِيَّة: ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مُشَبِّهَةٌ؛ مُوسَى حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥] وَعِيسَى حَيْثُ قَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَيْثُ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا».

التعليق:

وهذا كفر، فيكفر بذلك لأنه سمى كلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام تشبيها، ولأنه تَنَقّص من أنبياء الله ورسله ورماهم بالتشبيه، وهذا كفر آخر؛ فهما نوعان من الكفر ارتكبهما ثمامة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ١١١):

فَالرَّوَافِضُ تُسَمِّيهِمْ نَوَاصِبَ وَالْقَدَرِيَّةُ يُسَمُّونَهُمْ مُجْبِرَةً وَالْمُرْجِئَةُ تُسَمِّيهِمْ شَكَّاكًا وَالْجَهْمِيَّةَ تُسَمِّيهِمْ مُشَبِّهَةً وَأَهْلُ الْكَلَامِ يُسَمُّونَهُمْ حَشْوِيَّةً وَنَوَابِتَ وَغُثَاءً وَغُثْرًا إلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ. كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تُسَمِّي النَّبِيَّ ﷺ تَارَةً مَجْنُونًا وَتَارَةً شَاعِرًا وَتَارَةً كَاهِنًا وَتَارَةً مُفْتَرِيًا.

التعليق:

○ قوله: «غُثْرًا»: أي سفلة الناس وسقطهم، كما

في القاموس[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ١١٢):

وَمَنْ حَكَى عَنْ النَّاسِ «الْمَقَالَاتِ» وَسَمَّاهُمْ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمَكْذُوبَةِ ـ بِنَاءً عَلَى عَقِيدَتِهِ الَّتِي هُمْ مُخَالِفُونَ لَهُ فِيهَا ـ فَهُوَ وَرَبُّهُ وَاَللَّهُ مِنْ وَرَائِهِ بِالْمِرْصَادِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إلَّا بِأَهْلِهِ.

التعليق:

○ قوله: «فَهُوَ وَرَبُّهُ»: أي: ملتقيان، وسوف يحاسبه على أعماله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ١١٣):

وَجِمَاعُ الْأَمْرِ: أَنَّ الْأَقْسَامَ الْمُمْكِنَةَ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا «سِتَّةُ أَقْسَامٍ» كُلُّ قِسْمٍ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ.

"قِسْمَانِ" يَقُولَانِ: تَجْرِي عَلَى ظَوَاهِرِهَا.

و«قِسْمَانِ» يَقُولَانِ: هِيَ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهَا.

و«قِسْمَانِ» يَسْكُتُونَ.

أَمَّا الْأَوَّلُونَ فَقِسْمَانِ: (أَحَدُهُمَا مَنْ يُجْرِيهَا عَلَى ظَاهِرِهَا وَيَجْعَلُ ظَاهِرَهَا مِنْ جِنْسِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ فَهَؤُلَاءِ الْمُشْبِهَةُ.

التعليق:

وهم كفار ـ أي: المشبهة ـ وإنما سماهم من أهل القبلة لأنهم ينتسبون إلى الإسلام، كما أن الاتحادية والحلولية من الجهمية وغيرهم ينتسبون إلى الإسلام.

---

(١) قال ابن فارس في مجمل اللغة (١/ ٦٩٢): الغثراء: سفلة الناس.ا.هـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«الثَّانِي»: مَنْ يُجْرِيهَا عَلَى ظَاهِرِهَا اللَّائِقِ بِجَلَالِ اللهِ كَمَا يُجْرِي ظَاهِرَ اسْمِ الْعَلِيمِ وَالْقَدِيرِ وَالرَّبِّ وَالْإِلَهِ وَالْمَوْجُودِ وَالذَّاتِ وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ عَلَى ظَاهِرِهَا اللَّائِقِ بِجَلَالِ اللهِ.

التعليق:

وهذا هو الحق، وهؤلاء أتباع الرسل وهم أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ١١٤):**

فَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ - الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ - إِلَّا مَا يُنَاسِبُ الْمَخْلُوقَ فَقَدْ ضَلَّ فِي عَقْلِهِ وَدِينِهِ.

التعليق:

إِي والله، إنه ضال في عقله ودينه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ١١٥):**

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ(١).

التعليق:

في الجنة تمر ورمان وفي الدنيا مثل ذلك، ولا مشابهة إلا في الاسم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَهَذِهِ «الرُّوحُ» الَّتِي فِي بَنِي آدَمَ قَدْ عَلِمَ الْعَاقِلُ اضْطِرَابَ النَّاسِ

---

(١) كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عَزَّ وَجَلَّ: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق (٣٢٤٤)، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة وأهلها (٢٨٢٤).

فِيهَا وَإِمْسَاكَ النُّصُوصِ عَنْ بَيَانِ كَيْفِيَّتِهَا؛ أَفَلَا يَعْتَبِرُ الْعَاقِلُ بِهَا عَنْ الْكَلَامِ فِي كَيْفِيَّةِ اللهِ تَعَالَى؟ مَعَ أَنَّا نَقْطَعُ بِأَنَّ الرُّوحَ فِي الْبَدَنِ وَأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَعْرُجُ إِلَى السَّمَاءِ؛ وَأَنَّهَا تُسَلُّ مِنْهُ وَقْتَ النَّزْعِ كَمَا نَطَقَتْ بِذَلِكَ النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ.

التعليق:

فإذا فارقت البدن صار جثة، وهي بين جنبيه، ولا يُعرف كنَّهها وحقيقتها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٥/ ١١٦):**

وَأَمَّا الْقِسْمَانِ اللَّذَانِ يَنْفِيَانِ ظَاهِرَهَا؛ أَعْنِي الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَيْسَ لَهَا فِي الْبَاطِنِ مَدْلُولٌ هُوَ صِفَةُ اللهِ تَعَالَى قَطُّ وَأَنَّ اللهَ لَا صِفَةَ لَهُ ثُبُوتِيَّةً؛ بَلْ صِفَاتُهُ إمَّا سَلْبِيَّةٌ وَإِمَّا إضَافِيَّةٌ وَإِمَّا مُرَكَّبَةٌ مِنْهُمَا.

التعليق:

السلبية: مثل ليس بجوهر؛ والإضافية: مثل مبدأ وعلة لهذه المخلوقات؛ والمركبة مثل قولهم عقل وعاقل ومعقول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

أَوْ يُثْبِتُونَ الْأَحْوَالَ دُونَ الصِّفَاتِ.

التعليق:

المراد بالأحوال: النسبة بين الصفة والموصوف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٥/ ١١٧):**

وَمَنْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ ذَلِكَ أَوْ غَيْرُهُ فَلْيَدْعُ بِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذَا قَامَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ قَالَ: «اللهم رَبَّ جبرائيل وميكائيل وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِك فِيمَا كَانُوا فِيهِ

يَخْتَلِفُونَ؛ اهْدِنِي لِمَا اُخْتُلِفَ فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِك؛ إنَّك تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم»[(١)] وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُد[(٢)]: «أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ فِي صِلَاتِهِ ثُمَّ يَقُولُ ذَلِكَ».

التعليق:

وهذا الدعاء يقال في الاستفتاح وفي كل وقت داخل الصلاة وخارجها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٥/ ١١٨-١١٩):

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: أَكْثَرُ مَا يُفْسِدُ الدُّنْيَا: نِصْف مُتَكَلِّمٌ وَنِصْف مُتَفَقِّهٌ وَنِصْفُ مُتَطَبِّبٌ وَنِصْفُ نَحْوِيٌّ هَذَا يُفْسِدُ الْأَدْيَانَ وَهَذَا يُفْسِدُ الْبُلْدَانَ وَهَذَا يُفْسِدُ الْأَبْدَانَ وَهَذَا يُفْسِدُ اللِّسَانَ.

التعليق:

أما المحدث فلم يذكر لأنه على خير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٥/ ١١٩):

يَعْلَمُ الذَّكِيُّ مِنْهُمْ وَالْعَاقِلُ: أَنَّهُ لَيْسَ هُوَ فِيمَا يَقُولُهُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَأَنَّ حُجَّتَهُ لَيْسَتْ بِبَيِّنَةٍ وَإِنَّمَا هِيَ كَمَا قِيلَ فِيهَا: - حُجَجٌ تهافت كَالزَّجَّاجِ تَخَالُهَا حَقًّا وَكُلٌّ كَاسِرٍ مَكْسُورٌ وَيَعْلَمُ الْعَلِيمُ الْبَصِيرُ بِهِمْ أَنَّهُمْ مِنْ وَجْهٍ مُسْتَحِقُّونَ مَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ: حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ وَيُطَافُ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ وَيُقَالُ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ[(٣)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٧٠).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة (٧٦٨).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ١١٦)، وجامع بيان العلم وفضله (١٧٩٤).

وَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ إِذَا نَظَرْت إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْقَدَرِ - وَالْحَيْرَةُ مُسْتَوْلِيَةٌ عَلَيْهِمْ وَالشَّيْطَانُ مُسْتَحْوِذٌ عَلَيْهِمْ - رَحِمْتَهُمْ وَتُرُفِّقْت بِهِمْ؛ أُوتُوا ذَكَاءً وَمَا أُوتُوا زَكَاءً وَأُعْطُوا فُهُومًا وَمَا أُعْطُوا عُلُومًا وَأُعْطُوا سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٢٦﴾ [الأحقاف: ٢٦].

التعليق:

○ قوله: «**أَنَّهُمْ مِنْ وَجْهٍ مُسْتَحِقُّونَ...**»، «**وَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ إِذَا نَظَرْت إِلَيْهِمْ...**»: أي ينظر إليهم بمنظارين، وهذا فيمن لم يعاند ويكابر، أما من عاند فإنه يحكم فيهم بما قال الشافعي، بل ليس له إلا السيف وضرب عنقه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٥/ ١٢٢-١٢٣):**

وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَيُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: «الْجَهْمِيَّة» خَارِجُونَ عَنْ الثَّلَاثِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً. وَهَذَا أَعْدَلُ الْوَجْهَيْنِ لِأَصْحَابِ أَحْمَد ذَكَرَهُمَا أَبُو عَبْدِاللهِ ابْنُ حَامِدٍ(١) وَغَيْرُهُ.

التعليق:

فيكونون كفارا، وَفَرِق الأمة مبتدعة ما عدا واحدة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٥/ ١٢٣):**

«وَقِسْمٌ ثَانٍ» يَقُولُونَ: إِنَّهُ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ كَمَا يَقُولُ ذَلِكَ

---

(١) هو الحسن بن حامد بن علي بن مروان، أبو عبدالله الوراق، الحنبلي، البغدادي، انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٣١٣)، والمنتظم (١٥/ ٩٤)، وطبقات الحنابلة (٢/ ١٧١)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٠٣)، والبداية والنهاية (١٥/ ٥٤٦)، الوافي بالوفيات (١١/ ٣١٧)، شذرات الذهب (٥/ ١٧)، الأعلام (٢/ ١٨٧).

النجارية.

✍ **التعليق:**

نسبة إلى رجل يقال له: الحسن بن محمد النجار، يوافقون المعتزلة في نفي الصفات.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَكُلُّ نَصٍّ يَحْتَجُّونَ بِهِ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ.

✍ **التعليق:**

هذه قاعدة: كل نص من الكتاب أو السنة يحتج به مبطل فهو عند التأمل حجة عليه شاء أم أبى.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَإِذَا كَانَ هُوَ الْأَوَّلُ: كَانَ هُنَاكَ مَا يَكُونُ بَعْدَهُ.

✍ **التعليق:**

وهو المخلوق.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَإِذَا كَانَ آخِرًا كَانَ هُنَاكَ مَا الرَّبُّ بَعْدَهُ.

✍ **التعليق:**

وهو المخلوق.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَإِذَا كَانَ ظَاهِرًا لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ كَانَ هُنَاكَ مَا الرَّبُّ ظَاهِرٌ عَلَيْهِ وَإِذَا كَانَ بَاطِنًا لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ كَانَ هُنَاكَ أَشْيَاءُ نَفَى عَنْهَا أَنْ تَكُونَ دُونَهُ.

✍ **التعليق:**

وهي المخلوقات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ١٢٤):

قَالَ الْخَرَّازُ...

التعليق:

وهو اتحادي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ١٢٦):

وَقَدْ وَقَعَ طَائِفَةٌ مِنْ الصُّوفِيَّةِ - حَتَّى صَاحِبُ "مَنَازِلِ السَّائِرِينَ" فِي تَوْحِيدِهِ الْمَذْكُورِ فِي آخِرِ الْمَنَازِلِ - فِي مِثْلِ هَذَا الْحُلُولِ؛ وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ الْقَوْمِ يُحَذِّرُونَ عَنْ مِثْلِ هَذَا.

التعليق:

أي: أئمة الصوفية المعتدلين كالجنيد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَهُوَ أَيْضًا مَعَ الْعِبَادِ عُمُومًا بِعِلْمِهِ وَمَعَ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ وَالْكِفَايَةِ.

التعليق:

- قوله: «عُمُومًا بِعِلْمِهِ»: وهي المعية العامة، و«وَمَعَ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ وَالْكِفَايَةِ»: وهي المعية الخاصة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ١٢٧):

فَاللَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِعِبَادِهِ وَهُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا وَعِلْمُهُ بِهِمْ مِنْ لَوَازِمِ الْمَعِيَّةِ؛ كَمَا قَالَتْ الْمَرْأَةُ: زَوْجِي طَوِيلُ النِّجَادِ؛ عَظِيمُ الرَّمَادِ؛ قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنْ الناد[١]؛ فَهَذَا كُلُّهُ حَقِيقَةٌ وَمَقْصُودُهَا: أَنْ تُعْرَفَ

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح (٥١٨٩)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٤٤٨).

لَوَازِمَ ذَلِكَ.

التعليق:

أي: تُعرِّف غيرها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَهَكَذَا كَثِيرٌ مِمَّا يَصِفُ الرَّبُّ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ بِأَعْمَالِ الْعِبَادِ؛ تَحْذِيرًا وَتَخْوِيفًا وَرَغْبَةً لِلنُّفُوسِ فِي الْخَيْرِ. وَيَصِفُ نَفْسَهُ بِالْقُدْرَةِ وَالسَّمْعِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْكِتَابِ.

التعليق:

أي: أن الرب يوصف بالكتاب، وهو مصدر كتب كتابا وكتابة فهي من الصفات الفعلية لما ثبت في الحديث الصحيح في البخاري: «**إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش**»[(١)]، وفي الحديث في قصة احتجاج آدم وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أن آدم قال لموسى: «**وخط لك بيده**»[(٢)]، وفي صحيح مسلم: «**كتب لك التوراة بيده**»[(٣)]، وفي رواية: «**فبِكَم وجدتَ اللهَ كتب التوراة، قبل أن أُخلق**»[(٤)]، ففي هذه الأحاديث إثبات الكتاب للرب وهو من الصفات الفعلية المتعلقة بالمشيئة والإرادة كسائر صفاته التي تليق بجلاله، وثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال:**

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد (٧٥٥٤).
(٢) صحيح البخاري، كتاب القدر (٦٦١٤)، صحيح مسلم، كتاب القدر (٢٦٥٢) مكرر.
(٣) صحيح مسلم، كتاب القدر (٢٦٥٢).
(٤) صحيح مسلم، كتاب القدر (٢٦٥٢) مكرر.

وعرشه على الماء»(١)، وقال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ [النِّسَاء: ٨١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ١٢٩):**

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ﴾ [البَقَرَة: ١٨٦] «وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ»(٢) هَذَا إِنَّمَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ الْعِبَادِ فِي كُلِّ حَالٍ.

التعليق:

هذا الذي ذكره المؤلف من كون القرب لا يكون إلا خاصًا ولا يكون عامًا كالمعية؛ هذا قول لبعض العلماء، والقول الثاني: أن القرب ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: عام.

القسم الثاني: خاص كالمعية تكون عامة وتكون خاصة، فالقرب العام قرب بعلمه وإحاطته ورؤيته وسمعه وبصره لجميع الخلق، والقرب الخاص للسائلين بالإجابة وللداعين بالإثابة؛ وهذا الثاني هو الأرجح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ١٣٠):**

فَإِنَّهُمْ عَمَدُوا إِلَى الْخَاصِّ الْمُقَيَّدِ فَجَعَلُوهُ عَامًّا مُطْلَقًا.

التعليق:

عَمَدَ من باب ضَرَبَ.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر (٢٦٥٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاسنغفار(٢٧٠٤) مكرر؛ بلفظ: «والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٣٢):**

وَطَائِفَةٌ تَقِفُ لَا تَقُولُ: يَخْلُو وَلَا: لَا يَخْلُو وَتُنْكِرُ عَلَى مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ. مِنْهُمْ: الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ المقدسي.

التعليق:

فالأقوال في خلو العرش من الرب حين ينزل إلى سماء الدنيا ثلاثة:

الأول: أنه يخلو منه العرش، وهذا أضعفها.

الثاني: أنه لا يخلو منه العرش، وهذا ما رجحه المؤلف شيخ الإسلام.

الثالث: التوقف والسكوت، فلا يقال يخلو ولا يخلو، وهذا الذي رجحه شيخنا، وقال: إن هذا هو الذي يتمشى مع طريقة أهل السنة في إثبات الصفات وعدم التعرض للكيفية.

ثم قال: أرجح هذه الأقوال القولان الأخيران، والأول أضعفها وكل هذه الأقوال لأهل السنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالصَّوَابُ: قَوْلُ «السَّلَفِ»: أَنَّهُ يَنْزِلُ وَلَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ.

التعليق:

قال شيخنا: المراد قول بعض السلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٣٤):**

فَإِنَّ هَذَا يُنْكِرُهُ الجهمي الَّذِي يَقُولُ: لَيْسَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ رَبٌّ يُعْبَدُ وَلَا إلَهٌ يُصَلَّى لَهُ وَيُسْجَدُ وَهَذَا كُفْرٌ وَفندٌ.

التعليق:

- قوله: «فَنَدٌ»: بفتحتين، أي: باطل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ.

التعليق:

لعله ابن منده أبو القاسم عبدالرحمن[1]، الذي سبق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٣٥):**

وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ قَدْ حَصَلَ لَهُ إِيمَانٌ يَعْبُدُ اللهَ بِهِ وَأُتِيَ آخَرُ بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ عَجَزَ عَنْهُ الْأَوَّلُ لَمْ يَحْمِلْ مَا لَا يُطِيقُ وَإِنْ يَحْصُلُ لَهُ بِذَلِكَ فِتْنَةٌ: لَمْ يُحَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَكُونُ لَهُ فِيهِ فِتْنَةٌ.

التعليق:

كما ثبت عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «**ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة**»[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٣٦):**

وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ، وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

التعليق:

هذا الموضع السابع، والستة الأولى بـ﴿ثُمَّ﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٣٧):**

وَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُد» عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: أَتَى رَسُولُ

---

(١) هو عبدالرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده واسمه إبراهيم بن الوليد، أبو القاسم بن أبي عبدالله الأصبهاني الإمام ابن الإمام، انظر: المنتظم (١٦/ ١٩٤)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٤٩)، شذرات الذهب (٥/ ٣٠٣)، الوافي بالوفيات (١٨/ ١٣٨)، الأعلام (٣/ ٣٢٧)، وغيرهم.

(٢) صحيح مسلم، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

اللهِ ﷺ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ جَهِدَتْ الْأَنْفُسُ وَجَاعَ الْعِيَالُ وَهَلَكَ الْمَالُ فَادْعُ اللهَ لَنَا فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِك عَلَى اللهِ وَنَسْتَشْفِعُ بِاَللهِ عَلَيْك؛ فَسَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ وَقَالَ: «وَيْحَك أَتَدْرِي مَا اللهُ؟ إنَّ اللهَ لَا يُسْتَشْفَعُ بِهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ إنَّ اللهَ عَلَى عَرْشِهِ وَإِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِهِ كَهَكَذَا وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ»[(١)].

التعليق:

سكوت المؤلف على هذا الحديث يدل على ثبوته عنده، ولعله سكت عنه لشواهده، فإن الحديث من رواية جبير بن محمد بن مطعم[(٢)]، وهو مقبول كما في التقريب، وقد ألَّف ابن عساكر رسالة في إبطاله سماها «التغليط في إبطال حديث الأطيط»[(٣)].

○ قوله: «جَهِدَتْ»: من باب فرح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **في (٥/ ١٣٧-١٣٨):**

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا خَطَبَ خُطْبَةً عَظِيمَةً يَوْمَ عَرَفَاتٍ فِي أَعْظَمِ جَمْعٍ حَضَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَعَلَ يَقُولُ: «أَلَا هَلْ بَلَّغْت؟» فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَرْفَعُ إصْبَعَهُ إلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُبُهَا إلَيْهِمْ وَيَقُولُ: «اللهم اشْهَدْ» غَيْرَ مَرَّةٍ[(٤)].

التعليق:

○ قوله: «وَيَنْكُبُهَا»: نكب من باب ضرب.

---

(١) سنن أبي داود، كتاب السنة (٤٧٢٦).

(٢) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ٢٢٤)، تهذيب الكمال (٤/ ٥٠٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ٦٣)، وغيرهم.

(٣) ينظر ما سيأتي (ص ٤٣٢).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحج (١٢١٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ١٣٨):

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ[١] ـ إِمَامُ الْأَئِمَّةِ ـ ...

التعليق:

يعني: في زمانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ١٣٩):

وَرَوَى «الْإِمَامُ أَحْمَد» قَالَ: أنا شريح بْنُ النُّعْمَانِ.

التعليق:

○ قوله: «**أنا**»: أي: أنبأنا، «**شريح**»: الصواب: سريج بالسين المهملة آخره جيم، مصغر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَحَكَى الأوزاعي ـ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ فِي عَصْرِ تَابِعِيِّ التَّابِعِينَ الَّذِينَ هُمْ مَالِكٌ إمَامُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْأَوْزَاعِي إمَامُ أَهْلِ الشَّامِ وَاللَّيْثُ إمَامُ أَهْلِ البصرة وَالثَّوْرِيُّ إمَامُ أَهْلِ الْعِرَاقِ...

التعليق:

الصحيح: والليث إمام أهل مصر، وهو الليث بن سعد[٢].

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي، أبو بكر النيسابوري، انظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (١/ ١٠٥)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٥).

(٢) هو الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي، أبو الحارث، إمام أهل مصر في زمانه، انظر: تاريخ دمشق (٥٠/ ٣٤١)، المنتظم (٩/ ١٢)، سير أعلام النبلاء (٨/ ١٣٦)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٥٥)، البداية والنهاية (١٣/ ٥٧٧)، تهذيب التهذيب (٨/ ٤٥٩)، شذرات الذهب (٢/ ٣٣٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: في (٥/ ١٤١):

وَمِنْ أَصْحَابِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي زمنين الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ[(١)] قَالَ: فِي الْكِتَابِ الَّذِي صَنَّفَهُ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ».

التعليق:

○ قوله: «زمنين»: بفتح الزاي والميم وكسر النون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: في (٥/ ١٤١-١٤٢):

قَوْلُنَا الَّذِي نَقُولُ بِهِ وَدِيَانَتُنَا الَّتِي بِهَا نَدِينُ اللهَ: التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ رَبِّنَا وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَمَا رُوِيَ عَنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ الْحَدِيثِ. وَنَحْنُ بِذَلِكَ مُعْتَصِمُونَ. وَبِمَا كَانَ يَقُولُ أَبُو عَبْدِاللهِ أَحْمَد ابْنُ حَنْبَلٍ ـ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ وَأَجْزَلَ مَثُوبَتَهُ ـ قَائِلُونَ وَلِمَا خَالَفَ قَوْلَهُ مُخَالِفُونَ؛ لِأَنَّهُ الْإِمَامُ الْفَاضِلُ وَالرَّئِيسُ الْكَامِلُ الَّذِي أَبَانَ اللهُ بِهِ الْحَقَّ عِنْدَ ظُهُورِ الضَّلَالِ وَأَوْضَحَ بِهِ الْمِنْهَاجَ وَقَمَعَ بِهِ بِدَعَ الْمُبْتَدِعِينَ وَزَيْغَ الزَّائِغِينَ وَشَكَّ الشَّاكِينَ.

التعليق:

○ قوله: «وَالرَّئِيسُ الْكَامِلُ»: المراد: الكمال البشري الذي يليق به، وفي الحديث: «**كمُل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون**»[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: في (٥/ ١٤٣):

وَقَدْ اتَّفَقَ الْأَئِمَّةُ جَمِيعُهُمْ مِنْ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ عَلَى الْإِيمَانِ

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن عيسيبن محمد المري الإمام، أبو عبدالله الألبيري المعروف بابن أبي زمنين، نزيل قرطبة، انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٨٨)، الوافي بالوفيات (٣/ ٢٦٠)، شذرات الذهب (٤/ ٥٢١)، الأعلام (٦/ ٢٢٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤١١)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٤٣١).

بِالْقُرْآنِ: وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صِفَةِ الرَّبِّ ﷻ مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ وَلَا وَصْفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ فَمَنْ فَسَّرَ الْيَوْمَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَرَجَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَصِفُوا وَلَمْ يُفَسِّرُوا.

التعليق:

التفسير المقصود به هنا: تفسير أهل البدع كالجهمية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٥/ ١٤٦-١٤٧):**

فَإِذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَقَوْلُ الشَّاعِرِ: ثُمَّ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ لَفْظٌ مَجَازِيٌّ لَا يَجُوزُ حَمْلُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ إلَّا مَعَ قَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَى إرَادَتِهِ.

التعليق:

الصواب: قد استوى بشر على العراق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٥/ ١٥٠):**

اعْلَمْ أَنَّ «الْأَرْضَ» قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا كُرَوِيَّةُ الشَّكْلِ.

التعليق:

وهي مُدَرْمَحة كالبيضة، ولكن وجهها مسطح فهي مسطحة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَهِيَ فِي الْمَاءِ الْمُحِيطِ بِأَكْثَرِهَا؛ إذْ الْيَابِسُ السُّدُسُ وَزِيَادَةٌ بِقَلِيلٍ.

التعليق:

وقيل: اليابس الخمس.

وقيل: الربع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالْكُرْسِيُّ فَوْقَ الْأَفْلَاكِ كُلِّهَا وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْكُرْسِيِّ.

التعليق:

وكلما علا اتسع، فالفلك الأعلى أوسعها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَنِسْبَةُ الْأَفْلَاكِ وَمَا فِيهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكُرْسِيِّ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ وَالْجُمْلَةُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَرْشِ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ.

التعليق:

ورد في هذا حديث أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وفيه ضعف(١) ـ أي: الحديث ـ وذكره الإمام محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد في آخر باب وهو باب: قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٩١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ١٥١):

وَأَمَّا «الْعَرْشُ» فَإِنَّهُ مُقَبَّبٌ؛ لِمَا رُوِيَ فِي السُّنَنِ لِأَبِي دَاوُدعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ؛ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ جَهَدَتْ الْأَنْفُسُ وَجَاعَ الْعِيَالُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَلَى عَرْشِهِ وَإِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِهِ كَهَكَذَا، وَقَالَ بِأُصْبُعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ»(٢).

التعليق:

الحديث رواه أبو داود من طريق محمد بن جبير عن جبير بن

---

(١) ولفظه: «يا أبا ذر ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة». أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٦١)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٦٩)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٧/ ١٨١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦١).

(٢) سبق تخريجه في (ص ٤٢٧).

مطعم، ومحمد بن جبير فيه ضعف، قال فيه في التقريب: مقبول. فيحتاج إلى متابع، والمستغرب قوله عن العرش «**مثل القبة**»، فكون العرش مقبب يحتاج إلى دليل صحيح؛ ولكن يعضده حديث: «**إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن**»، وهو في الصحيح[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِك لَطَمَ وَجْهِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُدْعُوهُ» فَدَعَوْهُ. فَقَالَ: «لِمَ لَطَمْت وَجْهَهُ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إنِّي مَرَرْت بِالسُّوقِ وَهُوَ يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ. فَقُلْت: يَا خَبِيثُ وَعَلَى مُحَمَّدٍ فَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْته. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ»[(٢)].

التعليق:

- قوله: «**لَا تُخَيِّرُوا**»: أي لا تفضلوا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٥٣):**

وَذَكَرَ الْأَشْعَرِيُّ فِي «الْمَقَالَاتِ» مَقَالَةَ مُحَمَّدِ بْنِ كُلَّابٍ الَّذِي ائْتَمَّ بِهِ الْأَشْعَرِيُّ: أَنَّهُ يَعْرِفُ بِالْعَقْلِ أَنَّ اللهَ فَوْقَ الْعَالَمِ وَالِاسْتِوَاءَ بِالسَّمْعِ.

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير (٢٧٩٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الخصومات (٢٤١٢)، ومسلم، كتاب الفضائل (٢٣٧٤).

✍ **التعليق:**

يعني: أن العلو يعرف بالعقل ثم السمع،أما الاستواء فإنه لا يعرف إلا بالسمع.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٥٥):**

وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ كَمَا أُمِرَ وَلَمْ يَكْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا؛ فَإِنَّ كِتْمَانَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ إِلَيْهِ يُنَاقِضُ مُوجِبَ الرِّسَالَةِ.

✍ **التعليق:**

- قوله: «**مُوجِبَ الرِّسَالَةِ**»: حكمتها وثمرتها وفائدتها.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٥٦):**

وَقَدْ قَامَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ ـ وَهُوَ مِنْ أَصَاغِرِ الصَّحَابَةِ ـ فِي تَعَلُّمِ الْبَقَرَةِ ثَمَانِيَ سِنِينَ[1].

✍ **التعليق:**

وذلك أن البقرة أطول سورة في القرآن وفيها أحكام كثيرة، ولا غرابة أن يقوم ابن عمر في تعلمها ثماني سنين في سؤال الصحابة وسؤال النبي ﷺ والبحث عن المعاني والأحكام.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَجْلِ الْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ.

✍ **التعليق:**

وإلا فيمكن حفظها في أيام.

---

(١) انظر: موطأ الإمام مالك، كتاب القرآن، باب ماجاء في القرآن (١١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٥٧):**

أَحَدُهَا أَنَّ الْعَادَةَ الْمُطَّرِدَةَ الَّتِي جَبَلَ اللهُ عَلَيْهَا بَنِي آدَمَ تُوجِبُ اعْتِنَاءَهُمْ بِالْقُرْآنِ - الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِمْ - لَفْظًا وَمَعْنًى.

التعليق:

○ قوله: «**الْعَادَةُ الْمُطَّرِدَةُ**»: أي: في الدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

بَلْ وَمِنْ الْمَعْلُوم أَنَّ رَغْبَةَ الرَّسُولِ ﷺ فِي تَعْرِيفِهِمْ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ أَعْظَمُ مِنْ رَغْبَتِهِ فِي تَعْرِيفِهِمْ حُرُوفَهُ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْحُرُوفِ بِدُونِ الْمَعَانِي لَا تُحَصِّلُ الْمَقْصُودَ إذَا اللَّفْظُ إنَّمَا يُرَادُ لِلْمَعْنَى.

التعليق:

لأن التلاوة ومعرفة الحروف والحفظ وسيلة إلى شيء أهم وهو معرفة المعاني والأحكام ثم العمل، ومن هنا يتبين لنا إعراض كثير من الناس عن معرفة المعاني والأحكام والاكتفاء بالتلاوة وتحسين الصوت وضبط أحكام التجويد وهذا مطلوب لكنه وسيلة إلى غاية أكمل، أعرض كثير من الناس عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٥٩):**

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ: لَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَأَتَيْته[١].

التعليق:

ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع علمه الواسع يقول هكذا، فكيف بنا!! العلماء عندنا ولا نسألهم، والكتب عندنا ولا نقرأها، هذا يدلك على إعراض كثير من الناس.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٤٦٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ١٦٠):

فَيُقَالُ: الِاخْتِلَافُ الثَّابِتُ عَنْ الصَّحَابَةِ؛ بَلْ وَعَنْ أَئِمَّةِ التَّابِعِينَ فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرُهُ لَا يَخْرُجُ عَنْ وُجُوهٍ...

التعليق:

هذا بحث نفيس جيّد إلى آخر الفصل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَحَدُهَا أَنْ يُعَبِّرَ كُلٌّ مِنْهُمْ عَنْ مَعْنَى الِاسْمِ بِعِبَارَةٍ غَيْرِ عِبَارَةِ صَاحِبِهِ فَالْمُسَمَّى وَاحِدٌ وَكُلُّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الِاسْمُ الْآخَرُ مَعَ أَنَّ كِلَاهُمَا حَقٌّ؛ بِمَنْزِلَةِ تَسْمِيَةِ اللهِ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَتَسْمِيَةِ الرَّسُولِ ﷺ بِأَسْمَائِهِ وَتَسْمِيَةِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ بِأَسْمَائِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

التعليق:

فالألفاظ مختلفة والمعنى واحد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ١٦١):

الْوَجْهُ الثَّانِي أَنْ يَذْكُرَ كُلٌّ مِنْهُمْ مَنْ تَفْسِيرِ «الِاسْمِ» بَعْضَ أَنْوَاعِهِ أَوْ أَعْيَانِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ لِلْمُخَاطَبِ؛ لَا عَلَى سَبِيلِ الْحَصْرِ وَالْإِحَاطَةِ كَمَا لَوْ سَأَلَ أَعْجَمِيٌّ عَنْ مَعْنَى لَفْظِ: «الْخُبْزِ» فَأُرِي رَغِيفًا وَقِيلَ هَذَا هُوَ فَذَاكَ مِثَالٌ لِلْخُبْزِ وَإِشَارَةٌ إلَى جِنْسِهِ؛ لَا إلَى ذَلِكَ الرَّغِيفِ خَاصَّةً.

التعليق:

وهذا من اختلاف النوع، فالجنس واحد والأنواع مختلفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ١٦٥):

وَيُخْبِرُ عَمَّنْ عِنْدَهُ بِالطَّاعَةِ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۝٢٠٦﴾ [الأعراف: ٢٠٦] **فَلَوْ كَانَ مُوجِبُ الْعِنْدِيَّةِ مَعْنًى عَامًّا كَدُخُولِهِمْ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ: لَكَانَ كُلُّ مَخْلُوقٍ عِنْدَهُ؛ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مُسْتَكْبِرًا عَنْ عِبَادَتِهِ بَلْ مُسَبِّحًا لَهُ سَاجِدًا.**

التعليق:

○ قوله: «**فَلَوْ كَانَ مُوجِبُ**»: بفتح الجيم «مُوجَب»، أي: ما تقتضيه العندية، أي: ثمرتها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥٥/ ١٧٠):**

بَلْ الثَّابِتُ الْمَحْفُوظُ مِنْ أَحَادِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ كَحَدِيثِ: «إتْيَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[(١)] وَحَدِيثِ: «النُّزُولِ»[(٢)] [(٣)] وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كُلُّهَا عَلَى الْإِثْبَاتِ؛ وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ حَرْفٌ وَاحِدٌ مِنْ جِنْسِ قَوْلِ النُّفَاةِ.

التعليق:

إنما أطال المؤلف الكلام في هذه المسألة (مسألة إثبات الصفات والعلو) مع أنها أوضح من الشمس في رابعة النهار لكون أهل البدع من الجهمية والمعتزلة شبّهوا على الناس وتكلموا بالباطل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٧٣):**

وَنَبِيُّنَا ﷺ لَمَّا عُرِجَ بِهِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَجَدَ فِي السَّمَاءِ الْأُولَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي الثَّانِيَةِ يَحْيَى وَعِيسَى ثُمَّ فِي الثَّالِثَةِ يُوسُفَ ثُمَّ فِي الرَّابِعَةِ

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان (٨٠٦)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٨٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد (١١٣٤)، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان (٨٠٦)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٨٢).

إِدْرِيسَ ثُمَّ فِي الْخَامِسَةِ هَارُونَ ثُمَّ وَجَدَ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ[(١)].

التعليق:

أي: وجد أرواحهم أخذت صورة الجسد وشكله وهي تنطق وتتكلم لأن الروح هي الأهم، والجسم قالب ومركب للروح أما أجسامهم فهي في الأرض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٧٩):**

وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَسْأَلَ وَيَدْعُوَ بِمَزِيدِ الْحَيْرَةِ إذَا كَانَ حَائِرًا؛ بَلْ يَسْأَلُ الْهُدَى وَالْعِلْمَ.

التعليق:

وفي الحديث الذي في الصحيحين: «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**»[(٢)]، ولم يقل «يزده حيرة».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٨٠-١٨١):**

وَجَوَابُ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ صَرِيحٌ فِي الْإِثْبَاتِ فَإِنَّ السَّائِلَ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] **كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ مَالِكٌ: الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ وَفِي لَفْظٍ: اسْتِوَاؤُهُ مَعْلُومٌ - أَوْ مَعْقُولٌ - وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ[(٣)].**

فَقَدْ أَخْبَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **بِأَنَّ نَفْسَ الِاسْتِوَاءِ مَعْلُومٌ وَأَنَّ كَيْفِيَّةَ الِاسْتِوَاءِ مَجْهُولَةٌ وَهَذَا بِعَيْنِهِ قَوْلُ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ.**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق (٣٢٠٧)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٦٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم (٧١)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة (١٠٣٧).

(٣) سبق تخريجه في (ص ١٧٩).

التعليق:

وقول مالك هذا وجوابه هو قول أهل الحق وأهل الإثبات في جميع الصفات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٨٣-١٨٤):**

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ فِيمَا ثَبَتَ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْبُخَارِيُّ وَعَبْدُاللهِ بْنُ أَحْمَد وَغَيْرُهُمْ: إِنَّمَا يَدُورُ كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ عَلَى أَنْ يَقُولُوا لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ.

التعليق:

وقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [المُلك: ١٦]، هذا مجمل، يُفسّر بالمحكم الواضح كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، هذا مثال للقاعدة المشهورة وهي رد المتشابه إلى المحكم، وأن اتباع المتشابه وترك المحكم طريقة أهل الزيغ، وقوله ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾إن أُريد بالسماء العلو فإن «في» ظرفية على بابها، وإن أريد بالسماء البناء فـ«في» بمعنى «على».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ١٨٤):**

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ[(١)] قُلْت لِعَبْدِاللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ[(٢)]: بِمَاذَا نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: بِأَنَّهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ.

---

(١) هو علي بن الحسن بن شقيق بن محمد بن دينار، أبو عبدالرحمن العبدي المروزي، انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٣٦٩)، والمنتظم (١٠/ ٢٦٩)، تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٧١)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٤٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٩٨)، شذرات الذهب (٣/ ٧٢).

(٢) هو عبدالله بن المباركبن واضح، الحنظلي، أبو عبد الرحمن، انظر: تاريخ دمشق (٣٢/ ٣٩٦)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٢٨٥)، وتهذيب الكمال للمزي (١٦/ ٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٣٧٨)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٥/ ٣٨٢)، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص (١٢٣).

قُلْت بِحَدٍّ؟ قَالَ: بِحَدٍّ لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ(١).

التعليق:

إثبات الحد ونفيه ثابت عن السلف، وكل من النفي والإثبات له معنى؛ فمعنى الإثبات «بحدّ»: أي بحدٍّ يعلمه هو ولا يعلمه غيره؛ ومعنى النفي «من غير حدٍّ»: أي من غير حدٍّ يعلمه العباد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِالْحَمِيدِ(٢)؛ كَلَامُ الْجَهْمِيَّة أَوَّلُهُ شَهْدٌ وَآخِرُهُ سُمٌّ.

التعليق:

- قوله: «**شَهْد**»: بفتح الشين أي عسل لأنهم يقصدون التنزيه.
- وقوله: «**وَآخِرُهُ سُمٌّ**»: أي قتَّال، لأنهم ينفون الصفات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ(٣): مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى عَلَى خِلَافِ مَا يَقِرُّ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ فَهُوَ جهمي(٤).

---

(١) انظر: الرد على الجهمية للدارمي (٦٧)، والسنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل (٢١٦)، والأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٣٦).

(٢) هو جرير بن عبدالحميد بن جرير بن قرط بن هلال، أبو عبدالله الضبي الرازي، انظر: تاريخ بغداد (٨/ ١٨٤)، والمنتظم (٩/ ١٥٨)، وتهذيب الكمال (٤/ ٥٤٠)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٩)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٧٥)، وشذرات الذهب (٢/ ٤٠٤).

(٣) هو يزيد بن هارون بن زاذي بن ثابت، أبو خالد السّلَميّ، من أهل واسط، انظر: تاريخ بغداد (١٤/ ٣٣٨)، والمنتظم (١٠/ ١٥٥)، وتهذيب الكمال (٣٢/ ٢٦١)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٣٥٨)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٣٦٦)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٣).

(٤) انظر: خلق أفعال العباد للبخاري ص (٣٣)، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد (٥٤)، والإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ١٦٤) (١٢٢).

التعليق:

○ قوله: «**مَا يَقِرُّ**»: قرّ من باب ضرب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ١٨٦):**

قَالَ الْأَشْعَرِيُّ أَيْضًا فِي «مَسْأَلَةِ الِاسْتِوَاءِ» قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ لَيْسَ بِجِسْمٍ.

التعليق:

○ قوله: «**لَيْسَ بِجِسْمٍ**»: هذه مما بقيت على الأشعري من الأشياء اليسيرة مما لم يقل به أهل السنة، فإنهم لا يثبتون الجسم ولا ينفونه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ١٨٧):**

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦﴾ [المُلك: ١٦] **فَالسَّمَوَاتُ فَوْقَهَا الْعَرْشُ وَكُلُّ مَا عَلَا فَهُوَ سَمَاءٌ وَلَيْسَ إذَا قَالَ:** ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ **يَعْنِي جَمِيعَ السَّمَوَاتِ وَإِنَّمَا أَرَادَ الْعَرْشَ الَّذِي هُوَ أَعْلَى السَّمَوَاتِ.**

التعليق:

هذه الآية مجملة، يفسرها الآية الأخرى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، والمعنى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ هذا إذا أريد بالسماء البناء أما إن أريد بالسماء العلو، فإن «في» ظرفية على بابها، وهذا مثال للقاعدة وهي «رد المتشابه أو المجمل إلى المحكم»، وهذه طريقة الراسخين في العلم، أما طريقة أهل الزيغ فهي اتباع المتشابه وترك المحكم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ١٨٩):

وَالْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ الشَّيْخُ "مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ" وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ الْمَجِيدُ بِذَاتِهِ وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ قَدْ تَأَوَّلَهُ بَعْضُ الْمُبْطِلِينَ بِأَنْ رَفَعَ الْمَجِيدَ. وَمُرَادُهُ أَنَّ اللهَ هُوَ الْمَجِيدُ بِذَاتِهِ وَهَذَا مَعَ أَنَّهُ جَهْلٌ وَاضِحٌ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُقَالَ: الرَّحْمَنُ بِذَاتِهِ وَالرَّحِيمُ بِذَاتِهِ وَالْعَزِيزُ بِذَاتِهِ.

التعليق:

يعني في قول ابن أبي زيد: «الله فوق عرشه المجيد»، وليس مراد الآية: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [البُرُوج: ١٥]، فإن في ﴿ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ قراءتان، رفع ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾، وكسر ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ١٩٠):

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ الأصبهاني - صَاحِبُ «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْمُصَنَّفَاتِ الْمَشْهُورَةِ فِي الِاعْتِقَادِ الَّذِي جَمَعَهُ: - طَرِيقُنَا طَرِيقُ السَّلَفِ الْمُتَّبِعِينَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ الْأُمَّةِ. قَالَ: وَمِمَّا اعْتَقَدُوهُ أَنَّ اللهَ لَمْ يَزَلْ كَامِلًا بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ الْقَدِيمَةِ لَا يَزُولُ وَلَا يَحُولُ؛ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِعِلْمٍ بَصِيرًا بِبَصَرٍ سَمِيعًا بِسَمْعٍ مُتَكَلِّمًا بِكَلَامٍ وَأَحْدَثَ الْأَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ.

التعليق:

فيه: أن أبا نعيم أثبت أن الله عالم بعلم، وبصير ببصر، وسميع بسمع، ومتكلم بكلام، وهذا هو الحق الذي يعتقده أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَنَّ الْوَاقِفَةَ وَاللَّفْظِيَّةَ مِنْ الْجَهْمِيَّةِ.

التعليق:

○ قوله: «**الْوَاقِفَةُ**»: الذين يقفون فلا يقولون: القرآن مخلوق، ولا غير مخلوق؛ واللفظية: الذين يقولون، اللفظ مخلوق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ١٩٦):

وَمَذْهَبُ السَّلَفِ بَيْنَ مَذْهَبَيْنِ وَهُدًى بَيْنَ ضلالتين: إثْبَاتُ الصِّفَاتِ وَنَفْيُ مُمَاثَلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ؛ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ رَدٌّ عَلَى أَهْلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١] ـ رَدٌّ عَلَى أَهْلِ النَّفْيِ وَالتَّعْطِيلِ فَالْمُمَثِّلُ أَعْشَى وَالْمُعَطِّلُ أَعْمَى: الْمُمَثِّلُ يَعْبُدُ صَنَمًا وَالْمُعَطِّلُ يَعْبُدُ عَدَمًا.

التعليق:

المعنى أن التعطيل أشد من التمثيل، لأن الأعشى ضعيف البصر، لا يبصر في الليل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَمَّا جُمْهُورُ الْمُعْتَزِلَةِ مَعَ الْمُتَكَلِّمَةِ الصفاتية ـ مِنْ الْأَشْعَرِيَّةِ الْكُلَّابِيَّةِ والكَرَّامِيَّة والسالمية وَأَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنْبَلِيَّةِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالصُّوفِيَّةِ ـ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ حَقِيقَةٌ لِلْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ وَإِنْ كَانَتْ تُطْلَقُ عَلَى خَلْقِهِ حَقِيقَةً أَيْضًا.

التعليق:

فالجمل والنملة كل منهما له حياة وسمع وبصر وقدرة حقيقية،

ولكن لا يشبه أحدهما الآخر، بل كلٌ له صفات تخصه فالخالق من باب الأولى أن لا يشابه خلقه في صفاته وهي حقيقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ١٩٧):

فَإِنَّ أُولَئِكَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّمَا أَنْكَرُوا اسْمَ الرَّحْمَنِ فَقَطْ وَهُمْ لَا يُنْكِرُونَ أَسْمَاءَ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ وَلِهَذَا كَانُوا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ أَكْفَرَ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

التعليق:

ولهذا قال عبدالله بن المبارك: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية[(١)]. وما ذاك إلا لخبثه وشره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ١٩٨):

وَقَدْ قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِالْبَرِّ: أَهْلُ السُّنَّةِ مُجْمِعُونَ عَلَى الْإِقْرَارِ بِالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ كُلِّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ بِهَا وَحَمْلِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ؛ إلَّا أَنَّهُمْ لَا يُكَيِّفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ. وَلَا يَحُدُّونَ فِيهِ صِفَةً مَحْصُورَةً.

التعليق:

ابن عبد البر رحمه الله له كلمات جزلة طيبة، وهو يوسف بن عبدالله ابن محمد بن عبدالبر النَّمَري، كانت وفاته سنة أربعمائة وستين من الهجرة في منتصف القرن الخامس من الهجرة، وهو من المعمرين، كان عمره ستا وتسعين عاما أمضاها في الدعوة والعلم والفضل.

---

(١) انظر: الرد على الجهمية للدارمي (٢٤)، كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (٢٣)، كتاب السنة للخلال (٥/ ٨٥)، الشريعة للآجري (٢/ ٩٨٧)، الإبانة الكبرى لابن بطة (٦/ ٩٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٢٠١):

وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ كَمَالٍ حَصَلَ لِلْمَخْلُوقِ فَهُوَ مِنَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى.

التعليق:

أي: الوصف الكامل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي هَذِهِ الْأَسْمَاءَ «الْمُشَكِّكَةَ» لِكَوْنِ الْمَعْنَى فِي أَحَدِ الْمَحَلَّيْنِ أَكْمَلَ مِنْهُ فِي الْآخَرِ.

التعليق:

لكونها تشكك الإنسان في تناولها لصفة الخالق أو لصفة المخلوق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٢٠١-٢٠٢):

أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُوصَفُ بِهَا عَلَى وَجْهٍ لَا يُمَاثِلُ أَحَدًا مِنْ الْمَخْلُوقِينَ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ كُلِّ قِسْمَيْنِ قَدْرًا مُشْتَرَكًا وَذَلِكَ الْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ هُوَ مُسَمَّى اللَّفْظِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ.

التعليق:

أي: الإطلاق عند الإضافة أو الصفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٢٠٣):

وَقَوْلُ النَّاسِ: إنَّ بَيْنَ الْمُسَمَّيَيْنِ قَدْرًا مُشْتَرَكًا لَا يُرِيدُونَ بِأَنْ يَكُونَ فِي الْخَارِجِ عَنْ الْأَذْهَانِ أَمْرًا مُشْتَرَكًا بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ مَخْلُوقٍ وَمَخْلُوقٍ فِي الْخَارِجِ شَيْءٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَهُمَا فَكَيْفَ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ.

التعليق:

فليس بين الذرة والجَمَل اشتراك في الخصائص والصفات وإن اشتركا في مطلق الوجود والحياة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَدْ بَسَطْنَا الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَبَيَّنَّا مَا دَخَلَ عَلَى مَنْ اتَّبَعَهُمْ مِنْ الضَّلَالِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فِي «الْمَنْطِقِ وَالْإِلَهِيَّاتِ» حَتَّى إنَّ طَوَائِفَ مِنْ النُّظَّارِ قَالُوا: إنَّا إذَا قُلْنَا: إنَّ وُجُودَ الرَّبِّ عَيْنُ مَاهِيَّتِهِ ـ كَمَا هُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ وَمُتَكَلِّمَةِ أَهْلِ الصِّفَاتِ: كَابْنِ كُلَّابٍ وَالْأَشْعَرِيِّ وَغَيْرِهِمَا ـ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ لَفْظُ: «الْوُجُودِ» مَقُولًا عَلَيْهِمَا بِالِاشْتِرَاكِ اللَّفْظِيِّ.

التعليق:

الاشتراك اللفظي: اللفظ واحد والمعاني مختلفة مثل العين: تطلق على الماء وعلى الذهب وعلى الجاسوس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٢٠٤):**

بَلْ مَذْهَبُهُمْ: أَنَّ لَفْظَ "الْوُجُودِ" مَقُولٌ بِالتَّوَاطُؤِ وَأَنَّهُ يَنْقَسِمُ إلَى قَدِيمٍ وَمُحْدَثٍ.

التعليق:

التواطؤ: أن يكون بين اللفظين قدر مشترك من المعنى، فيكون بين المعنيين اشتراك ما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَاللَّفْظُ مِنْ الْأَلْفَاظِ الْمُتَوَاطِئَةِ وَلَكِنْ بِالْإِضَافَةِ يَخُصُّ أَحَدَ الْمُسَمَّيَيْنِ.

التعليق:

يعني: لفظ الذات ولفظ الماهية مشترك بين الخالق والمخلوق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَمَّا الْمُطْلَقُ لَا بِشَرْطٍ فَقَدْ يُظَنُّ أَنَّهُ فِي الْخَارِجِ وَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ الْمُعَيَّنِ وَهَذَا غَلَطٌ.

التعليق:

○ قوله: «لَا بِشَرْطٍ»: أي: لا بقيد صفة من الصفات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٢٠٥-٢٠٦):

وَلِهَذَا كَانَ لَفْظُ الْمُرَكَّبِ عِنْدَهُمْ يُقَالُ عَلَى خَمْسَةِ مَعَانٍ: عَلَى الْمُرَكَّبِ مِنْ الْوُجُودِ وَالْمَاهِيَّةِ وَالْمُرَكَّبِ مِنْ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْمُرَكَّبِ مِنْ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ وَالْمُرَكَّبِ مِنْ الْمَادَّةِ وَالصُّورَةِ.

التعليق:

○ قوله: «الْمَادَّةُ»: ذات الشيء، كذات الخاتم ذهب، و«الصُّورَةُ»: شكل الخاتم وأنه مستدير، يسمون هذا تركيبا وليس هو بتركيب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٢٠٧):

وَالْأَسْمَاءُ الْمُتَوَاطِئَةُ الْمَقُولَةُ عَلَى هَذَا وَهَذَا حَقِيقَةٌ فِي هَذَا وَهَذَا.

التعليق:

○ قوله: «الْأَسْمَاءُ الْمُتَوَاطِئَةُ»: هي التي بينها اشتراك ما في المعنى، وأما الألفاظ مختلفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٢١٢):

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ إذَا كَانَتْ حَقِيقَةً لَزِمَ أَنْ يَكُونَ مُمَاثِلًا لِلْمَخْلُوقِينَ وَأَنَّ صِفَاتِهِ مُمَاثِلَةٌ لِصِفَاتِهِمْ كَانَ مِنْ أَجْهَلِ

النَّاسِ وَكَانَ أَوَّلُ كَلَامِهِ سَفْسَطَةً وَآخِرُهُ زَنْدَقَةً.

التعليق:

السفسطة: هي إنكار العقليات مثل حيوانية الفرس والجمل.

والقرمطة: هي تأويل معاني النصوص كما تقوله القرامطة، فإنهم يؤولون الصيام بكتمان سر مشايخهم، والحج زيارة مشايخهم، والصلوات الخمس حفظ خمس أسماء من أسماء مشايخهم؛ يقال: فلان يقرمط في السمعيات أي يسلك مسلك القرامطة، ويسفسط في العقليات أي يسلك مسلك السوفسطائية الذين يجحدون المعقولات والمحسوسات وينكرونها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٢١٣):**

فَإِنْ أَرَدْت بِقَوْلِك الْجِسْمَ اللُّغَوِيَّ.

التعليق:

أي: البدن الكثيف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٢١٤):**

وَإِنْ عَنَى بِالْجِسْمِ مَا يَعْنِيه أَهْلُ الْكَلَامِ.

التعليق:

وهو: الشيء اللطيف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٢١٥):**

لِأَنَّ الْجِسْمَ أَعَمُّ عِنْدَهُمْ مِنْ الْجَسَدِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ نَفْيِ الْخَاصِّ نَفْيُ الْعَامِّ.

التعليق:

- قوله: «**الْخَاصُّ**»: هو الجسد، و«**الْعَامُّ**»: وهو الجسم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَلَفْظُ الْجِسْمِ فِيهِ اشْتِرَاكٌ بَيْنَ مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ وَمَعْنَاهُ فِي عُرْفِ أَهْلِ الْكَلَامِ.

التعليق:

○ قوله: «**مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ**»: هو البدن الكثيف الذي هو الجسد، و«**وَمَعْنَاهُ فِي عُرْفِ أَهْلِ الْكَلَامِ**»: هو الشيء اللطيف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٢١٩):**

وَقَدْ رُوِيَ: أَنَّهُ إِنَّمَا خَارَ خورة وَاحِدَةً.

التعليق:

هذه الخورة: إما لدخول الهواء في هذا العجل الأجوف الذي صنع من الذهب من حليهم، فحصل له صوت، أو إما أن صوت الخوار حصل من الشيطان الذي دخل فيه ليغريهم بالشرك، كما كانت الأصنام يدخلها الشياطين، وتخاطب الناس لتغريهم بالشرك، والله قدّر ذلك ومكَّن الشيطان من دخول العجل فتنة لهم وابتلاء واختبارا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٢٢٧-٢٢٨):**

وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَيُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: إِنَّ الْجَهْمِيَّةَ خَارِجُونَ عَنْ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً.

التعليق:

وكلاهما يدل على أن الفِرق التي ذُكرت في حديث: «**وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»[(١)] مبتدعة

---

(١) مسند الإمام أحمد (٨٣٩٦)، سنن أبي داود، كتاب السنة (٤٥٩٦)، سنن الترمذي، أبواب الإيمان (٢٦٤٠)، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن (٣٩٩١)، صحيح ابن حبان (٦٢٤٧)، المستدرك للحاكم (١٠).

وليست كافرة، والمراد بالأمة في الحديث أمة الإجابة لا أمة الدعوة، وأن الجهمية خارجون عنهم لأنهم كفار فيكونون من أمة الدعوة لا أمة الإجابة؛ والفرقة الناجية من هذه الفِرق هم أهل السنة والجماعة، وهم وسط بين فرق الأمة كما أن الأمة وسط بين الأمم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٢٢٩):**

ثُمَّ قَالَ: قَالَ الْخَرَّازُ: وَهُوَ وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ الْحَقِّ وَلِسَانٌ مِنْ أَلْسِنَتِهِ يَنْطِقُ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّ اللهَ يُعْرَفُ بِجَمْعِهِ بَيْنَ الْأَضْدَادِ؛ فَهُوَ عَيْنُ مَا ظَهَرَ وَهُوَ عَيْنُ مَا بَطَنَ فِي حَالِ ظُهُورِهِ وَمَا ثَمَّ مَنْ تَرَاهُ غَيْرُهُ وَمَا ثَمَّ مَنْ بَطَنَ عَنْهُ سِوَاهُ؛ فَهُوَ ظَاهِرٌ لِنَفْسِهِ وَهُوَ بَاطِنٌ عَنْ نَفْسِهِ وَهُوَ الْمُسَمَّى «أَبُو سَعِيدٍ الْخَرَّازُ»[١].

التعليق:

قبحه الله وأخزاه، ما أشنع كلامه وأبشعه وأشد كفره، ـ نسأل الله العافية ـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَالْمَعِيَّةُ» لَا تَدُلُّ عَلَى الْمُمَازَجَةِ وَالْمُخَالَطَةِ وَكَذَلِكَ لَفْظُ الْقُرْبِ؛ فَإِنَّ عِنْدَ الْحُلُولِيَّةِ أَنَّهُ فِي حَبْلِ الْوَرِيدِ كَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ فِي سَائِرِ الْأَعْيَانِ وَكُلُّ هَذَا كُفْرٌ وَجَهْلٌ بِالْقُرْآنِ.

التعليق:

فالحلولية كفار، والجهمية حلولية أو نفاة للنقيضين وهؤلاء أشد كفراً.

---

(١) هو أحمد بن عيسى الخراز، أبو سعيد، الصوفي البغدادي، يقال أنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء، انظر: طبقات الصوفية للسلمي ص (١٨٣)، تاريخ بغداد (٥/ ٣١)، تاريخ دمشق (٥/ ١٢٩)، تاريخ الإسلام (٢١/ ٧٨)، مرآة الجنان لليافعي (٢/ ١٥٩)، البداية والنهاية (١٤/ ٦٢٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٢٣٠):

وَهَذَا الصِّنْفُ الثَّالِثُ وَإِنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِالنُّصُوصِ وَأَبْعَدَ عَنْ مُخَالَفَتِهَا مِنْ الصِّنْفَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ.

فَإِنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَتَّبِعْ شَيْئًا مِنْ النُّصُوصِ؛ بَلْ خَالَفَهَا كُلَّهَا.

وَالثَّانِي تَرَكَ النُّصُوصَ الْكَثِيرَةَ الْمُحْكَمَةَ الْمُبَيَّنَةَ وَتَعَلَّقَ بِنُصُوصٍ قَلِيلَةٍ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ مَعَانِيهَا.

التعليق:

- قوله: «فَإِنَّ الْأَوَّلَ»: هم الجهمية النفاة.
- وقوله: «وَالثَّانِي»: هم الجهمية الحلولية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٢٣٤):

فَمَنْ قَالَ: إنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ لَا يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ...

التعليق:

قال بالوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَمَنْ قَالَ: إنَّ الرَّاسِخِينَ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ...

التعليق:

قال بالوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٢٣٦):

فَهَذَا كُلُّهُ خَبَرٌ عَنْ الْمَلَائِكَةِ فَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البَقَرَة: ١٨٦]

و«هُوَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ»[١] فَهَذَا إِنَّمَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ الْعِبَادِ فِي كُلِّ حَالٍ وَإِنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَقَدْ قَالَ فِي الْحَدِيثِ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ»[٢].

✍ **التعليق:**

هذا الذي ذكره المؤلف من كون المعية تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: خاصة.

القسم الثاني: عامة.

وأما القرب فلا يكون إلا خاصا ولا يكون عاما، وهذا قول لبعض العلماء.

والقول الثاني: وهو الراجح أن القرب يكون عاما وخاصا كالمعية، فالقرب العام قرب بعلمه وقدرته ورؤيته وإحاطته ونفوذ مشيئته، والقرب الخاص قرب من الداعين بالإجابة ومن العابدين بالإثابة.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٢٣٨):**

و«كَلِمَةُ اللهِ» هِيَ خَبَرُهُ وَأَمْرُهُ.

✍ **التعليق:**

فيكون خبره مُصَدّقا وأمره مُطَاعا.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاسنغفار (٢٧٠٤) مكرر؛ بلفظ: «والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم».

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة (٤٨٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٢٣٩):**

كَمَا قَالَ ﷺ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: «يَا عَدِيُّ مَا يَفِرُّك؟ أيفرك أَنْ يُقَالَ: لَا إلَهَ إلَّا اللهُ؟ فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إلَهٍ إلَّا اللهَ؟ يَا عَدِيُّ مَا يفرك؟ أيفرك أَنْ يُقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ؟ فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ أَكْبَرُ مِنْ اللهِ؟»[(١)].

التعليق:

○ قوله: «**أيُفرك**»: بضم المثناة، من «أَفَرَّ».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٢٤٠):**

فَهَذَا الْقُرْبُ كُلُّهُ خَاصٌّ وَلَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ قَطُّ قُرْبُ ذَاتِهِ مِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ فِي كُلِّ حَالٍ.

التعليق:

كما سبق أن الراجح أن القرب نوعان خاص وعام، كالمعية خاصة وعامة، أما القول بأن القرب خاص ولا يكون عاما فهو قول مرجوح قال به بعض العلماء واختاره المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٢٤٢):**

«وَطَائِفَةٌ» تَقِفُ لَا تَقُولُ: يَخْلُو وَلَا: لَا يَخْلُو وَتُنْكِرُ عَلَى مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ.

التعليق:

فالأقوال ثلاثة في خلو العرش من الرب حين نزوله إلى السماء الدنيا:

أحدهما: وهو الصواب الذي قاله السلف واختاره المؤلف أنه

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٩٣٨١)، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن (٢٩٥٣)، صحيح ابن حبان (٧٢٠٦)، المعجم الكبير للطبراني (١٧/ ٩٨).

ينزل ولا يخلو منه العرش، لأن نصوص العلو محكمة مع دليل العقل.

الثاني: أنه يخلو منه العرش.

الثالث: الوقف، فلا يقال: يخلو ولا لايخلو، وهذا الثالث قوي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٢٤٥)**:

وَقَدْ بَسَطْنَا هَذَا فِي الْإِحَاطَةِ لَكِنْ إنَّمَا يَظْهَرُ مِنْ الْجِهَةِ الْعَالِيَةِ عَلَيْنَا فَهُوَ يُظْهِرُ عِلْمًا بِالْقُلُوبِ وَقَصْدًا لَهُ وَمُعَايَنَةً إذَا رُئِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ بَادٍ عَالٍ لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى يَبْطُنُ فَلَا يُقْصَدُ مِنْهَا وَلَا يُشْهَدُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَدْنَى مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ سُبْحَانَهُ.

التعليق:

○ قوله: «**وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى**»: أي: ومن الجهة الأخرى، وهي جهة السُّفول يبطن فيحتجب فلا يقصد من هذه الجهة ولا يُشهد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٢٤٦)**:

قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: كَيْفَ يُكَلِّمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّهُمْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ؟ قَالَ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ.

التعليق:

القول بأنه سبحانه يكلم العباد ويحاسبهم في ساعة واحدة لا دليل عليه، لكن يوم القيامة يوم طويل يحاسب الله فيه الخلائق ويفرغ منهم في منتصف النهار، ويقيل أهل الجنة في الجنة، كما قال تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝٢٤﴾ [الفُرقان: ٢٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالْوَاحِدُ مِنَّا قَدْ يَكُونُ لَهُ قُوَّةُ سَمْعٍ يَسْمَعُ كَلَامَ عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ كَمَا أَنَّ بَعْضَ الْمُقْرِئِينَ يَسْمَعُ قِرَاءَةَ عِدَّةٍ؛ لَكِنْ لَا يَكُونُ إلَّا عَدَدًا قَلِيلًا قَرِيبًا مِنْهُ وَالْوَاحِدُ مِنَّا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ قُرْبًا وَدُنُوًّا وَمَيْلًا إلَى بَعْضِ النَّاسِ الْحَاضِرِينَ وَالْغَائِبِينَ.

التعليق:

يعني: وإذا أمكن ذلك في المخلوق فإمكانه في الخالق من باب أولى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٢٤٧):

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ غَلِطَ فَظَنَّ أَنَّ قُرْبَهُ مَنْ جِنْسِ حَرَكَةِ بَدَنِ الْإِنْسَانِ إذَا مَالَ إلَى جِهَةٍ انْصَرَفَ عَنْ الْأُخْرَى وَهُوَ يَجِدُ عَمَلَ رُوحِهِ يُخَالِفُ عَمَلَ بَدَنِهِ فَيَجِدُ نَفْسَهُ تَقْرُبُ مِنْ نُفُوسِ كَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ.

التعليق:

- قوله: «وَهُوَ يَجِدُ عَمَلَ»: الواو للحال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٢٤٨):

فَمَنْ لَمْ يُصَلِّ الْجُمْعَةَ لِغَيْرِ عُذْرٍ وَيَعْتَقِدْ وُجُوبَهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَأَمَّا مَنْ كَانَتْ عَادَتُهُ الْجُمُعَةَ ثُمَّ مَرِضَ أَوْ سَافَرَ فَإِنَّهُ يُكْتَبُ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ وَهُوَ صَحِيحٌ مُقِيمٌ وَكَذَلِكَ الْمَحْبُوسُ وَنَحْوُهُ.

التعليق:

- قوله: «الْمَحْبُوسُ»: في السجن أو لمرض.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَكَذَلِكَ الْمَحْبُوسُ وَنَحْوُهُ فَهَؤُلَاءِ لَهُمْ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ شَهِدَ الْجُمُعَةَ

فَيَكُونُ دُعَاؤُهُمْ كَدُعَاءِ مَنْ شَهِدَهَا.

التعليق:

قاعدة: كل من منعه مانع من العمل وقد علم الله من نيته أنه لو قَدر لعمل فله مثل أجر من عمل[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٢٤٩):

وَأَمَّا قُرْبُ الرَّبِّ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُرْبُ قُلُوبِهِمْ مِنْهُ: فَهَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ لَا يُجْهَلُ؛ فَإِنَّ الْقُلُوبَ تَصْعَدُ إلَيْهِ عَلَى قَدْرِ مَا فِيهَا مِنْ الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالذِّكْرِ وَالْخَشْيَةِ وَالتَّوَكُّلِ وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ.

التعليق:

أي: القرب الذي في القلب.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ؛ بِخِلَافِ الْقُرْبِ الَّذِي قَبْلَهُ.

التعليق:

وهو قرب الرب من عابديه وداعيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٢٥٠):

وَهَذَا هُوَ «الْمَثَلُ الْأَعْلَى» الَّذِي قَالَ اللهُ فِيهِ: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الرُّوم: ٢٧].

التعليق:

أي: الوصف الأعلى.

---

(١) لحديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مرض العبد، أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا». رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير (٢٩٩٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَهُوَ «الْمثلُ» فِي قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشّورىٰ: ١١]

التعليق:

○ قوله: **«الْمِثْلُ»**: أي: الوصف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٢٥١):**

وَمَنْ رَأَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمَنَامِ فَإِنَّهُ يَرَاهُ فِي صُورَةٍ مِنَ الصُّوَرِ بِحَسَبِ حَالِ الرَّائِي إِنْ كَانَ صَالِحًا رَآهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ؛ وَلِهَذَا رَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ[1].

التعليق:

ولا يلزم من ذلك التشبيه، والله تعالى لا يشبه شيئا من الأشياء ولا صورة من الصور، كما أنه يرى في المنام أن الله يكلمه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٢٥٣):**

كَمَا يُحْكَى عَنْ أَبِي يَزِيدَ أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ فِي الْجُبَّةِ إِلَّا اللهُ.

التعليق:

إن كان عقله معه فهو كافر مرتد، وإن كان عقله ليس معه فهو مجنون مرفوع عنه القلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٢٥٧):**

إِلَى أَنْ قَالَ: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ.

التعليق:

○ قوله: **«إِلَى أَنْ قَالَ»**: أي الإمام أحمد.

---

(١) سبق تخريجه (ص ٢١١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ[(١)].

التعليق:

أما الطعم واللون والرائحة والعاقبة فمختلف، فعاقبة طعام الجنة جشاء كريح المسك، وعاقبة طعام الدينا بول وغائط.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٢٥٨):**

وَقَالَ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْجَارِيَةِ الْمَعْرُوفِ.

التعليق:

- قوله: «**وَقَالَ**»: أي: الإمام أحمد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَالَ - بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ - ...

التعليق:

- قوله: «**وَقَالَ**»: أي: الإمام أحمد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٢٥٩):**

وَذَكَرَ مِنْ بَعْدِ كَلَامٍ طَوِيلٍ.

التعليق:

- قوله: «**وَذَكَرَ**»: أي: الإمام أحمد.

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٣٩٢)، وأبو نعيم في صفة الجنة (١/ ١٤٧)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٢)، والمقدسي في المختارة (١٠/ ١٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٢٦٠):

قَدْ فَطَرَ اللهُ عَلَى ذَلِكَ الْعَجَائِزَ وَالصِّبْيَانَ وَالْأَعْرَابَ فِي الْكُتَّابِ.

التعليق:

○ قوله: «**فِي الْكُتَّابِ**»: بضم الكاف وتشديده المثناه، أي: المدرسة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَدْ قَالَ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتِجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟: ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الرُّوم: ٣٠]»[١]

التعليق:

وهذا مما يؤيد أن أطفال المشركين في الجنة، لأنهم ولدوا على الفطرة، وليس عليهم من كفر آبائهم شيء، ولأنه لم يقل في الحديث «أو يسلمانه»، ويؤيده حديث المنام في رؤية إبراهيم في الروضة في الجنة وحوله أولاد المسلمين وأولاد المشركين[٢]؛ ورابعًا: أنه لا يكون في حكمة الله أن يُعذب أطفالا لم يعملوا شيئا، وهذا القول أولى من القول بأن الأطفال يُمتحنون يوم القيامة، وهذا تبين أخيرا وفتحه الله علينا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٢٦١):

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ: أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز (١٣٥٨)، صحيح مسلم، كتاب القدر (٢٦٥٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز (١٣٨٦).

وَالنِّعَالِ وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ وَيُقَالَ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ(١).

التعليق:

وهذا قول سديد من الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَالَ أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي: مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلَامِ تَزَنْدَقَ(٢).

التعليق:

○ قوله: «مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلَامِ»: على طريقة الفلاسفة وأهل البدع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَالَ أَحْمَد: مَا ارْتَدَى أَحَدٌ بِالْكَلَامِ فَأَفْلَحَ.

التعليق:

○ قوله: «مَا ارْتَدَى»: لبس الرداء من الكلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الْمُعَطِّلُ يَعْبُدُ عَدَمًا وَالْمُمَثِّلُ يَعْبُدُ صَنَمًا. الْمُعَطِّلُ أَعْمَى وَالْمُمَثِّلُ أَعْشَى؛ وَدِينُ اللهِ بَيْنَ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ.

التعليق:

فالمعطل أشد من الممثل لأن الأعشى ضعيف البصر.

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ١١٦)، وجامع بيان العلم وفضله (١٧٩٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٢٩).

(٢) ذم الكلام وأهله للهروي (٥/ ٢٠٢).

قال شيخ الاسلام في (٥/ ٢٦٤):

صُورَةُ مَا طُلِبَ مِنْ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ ـ حِينَ جِيءَ بِهِ مِنْ دِمَشْقَ عَلَى الْبَرِيدِ وَاعْتُقِلَ بِالْجُبِّ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ بَعْدَ عَقْدِ الْمَجْلِسِ بِدَارِ النِّيَابَةِ وَكَانَ وُصُولُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَعُقِدَ الْمَجْلِسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَفِيهِ أُعْتُقِلَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ. وَصُورَةُ مَا طُلِبَ مِنْهُ أَنْ يَعْتَقِدَ نَفْيَ الْجِهَةِ عَنْ اللهِ وَالتَّحَيُّزِ؛ وَأَنْ لَا يَقُولَ: إنَّ كَلَامَ اللهِ حَرْفٌ وَصَوْتٌ قَائِمٌ بِهِ؛ بَلْ هُوَ مَعْنًى قَائِمٌ بِذَاتِهِ؛ وَأَنَّهُ ﷻ لَا يُشَارُ إلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ إشَارَةً حِسِّيَّةً وَيُطْلَبُ مِنْهُ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَآيَاتِهَا عِنْدَ الْعَوَامِّ وَلَا يَكْتُبُ بِهَا إلَى الْبِلَادِ وَلَا فِي الْفَتَاوَى الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا.

التعليق:

سبحان الله: طلبوا منه أن يخالف الكتاب والسنة!!

ما يبلغ الأعداء من جاهل مايبلغ الجاهل من نفسه[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ٢٦٥):

وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ: لَا يَقُولُ إنَّ كَلَامَ اللهِ حَرْفٌ وَصَوْتٌ قَائِمٌ بِهِ؛ بَلْ هُوَ مَعْنًى قَائِمٌ بِذَاتِهِ: فَلَيْسَ فِي كَلَامِي هَذَا أَيْضًا وَلَا قُلْته قَطُّ.

التعليق:

مراده: كلمة «قائم بذاته» بدعة، بل يقال: إن الله تكلم بالقرآن وسمعه جبرائيل منه، وسمع موسى كلام الله، وكلامه سبحانه بحرف وصوت.

(١) من شعر صالح بن عبدالقدوس، انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٣/ ٨٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ٢٦٩):

فَإِنْ قُلْت: لَسْت مُبَايِنًا لَهُ لَزِمَك الْقَوْلُ بِالْحُلُولِ أَوْ الِاتِّحَادِ؛ فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ مُبَايِنًا لِغَيْرِهِ مُتَمَيِّزًا عَنْهُ كَانَ مُجَامِعًا لَهُ مُدَاخِلًا لَهُ بِحَيْثُ هُوَ يحايثه وَيُجَامِعُهُ وَيُدَاخِلُهُ كَمَا تحايث الصِّفَةُ مَحَلَّهَا الَّذِي قَامَتْ بِهِ وَالصِّفَةُ الْمُشَارِكَةُ لَهَا بِالْقِيَامِ بِهِ.

التعليق:

المحايث للشيء: هو الداخل في الشيء.

قال شيخ الاسلام في (٥/ ٣٢١):

سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَحْمَد بْنُ تَيْمِيَّةَ:

قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ مَا يَقُولُ سَيِّدُنَا وَشَيْخُنَا ـ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَقُدْوَةُ الْأَنَامِ أَيَّدَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ ـ: فِي رَجُلَيْنِ تَنَازَعَا فِي: «حَدِيثِ النُّزُولِ».

التعليق:

هذه الرسالة تسمى «شرح حديث النزول».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ٣٣٧):

وَتَرْكِيبِ الْجِسْمِ مِنْ أَجْزَائِهِ الْحِسِّيَّةِ عِنْدَ مَنْ يَقُولُ إنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ الْجَوَاهِرِ الْمُفْرَدَةِ، أَوْ تَرْكِيبُهُ مِنْ الْجُزْأَيْنِ الْعَقْلِيَّيْنِ عِنْدَ مَنْ يَقُولُ إنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ الْمَادَّةِ وَالصُّورَةِ.

التعليق:

التركيب الرابع: «وَتَرْكِيبُ الْجِسْمِ مِنْ أَجْزَائِهِ الْحِسِّيَّةِ».

والخامس: «تَرْكِيبُهُ مِنْ الْجُزْأَيْنِ الْعَقْلِيَّيْنِ».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٣٥٤):

وَلِهَذَا قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ[١]: الْمَلَائِكَةُ صمدٌ وَالْآدَمِيُّونَ جوْفٌ.

التعليق:

○ قوله: «**صُمُدٌ**»: بضمتين، و«**جُوْفٌ**»: بضم ثم سكون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٣٥٥):

فَإِنْ زَادَ فِي التَّعْطِيلِ وَقَالَ: أَنَا لَا أَقُولُ بِقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ؛ بَلْ بِقَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ الْمَحْضَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ مِنْ الْفَلَاسِفَةِ وَالْقَرَامِطَةِ فَأَنْفِي الْأَسْمَاءَ مَعَ الصِّفَاتِ وَلَا أُسَمِّيهِ حَيًّا وَلَا عَالِمًا وَلَا قَادِرًا وَلَا مُتَكَلِّمًا إلَّا مَجَازًا بِمَعْنَى السَّلْبِ وَالْإِضَافَةِ: أَيْ هُوَ لَيْسَ بِجَاهِلِ وَلَا عَاجِزٍ وَجَعَلَ غَيْرَهُ عَالِمًا قَادِرًا - قِيلَ لَهُ: فَيَلْزَمُك ذَلِكَ فِي كَوْنِهِ مَوْجُودًا وَاجِبًا بِنَفْسِهِ قَدِيمًا فَاعِلًا؛ فَإِنَّ جَهْمًا قَدْ قِيلَ: إنَّهُ كَانَ يُثْبِتُ كَوْنَهُ فَاعِلًا قَادِرًا؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ عِنْدَهُ لَيْسَ بِقَادِرِ وَلَا فَاعِلٍ فَلَا تَشْبِيهَ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ. وَإِذَا وَصَلَ إلَى هَذَا الْمَقَامِ...

التعليق:

إذا وصل إلى هذا انسلخ من الإسلام ومن العقل والدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٣٥٧):

وَهَذَا «الْقِسْمُ الثَّالِثُ» يُوجِبُ رَفْعَ النَّقِيضَيْنِ وَهُوَ مِمَّا يُعْلَمُ فَسَادُهُ

---

(١) هو يحيى بن أبي كثير، واسم أبي كثير صالح، أبو نصر الطائي، من أهل البصرة، انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ٣٠١)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥٩١)، الأنساب للسمعاني (١٣/ ٥٢٢)، المنتظم (٧/ ٢٧٤)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧)، تهذيب التهذيب (١١/ ٢٦٨)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص (٥٨)، الأعلام (٨/ ١٥٠).

بِالضَّرُورَةِ فَوَجَبَ أَنَّهُ إذَا لَمْ يَكُنْ مَعْدُومًا أَنْ يَكُونَ مَوْجُودًا.

التعليق:

المؤلف استرسل معهم وهم لا يستحقون ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٣٦٥):**

فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ أَنَّ سَائِلًا سَأَلَ مَالِكًا عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَأَطْرَقَ مَالِكٌ حَتَّى عَلَاهُ الرُّحَضَاءُ ثُمَّ قَالَ: الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ وَمَا أُرَاك إلَّا رَجُلَ سَوْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ. وَمِثْلُ هَذَا الْجَوَابِ ثَابِتٌ عَنْ رَبِيعَةَ شَيْخِ مَالِكٍ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْجَوَابُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا مَوْقُوفًا وَمَرْفُوعًا وَلَكِنْ لَيْسَ إسْنَادُهُ مِمَّا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ[1].

التعليق:

فسنده عن أم سلمة موقوفا عليها وأما المرفوع للنبي ﷺ ضعيف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٥/ ٣٦٦):**

فَإِنَّ الْمُثْبِتَ الَّذِي لَمْ يُثْبِتْ إلَّا مَا أَثْبَتَهُ الرَّسُولُ ﷺ وَنَفَى عِلْمَهُ بِالْكَيْفِيَّةِ؛ فَقَوْلُهُ سَدِيدٌ لَا يرِدُّ عَلَيْهِ سُؤَالُهُ وَالْمُعْتَرِضُ الَّذِي يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ بِهَذَا السُّؤَالِ؛ اعْتِرَاضُهُ بَاطِلٌ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَقْدَحُ فِي جَوَابِ الْمُجِيبِ.

التعليق:

○ قوله: «فَقَوْلُهُ سَدِيدٌ لَا يرِدُّ عَلَيْهِ»: لا يَرِد: من الورود.

---

(١) انظر: ما تقدم (ص ٢٢٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٣٧١):

وَكَذَلِكَ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إنَّ للهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فُضَلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ. فَإِذَا مَرُّوا عَلَى قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَى يُنَادُونَ: هَلُمُّوا إلَى حَاجَتِكُمْ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ -: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ فَيَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَك وَيُكَبِّرُونَك وَيَحْمَدُونَك وَيُمَجِّدُونَك»[(١)].

التعليق:

روي «فُضُلًا»: بضمتين، و«فُضْلًا»: بضم ثم سكون، وروي «فُضَلاء»: بضم ثم فتح مع المدِّ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في(٥/ ٣٧١):

فَالْمَلَكُ إذَا نَادَى عَنْ اللهِ لَا يَتَكَلَّمُ بِصِيغَةِ الْمُخَاطبِ.

التعليق:

- قوله: «الْمُخَاطِبِ»: بكسر الطاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٣٧٢):

فَإِنَّهُ احْتَجَّ بِمَا رَوَاهُ النَّسَائِي[(٢)] فِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَأْمُرُ مُنَادِيًا فَيُنَادِي فَإِنَّ هَذَا إنْ كَانَ ثَابِتًا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّ الرَّبَّ يَقُولُ ذَلِكَ وَيَأْمُرُ مُنَادِيًا بِذَلِكَ؛ لَا أَنَّ الْمُنَادِيَ يَقُولُ: «مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟».

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات (٦٤٠٨)، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٨٩)، وهذا لفظ مسلم.

(٢) سنن النسائي الكبرى (٩/ ١٨٠).

التعليق:

وكذلك رواه أحمد[١]، ذكره الساعاتي في الفتح الرباني في أبواب السواك[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كَمَا رَوَى بَعْضُهُمْ يُنْزِلُ بِالضَّمِّ.

التعليق:

أي: بضم المثناة التحتية، والمعنى: يُنزل الله رحمته أو ملكا، وهذا تأويل فاسد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٣٧٤):

وَكَذَلِكَ إِتْيَانُهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

التعليق:

وهو يوم المزيد[٣].

(١) انظر: مسند الإمام أحمد (٩٦٧-٩٦٨)، من رواية علي بن أبي طالب وأبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: «فإنه إذا مضى ثلث الليل الأول هبط الله تعالى إلى السماء الدنيا، فلم يزل هناك حتى يطلع الفجر، فيقول قائل: ألا سائل يعطى، ألا داع يجاب، ألا سقيم يستشفي فيشفى، ألا مذنب يستغفر فيغفر له؟».

(٢) انظر: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١/ ٢٩٢-٢٩٣).

(٣) كما جاء في الأثر: «إن ربك اتخذ في الفردوس واديا أفيح، فيه كثب مسك، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين، وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله لهم: أنا ربكم، قد صدقتكم وعدي، فسلوني أعطكم. فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم علي ما تمنيتم، ولدي مزيد. فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير...» الحديث. أخرجه الإمام الشافعي في مسنده في كتاب الجمعة، باب فضيلة يوم الجمعة، والبزار في مسنده (٧٥٢٧)، وأبو يعلى في مسنده (٤٢٢٨)، والطبراني في الأوسط (٢/ ٣١٤)، والدارقطني في رؤية الله (٥٩)، والمقدسي في المختارة (٦/ ٢٧٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٣٨٠):

وَأَهْلُ الْحَدِيثِ فِي هَذَا عَلَى «ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ»: مِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ أَنْ يُقَالَ: يَخْلُو أَوْ لَا يَخْلُو كَمَا يَقُولُ ذَلِكَ الْحَافِظُ عَبْدُالْغَنِيِّ المقدسي وَغَيْرُهُ.

التعليق:

وهذا يتمشى مع القاعدة في باب الأسماء والصفات عند السلف أنهم يثبتون الصفات ويمرونها كما جاءت من غير زيادة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٣٨٠-٣٨١):

قَالَ: لَمَّا أُشْكِلَ عَلَى مُسَدَّدِ بْنِ مسرهد أَمْرُ السُّنَّةِ وَمَا وَقَعَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ «الْقَدَرِ» وَ«الرَّفْضِ» وَ«الِاعْتِزَالِ» وَ«الْإِرْجَاءِ» وَ«الْقُرْآنِ» كَتَبَ إلَى «أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ»: أَنْ اُكْتُبْ إلَيَّ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَتَبَ إلَيْهِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ ثُمَّ ذَكَرَ فِيهَا؛ وَيَنْزِلُ اللهُ إلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَلَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ وَعَنْ حَدِيثٍ رُوِيَ عَنْ إسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْه فِي هَذَا الْمَعْنَى. وَزَعَمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ لَفْظٌ مُنْكَرٌ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُمَا وَعَنْ غَيْرِهِمَا.

التعليق:

- قوله: «وَزَعَمَ عَبْدُالرَّحْمَنِ»: أي ابن منده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٣٨٣):

قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: قَالَ أَبِي فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ تَأَوَّلَ النُّزُولَ عَلَى غَيْرِ النُّزُولِ وَاحْتَجَّ فِي إبْطَالِ الْأَخْبَارِ الصِّحَاحِ بِأَحَادِيثَ مَوْضُوعَةٍ.

التعليق:

- قوله: «عَبْدُالرَّحْمَنِ»: أي: ابن منده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٣٨٧):

وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ مِنْ "كِتَابِ السُّنَّةِ" لِعَبْدِاللهِ بْنِ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ؛ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا أَحْمَد بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ اللُّبْنَانِيُّ ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ ثَنَا أَبِي ثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُد أَبُو مَعْمَرٍ ثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكٌ فَسَأَلْته عَنْ الْحَدِيثِ: «إنَّ اللهَ يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ». قُلْنَا: إنَّ قَوْمًا يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ قَالَ فَمَا يَقُولُونَ؟ قُلْنَا: يَطْعَنُونَ فِيهَا فَقَالَ: إنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ هُمْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْقُرْآنِ وَبِالصَّلَاةِ وَبِالْحَجِّ وَبِالصَّوْمِ فَمَا يُعْرَفُ اللهُ إلَّا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ(١).

التعليق:

هذا صحيح، أي: أن الذي جاء بالحديث هو الذي جاء بالقرآن، لكن حديث النزول ليلة النصف من شعبان ضعيف.

في السند «أحمد بن محمد بن عمر اللبناني»: يبحث عنه فإنه غريب(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٣٩١-٣٩٢):

قَالَ: وَسَمِعْت أَبَا عَبْدِاللهِ الْحَافِظَ يَقُولُ: سَمِعْت أَبَا زَكَرِيَّا يَحْيَى ابْنَ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ سَمِعْت إبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ سَمِعْت أَحْمَد بْنَ سَعِيدِ بْنِ إبْرَاهِيمَ أَبَا عَبْدِ اللهِ الرباطي يَقُولُ: حَضَرْت مَجْلِسَ الْأَمِيرِ

---

(١) كتاب السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل (٥٠٨).

(٢) هو أحمد بن محمد بن عمر بن أبان، أبو الحسن، وقيل: أبو بكر العبدي اللنباني، وليس اللبناني، ولنبان محلة كبيرة في أصفهان، سمع من ابن أبي الدنيا كتبه، وسمع من عبدالله بن أحمد بن حنبل المسند، ومن غيرهما، وكان محدثا مشهورا ثقة، انظر: تاريخ أصبهان لأبي نعيم (١/ ١٧٣)، الأنساب للسمعاني (٥/ ١٤٢)، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٣/ ١٣٣)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣١١).

عَبْدِاللهِ بْنِ طَاهِرٍ ذَاتَ يَوْمٍ وَحَضَرَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللهُ فَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ النُّزُولِ أَصَحِيحٌ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ قُوَّادِ عَبْدِاللهِ: يَا أَبَا يَعْقُوبَ أَتَزْعُمُ أَنَّ اللهَ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: كَيْفَ يَنْزِلُ؟ فَقَالَ إِسْحَاقُ: أَثْبِتْهُ فَوْقُ. فَقَالَ أَثْبَتَهُ فَوْقُ. فَقَالَ إِسْحَاقُ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]، فَقَالَ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللهِ: هَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَقَالَ إِسْحَاقُ: أَعَزَّ اللهُ الْأَمِيرَ مَنْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَمْنَعُهُ الْيَوْمَ(١).

✍ **التعليق:**

يعني: أن المجيء يوم القيامة كالنزول كل ليلة، ولم يخبرنا أنه يجيء في الدنيا.

- وقوله: «أَثْبَتَهُ فَوْقُ»: أي: أقر بأنه في العلو.

📚 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٥/ ٣٩٣):**

وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ حَرْبٍ قَالَ: هَذَا مَذْهَبُ أَئِمَّةِ الْعِلْمِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ الْمَعْرُوفِينَ بِهَا وَهُوَ مَذْهَبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْه والحميدي وَغَيْرِهِمْ. كَانَ قَوْلُهُمْ: إِنَّ اللهَ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

✍ **التعليق:**

وهذا هو الحق، ولا يقال: يخلو منه العرش ولا ما يخلو، وهذه قاعدة أهل السنة: إمرار الصفات كما جاءت من غير تكييف ولا زيادة على النص.

---

(١) أخرجه الصابوني في عقيد السلف أصحاب الحديث ص (١١، ١٢)، وأخرجه قوام السنة أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني في كتاب الحجة في بيان المحجة (٢/ ١٢٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَرَوَى أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: سَأَلَ فَضَالَةُ عَبْدَاللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ النُّزُولِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ؛ فَقَالَ عَبْدُاللهِ: يَا ضَعِيفُ تَجِدُ خَدَّايَ خوشير كن: يَنْزِلُ كَيْفَ شَاءَ[1].

التعليق:

هذا لو صح، والمعروف أن الأحاديث في ليلة النصف من شعبان ضعيفة.

وابن مبارك تكلم بالرطانة لأن السائل يعرف معناها، فلا بأس بذلك لمن يعرف معناها لزوال المحذور.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٥/ ٣٩٩):

فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: غَلِطَ حَنْبَلٌ لَمْ يَقُلْ أَحْمَد هَذَا.

وَقَالُوا حَنْبَلٌ لَهُ غَلَطَاتٌ مَعْرُوفَةٌ وَهَذَا مِنْهَا وَهَذِهِ طَرِيقَةُ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ شاقلا[2].

التعليق:

- قوله: «شَاقْلَا»: بإسكان القاف وتخفيف «لا».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في(٥/ ٤٠٢):

وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُ أَحْمَد وَغَيْرُهُمْ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ: فِي النُّزُولِ وَالْإِتْيَانِ وَالْمَجِيءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. هَلْ يُقَالُ إنَّهُ بِحَرَكَةِ وَانْتِقَالٍ؟ أَمْ يُقَالُ بِغَيْرِ حَرَكَةٍ وَانْتِقَالٍ؟ أَمْ يُمْسِكُ عَنْ الْإِثْبَاتِ

---

(١) عقيدة أصحاب السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص (١١).

(٢) هو إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن شاقلا، أبو إسحاق الرازي، انظر: طبقات الحنابلة (٢/ ١٢٨)، تاريخ الإسلام (٢٦/ ٤١٢)، شذرات الذهب (٤/ ٣٧٣).

وَالنَّفْيِ؟ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ.

✍ **التعليق:**

والصواب: القول الثالث: وهو الإمساك عن الإثبات والنفي فلا يزاد على النص، بل يقال: الله ينزل كما يشاء وكما يليق بجلاله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٤٠٦):**

وَفِي «الْإِنْجِيلِ» أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا تَحْلِفُوا بِالسَّمَاءِ فَإِنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ.

وَقَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ: إنْ أَنْتُمْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ فَإِنَّ أَبَاكُمْ ـ الَّذِي فِي السَّمَاءِ ـ يَغْفِرُ لَكُمْ كُلِّكُمْ.

✍ **التعليق:**

إن صح فمعنى كونه (أبا) أي مُربّ لجميع خلقه، وإلا فالله تعالى غني عن خلقه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٤٠٨):**

وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ رَابِعَةَ الْعَابِدَةِ العدوية قَالَتْ: شَغَلُوا قُلُوبَهُمْ عَنْ اللهِ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَلَوْ تَرَكُوهَا لَجَالَتْ فِي الْمَلَكُوتِ ثُمَّ رَجَعَتْ إلَيْهِمْ بِطرفِ الْفَائِدَةِ وَلَمْ تُرِدْ أَنَّ أَبْدَانَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ تَجُولُ فِي السَّمَاءِ بِالْحُلُولِ؛ وَلَكِنْ تَجُولُ هُنَاكَ بِالْفِكْرِ وَالْقَصْدِ وَالْإِقْبَالِ[1].

✍ **التعليق:**

○ قوله: «بِطُرَفِ الْفَائِدَةِ»: بضم الطاء وفتح الراء، جمع طريفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي ممندية الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: اطَّلَعْت فِي النَّارِ فَرَأَيْت

---

(١) انظر: المجالسة وجواهر العلم للدينوري المالكي (٤/ ٢٩٥).

الشُّعَرَاءَ لَهُمْ كظيظ يَعْنِي الْتِقَاءً وَأَنْشَدَ فِيهِ: ـ جِيَادٌ بِهَا صَرْعَى لَهُنَّ كظيظ.

التعليق:

○ قوله: «**أبو ممندية**»: لم أجد له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/٤٠٨-٤٠٩):**

وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «اطَّلَعْت فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْت أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْت فِي النَّارِ فَرَأَيْت أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»[(١)] إنَّ اطِّلَاعَهُ فِيهَا كَانَ بِالْفِكْرَةِ وَالْإِقْبَالِ كَانَ حَسَنًا.

التعليق:

○ قوله: «**إنَّ اطِّلَاعَهُ فِيهَا...**»: هذا كلام ابن قتيبة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/٤١٨):**

وَأَمَّا قَوْلُ الْمُعْتَرِضِ: إنَّ اللَّيْلَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ وَالْفُصُولِ فِي التَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ وَالطُّولِ وَالْقِصَرِ. فَيُقَالُ لَهُ: الْجَوَابُ عَنْ هَذَا كَالْجَوَابِ عَنْ قَوْلِك: هَلْ يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ أَوْ لَا يَخْلُو مِنْهُ؟ وَذَلِكَ أَنَّهُ إذَا جَازَ أَنَّهُ يَنْزِلُ وَلَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ؛ فَتَقَدُّمُ النُّزُولِ وَتَأَخُّرُهُ وَطُولُهُ وَقِصَرُهُ كَذَلِكَ؛ بِنَاءً عَلَى أَنَّ هَذَا نُزُولٌ لَا يُقَاسُ بِنُزُولِ الْخَلْقِ.

التعليق:

الصواب الذي عليه أهل السنة: إثبات النزول كما يليق بجلال الله تعالى، فيقال: ينزل كما يشاء، ولا يقال: يخلو من العرش أو لا يخلو، ولا تثبت الحركة والانتقال ولا تنفى، لأن الله لم يخبرنا

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق (٣٢٤١)، من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو في صحيح مسلم، كتاب الرقاق (٢٧٣٧)، من رواية عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

بشيء من ذلك، وعليه فلا إشكال في كون الليل يختلف باختلاف البلدان والفصول في التقدم والتأخر والطول والقصر، لأن نزول الرب كما يليق به لا يكيّف، فهو ينزل كل ليلة في ثلث الليل الآخر في كل بلد ولو وافق أول الليل في بلد آخر، أو وافق النهار، لأن نزوله يليق به ولا يكيف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٤١٩):

وَأَهْلُ الْكَلَامِ قَدْ يُرِيدُونَ بِالْجِسْمِ مَا هُوَ مُرَكَّبٌ مِنْ الْجَوَاهِرِ الْمُفْرَدَةِ أَوْ مِنْ الْمَادَّةِ وَالصُّورَةِ.

التعليق:

المادة كالنحاس أو الذهب، والصورة: الشكل، ككونه خاتمًا أو كرسيًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٤٢٣):

فَعُلِمَ أَنَّ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ مُتَرَادِفَانِ.

التعليق:

أي: الجسم والجسد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَتَقُولُ الْعُلَمَاءُ النَّجَاسَةُ قَدْ تَكُونُ مستجسدة كَالدَّمِ وَالْمَيْتَةِ وَقَدْ لَا تَكُونُ مستجسدة كَالرُّطُوبَةِ وَيُسَمُّونَ الدَّمَ جَسَدًا كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ[1]:

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زُرْته حُجَجًا ... وَمَا أُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ

التعليق:

أي: من دم، فسمي الدم جسدا.

(١) انظر: التذكرة الحمدونية (٤/ ١٠٦-١٠٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ٤٨٩-٤٩٠):

وَهَذَا الْمَوْضِعُ مِمَّا يَقَعُ الْغَلَطُ فِيهِ لِكَثِيرٍ مِنْ السَّالِكِينَ؛ يَشْهَدُونَ أَشْيَاءَ بِقُلُوبِهِمْ فَيَظُنُّونَ أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ هَكَذَا حَتَّى إنَّ فِيهِمْ خَلْقًا مِنْهُمْ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ والمتأخرين يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ اللهَ بِعُيُونِهِمْ؛ لِمَا يَغْلِبُ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ الْمَعْرِفَةِ وَالذِّكْرِ وَالْمَحَبَّةِ يَغِيبُ بِشُهُودِهِ فِيمَا حَصَلَ لِقُلُوبِهِمْ وَيَحْصُلُ لَهُمْ فَنَاءٌ وَاصْطِلَامٌ.

التعليق:

أي: إزالة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ٤٩٢):

وَلِهَذَا تَتَنَوَّعُ أَحْوَالُ النَّاسِ فِي ذَلِكَ كَمَا تَتَنَوَّعُ رُؤْيَتُهُمْ للهِ تَعَالَى فِي الْمَنَامِ فَيَرَاهُ كُلُّ إنْسَانٍ بِحَسَبِ إيمَانِهِ وَيَرَى فِي صُوَرٍ مُتَنَوِّعَةٍ.

التعليق:

إثبات رؤية الله في المنام على صور فيها نظر، لأنه يلزم منه التشبيه، ولكن تكون الرؤية على وجه لايكون فيه تشبيه وذلك كأن يرى نورا أو يسمع كلاما: كأن يقول: أنا ربك، أنا الله.

وقد ذكر المؤلف رؤية الله في المنام في مواضع من هذا الكتاب في الجزء الثالث وفي غيره[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في (٥/ ٤٩٤):

فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَصْفُهُ بِقُرْبٍ عَامٍّ مِنْ كُلِّ مَوْجُودٍ.

التعليق:

هذا ما اختاره المؤلف، وهو قول بعض أهل العلم: أن القرب

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٩٠)، وينظر ما تقدم (ص ٢١٣).

لا يكون إلا خاصًا، فلا يكون عامًا.

والقول الثاني لأهل العلم: أن القرب يكون عامًا وخاصًا، كالمعية تكن عامة وتكون خاصة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٥/ ٤٩٦):

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ مُوسَى صَاحِبُ عبادة ثنا معدان ـ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: إنْ كَانَ أَحَدٌ بِخُرَاسَانَ مِنْ الْأَبْدَالِ فمعدان ـ قَالَ: سَأَلْت سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] قَالَ: عِلْمُهُ(١).

التعليق:

○ قوله: «**عَبْدُاللهِ بْنُ مُوسَى صَاحِبُ عبادة**»: محتمل عبادة بكسر العين أو بضمها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٥/ ٤٩٩-٥٠٠):

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: ثَنَا أَبِي ثَنَا يَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ ثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبَدَةَ بْنأَبِي بَرزَةَ السجستاني عَنْ الصَّلْتِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَقَرِيبٌ رَبُّنَا فَنُنَاجِيَهُ أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيَهُ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى﴾ [البقرة: ١٨٦](٢).

التعليق:

○ قوله: «**عَبَدَةُ بْنُ أَبِي بَرزَةَ السجستاني**»: صوابه: عبدة بن

---

(١) السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل (٥٩٧)، الشريعة للآجري (٣/ ١٠٧٧)، الإبانة الكبرى (٧/ ١٥٤)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٤٥)، السماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٤١) (٩٠٨).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣١٤).

أبي بَرْزَة[١]، براء بعدها زاي، وليس هو من رجال الستة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٥٠٢):

وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو حَامِدٍ مُوَافِقًا لِأَبِي طَالِبٍ الْمَكِّيِّ فِي بَعْضِ مَا قَالَ مُخَالِفًا لَهُ فِي الْبَعْضِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ نفاة عُلُوِّ اللهِ نَفْسِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ عِنْدَهُ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَيْهِ مُسْتَوْلٍ عَلَيْهِ أَوْ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ.

التعليق:

○ قوله: «أَبُو حَامِدٍ»: أي الغزالي، وهذا معنى علو الله على عرشه عنده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٥٠٢-٥٠٣):

قَالَ: وَإِنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قَالَهُ وَالْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اسْتِوَاءً مُنَزَّهًا عَنْ الْمُمَاسَّةِ وَالِاسْتِقْرَارِ وَالتَّمَكُّنِ وَالْحُلُولِ وَالِانْتِقَالِ لَا يَحْمِلُهُ الْعَرْشُ بَلْ الْعَرْشُ وَحَمَلَتُهُ مَحْمُولُونَ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ مَقْهُورُونَ فِي قَبْضَتِهِ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ إلَى تُخُومِ الثَّرَى؛ فَوْقِيَّتُهُ لَا تَزِيدُهُ قُرْبًا إلَى الْعَرْشِ وَالسَّمَاءِ بَلْ هُوَ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ عَنْ الْعَرْشِ كَمَا أَنَّهُ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ عَنْ الثَّرَى وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَرِيبٌ مِنْ كُلِّ مَوْجُودٍ وَهُوَ أَقْرَبُ إلَى الْعَبْدِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إذْ لَا يُمَاثِلُ قُرْبُهُ قُرْبَ الْأَجْسَامِ كَمَا لَا تُمَاثِلُ ذَاتُهُ ذَاتَ الْأَجْسَامِ وَأَنَّهُ لَا يَحِلُّ فِي شَيْءٍ وَلَا يَحِلُّ فِيهِ شَيْءٌ.

التعليق:

هذه التقييدات من أبي حامد كلها باطلة.

---

(١) صحب الثوري، وأخذ عنه العبادة، وكان صلبا في السنة،انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٩٠)، الثقات لابن حبان (٨/ ٤٣٦)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٤١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٥٠٥):

وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ قُرْبَ ذَاتِ الرَّبِّ لَمْ يَخْتَصَّ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْحَالِ.

التعليق:

المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ يرى أن القرب لا يكون خاصا من الداعين والعابدين، ولا يكون عاما، بخلاف المعية فإنها تكون عامة وخاصة.

والقول الثاني للعلماء: أن القرب يكون عاما ويكون خاصا، كالمعية ولا فرق.

قال شيخنا: ولا أعلم من ذلك من دلالة الكتاب والسنة، بل دلالتها على ذلك ظاهرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٥٠٥-٥٠٦):

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [الواقِعَة: ٨٣-٨٥] فَلَوْ أَرَادَ قُرْبَ ذَاتِهِ لَمْ يَخُصَّ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْحَالِ وَلَا قَالَ: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

التعليق:

أما هذه الآية فهي ظاهرة في أن المراد قرب الملائكة من العبد لا قرب الرب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٥٠٧):

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ ذَكَرَهُ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ فَقَالَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ [الواقِعَة: ٨٥] ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦] وَهَذَا كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾﴾ [القصص: ٣] وَقَالَ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣] وَقَالَ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٧-١٩].

التعليق:

وقد جاء مثل ذلك في المعية، فما كان جوابا عنه في المعية كان جوابا مثله في القرب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا اللَّفْظِ إِذَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِجُنُودِهِ وَأَعْوَانِهِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ.

التعليق:

هذه اللفظة «**وأعوانه**»: خطأ، فإن الله ليس له مُعين من خلقه كما قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سبأ: ٢٢]، أي: مُعين، فهي زيادة من بعض النساخ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/٥٠٨):**

فَالْمَلَكُ يَعْلَمُ مَا يَهُمُّ بِهِ الْعَبْدُ مِنْ حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِهِمْ بِالْغَيْبِ الَّذِي اُخْتُصَّ اللهُ بِهِ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُمْ يَشُمُّونَ رَائِحَةً طَيِّبَةً فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ هَمَّ بِحَسَنَةٍ وَيَشُمُّونَ رَائِحَةً خَبِيثَةً فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ.

التعليق:

هذا القول المنسوب إلى ابن عيينة في أنهم يشمون رائحة طيبة أو خبيثة لا دليل عليه، بل الله تعالى أعلمهم بأعمال القلوب حتى يكتبوها، وكذا ما يهم به الإنسان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

بَلْ الشَّيْطَانُ يَلْتَقِمُ قَلْبَهُ فَإِذَا ذُكِرَ اللهُ خَنَسَ وَإِذَا غَفَلَ قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِهِ وَسْوَسَ؛ وَيَعْلَمُ هَلْ ذَكَرَ اللهَ أَمْ غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ وَيَعْلَمُ مَا تَهْوَاهُ نَفْسُهُ مِنْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فَيُزَيِّنُهَا لَهُ.

التعليق:

○ قوله: «وَيَعْلَمُ»: أي: الشيطان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٥/ ٥٠٩):

وَمَتَى قَرُبَ أَحَدُ الشَّيْئَيْنِ مِنْ الْآخَرِ صَارَ الْآخَرُ إلَيْهِ قَرِيبًا بِالضَّرُورَةِ.

التعليق:

كلام المؤلف رَحِمَهُ اللهُ يحوم ويدور على القول بأن قرب الرب يكون خاصا لا عاما، وهو قول معروف لبعض أهل العلم، ولا أعلم مانعا من القول الآخر وهو أن القرب عام وخاص، كالمعية عامة وخاصة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٥/ ٥١٠):

فَإِنَّهُ لَوْ أُرِيدَ مُجَرَّدُ تَقْرِيبِ الْحُجَّاجِ وَقُوَّامِ اللَّيْلِ إلَيْهِ لَمْ يَخُصَّ نُزُولَهُ بِسَمَاءِ الدُّنْيَا كَمَا لَمْ يَخُصَّ ذَلِكَ فِي إجَابَةِ الدَّاعِي وَقُرْبِ الْعَابِدِينَ لَهُ.

التعليق:

هذا مما يؤيد أن القرب يكون عاما ويكون خاصا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٥١١):

وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ[(١)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَمَا تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْته عَلَيْهِ وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْته كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا فَبِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ وَبِي يَبْطِشُ وَبِي يَمْشِي؛ وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْت فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ: يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ».

التعليق:

قال ابن رجب: وهو من غرائب الصحيح[(٢)].

وقال الحافظ في الفتح[(٣)]: وقال الذهبي: هذا حديث غريب جدا لولا هيبة الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد[(٤)].

قال شيخنا: استُنْكِر التردد في الحديث، فالغرابة من جهة المعنى، والذي يظهر أن الغرابة من جهة السند، أي لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في(٥/ ٥١٧):

فَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيَدٍ: أَلَا كُلُّ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق (٦٥٠٢).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم، الحديث الثامن والثلاثين (٢/ ٣٣٠).

(٣) انظر: فتح الباري (١١/ ٣٤١).

(٤) انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٦٤١).

شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ»[١] هَذَا مَعْنَاهُ. أَنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللهِ بَاطِلٌ.

التعليق:

والحاصل أن كلمة «باطل» معناها واسع، فهي تشمل: المعدوم وتشمل ما لا ينفع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٥/ ٥٢٠):

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ يَعْنِي اسْتَقَرَّ قَالَ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: صَعِدَ.

التعليق:

صعد من باب فرح، وعمد من باب ضرب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٥/ ٥٢٤):

وَلِهَذَا يَقُولُ بَعْضُ السَّلَفِ: الْقُلُوبُ جَوَّالَةٌ: قَلْبٌ يَجُولُ حَوْلَ الْعَرْشِ وَقَلْبٌ يَجُولُ حَوْلَ الْحُشِّ.

التعليق:

○ قوله: «**الْحُشُّ**»: محل قضاء الحاجة[٢]، لكون همتها سافلة لإرادتها الدنيا الفانية وحطامها الزائل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٥/ ٥٢٤-٥٢٥):

وَكَذَلِكَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» وَغَيْرِهِ عَنْ قتادة عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ـ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار (٣٨٤١)، ومسلم، كتاب الشعر (٢٢٥٦).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٥٤)، والنهاية في غريب الحديث (١/ ٣٩٠)، ومختار الصحاح ص (٧٣)، ولسان العرب (٦/ ٢٨٦).

إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ـ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْت تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ؟ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ. فَيَقُولُ لَهُ أُنْظُرْ إلَى مَقْعَدِك مِنْ النَّارِ أَبْدَلَك اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا» وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: هاه هاه لَا أَدْرِي كُنْت أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ سَمِعْت النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْته فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْت وَلَا تليت وَيُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إلَّا الثَّقَلَيْنِ»[١].

التعليق:

ذكر ابن رجب رحمه الله في كتابه "أهوال القبور" في هذا الباب أمورا عظيمة وحكايات فليراجع[٢].

○ قوله: «لَا دَرَيْت»: أي: لا فهمت الحق ولا علمته ولا عملت به، «وَلَا تليت»: أي ولا تبعت أهل الحق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **في (٥/ ٥٢٥):**

وَإِذَا عُرِفَ أَنَّ النَّائِمَ يَكُونُ نَائِمًا وَتَقْعُدُ رُوحُهُ وَتَقُومُ وَتَمْشِي وَتَذْهَبُ وَتَتَكَلَّمُ وَتَفْعَلُ أَفْعَالًا وَأُمُورًا بِبَاطِنِ بَدَنِهِ مَعَ رُوحِهِ وَيَحْصُلُ لِبَدَنِهِ وَرُوحِهِ بِهَا نَعِيمٌ وَعَذَابٌ؛ مَعَ أَنَّ جَسَدَهُ مُضْطَجِعٌ؛ وَعَيْنَيْهِ مُغْمَضَةٌ وَفَمَهُ مُطْبَقٌ.

التعليق:

هذا مثال يُقَرّب أحوال الناس في البرزخ.

(١) سبق تخريجه في (ص ١٦٦).

(٢) انظر: كتاب أهوال يوم القيامة للحافظ/ ابن رجب الحنبلي، الباب السادس، فصل: ما جاء في الكشف عن بعض عذاب أهل القبور ونعيمهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٥٢٦):**

وَقَدْ يَتَحَرَّكُ بَدَنُهُ لِقُوَّةِ الْحَرَكَةِ الدَّاخِلَةِ وَقَدْ يَقُومُ وَيَمْشِي وَيَتَكَلَّمُ وَيَصِيحُ لِقُوَّةِ الْأَمْرِ فِي بَاطِنِهِ؛ كَانَ هَذَا مِمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ أَمْرُ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ؛ فَإِنَّ رُوحَهُ تَقْعُدُ وَتَجْلِسُ وَتُسْأَلُ وَتُنَعَّمُ وَتُعَذَّبُ وَتَصِيحُ وَذَلِكَ مُتَّصِلٌ بِبَدَنِهِ؛ مَعَ كَوْنِهِ مُضْطَجِعًا فِي قَبْرِهِ. وَقَدْ يَقْوَى الْأَمْرُ حَتَّى يَظْهَرَ ذَلِكَ فِي بَدَنِهِ وَقَدْ يُرَى خَارِجًا مِنْ قَبْرِهِ وَالْعَذَابُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ مُوَكَّلَةٌ بِهِ فَيَتَحَرَّكُ بَدَنُهُ وَيَمْشِي وَيَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ وَقَدْ سَمِعَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَصْوَاتَ الْمُعَذَّبِينَ فِي قُبُورِهِمْ وَقَدْ شُوهِدَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ مُعَذَّبٌ وَمَنْ يَقْعُدُ بَدَنُهُ أَيْضًا إذَا قَوِيَ الْأَمْرُ لَكِنَّ هَذَا لَيْسَ لَازِمًا فِي حَقِّ كُلِّ مَيِّتٍ.

التعليق:

قال شيخنا: ذكر لي شخص منذ أربعين سنة في عام ١٣٧٠هـ لا أذكر اسمه الآن: أن عمةً له لا تؤدي الزكاة، وذكر له ناس أنهم إذا مروا بقبرها سمعوا صياحا وأصواتا، قال: فمررت بقبرها فسمعت أصواتا وصياحا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَبْدَانَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْقُبُورِ إلَّا عِيسَى وَإِدْرِيسَ.

التعليق:

إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ في موته خلاف، والصواب أنه مات[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٥٢٦-٥٢٧):**

وَإِذَا كَانَ مُوسَى قَائِمًا يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ثُمَّ رَآهُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري لآية: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: ٥٧].

مَعَ قُرْبِ الزَّمَانِ؛ فَهَذَا أَمْرٌ لَا يَحْصُلُ لِلْجَسَدِ.

التعليق:

بل الروح أخذت شكل الجسد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٥/ ٥٢٨):

أَحَدِهِمَا: أَنَّ الرَّبَّ تَعَالَى هَلْ يَقُومُ بِهِ فِعْلٌ مِنْ الْأَفْعَالِ؛ فَيَكُونُ خَلْقُهُ لِلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِعْلًا فَعَلَهُ غَيْرُ الْمَخْلُوقِ أَوْ أَنَّ فِعْلَهُ هُوَ الْمَفْعُولُ وَالْخَلْقَ هُوَ الْمَخْلُوقُ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ: والْأَوَّلُ هُوَ الْمَأْثُورُ عَنْ السَّلَفِ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ «خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» عَنْ الْعُلَمَاءِ مُطْلَقًا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ نِزَاعًا.

التعليق:

وهو الصواب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٥/ ٥٢٩):

وَبَعْضُ الْمُصَنِّفِينَ فِي «الْكَلَامِ» كالرَّازِي وَنَحْوِهِ يَنْصِبُ الْخِلَافَ فِي ذَلِكَ مَعَهُمْ.

التعليق:

- قوله: «**يَنْصِبُ**»: أي: يذكر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَذَهَبَ آخَرُونَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ الْجَهْمِيَّة وَأَكْثَرِ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ إلَى أَنَّ الْخَلْقَ هُوَ نَفْسُ الْمَخْلُوقِ وَلَيْسَ لِلهِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ صُنْعٌ وَلَا فِعْلٌ وَلَا خَلْقٌ وَلَا إبْدَاعٌ إلَّا الْمَخْلُوقَاتِ أَنْفُسَهَا وَهُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ الْفَلَاسِفَةِ الْمُتَأَخِّرِينَ؛ إذَا قَالُوا بِأَنَّ الرَّبَّ مُبْدِعٌ كَابْنِ سِينَا وَأَمْثَالِهِ.

التعليق:

وهذا القول من أبطل الباطل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٥٣٢):

وَلِهَذَا أَنْكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَد هَذَا الْإِطْلَاقَ عَلَى «دَاوُد» لَمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِذَلِكَ.

التعليق:

هو داود الظاهري[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٥٥٢):

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ أُولَئِكَ الْمُبْتَدِعَةَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ لَمَّا فَتَحُوا «بَابَ الْقِيَاسِ الْفَاسِدِ فِي الْعَقْلِيَّاتِ وَالتَّأْوِيلِ الْفَاسِدِ فِي السَّمْعِيَّاتِ»؛ صَارَ ذَلِكَ دِهْلِيزًا لِلزَّنَادِقَةِ الْمُلْحِدِينَ إلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ السَّفْسَطَةِ فِي الْعَقْلِيَّاتِ وَالْقَرْمَطَةِ فِي السَّمْعِيَّاتِ وَصَارَ كُلُّ مَنْ زَادَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا دَعَاهُ إلَى مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ.

التعليق:

- قوله: «صَارَ ذَلِكَ دِهْلِيزًا»: أي طريقا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلِهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنْ السَّلَفِ: الْبِدَعُ بَرِيدُ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي بَرِيدُ النِّفَاقِ.

التعليق:

كما أن المرض بريد الموت.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٥/ ٥٥٨-٥٥٩):

وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْبَاقِلَانِي وَغَيْرُهُ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ

---

(١) هو داود بن علي بن خلف، أبو سليمان، الظاهري، أصبهاني الأصل سكن بغداد، انظر: تاريخ بغداد (٩/ ٣٤٢)، المنتظم (١٢/ ٢٣٥)، تاريخ الإسلام (٢٠/ ٩٠)، الأعلام (٢/ ٣٣٣).

«الْبَاطِنِيَّةِ» وَهَتْكِ أَسْتَارِهِمْ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ النُّفَاةِ الْبَاطِنِيَّةِ الخرمية.

التعليق:

يحتمل أن يكون المعنى كان منهم أولا ولذا كشف أسرارهم لما تاب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٥٦٠):**

وَأَمَّا الْمُثْبِتَةُ كالْكُلَّابِيَة والكَرَّامِيَة فَيَدَّعُونَ أَنَّهُ رَجَحَ بِمَشِيئَةٍ قَدِيمَةٍ أَزَلِيَّةٍ.

التعليق:

والصواب: أن للرب حكمة، ولا يفعل بالمشيئة وحدها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٥٦١):**

وَلِهَذَا مَنَعَ أَئِمَّةُ هَذَا الْقَوْلِ ـ كَجَهْم وَالْعَلَّافِ ـ وُجُودَ حَوَادِثَ لَا تَتَنَاهَى فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَقَالَ جَهْمٌ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَقَالَ الْعَلَّافُ بِفَنَاءِ الْحَرَكَاتِ.

التعليق:

وهذا من فساد عقولهم التي اعتمدوا عليها وتركوا لأجلها النصوص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

كَتَصْنِيفِ الرَّازِي «الْمَبَاحِثِ الشَّرْقِيَّةِ» وَنَحْوِهَا؛ وَيَذْكُرُ فِيهَا مَا احْتَجَّ بِهِ الْمُتَكَلِّمُونَ عَلَى امْتِنَاعِ حَوَادِثَ لَا أَوَّلَ لَهَا وَأَنَّ الزَّمَانَ وَالْحَرَكَةَ وَالْجِسْمَ لَهَا بِدَايَةٌ ثُمَّ يَنْقُضُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُجِيبُ عَنْهُ وَيُقَرِّرُ حُجَّةَ مَنْ قَالَ: إنَّ ذَلِكَ لَا بِدَايَةَ لَهُ. وَلَيْسَ هَذَا تَعَمُّدًا مِنْهُ لِنَصْرِ الْبَاطِلِ؛ بَلْ يَقُولُ بِحَسَبِ مَا تُوَافِقُهُ الْأَدِلَّةُ الْعَقْلِيَّةُ فِي نَظَرِهِ وَبَحْثِهِ. فَإِذَا

وُجِدَ فِي الْمَعْقُولِ بِحَسَبِ نَظَرِهِ مَا يَقْدَحُ بِهِ فِي كَلَامِ الْفَلَاسِفَةِ قَدَحَ بِهِ فَإِنَّ مِنْ شَأْنِهِ الْبَحْثَ الْمُطْلَقَ بِحَسَبِ مَا يَظْهَرُ لَهُ فَهُوَ يَقْدَحُ فِي كَلَامِ هَؤُلَاءِ بِمَا يَظْهَرُ لَهُ أَنَّهُ قَادِحٌ فِيهِ مِنْ كَلَامِ هَؤُلَاءِ وَكَذَلِكَ يَصْنَعُ بِالْآخَرِينَ.

التعليق:

هذا من حسن ظن المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ بالرازي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٥٦٢):

وَالرَّازِي - وَإِنْ كَانَ يُقَرِّرُ بَعْضَ ذَلِكَ - فَالْغَالِبُ عَلَى مَا يُقَرِّرُهُ أَنَّهُ يَنْقُضُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ لَكِنْ هُوَ أَحْرَصُ عَلَى تَقْرِيرِ الْأُصُولِ الَّتِي يَحْتَاجُ إلَى مَعْرِفَتِهَا مِنْ الآمدي.

التعليق:

وسبق أن ذكرنا أنه تاب في آخر حياته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٥/ ٥٦٣):

فَيُقَالُ «لِأَرِسْطُو وَأَتْبَاعِهِ» مِمَّنْ رَأَى دَوَامَ الْفَاعِلِيَّةِ وَلَوَازِمَهَا: الْعَقْلُ الصَّرِيحُ لَا يَدُلُّ عَلَى قِدَمِ شَيْءٍ بِعَيْنِهِ مِنْ الْعَالَمِ: لَا فَلَكَ وَلَا غَيْرَهُ؛ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرَّبَّ لَمْ يَزَلْ فَاعِلًا. وَحِينَئِذٍ فَإِذَا قُدِّرَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَخْلُقُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ كَانَ كُلُّ مَا سِوَاهُ مَخْلُوقًا مُحْدَثًا مَسْبُوقًا بِالْعَدَمِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْعَالَمِ شَيْءٌ قَدِيمٌ.

التعليق:

وكل فرد من أفراد الحوادث مسبوق بالعدم وليس لها حد في الماضي، كما أنه ليس لها حد في المستقبل، بل هي مسلسلة في الماضي والمستقبل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٥٦٤):**

وَقَدْ جَاءَتْ الْآثَارُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِأَنَّهُ تبارَكَ وَتعَالَى يَتجَلَّى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ[١].

التعليق:

يعني: بمقدار يوم الجمعة في الماضي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ.

التعليق:

ولا ليل ولا نهار بل نور مطّرد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٥/ ٥٦٦):**

وَمِنْ هُنَا نَفَوْا مَا جَاءَتْ بِهِ النُّصُوصُ مِنْ أَنْوَاعِ جِنْسِ الْحَرَكَةِ؛ فَإِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ جَمِيعَهَا إنَّمَا تَدُلُّ عَلَى هَذَا وَكَذَلِكَ مَنْ أَثْبَتَهَا وَفَهِمَ مِنْهَا كُلِّهَا هَذَا كَالَّذِينَ فَهِمُوا مِنْ نُزُولِهِ إلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَنَّهُ يَبْقَى فَوْقَهُ بَعْضُ مَخْلُوقَاتِهِ فَلَا يَكُونُ هُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ وَلَا يَكُونُ هُوَ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى وَيَلْزَمُهُمْ أَنْ لَا يَكُونَ مُسْتَوِيًا عَلَى الْعَرْشِ بِحَالِ كَمَا تَقَدَّمَ.

التعليق:

والذي عليه أهل السنة والجماعة: إثبات صفات الرب وأفعاله التي وردت في النصوص على الوجه الذي يليق بالله من غير تكييف ولا تمثيل، كالنزول والمجيء والاستواء والكلام ووضع قدمه في النار وغيرها مما ورد.

---

(١) انظر: ما تقدم (ص ٤٦٥).

التعليق
على
المجلد السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء السادس

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (٦/ ٦):

وَعِنْدَ هَؤُلَاءِ مِعْرَاجُ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّمَا هُوَ انْكِشَافُ حَقَائِقِ الْكَوْنِ لَهُ كَمَا فَسَّرَهُ بِذَلِكَ ابْنُ سِينَا وَمَنْ اتَّبَعَهُ كَعَيْنِ الْقُضَاةِ وَابْنِ الْخَطِيبِ فِي «الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ».

التعليق:

أقوال الفلاسفة مرض، والمؤلف ذكرها لأن أهل الكلام تأثروا بهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٦/ ٧):

وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ صَارَ يَزْدَادُ قُرْبًا إِلَى رَبِّهِ بِعُرُوجِهِ وَصُعُودِهِ وَكَانَ عُرُوجُهُ إِلَى اللهِ لَا إِلَى مُجَرَّدِ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِهِ وَأَنَّ رُوحَ الْمُصَلِّي تَقْرُبُ إِلَى اللهِ فِي السُّجُودِ وَإِنْ كَانَ بَدَنُهُ مُتَوَاضِعًا.

التعليق:

فهذا قرب معنوي، وعروج النبي ﷺ إلى السماء قرب حسّي، فهما قربان: قرب معنوي، وقرب حسّي؛ فالعبد يقرب من الله في السجود قربا معنويا، والملائكة في السماء قريبة من الله قربا حسّيا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٦/ ١٠):

فَإِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

وَهُوَ يَرَى دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ فِي اللَّيْلَةِ السَّوْدَاءِ وَلَكِنْ يَحْجُبُ أَنْ تَصِلَ أَنْوَارُهُ إِلَى مَخْلُوقَاتِهِ كَمَا قَالَ: «لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»[(١)]، فَالْبَصَرُ يُدْرِكُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ وَأَمَّا السُّبُحَاتُ فَهِيَ مَحْجُوبَةٌ بِحِجَابِهِ النُّورَ أَوْ النَّارَ.

التعليق:

○ قوله: «**السُّبُحَاتُ**»: هي أنواره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالْجَهْمِيَّةُ لَا تُثْبِتُ لَهُ حَجْبًا أَصْلًا؛ لِأَنَّهُ عِنْدَهُمْ لَيْسَ فَوْقَ الْعَرْشِ وَيَرْوُونَ الْأَثَرَ الْمَكْذُوبَ عَنْ عَلِيٍّ «أَنَّهُ سَمِعَ قَصَّابًا يَحْلِفُ لَا وَالَّذِي احْتَجَبَ بِسَبْعِ سَمَوَاتٍ فَعَلَاهُ بِالدِّرَّةِ.

التعليق:

○ قوله: «**الدِّرَّةُ**»: بكسر الدال، حبل مفتول يضرب به من يراد تأديبه؛ وبضم الدال بمعنى الجوهرة، كما في القاموس[(٢)] والمراد هنا الأول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ١١):**

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ ينجزكموه. فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ؟ أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا. وَيُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَيُجِرْنَا مِنْ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَمَا أَعْطَاهُمْ

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٧٩).

(٢) قال في جمهرة اللغة (١/ ١١٠): ما عظم من اللؤلؤ. اهـ وانظر: تهذيب اللغة (١٤/ ٤٤)، مختار الصحاح، مادة (د ر ر) ص (١٠٣)، وغيرهم.

شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَيْهِ»[(١)] وَهِيَ «الزِّيَادَةُ».

التعليق:

فالزيادة هي النظر إلى وجه الله وهي من نعيم أهل الجنة، وقيل الزيادة: نعيم لأهل الجنة، زيادة على نعيمهم ومنه النظر إلى وجه الله الكريم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وَعِنْدَ مَنْ أَثْبَتَ الرُّؤْيَةَ مِنْ الْمُتَجَهِّمَةِ أَنَّ حِجَابَ كُلِّ أَحَدٍ مَعَهُ وَكَشْفَهُ خَلْقَ الْإِدْرَاكِ فِيهِ لَا أَنَّهُ حِجَابٌ مُنْفَصِلٌ.

التعليق:

○ قوله: «**الْمُتَجَهِّمَةُ**»: كجهمية الأشاعرة الذين يثبتون الرؤية وينفون الجهة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٦/ ١٢):**

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾ [المطففين: ٢٨] صِرْفًا وَتُمْزَجُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ مَزْجًا[(٢)].

التعليق:

○ قوله: «**صِرْفًا**»: أي: خالصا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٦/ ١٨):**

فَبَيَّنْت فِي بَعْضِ رَسَائِلِي: أَنَّ الْأَمْرَ وَغَيْرَهُ مِنْ الصِّفَاتِ يُطْلَقُ عَلَى الصِّفَةِ تَارَةً وَعَلَى مُتَعَلِّقِهَا أُخْرَى؛ «فَالرَّحْمَةُ» صِفَةٌ لِلَّهِ وَيُسَمَّى مَا

---

(١) مسند الإمام أحمد، (١٨٩٤١)، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن(٣١٠٥)، سنن ابن ماجه، المقدمة (١٨٧)، السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ١٢٣)، صحيح ابن حبان (٧٤٤١)، وغيرهم، وله شاهد في صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٨١).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (١٤/ ٣٠٠).

خَلَقَ رَحْمَةً.

التعليق:

○ قوله: «مَا خَلَقَ» هو متعلق صفة الرحمة، فالرحمة تطلق على صفة وتطلق على متعلقها وهو الرحمة المخلوقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَإِنَّ عِيسَى لَيْسَ هُوَ نَفْسَ كَلِمَةِ اللهِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ خُلِقَ بِالْكَلِمَةِ عَلَى خِلَافِ سُنَّةِ الْمَخْلُوقِينَ فَخُرِقَتْ فِيهِ الْعَادَةُ.

التعليق:

○ قوله: «خُلِقَ بِالْكَلِمَةِ»: من دون جماع، «عَلَى خِلَافِ سُنَّةِ الْمَخْلُوقِينَ»: من ماء الرجل والمرأة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٦/ ٢٤- ٢٥):**

كَذَلِكَ مَا يُثْبِتُونَهُ مِنْ قُوَى الْبَدَنِ وَالنَّفْسِ الصَّالِحَةِ وَغَيْرِ الصَّالِحَةِ: كُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ؛ لَكِنَّ زَعْمَهُمْ أَنْ لَا مَعْنَى لِلنُّصُوصِ إلَّا ذَلِكَ وَأَنْ لَا حَقَّ وَرَاءَ ذَلِكَ وَأَنَّ «الْجَنَّةَ» وَ«النَّارَ» عِبَارَةٌ عَنْ ذَلِكَ؛ وَإِنَّمَا الْوَصْفُ الْمَذْكُورُ فِي الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ أَمْثَالٌ مَضْرُوبَةٌ لِتَفْهِيمِ الْمَعَادِ الرُّوحَانِيِّ وَأَنَّ «الْمَلَائِكَةَ» وَ «الْجِنَّ» هِيَ أَعْرَاضٌ وَهِيَ قُوَى النَّفْسِ الصَّالِحَةِ وَالْفَاسِدَةِ وَأَنَّ «الرُّوحَ» لَا تَتَحَرَّكُ؛ وَإِنَّمَا يَنْكَشِفُ لَهُ حَقَائِقُ الْكَوْنِ فَيَكُونُ ذَلِكَ قُرْبَهَا إلَى اللهِ وَأَنَّ مِعْرَاجَ النَّبِيِّ هُوَ مِنْ هَذَا الْبَابِ هَذَا النَّفْيُ وَالتَّكْذِيبُ كُفْرٌ.

التعليق:

معراج النبي ﷺ إلى السماء قرب حسّي من الرب، وكذلك الملائكة؛ قربهم إلى الله قرب حسّي، والعبد وهو ساجد قريب من ربه قرب معنوي، والرب تعالى في تنزله في آخر الليل قريب من عباده قربا حسيا ومعنويا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٢٦):**

وَعَنْ بَعْضِ الْجُهَّالِ أَنَّهُ قَالَ: سُبُّوا عَلِيًّا كَمَا سَبُّوا عَتِيقَكُمْ كُفْرٌ بِكُفْرِ؛ وَإِيمَانٌ بِإِيمَانِ.

التعليق:

○ قوله: «**سَبُّوا عَتِيقَكُمْ**»: المراد به أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قيل: عتيق اسم له؛ وقيل: لقب، وهو الأقرب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٣١):**

«فَالْأَوَّلُ» مِثْلَ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَعُرُوجِ رُوحِ الْعَبْدِ إلَى رَبِّهِ وَقُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ فِي السُّجُودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

التعليق:

هذا تقرب بالروح والبدن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَالثَّانِي»: مِثْلَ الْحَجِّ إلَى بَيْتِهِ وَقَصْدِهِ فِي الْمَسَاجِدِ.

التعليق:

هذا فيه: تحول روحه وبدنه من حال إلى حال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٣٥):**

فَلَمَّا ظَهَرَ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّة أَنْكَرَ السَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ مَقَالَتَهُمْ وَرَدُّوهَا وَقَابَلُوهَا بِمَا تَسْتَحِقُّ مِنْ الْإِنْكَارِ الشَّرْعِيِّ وَكَانَتْ خَفِيَّةً إلَى أَنْ ظَهَرَتْ وَقَوِيَتْ شَوْكَةُ الْجَهْمِيَّة فِي أَوَاخِرِ «الْمِائَةِ الْأُولَى» وَأَوَائِلِ "الثَّانِيَةِ" فِي دَوْلَةِ أَوْلَادِ الرَّشِيدِ.

التعليق:

الصواب في أواخر المائة الثانية وأوائل المائة الثالثة، لأن دولة أولاد الرشيد كانت في أواخر المائة الثاني وأوائل المائة الثالثة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٦/ ٣٨):

وَقَدْ عُلِمَ بِصَرِيحِ الْمَعْقُول أَنَّ الْمُطْلَقَ بِشَرْطِ الْإِطْلَاقِ لَا يُوجَدُ إلَّا فِي الْأَذْهَانِ؛ لَا فِي الْأَعْيَانِ وَأَنَّ الْمُطْلَقَ لَا بِشَرْطِ لَا يُوجَدُ فِي الْخَارِجِ مُطْلَقًا.

التعليق:

○ قوله: «وَأَنَّ الْمُطْلَقَ لَا بِشَرْطِ»: (لا) هنا زائدة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٦/ ٤٣):

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مَا امْتَازَ بِهِ الْخَالِقُ الْمَوْجُودُ عَنْ سَائِرِ الْمَوْجُودَاتِ أَعْظَمُ مِمَّا تَمْتَازُ بِهِ سَائِرُ الْمَوْجُودَاتِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْض فَإِذَا كَانَ «الْمَلِكُ» وَ«الْبَعُوضُ» قَدْ اشْتَرَكَا فِي مُسَمَّى الْوُجُودِ وَالْحَيِّ مَعَ تَفَاوُتِ مَا بَيْنَهُمَا فَالْخَالِقُ سُبْحَانَهُ أَوْلَى بِمُبَايَنَتِهِ لِلْمَخْلُوقَاتِ.

التعليق:

وكذلك الجَمَل والبعوض والفرس والبعوض

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في (٦/ ٣٩٩):

بَلْ قَدْ يُؤْتَى الْإِنْسَانُ مِنْ سُوءِ فَهْمِهِ فَيَفْهَمُ مِنْ كَلَامِ اللهِ وَرَسُولِهِ مَعَانِيَ يَجِب تَنْزِيهُ اللهِ سُبْحَانَهُ عَنْهَا وَلَكِنَّ حالَ الْمُبْطِلِ مَعَ كَلَامِ اللهِ وَرَسُولِهِ كَمَا قِيلَ:

وَكَمْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا ... وَآفَتُهُ مِنْ الْفَهْمِ السَّقِيمِ[١]

التعليق:

الصواب: وكم من عائب؛ من بحر الكامل، فعول مفاعل.

(١) هذا البيت من شعر أبي الطيب المتنبي، انظر: شرح ديوان المتنبي للواحدي (١/ ١٧١)، والأمثال السائرة من شعر المتنبي للصاحب بن عباد ص (٣٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٦/ ٤٠٦):

وَقَدْ ذَكَرُوا هَذَا الْمَعْنَى مِنْ جُمْلَةِ مَعَانِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ [الواقعة: ١٠] قَالَ بَعْضُهُمْ: السَّابِقُونَ فِي الدُّنْيَا إلَى الْجُمُعَاتِ هُمْ السَّابِقُونَ فِي يَوْمِ الْمَزِيدِ فِي الْآخِرَةِ أَوْ كَمَا قَالَ.

التعليق:

الآية عامة تشمل السبق إلى الجمعة وغيرها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٦/ ٤١٢):

وَهَذَا الطَّرِيقُ يُبَيِّنُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مَحْفُوظٌ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْم وَانْدَفَعَ بِذَلِكَ الْكَلَامُ فِي سلام بْنِ سُلَيْمٍ؛ فَإِنَّ هَذَا الْإِسْنَادَ الثَّانِيَ كُلَّهُمْ أَئِمَّةٌ إلَى لَيْثٍ.

التعليق:

وليث بن أبي سليم ضعيف[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٦/ ٤١٣):

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الصَّالِحِينَ هُمْ الَّذِينَ يَرْجِعُونَ إلَى أَهْلِيهِمْ فَأَمَّا النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ فَلَا يَرْجِعُونَ حِينَئِذٍ وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى رُؤْيَةِ النِّسَاءِ؛ لَا بِنَفْيٍ وَلَا إثْبَاتٍ.

التعليق:

الأصل أن المؤمنين يرون ربهم، الرجال والنساء، حتى يأتي دليل صريح يُخرج النساء.

---

(١) هو الليث بن أبي سليم بن زنيم، أبو بكر، الأموي، الكوفي، انظر: المجروحين لابن حبان (٢/ ٢٣١)، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ٢٩)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٢٧٩)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٧٩)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٤٦٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٦/ ٤١٦-٤١٧):

وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ وَأَحْمَد بْنُ عَمْرٍو العصفوري قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُطَيَّبٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: «فَيُوحِي اللهُ إلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ أَنْ يَفْتَحُوا الْحُجُبَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَيَكُونُ أَوَّلُ مَا يَسْمَعُونَ مِنْهُ تَعَالَى: أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ أَطَاعُونِي بِالْغَيْبِ وَلَمْ يَرَوْنِي وَصَدَّقُوارُسُلِي وَاتَّبَعُوا أَمْرِي؟ سَلُونِي فَهَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: أَنْ قَدْ رَضِينَا فَارْضَ عَنَّا - وَيَرْجِعُ فِي قَوْلِهِ - يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إنِّي لَوْ لَمْ أَرْضَ عَنْكُمْ لَمْ أُسْكِنْكُمْ جَنَّتِي هَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ فَسَلُونِي فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: أَرِنَا وَجْهَك رَبُّ نَنْظُرْ إلَيْهِ فَيَكْشِفُ اللهُ الْحُجُبَ فَيَتَجَلَّى لَهُمْ فَيَغْشَاهُمْ مِنْ نُورِهِ مَا لَوْلَا أَنَّ اللهَ قَضَى أَنْ لَا يَمُوتُوا لَاحْتَرَقُوا ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: ارْجِعُوا إلَى مَنَازِلِكُمْ فَيَرْجِعُونَ إلَى مَنَازِلِهِمْ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمٌ وَذَلِكَ يَوْمُ الْمَزِيدِ»[(١)].

التعليق:

أي: في مقدار كل سبعة أيام، لأنه ليس في الجنة ليل ولا نهار، بل نور مطرد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٦/ ٤١٧):

وَأَمَّا «حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ صَحِيحٍ فِي «كِتَابِ الآجري» وَابْنِ بَطَّةَ وَغَيْرِهِمَا: عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي دَاوُد السجستاني حَدَّثَنَا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ حَدَّثَنَا ابْنُ جِسْرٍ حَدَّثَنَا

(١) مسند البزار (٢٨٨١).

أَبِي جِسْرٌ عَنْ الْحُسَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ تعَالَى فِي كُلِّ يَوْم جُمُعَةٍ فِي رِمَالِ الْكَافُورِ وَأَقْرَبُهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا أَسْرَعُهُمْ إلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَبْكَرُهُمْ غُدُوًّا»(١).

التعليق:

○ قوله: «يَرَوْنَ رَبَّهُمْ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ»: أي: في مقدار الجمعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٦/ ٤١٩):**

وَ«مَضْمُونُ هَذَا الْحَدِيثِ» أَنَّ أَزْوَاجَهُمْ لَمْ تكُنْ مَعَهُمْ فِي جُمُعَةِ الْآخِرَةِ وَلَا فِي سُوقِهَا؛ لَكِنَّهُ لَا يَنْفِي أَنَّهُنَّ رَأَيْنَ اللهَ فِي دُورِهِنَّ؛ فَإِنَّ الرِّجَالَ قَدْ عَلَّلُوا زِيَادَةَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ بِمُجَالَسَةِ الْجَبَّارِ وَالنِّسَاءُ قَدْ شَرِكَتْهُمْ فِي زِيَادَةِ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَصَحِّ الْأَحَادِيثِ.

التعليق:

○ قوله: «شَرِكَتْهُمْ»: بفتح الشين المعجمة وكسر الراء بعدها كاف مفتوحة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٦/ ٤٢٢):**

وَكَذَلِكَ لَمَّا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «سَارِعُوا إلَى الْجُمُعَةِ فَإِنَّ اللهَ يَبْرُزُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فِي كَثِيب مِنْ كُثُبِ الْكَافُورِ فَيَكُونُونَ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ تَسَارُعِهِمْ فِي الدُّنْيَا إلَى الْجُمُعَةِ»(٢).

التعليق:

○ قوله: «يَبْرُزُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ»: أي مقدار كل جمعة.

---

(١) الشريعة للآجري (٢/ ١٠٢٢) (٦١١)، الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ٤١).

(٢) انظر: كتاب رؤية الله للدارقطني (١٦٥)، وصفة الجنة لأبي نعيم (٢/ ٢٢٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٦/ ٤٢٤):

وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[(١)] عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ ثوير بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ سَمِعْت ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لِمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيًّا ـ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

التعليق:

ثوير بن أبي فاختة[(٢)]: ضعيف، ولكن المؤلف أتى به متابعة وشاهدا للأحاديث الصحيحة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٦/ ٤٢٥):

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: لَا نَعْلَمُ أَحَدًا ذَكَرَ فِيهِ مُجَاهِدًا غَيْرَ ثوير وَأَظُنُّهُ قَدْ قِيلَ: فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾ [مريم: ٦٢] أَنَّ مِنْهُ النَّظَرَ إِلَى اللهِ.

التعليق:

﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾ أي: مقدار البكرة والعشي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٦/ ٤٢٦):

وَأَمَّا كَلَامُ ابْنِ حِبَّانَ فَفِيهِ ابْتِدَاعٌ فِي الْجَرْحِ.

التعليق:

لعلها: ففيه إيغال في الجرح.

---

(١) سنن الترمذي، أبواب صفة الجنة (٢٥٥٣).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٢٠)، والتاريخ الكبير للبخاري (٢/ ١٨٣)، وتهذيب الكمال (٤/ ٤٢٩)، وميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٣٧٥)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٣٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٦/ ٤٢٩):

وَلَوْ قِيلَ: إنَّ كُلَّ مَنْ صَلَّى هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ مَغْفُورًا لَهُ نَالَ هَذَا الثَّوَابَ لَأَمْكَنَ فِي قُدْرَةِ اللهِ وَلَمْ يَكُنْ الْحَدِيثُ نَافِيًا لِهَذَا؛ إذْ أَكْثَرُ مَا فِيهِ أَنَّهُ مِنْ أَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْعُلُوُّ وَالسُّفُولُ أَمْرٌ إضَافِيٌّ فَيَصْدُقُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّاتِ الثَّلَاثِ أَنَّهُمْ مِنْ أَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّاتِ الْخَمْسِ الْبَاقِيَةِ وَيَصْدُقُ أَيْضًا.

التعليق:

○ قوله: «فَيَصْدُقُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّاتِ الثَّلَاثِ»: هي أبواب الجنة، «أَنَّهُمْ مِنْ أَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّاتِ الْخَمْسِ»: أبواب الجنة الخمس، فأبواب الجنة ثمانية، فهي ثمان جنات وهي درجات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٦/ ٤٣١):

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا؛ إذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِتَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ مِنْ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إذَا لَمْ يَبْقَ إلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغبر أَهْلِ الْكِتَابِ»[(١)].

التعليق:

○ قوله: «وَغبر أَهْلِ الْكِتَابِ»: «وغُبَّر»: بضم الغين وتشديد

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد (٧٤٣٩)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٨٣).

الباء الموحدة المفتوحة ؛ أي بقايا أهل الكتاب ممن يعبد الله، وفي الآية ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَابِرِينَ ١٧١﴾ [الشُّعَرَاء: ١٧١]: أي الباقين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٦/ ٤٣٢):

أَلَيْسَ قَدْ عُلِمَ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ هَذَا خِطَابٌ لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ؟ لِأَنَّ لَفْظَ النَّاسِ يَعُمُّ الصِّنْفَيْنِ وَلِأَنَّ الْحَشْرَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الصِّنْفَيْنِ.

وَهَذَا الْعُمُومُ لَا يَجُوزُ تَخْصِيصُهُ وَإِنْ جَازَ عَلَى ضَعْفٍ؛ لِأَنَّ النِّسَاءَ أَكْثَرُ مِنْ الرِّجَالِ.

التعليق:

النساء أكثر من الرجال في الجنة والنار، أما النار فظاهر لأنهن يأتين بأسباب دخولها أكثر من الرجال، وأما الجنة فلأن كل واحد زوجتان من الحور العين، وهذا عام، فلهم زيادة على مالهم من الزوجات في الدنيا، وما يعطاه بعضهم من الحور العين مما لا يعلم عدده إلا الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لِأَنَّ النِّسَاءَ أَكْثَرُ مِنْ الرِّجَالِ إذْ قَدْ صَحَّ أَنَّهُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ[(١)] وَقَدْ صَحَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ الْإِنْسِيَّاتِ سِوَى الْحُورِ الْعِينِ.

التعليق:

○ قوله: «**مِنْ الْإِنْسِيَّاتِ**»: فيه نظر، بل الظاهر أنهن من الحور

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الحيض (٣٠٤)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان (٧٩-٨٠)، وفيه: «يا معشر النساء، تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار»، وهذا لفظ مسلم.

العين كما صح بذلك الحديث[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٦/ ٤٣٤):

وَكَذَلِكَ رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَسْأَلُ عَنْ الْوُرُودِ[٢].

التعليق:

○ قوله: «**الْوُرُود**»: هو المرور على الصراط في أصح قولي العلماء، ولا يلزم منه دخول النار، بل يمرون على الصراط على قدر أعمالهم، أما الكفار فإنهم لا يمرون على الصراط بل يساقون إلى النار سوقا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٦/ ٤٣٥):

وَفِي حَدِيثِ أَبِي رَزِينٍ العقيلي الْمَشْهُورِ[٣].

التعليق:

○ قوله: «**رَزِين**»: بفتح الراء، «**العُقَيْلِي**»: بضم العين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٦/ ٤٣٧):

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي «صِيَغِ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ مُظْهَرِهِ وَمُضْمَرِهِ» مِثْلُ: الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَبْرَارِ وَهُوَ هَلْ يَدْخُلُ النِّسَاءُ فِي مُطْلَقِ اللَّفْظِ أَوْ لَا يَدْخُلُونَ إلَّا بِدَلِيلِ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ: (أَشْهَرُهُمَا): عِنْدَ

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق (٣٢٤٥)، وفيه: «ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن»، وانظر: صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٣٤).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٩١).

(٣) انظر: مسند الإمام أحمد (١٦١٨٨)، وسنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن (٣١٠٩)، وسنن ابن ماجه، المقدمة (١٨٢)، والمعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٢٠٧).

أَصْحَابِنَا وَمَنْ وَافَقَهُمْ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ بِنَاءً عَلَى أَنَّ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ إِذَا اجْتَمَعَ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ غَلَّبُوا الْمُذَكَّرَ.

التعليق:

○ قوله: «**عِنْدَ أَصْحَابِنَا**»: أي: الحنابلة، لأن شيخ الإسلام حنبلي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٤٤٤):**

ثُمَّ «سُورَةُ الْإِخْلَاصِ» فِيهَا أَرْبَعُ عمومات: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ فَإِنَّهُ يَعُمُّ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْوِلَادَةِ وَكَذَلِكَ ﴿وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ [الإخلاص: ٣] **وَكَذَلِكَ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾** [الإخلاص: ٤].

التعليق:

﴿كُفُوًا﴾ و﴿أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤]: عمومان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٤٥٨):**

قُلْنَا: مَا كَانَ يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ مِنْ النِّسَاءِ إلَّا أَقَلُّهُنَّ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَمْنَعُوا إمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[(١)].

التعليق:

○ قوله: «**وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنّ**» ليست في الصحيحين، وإنما أخرجها بعض أصحاب السنن[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٤٥٩):**

ثُمَّ اللُّغَةُ تُحِيلُهُ فَإِنَّ قَوْلَهُ: «لَا تَمْنَعُوا إمَاءَ اللهِ» لَا رَيْبَ أَنَّهُ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة (٩٠٠)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة (٤٤٢).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة (٥٦٧).

خِطَابٌ لِلصَّحَابَةِ ﷺ ابْتِدَاءً فَكَيْفَ تُحِيلُ اللُّغَةُ أَنْ لَا يَدْخُلُوا فِيهِ.

التعليق:

○ قوله: «فَكَيْفَ تُحِيلُ اللُّغَةُ أَنْ لَا يَدْخُلُوا فِيهِ»: «لا» هنا زائدة، لابد من حذفها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٦/ ٤٦٠):

ثُمَّ هَبْ هَذَا أَمْكَنَ فِي قَوْلِهِ: «لَا تَمْنَعُوا إمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ» فَكَيْفَ بِقَوْلِهِ: «صَلَاةُ إحْدَاكُنَّ فِي مَسْجِدِ قَوْمِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا مَعِي أَوْ خَلْفِي»(١)؟ أَلَيْس نَصًّا فِي صَلَاتِهِنَّ فِي بُيُوتِهِنَّ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ خَلْفَهُ؟

التعليق:

الصواب «أَلَيْسَ نَصًّا فِي» أنَّ «صَلَاتِهِنَّ فِي بُيُوتِهِنَّ» خيرٌ من صلاتهن «فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ».

وفيه: دليل على أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد الحرام والمسجد النبوي، ومثله النوافل الرواتب ـ صلاتها في بيتها ـ أفضل من صلاتها في المسجد الحرام لحديث: «**أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**»(٢).

(١) مسند الإمام أحمد (٢٧٠٩٠)، وصحيح ابن خزيمة (١٦٨٩)، وابن حبان (٢٢١٧) من حديث أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال لها: «... وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي»، وحسن إسناده ابن حجر في الفتح (٢/ ٣٤٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان (٧٣١)، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٨١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٦/ ٤٦٧):

وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ[(١)] وَأَبُو دَاوُد[(٢)] وَأَحْمَد فِي الْمُسْنَدِ[(٣)] وَابْنُ خُزَيْمَة فِي التَّوْحِيدِ[(٤)] وَغَيْرُه[(٥)] قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيْ فل أَلَمْ أُكْرِمْك وَأُسَوِّدْك وَأُزَوِّجْك وَأُسَخِّرْ لَك الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرْك تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. يَا رَبِّ: قَالَ فَيَقُولُ: فَظَنَنْت أَنَّك مُلَاقِيَّ. فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاك كَمَا نَسِيتنِي...

التعليق:

○ قوله: «أَيْ فل»: يعني: يا فلان، و«فل»: ترخيم فلان، و«أي»: حرف نداء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٦/ ٤٦٨) في تكملة الحديث السابق:

«فَإِذَا جَاوَزُوا الْجِسْرَ فَكُلُّ مَنْ أَنْفَقَ زَوْجًا مِنْ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ مِمَّا يَمْلِكُ فَتُكَلِّمُهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ تَقُولُ: يَا عَبْدَاللهِ يَا مُسْلِمُ هَذَا خَيْرٌ». فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ إنَّ هَذَا عَبْدٌ لَا تَوَى عَلَيْهِ يَدَعُ بَابًا وَيَلِجُ مِنْ آخَرَ؟ فَضَرَبَ كَتِفَهُ وَقَالَ: «إِنِّي أَرْجُو أَنْ

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق (٢٩٦٨).

(٢) سنن أبي داود، كتاب السنة (٤٧٣٠)، من غير زيادة.

(٣) مسند الإمام أحمد (١١١٢٠)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وليس فيه: «فيلقى العبد...» إلخ؛ وهذه الرواية مخرجة في الصحيحين.

(٤) كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤١٨).

(٥) صحيح ابن حبان (٤٦٤٢)، شعب الإيمان للبيهقي(١/ ٤٢٥).

تَكُونَ مِنْهُمْ».

التعليق:

○ قوله: «هَذَا عَبْدٌ لَا تَوَى عَلَيْهِ» أي: لا هلاك عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٦/ ٤٨٠):

وَأَمَّا عَامَّةُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ فَعِنْدَهُمْ أَنَّ إيمَانَ الْعِبَادِ لَا يَتَسَاوَى بَلْ يَتَفَاضَلُ وَإِيمَانُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ أَكْمَلُ مِنْ إيمَانِ أَهْلِ الْكَبَائِرِ الْمُجْرِمِينَ.

التعليق:

سبحان الله: هل يتساوى إيمان من سمع بقدوم زيد وتصديق من رآه، وهل يتساوى تصديق من سمع بجريان الوادي ومن رآه، وهل يتساوى تصديق من علم وجود الجنة وتصديق من رآها وهل يتساوى تصديق علم اليقين وتصديق اليقين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٦/ ٤٨٢):

كَمَا قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ لِأَبِي حَازِمٍ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ الْأَعْرَجِ(١): كَيْفَ الْقُدُومُ عَلَى اللهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ: الْمُحْسِنُ كَالْغَائِبِ يَقْدَمُ عَلَى مَوْلَاهُ وَأَمَّا الْمُسِيءُ كَالْآبِقِ يَقْدَمُ بِهِ عَلَى مَوْلَاهُ(٢).

التعليق:

○ قوله: «يَقْدَمُ بِهِ عَلَى مَوْلَاهُ»: من باب فرح.

---

(١) هو سلمة بن دينار الأعرج المديني المخزومي، أبو حازم، مولى بني أشجع، عالم المدينة، انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ٧٨)، الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٣٢)، الأنساب للسمعاني (١/ ٣٠٨)، المنتظم (٨/ ٣٢)، تاريخ دمشق (٢٢/ ١٦)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/ ٢٠٧)، تهذيب الكمال (١١/ ٢٧٢)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٦)، الأعلام (٣/ ١١٣).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٧٦)، وتاريخ دمشق (٢٢/ ٢٩-٣٠)، وطبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٣٣).

وتقدم أن (قدم) فيها لغات على حسب المعنى:

إحداها: يَقْدَم من القدوم، من باب فرح.

الثانية: يقدُم من التَّقدّم ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [هُود: ٩٨] أي: يصير أمامهم، من باب نصر ينصر، قدَم يقدُم، الثالثة: يفعُل يقدُم من باب كرُم صار قديما، قدم هذا الشيء، يقدم أي صار قديما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللِّقَاءَ الْمَحْبُوبَ» بِمَا تَتَقَدَّمُهُ الْبُشْرَى بِالْخَيْرِ وَمَا يَقْتَرِنُ بِهِ مِنْ الْإِكْرَامِ وَ«اللِّقَاءَ الْمَكْرُوهَ» بِمَا يَتَقَدَّمُهُ مِنْ الْبُشْرَى بِالسُّوءِ وَمَا يَقْتَرِنُ بِهِ مِنْ الْإِهَانَةِ؛ فَصَارَ الْمُؤْمِنُ مُخْبِرًا بِأَنَّ لِقَاءَهُ لِلَّهِ لِقَاءٌ مَحْبُوبٍ وَالْكَافِرُ مُخْبِرًا بِأَنَّ لِقَاءَهُ لِلَّهِ مَكْرُوهٌ: فَصَارَ الْمُؤْمِنُ يُحِبُّ لِقَاءَ اللَّهِ وَصَارَ الْكَافِرُ يَكْرَهُ لِقَاءَ اللَّهِ؛ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَ هَذَا وَكَرِهَ لِقَاءَ هَذَا ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ [النَّبَإِ: ٢٦].

التعليق:

وقد جاء في الأحاديث الصحيحة بيان ذلك، كحديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا[(١)]، وحديث أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»**[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في (٦/ ٤٨٣)**:

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْإِلَهِيِّ: «مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْته فِي نَفْسِي وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْته فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ وَمَنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْت مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْت مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٨٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق (٦٥٠٨)، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٨٦).

يَمْشِي أَتَيْته هَرْوَلَةً»[١].

التعليق:

○ قوله: «وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ»: الحديث في الصحيحين.

وهذه الصفات (تقربت منه ذراعا ـ وباعا ـ وأتيته هرولة) كلها حق تُمَرُّ على ظاهرها كما جاءت على الوجه اللائق بالله، ولا نمثل ولا نكيف مع إثباتها، والإيمان بها واعتقاد أنها حق؛ ومثلها «لا يمل الله حتى تملوا»[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقوله: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا ١٦﴾ [الطّارق: ١٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَالَ: «مَنْ اسْتَمَعَ إلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣].

التعليق:

○ قوله: «الْآنُكُ»: بضم النون هو الرصاص المذاب، وهذه عقوبة المستمع كالمتجسس عليهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٦/ ٤٨٥):

وَإِنَّمَا الْمُهِمُّ الَّذِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ اعْتِقَادُهُ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ وَبَعْدَ مَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى مَا تَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد (٧٤٠٥)، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٧٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب اللباس (٥٨٦١)، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٨٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التعبير (٧٠٤٢).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان (٨٠٦)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٨٢).

التعليق:

رؤية المؤمنين لربهم في عرصة القيامة وبعد دخولهم الجنة مما تواترت به الأحاديث.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٦/ ٤٨٦):

وَالَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ «السَّلَفِ» أَنَّ مَنْ جَحَدَ رُؤْيَةَ اللهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ.

التعليق:

هذه كلمة مهمة من هذا الإمام نقله عن جمهور السلف، تكفير من جحد رؤية الله في الآخرة؛ وهذا هو اعتقاد الجهمية والمعتزلة والإباضية، حيث نفوا رؤية الله في الآخرة وفي الجنة ويحتجون بالمتشابه في إنكار الله على بني إسرائيل لما طلبوا رؤية الله جهرة، وهذا في الدنيا، أما في الآخرة فقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة وفي القيامة، والخلاف في المنافقين هل يرون الله في القيامة؟ على قولين أظهرهما أنهم لا يرونه، وهو ظاهر الكتاب العزيز، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين: ١٥]، هذا في الكفار والمنافقين، أكفر الكفرة، وقال بعضهم: إنهم يرونه في القيامة لمّا أظهروا الإسلام، واحتجوا بالحديث وفيه: «**وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله**»[(١)]، والصواب أنهم لا يرونه، ولا يلزم من كَوْن المنافقين مع المؤمنين في الدنيا رؤيتهم لله في الآخرة، بل يُحال بينهم وبين الرؤية كما حيل بينهم وبين السجود، وهذا الحديث من المجمل والمتشابه

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان (٨٠٦)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٨٢).

فيفسر بالمحكم المبيّن الواضح كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَخَرَّجَهَا أَصْحَابُ الصَّحِيحِ وَالْمَسَانِدِ وَالسُّنَنِ وَغَيْرِهِمْ.

التعليق:

يقال مسانِد ومسانيد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في (٦/ ٤٨٧):

وَقَدْ يُرَادُ «بِالْحِسَابِ» أَنَّ اللهَ: هَلْ هُوَ الَّذِي يُكَلِّمُهُمْ أَمْ لَا؟ فَالْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ يَدُلَّانِ عَلَى أَنَّ اللهَ يُكَلِّمُهُمْ تَكْلِيمَ تَوْبِيخٍ وَتَقْرِيعٍ وَتَبْكِيتٍ لَا تَكْلِيمَ تَقْرِيبٍ وَتَكْرِيمٍ وَرَحْمَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ الْعُلَمَاءِ مَنْ أَنْكَرَ تَكْلِيمَهُمْ جُمْلَةً.

التعليق:

والصواب أنه يكلمهم لحديث: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه**»، أخرجاه في الصحيحين[1]، لكن كلامه مع أهل الإيمان كلام رضا ومحبة، وكلامه مع أهل الكفر كلام تقريع وتوبيخ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ فِي «رُؤْيَةِ الْكُفَّارِ»:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْكُفَّارَ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ بِحَالِ لَا الْمُظْهِرُ لِلْكُفْرِ وَلَا الْمُسِرُّ لَهُ وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَعَلَيْهِ يَدُلُّ عُمُومُ كَلَامِ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد (٧٤٤٣)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة (١٠١٦)، وهذا لفظ البخاري.

الْمُتَقَدِّمِينَ وَعَلَيْهِ جُمْهُورُ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَد وَغَيْرِهِمْ.

التعليق:

وهذا أرجحها وهذا هو المحكم وهو قوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ⑮﴾ [المطفّفين: ١٥]، والقاعدة أن المحكم يفسر المشتبه ويوضحه.

○ قوله: «**وَلَا الْمُسِرُّ لَهُ**»: أي: المنافق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

الثَّانِي: أَنَّهُ يَرَاهُ مَنْ أَظْهَرَ التَّوْحِيدَ مِنْ مُؤْمِنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمُنَافِقِيهَا وَغبرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَذَلِكَ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ.

التعليق:

○ قوله: «**وَغُبَّرَات**»: أي: بقايا أهل الكتاب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٤٨٧-٤٨٨):**

ثُمَّ يَحْتَجِبُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ فَلَا يَرَوْنَهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

التعليق:

فيزداد عذابهم، لأنهم أظهروا الإسلام في الدنيا ولم يظهر لهم في الآخرة، ولكن آية: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ⑮﴾ [المطفّفين: ١٥] توضح إتيان الرب لهم في الموقف ولقاءه لهم، وأنه لقاء لا رؤية معه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٤٨٨):**

الثَّالِثُ: أَنَّ الْكُفَّارَ يَرَوْنَهُ رُؤْيَةَ تَعْرِيفٍ وَتَعْذِيبٍ.

التعليق:

وهذا القول أضعفها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٦/ ٤٨٨-٤٨٩):

وَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَنْ قَالَ «اللِّقَاءُ» إذَا قُرِنَ بِالتَّحِيَّةِ فَهُوَ مِنْ الرُّؤْيَةِ وَقَالَ ابْنُ بَطَّةَ: سَمِعْت أَبَا عُمَرَ الزَّاهِدَ اللُّغَوِيَّ يَقُولُ: سَمِعْت أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَد بْنَ يَحْيَى بغلنا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٣-٤٤] أَجْمَعَ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ اللِّقَاءَ هَاهُنَا لَا يَكُونُ إلَّا مُعَايَنَةً وَنَظْرَةً بِالْأَبْصَارِ[١].

التعليق:

لما فيه من القرينة بقوله ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾.

○ وقوله: «سَمِعْت أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَد بْنَ يَحْيَى بغلنا»: الصحيح: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٦/ ٤٩٠):

«وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ: أَنْطِقِي فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مِنْ نَفْسِهِ وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ الَّذِي سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ». إلَى هُنَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٣].

التعليق:

○ قوله: «أَنْطِقِي»: بفتح الهمزة وكسر الطاء، مثل أنعِم وأنفِق، كلها بفتح أوله وكسر ثالثه.

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري (٧/ ٦٢) (٥٨).

(٢) هو أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيار الشيباني، أبو العباس، ثعلب، البغدادي، علامة النحو، انظر: تاريخ بغداد (٥/ ٤١٤)تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/ ٢٧٥)، وفيات الأعيان (١/ ١٠٢)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥)، الوافي بالوفيات (٨/ ١٥٧) شذرات الذهب (٣/ ٣٨٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق (٢٩٦٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ[١] - وَهِيَ مِثْلُ رِوَايَتِهِ سَوَاءٌ صَحِيحَةٌ - قَالَ: «ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ أَلَا تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ قَالَ: فَتَتَّبِعُ أَوْلِيَاءُ الشَّيَاطِينِ الشَّيَاطِينَ قَالَ: وَاتَّبَعَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ ثُمَّ نَبْقَى أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فَيَأْتِينَا رَبُّنَا وَهُوَ رَبُّنَا فَيَقُولُ: عَلَامَ هَؤُلَاءِ قِيَامٌ؟ فَنَقُولُ نَحْنُ عِبَادُ اللهِ الْمُؤْمِنُونَ عَبَدْنَاهُ وَهُوَ رَبُّنَا وَهُوَ آتِينَا وَيُثِيبُنَا وَهَذَا مَقَامُنَا. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَامْضُوا قَالَ: فَيُوضَعُ الْجِسْرُ وَعَلَيْهِ كَلَالِيبُ مِنْ النَّارِ تَخْطَفُ النَّاسَ فَعِنْدَ ذَلِكَ حَلَّتْ الشَّفَاعَةُ لِي اللهم سَلِّمْ اللهم سَلِّمْ قَالَ: فَإِذَا جَاءُوا الْجِسْرَ فَكُلُّ مَنْ أَنْفَقَ زَوْجًا مِنْ الْمَالِ مِمَّا يَمْلِكُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَكُلُّ خَزَنَةِ الْجَنَّةِ يَدْعُونَهُ: يَا عَبْدَاللهِ يَا مُسْلِمُ هَذَا خَيْرٌ فَتَعَالَ يَا عَبْدَاللهِ يَا مُسْلِمُ هَذَا خَيْرٌ فَتَعَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ ذَلِكَ الْعَبْدُ لَا تَوَى عَلَيْهِ يَدَعُ بَابًا وَيَلِجُ مِنْ آخَرَ فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مَنْكِبَيْهِ وَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ».

التعليق:

○ قوله: «فَيُوضَعُ الْجِسْرُ»: يقال: جِسر وجَسر، بكسر الجيم وفتحها.

○ وقوله: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجًا مِنْ الْمَالِ»: أي نوعين من المال، فهذا يدعى من جميع أبواب الجنة.

○ وقوله: «ذَلِكَ الْعَبْدُ لَا تَوَى عَلَيْهِ»: أي لا خطر عليه ولا هلاك عليه.

---

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢/٤٢٨)، صحيح ابن حبان (٤٦٤٢)، شرح السنة للبغوي (١٥/١٤٦- ١٤٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٤٩١):**

وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَفِيهِ أَنَّ الْكَافِرَ وَالْمُنَافِقَ يَلْقَى رَبَّهُ. وَيُقَالُ: ظَاهِرُهُ أَنَّ الْخَلْقَ جَمِيعَهُمْ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فَيَلْقَى اللهُ الْعَبْدَ عِنْدَ ذَلِكَ.

التعليق:

هذا حجة من قال إن الناس يلقون ربهم حتى الكفار، يقولون: إن اللقاء بمعنى الرؤية، لكن لا يلزم أن يكون اللقاء بمعنى الرؤية، فاللقاء غير الرؤية على الصحيح، فلا يلزم من الكلام والتوبيخ: الرؤية، فقد كلم الله موسى ولم يره، وكلم محمدا ﷺ ليلة المعراج ولم يره، وفي الحديث: «**ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه**»[(١)]، وآية ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطفّفين: ١٥] مُحكمة، والرؤية أعلى نعيم أهل الجنة، فالرؤية شيء والكلام شيء آخر، والكلام حتى في الدنيا شيء آخر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٤٩٢):**

«وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمئِذٍ اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ»[(٢)].

التعليق:

وما ذاك إلا لعظم الأمر وعظم الخطر، لأن المرور على الجسر أمره عظيم، والحوض قبل الصراط كما ذكره المؤلف في الواسطية: «وفي عرصة القيامة: الحوض المورود لمحمد ﷺ»، ويُنصح بحفظ الواسطية مع كتاب التوحيد وكشف الشبهات، فهذه الكتب الثلاثة ينبغي حفظها، فائدتها عظيمة وحفظها سهل ميسر.

---

(١) سبق تخريجه (ص ٥١٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان (٨٠٦)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٨٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في نفس الحديث:

«حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ؛ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ».

التعليق:

○ قوله: «امْتَحَشُوا»: أي احترقوا كالفحم، وهذا فيه الرد على الخوارج والمعتزلة والإباضية القائلين بخلود عصاة الموحدين ويستدلون بالآيات التي في الكفار كقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٧﴾ [المائدة: ٣٧]، وفي هذا الحديث أن بعض المصلين يدخل النار لكن بذنوب أخرى كالزنا والسرقة والعقوق، ويميتهم الله إماتة يخف عليهم العذاب. رواه مسلم[1]؛ أما أهل النار المخلدون في النار وهم الكفرة فهم لا يموتون فيها ولا يحيون، كما قال الله: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ١٣﴾ [الأعلى: ١٣] و﴿لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦].

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٨٥)، ولفظ الحديث: عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال بخطاياهم - فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحما، أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل».**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٤٩٣):**

«فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِك فَيَضْحَكُ اللهُ مِنْهُ؛ ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ»[(١)].

التعليق:

وهذا في الصحيح، والله يعذره، لأنه يرى مالا صبر عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٥٠٠-٥٠١):**

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى وَغَيْرُهُ: كَانَتْ الْأُمَّةُ فِي رُؤْيَةِ اللهِ بِالْأَبْصَارِ عَلَى «قَوْلَيْنِ» مِنْهُمْ الْمُحِيلُ لِلرُّؤْيَةِ عَلَيْهِ وَهُمْ الْمُعْتَزِلَةُ والنجارية وَغَيْرُهُمْ مِنْ الْمُوَافِقِينَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَ«الْفَرِيقُ الْآخَرُ» أَهْلُ الْحَقِّ وَالسَّلَفِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ فِي الْمَعَادِ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا يَرَوْنَهُ فَثَبَتَ بِهَذَا إجْمَاعُ الْأُمَّةِ.

التعليق:

- قوله: «**الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى**»: هو ابن الفراء الحنبلي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٥٠١):**

وَالْعُمْدَةُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ١٥﴾ [المطفّفين: ١٥].

التعليق:

صدق رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٥٠٢-٥٠٣):**

وَالْمُخْتَلِفُونَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أعذر مِنْ غَيْرِهِمْ أَمَّا الْجُمْهُورُ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان (٨٠٦)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان (١٨٢).

فَعُذْرُهُ ظَاهِرٌ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَمَا نُقِلَ عَنْ السَّلَفِ.

التعليق:

من قال: إن الله لا يُرى في الآخرة. فقد كفر وكذب بالقرآن، يستتاب فإن تاب وإلا قُتل، أفتى بهذا الإمام أحمد، وجمهور العلماء من أهل السنة على أن الكفار لا يرون الله يوم القيامة وإنما يراه المؤمنون خاصة، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطفّفين: ١٥]، وذهب بعض العلماء إلى أن الكفار يرون الله في عرصة القيامة ثم يحتجب عنهم، واستدلوا بالأحاديث التي ذكرها المؤلف، وأجابوا عن الآية بأن الحجب بعد المحاسبة، والجمهور من أهل السنة على أن النبي ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج بعين رأسه، بل رآه بقلبه، وذهب بعض العلماء إلى أنه رآه بعين رأسه كابن خزيمة والأشعري وأبو إسماعيل الهروي والقرطبي والنووي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: **في (٦/ ٥٠٥-٥٠٦):**

وَإِذَا اشْتَبَهَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَمْرٌ فَلْيَدْعُ بِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا **قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ **إذَا قَامَ إلَى الصَّلَاةِ يَقُولُ: «اللهم رَبَّ جبرائيل وميكائيل وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَالْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِك فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اُخْتُلِفَ فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِك إنَّك تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»**[١].

التعليق:

هذا دعاء عظيم، فيه توسل بربوبية الله لهؤلاء الأملاك الثلاثة

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٧٠).

الذين وُكلوا بما فيه حياة الأرواح والأبدان أن يهب لك الحياة الحقيقية وهي حياة الروح بالعلم النافع بأن يهديك لما اختلف فيه من الحق بإذنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٥٠٦):**

وَأَمَّا اسْتِيعَابُ الْقَوْلِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَغَيْرِهَا وَبَيَانِ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ فِيهَا فَرُبَّمَا أَقُولُ أَوْ أَكْتُبُ فِي وَقْتٍ آخَرَ إنْ رَأَيْت الْحَاجَةَ مَاسَّةً إلَيْهِ فَإِنِّي فِي هَذَا الْوَقْتِ رَأَيْت الْحَاجَةَ إلَى انْتِظَامِ أَمْرِكُمْ أَوْكَدُ.

التعليق:

رحمه الله ورفع درجته في المهديين، كان حريصا على التأليف وجمع القلوب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٥٠٧):**

وَقَدْ اعظلَ أَمْرُ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ حَتَّى صَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: «نُورًا إنِّي أَرَاهُ» عَلَى أَنَّهَا يَاءُ النَّسَبِ.

التعليق:

- قوله: «**وَقَدْ اعظلَ**»: الصواب: «وقد أُعضِل».
- قوله: «**حَتَّى صَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: «نُورًا إنِّي أَرَاهُ» عَلَى أَنَّهَا يَاءُ النَّسَبِ**»: الصواب: «نورٌ أنَّى».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **في (٦/ ٥١٢):**

وَمَنْ قَالَ مِنْ النَّاسِ: إنَّ الْأَوْلِيَاءَ أَوْ غَيْرَهُمْ يَرَى اللهَ بِعَيْنِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ؛ لَا سِيَّمَا إذَا ادَّعَوْا إنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنْ مُوسَى فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يُسْتَتَابُونَ؛ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا.

التعليق:

يعني: أنهم كفار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٦/ ٥٦٤):

فَوَاللَّهِ مَا دَلَّهُمْ عَلَى عِظَمِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَمَا تُحِيطُ بِهِ قَبْضَتُهُ إلَّا صِغَرُ نَظِيرِهَا مِنْهُمْ عِنْدَهُمْ إنَّ ذَلِكَ الَّذِي أُلْقِيَ فِي رُوعِهِمْ؛ وَخَلَقَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ قُلُوبَهُمْ فَمَا وَصَفَ اللهُ مِنْ نَفْسِهِ وَسَمَّاهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ سَمَّيْنَاهُ كَمَا سَمَّاهُ وَلَمْ نَتَكَلَّفْ مِنْهُ عِلْمَ مَا سِوَاهُ لَا هَذَا وَلَا هَذَا لَا نَجْحَدُ مَا وَصَفَ وَلَا نَتَكَلَّفُ مَعْرِفَةَ مَا لَمْ يَصِفْ انْتَهَى.

التعليق:

كلام عظيم، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثُمَّ الَّذِي فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ يُبَيِّنُ أَنَّهُ إنْ شَاءَ قَبَضَهَا وَفَعَلَ بِهَا مَا ذَكَرَ كَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِك فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَقْبِضَهَا وَيَدْحُوَهَا كَالْكُرَةِ وَفِي ذَلِكَ مِنْ الْإِحَاطَةِ بِهَا مَا لَا يَخْفَى وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَبِكُلِّ حَالٍ فَهُوَ مُبَايِنٌ لَهَا لَيْسَ بمحايث لَهَا.

التعليق:

○ قوله: «لَيْسَ بمحايث لَهَا»: أي داخل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في (٦/ ٥٨٥):

وَالَّذِي رَآهُ مُوسَى كَانَ نَارًا بِنَصِّ الْقُرْآنِ.

التعليق:

○ قوله: «وَالَّذِي رَآهُ مُوسَى كَانَ نَارًا»: لها نور.

فهرس الموضوعات